الرموز التي وضعها المصنف طوبى له وحسن مآب للكتب المذكورة المستخرج منها

هذان الكتابان المسمى بالمجلد الأول في العقل والجهل والثاني في التوحيد

ن لعيون أخبار الرضا

عليه السلام ع لعلل الشرائع ك

لإكمال الدين يد للتوحيد ل للخصال لي

لأمالي الصدوق ثو لثواب الأعمال مع لمعاني الأخبار

هد للهداية عد للعقائد عا لدعائم الإسلام ب لقرب الإسناد

ير لبصائر الدرجات ما لأمالي الشيخ وابنه غط لغيبة الشيخ مصبا للمصباحين

شا للإرشاد جا لمجالس المفيد ختص لكتاب الاختصاص مل لكامل الزيارة سن

للمحاسن فس لتفسير علي بن إبراهيم شي لتفسير العياشي م لتفسير الإمام عليه السلام ضه

لروضة الواعظين عم لإعلام الورى مكا لمكارم الأخلاق ج للاحتجاج قب لمناقب ابن شهرآشوب

كشف لكشف الغمة ف لتحف العقول عد للعمدة نص للكفاية نبه لتنبيه الخاطر طب

لطب الأئمة عليهم السلام صح لصحيفة الرضا عليه السلام يج للخرائج نهج لنهج البلاغة ص لقصص الأنبياء

ضوء لضوء الشهاب ط لإلقاء الأنظار شف لكشف اليقين يف للطرائف قية للدروع الواقية

فتح لفتح الأبواب نجم لكتاب النجوم جم لجمال الأسبوع قل للإقبال ل لأمان الأعمال تم لفلاح السائل كو مهج

المصباح مهج لمهج الدعوات صبا لمصباح الزائر حه لفرحة الغري جع لجامع الأخبار كنز

لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الأجاد غو لعوالي اللئالي ني لغيبة النعماني يل لفضائل ابن

شاذان فض لكتاب الروضة لكونه في الفضائل مص لمصباح الشريعة قبس لقبس المصباح ط للصراط

المستقيم خص لمنتخب البصائر سر للسرائر ق للكتاب العتيق الغروي كش لرجال الكشي جش لرجال

النجاشي بشا لبشارة المصطفى ين لكتاب الحسين بن سعيد عين للعيون والمحاسن غر

للغرر والدرر كف لمصباح الكفعمي لد للبلد الأمين قضا لقضاء الحقوق

محص للتمحيص عق للعقد جنة للجنة منها للمنهاج د للعدد فر لتفسير

فرات بن إبراهيم كا للكافي يب للتهذيب صا للاستبصار فقيه

لمن لا يحضره الفقيه وسائر الكتب لا نخصها أو لقلة

الحاجة إليها أو ندرة ... بأسمائها وأسماء

مصنفيها

وقد انطبعت في دار الطباعة عمدة الطباعين وحاجي الحرمين الحاج ... التبريزي وفقه الله

هذا المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد واهل بيته الطاهرين الغر الميامين كتاب التوحيد وهو المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار تاليف المذنب الخاطئ الخاسر محمد المدعو بباقر بن مروج اخبار الائمة الطاهرين ومحيي آثار اهل بيت سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين محمد الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع مواليه وشفعائه يوم الدين

باب ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة وعلته وبيان ما هو حق معرفته تعالى

يد لي حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر العلوي عن علي بن ابرهيم عن ابرهيم بن اسحق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الانصاري عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن اسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلام انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احب الي من المقرين بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة

بيان قوله وحق علي الظاهر انه اسم اي واجب لازم علي ويمكن ان يقرء على صيغة الماضي المعلوم والمجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حق لك ان تفعل هذا بمعنى حق لك ان تفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق له وحق الشيء يحق بالكسر حقا اي وجب وقال يقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان

القيته

المجلد الثاني من البحار

الغيبة فيها القاً كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف وصليته تصلية وقال صلى فلان النار يصلى صليا احترق
يد: لي الحسن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري عن أحمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن
محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام في قول الله عز وجل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
إن الله عز وجل قال ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة. ما: شيخ الطائفة عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بالإسناد
مثله. ما: جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن عمه موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه
عن أمير المؤمنين عليهم السلام مثله. ما: جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله ص التوحيد ثمن الجنة. ع ل: في خبر أسماء النبي ص وأوصيائه وجعل اسمي في التوراة أحيد فبالتوحيد
حرم أجساد أمتي على النار. ثو: ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن هلال عن ابن فضال عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال سمعته يقول ما من
شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لأن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد. بيان: لعل التعليل مبني
على أنه إذا لم يعدله تعالى شيء لا يعدل ما يتعلق بالوهيته وكماله ووحدانيته شيء إذ هذه الكلمة الطيبة أدل الأذكار على
وجوده ووحدانيته واتصافه بالكمالات وتنزهه عن النقائص ويحتمل أن يكون المراد أنها لما كانت أصدق الأقوال فكانت أعظمها
ثوابا. يد: ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك
وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له إن هو أقر له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي ع
بالإمامة وأدى ما افترض عليه أن يسكنه في جواره قال قلت فهذه والله الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين قال ثم قال أبو
عبد الله ع اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا. يد: الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبد الله ع عن
أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص من مات ولا يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة. يد: القطان عن ابن زكريا
عن الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي ص مثله. يد: ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب
عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال الله
تبارك وتعالى أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنة وقال ع إن الله
تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا. يد: السناني عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن
سالم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار. ثو: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن
الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه سيف بن عميرة عن الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ص أنه قال الموجبتان
من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار. ثو: بالإسناد
المتقدم عن سيف عن الحسن بن الصباح عن أنس عن النبي ص قال كل جبار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلا الله. بيان: أشار إلى قوله
كل جبار عنيد. يد: أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الخوزي عن إبراهيم بن محمد بن مروان الخوزي عن أحمد بن عبد الله الجويباري ويقال له الهروي
والنهرواني والشيباني عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله ص ما جزاء من أنعم الله عز وجل
عليه بالتوحيد إلا الجنة. يد: وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ص إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل

من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى النار بيان قولهم ومن قالها كاذبا
اى في الاخبار عن الاذعان لها والتعبد بها ن يد محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن عبد الله النيسابوري قال حدثنا ابو القاسم عبد
الله بن احمد بن عامر الطائي بالبصرة قال حدثني ابي في سنة ستين ومائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة اربع وتسعين و
مائة قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال حدثني
ابي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخله امن
من عذابي ن يد محمد بن الفضل النيسابوري عن الحسن بن علي الخزرجي عن ابي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من
نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا
بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث قد سمعته من ابيك فاخرج رأسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو
وجهين وقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني ابي ابو جعفر محمد بن علي باقر
علم الانبياء قال حدثني ابي علي بن الحسين سيد العابدين قال حدثني ابي سيد شباب اهل الجنة الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي
طالب عليهم السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول قال الله جل جلاله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني ومن جاء منكم بشهادة ان لا اله
الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني امن من عذابي بيان قال الجوهري الشهبة في الالوان البياض الذي غلب على
السواد وقال المربع موضع القوم في الربيع خاصة اقول يحتمل ان يكون المراد بالمربعة الموضع المتسع الذي كانوا يخرجون اليه في
الربيع للتنزه او الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه للعب من قولهم ربع الحجر اذا اشاله او رفعه لاظهار القوة وسمعت جماعة من
افاضل نيسابور ان المربعة اسم للموضع الذي عليه الآن نيسابور واذ كانت البلدة في زمانه عليه السلام في مكان آخر قريب من هذا الموضع
وآثارها الآن معلومة وكان هذا الموضع من اعمالها وقراها وانما كان يسمى بالمربعة لانهم كانوا يقسمون الرباع الاربعة
فكانوا يقولون ربع كذا وربع كذا وقالوا هذا الاصطلاح الآن ايضا في بلدتنا معروف في دفاتر السلاطين وغيرها وقال
الجوهري المطرف والمطرف واحد المطارف وهي اردية من خز مربعة لها اعلام قال الفراء واصله الضم لانه في المعنى مأخوذ من اطرف
اى جعل في طرفيه العلمان ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه لي مع ن يد ابن المتوكل عن الاسدي عن محمد بن الحسين الصوفي عن
يوسف بن عقيل عن اسحاق بن راهويه قال لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور واراد ان يخرج منها الى المأمون اجتمع عليه اصحاب
الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وكان قد قعد في العمارية فاطلع رأسه
قال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي
الحسين بن علي بن ابي طالب يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل يقول
سمعت الله جل جلاله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا
من شروطها قال الصدوق رحمه الله من شروطها الاقرار للرضا عليه السلام بانه امام من قبل الله عز وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم
يد ابو نصر محمد بن احمد بن تميم السرخسي عن محمد بن ادريس الشامي عن اسحاق بن اسرائيل عن جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن ابي
ذر رحمه الله قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وحده ليس معه انسان فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال

فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداك قال يا أبا ذر تعال فمشيت معه ساعة فقال إن المكثرين هم الأقلون المقلون يوم القيمة إلا من أعطاه الله خيرا فنفح منه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ههنا فأجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى أرجع إليك قال وانطلق في الحرة حتى لم أره وتوارى عني فأطال اللبث ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول وإن زنى وإن سرق قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحرة فإني ما سمعت أحدا يرد عليك شيئا قال ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق قال نعم وإن شرب الخمر قال الصدوق رضي الله عنه يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة بيان قال الجزري فيه المكثرون هم المقلون إلا من نفح فيه يمينه وشماله أي ضرب يديه فيه بالعطاء النفح الضرب والرمي أقول يظهر من الأخبار أن الإخلال بكل ما يجب الاعتقاد به وإنكاره يوجب الخروج عن الإسلام والدخول في الشرك والتوحيد الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة وأما أصحاب الكبائر من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار وإن عذبوا في البرزخ وفي القيمة مع أنه ليس في الخبر أنهم لا يدخلون النار وقد ورد في بعض الأخبار أن ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض الفرائض أيضا داخلان في الشرك فلا ينبغي الاغترار بتلك الأخبار والاجتراء على المعاصي وعلى ما عرفت لا حاجة إلى ما تكلفه الصدوق قدس سره ما محمد بن أحمد بن الحسين بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهان عن محمد بن سماعة قال سأل بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له أخبرني أي الأعمال أفضل قال توحيدك لربك قال فما أعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك يد أحمد بن محمد بن غالب الأنماطي عن أحمد بن الحسين بن غزوان عن إبراهيم بن أحمد عن داود بن عمرو عن عبد الله بن جعفر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما رجل مستلق على ظهره ينظر إلى السماء وإلى النجوم ويقول والله إن لك لربا هو خالقك اللهم اغفر لي قال فنظر الله عز وجل إليه فغفر له قال الصدوق ره وقد قال الله عز وجل أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء يعني بذلك أولم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء يعني بذلك وفي عجائب صنعها ولم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز وجل من السموات والأرض مع عظم أجسامها وثقلها على غير عمد وتسكينه إياها بغير آلة فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها أنه لا يشبه الأجسام ولا ما يتخذه الكافرون إلها من دون الله عز وجل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمد وبغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السموات والأرض وسائر الأجسام ويعرفوا أنه لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله وملكه وأما ملكوت السموات والأرض فهو ملك الله لها واقتداره عليها وأراد بذلك أولم ينظروا ويتفكروا في ملكوت السموات والأرض في خلق الله عز وجل إياهما على ما يشاهدونهما عليه فيعلموا أن الله عز وجل هو مالكها والمقتدر عليها لأنها مملوكة مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه وملكه فجعل نظرهم في السموات والأرض وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك الله لها لأن الله عز وجل لا يخلق إلا ما يملكه ويقدر عليه وعنى بقوله وما خلق الله من شيء يعني من أصناف خلقه فيستدلوا به على أن الله خالقها وأنه أولى بالإلهية من الأجسام المحدثة المخلوقة يد عبد الحميد بن عبد الرحمن عن أبي يزيد بن محبوب المزني عن الحسن

ابن عيسى البيطار عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابي بشر العنبري عن حمران عن عثمان بن
عفان قال قال رسول الله ص من مات وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة يد الحسن بن علي عن محمد العطار عن محمد بن
محمود عن حمران عن مالك بن ابرهيم عن حصين عن الاسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي ص فقال يا معاذ هل تدري
ما حق الله عز وجل على العباد يقولها ثلثا قال قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله ص حق الله عز وجل على العباد
ان لا يشركوا به شيئا ثم قال ص هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال
ان لا يعذبهم او قال ان لا يدخلهم النار ن: ابو نصر احمد بن الحسين عن ابي القاسم محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن ابرهيم
ابن هاشم عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن ابيه علي بن محمد النقي عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين صلوات
الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملئكة قال قال الله سيد السادات جل وعز اني انا الله لا اله
الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي ن ع في علل الفضل عن الرضا ع فان قال قائل لم امر الله
الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب
معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب احدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء
وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا
الفروج والاموال واباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك
الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويامر بالصلاح
ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله عز
وجل ومعرفة الآمر والناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا امر ولا ناهي و
منها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا
خلا بشهوته وارادته يراقب احدا في ترك معصيته وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق
غير مراقب لاحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم
السر واخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد لا يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من انواع الفساد فان
قال فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بان الله تعالى واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا
مدبرين او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري لعله انما يعبد غير
الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا
يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره ومنها انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احد الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر و
في اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله و
اثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة واباحة
كل فساد وابطال كل حق ومنها انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز لابليس ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في

جميع

جميع حكمه ويصرف العبادة الى نفسه فيكون في ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال فلم وجب عليهم الاقرار بانه ليس كمثله شيء قيل لعلل منها ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم امر ربهم وصانعهم ورازقهم ومنها انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم اباؤهم والشمس والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبهة وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى اليهم من اخبار هذه الارباب وامرها ونهيها ومنها انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية ثو: ابي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن علي الكوفي جميعا عن الحسين بن سيف عن ابيه عن ابي حازم المديني عن سهل بن سعد الانصاري قال سئلت رسول الله ص عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله عز وجل كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا انا وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة برحمتي سن: ابو ستا عن محمد بن عابد عن ابي الحسن السواق عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له انه يأتيني من كل صنف من الاصناف افأروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين فتسلب منهم لا اله الا الله الا من كان على هذا الامر سن: صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن ابي الصباح الحذاء عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله فليدخل الجنة قال قلت فعلى م تخاصم الناس اذا كان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة فقال انه اذا كان يوم القيمة نسوها صح: عن الرضا عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص يقول الله عز وجل لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي ضا: روي ان رجلا اتى ابا جعفر ع فسئله عن الحديث الذي روي عن رسول الله ص انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو جعفر ع الخبر حق فولى الرجل مدبرا فلما خرج امر برده ثم قال يا هذا ان للا اله الا الله شروطا الا واني من شروطها عو: قال النبي ص من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ما: جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن عيسى بن محمد عن القاسم بن اسمعيل عن ابرهيم بن عبد الحميد عن معتب مولى ابي عبد الله ع عنه عن ابيه عليهما السلم قال جاء اعرابي الى النبي ص فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا اله الا الله يقولها العبد مخلصا بها قال وما اخلاصها قال العمل بما بعثت به في حقه وحب اهل بيتي قال فداك ابي وامي وان حب اهل البيت لمن حقها قال ان حبهم لاعظم حقها كنز الكراجكي: روي عن امير المؤمنين ع انه قال ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من بين الجوارح ضا: ان اول ما افترض الله على عباده واوجب على خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته وروي عن بعض العلماء انه قال في تفسير هذه الآية هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ما جزاء من انعم الله عليه بالمعرفة ان يطيع ولا يعصى وتشكر

ولا تكفر محض قال الصادق ع العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه
والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني
عن الخلق والمراد والدنيا فلا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله ولله ومن الله ومع الله فهو في رياض
قدسه متردد ومن لطايف فضله اليه متزود والمعرفة اصل وفرعه الايمان ج ع جاء رجل الى رسول الله ص قال ما راس العلم قال
معرفة الله حق معرفته قال وما حق معرفته قال ان تعرفه بلا مثال ولا شبه وتعرفه الها واحدا خالقا قادرا اولا واخرا وظاهرا وباطنا لا
كفو له ولا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته ج ع قال النبي ص افضلكم ايمانا افضلكم معرفة اقول روى الصدوق رحمه الله
في كتاب صفات الشيعة عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابن ابي عمير رفعه الى احدهم عليهم السلام انه قال بعضكم اكثر
صلوة من بعض وبعضكم اكثر حجا من بعض وبعضكم اكثر صياما من بعض وافضلكم افضلكم معرفة ما جماعة عن ابي المفضل
عن الليث بن محمد العنبري عن احمد بن عبد الصمد عن خاله ابي الصلت الهروي قال كنت مع الرضا ع لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة
شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق
اباءك الطاهرين حديثا عن ابائك صلوات الله عليهم اجمعين فاخرج راسه عن الهودج وعليه مطرف خز فقال حدثني ابي موسى
بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين عن
رسول الله ص قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله تقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي
عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي قالوا يا ابن
رسول الله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله ورسوله وولاية اهل بيته عليهم السلام

باب علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه

ع الحسين بن احمد عن ابيه عن محمد بن بندار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم
الرضا ع قال قال بعض الزنادقة لابي الحسن ع لم احتجب الله فقال ابو الحسن ع ان الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو
فلا يخفى عليه خافية في اناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة
الابصار ثم هو اجل من ان تدركه الابصار او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال انه لا يحد قال لم قال
لان كل محدود متناه الى حد فاذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود
ولا متزايد ولا متجزي ولا متوهم ع علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن
سنان عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام لاي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لان الله تبارك
وتعالى بناهم بنية على الجهل فلو انهم كانوا ينظرون الى الله عز وجل لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك
احدكم اذا نظر الى بيت الله الحرام اول مرة عظمه فاذا اتت عليه ايام وهو يراه لا يكاد ان ينظر اليه اذا مر به ولا يعظمه
ذلك التعظيم بيان لعل المراد بالنظر الالطاف الخاصة التي تستلزم غاية العرفان والوصول التي لو كانت مبذولة
لعامة الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك موجبة لتهاونهم بربهم والنظر الى اثار عظمته التي لا تظهر الا للانبياء
والاوصياء عليهم السلام كنزول الملئكة وعروجهم ومواقفهم ومنازلهم والعرش والكرسي واللوح وغيرها على امته

يحمل

باب اثبات الصانع

يحتمل ان يكون دليلا آخر مع التنزل عن التخالف اذ ادراكه بالبصر على وفق الاوهام الغاية

باب اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته الآيات البقرة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون يونس ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السماء والارض لآيات لقوم يتقون وقال قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ابراهيم الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الحجر ولقد
جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون النحل خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم
لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه
ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم
يهتدون وقال تعالى والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير وقال تعالى والله جعل

لكم

لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم
يكفرون وقال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الاسرى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال تعالى ربكم الذي يزجي لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا طه الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات
شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الانبياء اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا
على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور
سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل
والنهار افلا تعقلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم
صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على
كل شيء قدير الفرقان الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته و
انزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقال تعالى وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك

باب اثبات الصانع

١١ قديرا وقال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الفرقان اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين القصص قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في
ذلك لاية للمؤمنين وقال تعالى ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد
لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون الروم
ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات
للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال عز وجل ومن اياته ان يرسل
الله ۔ الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا
هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان
ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير لقمن خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه بل الظالمون في ضلال مبين وقال تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي
الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور التنزيل اولم يروا
انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فاطر الحمد لله فاطر السموات و
الارض جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقال تعالى والله خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم جعلكم ازواجا وقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء

يس وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا
فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض
ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم
فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين وقال تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون وقال سبحانه أولم ير الإنسان أنا
خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين والصافات فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب الزمر خلق
السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز
الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون وقال تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب المؤمن هو
الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب وقال تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل و
لتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال عز وجل
الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها
وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون السجدة قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء
للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات
في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل
شيء محيط حمعسق فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه وقال تعالى ومن آياته
خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وقال سبحانه ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام

باب اثبات الصانع

ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص الزخرف ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا
به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الجاثية ان في خلق
السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون وقال تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وقال سبحانه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون الذاريات
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال جل وعلا والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها
فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الطور ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون الرحمن علم القران خلق الانسان الى اخر الايات الواقعة نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون و
لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
فسبح باسم ربك العظيم الطلاق الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وقال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال سبحانه
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور وقال تعالى قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقال سبحانه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون
من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي
شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين النبأ الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا النازعات ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها

فسوّيها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها مائها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا
لكم ولانعامكم عبس فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم الغاشية افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ج عن امير المؤمنين صلوات الله عليه ولو فكروا في
عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة افلا ينظرون الى صغير
ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها
في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس لو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس
من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم
يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر و
اختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا
ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين و
اسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين
بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها و
خلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي
بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على
الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه
وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ايضاح مدخولة
اي معيوبة من الدخل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد وفلق اي شق والبشر ظاهر جلد الانسان ولا بمستدرك الفكر
اما مصدر ميمي اي بادراك الفكر او اسم مفعول من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بادراك الفكر الذي يدرك الانسان
بغاية سعيه او اسم مكان والباء بمعنى في اي في محل ادراكه والغرض المبالغة في صغرها بحيث لا يمكن ادراك تفاصيل اعضائها
لا بالنظر ولا بالفكر كيف دبت اي مشت وضنت بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وفي بعض النسخ صبت بالصاد المهملة
والباء الموحدة على بناء المجهول اما على القلب اي صبت عليه الرزق او كناية عن هجومها واجتماعها على رزقها بالهام

باب اثبات الصانع

تعالى فكانها صبت على الرزق ويمكن ان يقرأ على بناء المعلوم من الصب ايضا ومنع حرارة الشمس وصدودها الصدر
رجوع المسافر من مقصده والشاربة من الورد اي يجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها فانها تختفي في شدة الشتاء
لعجزها عن البرد والمنان هو كثير المن والعطاء والديان القهار والقاضي والحاكم والسائس المجازي والصفا جمع الصفاة
وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت والجامس اليابس الجامد قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمد وصخرة جامسة لزمت مكانا
انتهى والضمير في علوها وسفلها اما راجع الى الجارية او الى النملة اي ارتفاع اجزاء بدنها او انخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة و
قال الجوهري الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف
الكتف لقضيت من خلقها عجبا القضاء بمعنى الاداء اي لاديت عجبا ويحتمل ان يكون بمعنى الموت اي لقضيت نحبك من شدة
التعجب ويكون عجبا مفعولا لاجله ولو ضربت اي سرت كما قال تعالى اذا ضربتم في الارض غاياته اي غايات فكرك الاستواء في دقة
الصنعة وغموض الخلقة وفي الدلالة على الفاطر وكمال قدرته وعلمه والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل زعموا
انهم كالنبات اي كما زعموا في النبات او كنبات لا زارع له حيث لا ينسب الى الزارع وان نسب الى ربه تعالى لما اوعوا اي جمعوا او
حفظوا واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كالسراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر
تفرض بكسر الراء اي تقطع والمنجل كمنبر حديدة يقضب بها الزرع شبهت بها يداها والذب الدفع والمنع في نزواتها اي وثباتها و
خلقها كله لونها حالية سلما بالكسر وبالتحريك اي استسلاما وانقيادا وارسى اي ثبت اي جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما
على الارض لنابتة والندية والهطل تتابع المطر والديم بكسر الدال وفتح الياء جمع الديمة بالكسر وهي المطر الذي ليس فيه رعد
ولا برق والجدوب قلة النبات والزرع ح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى فمن لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على ان
وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الاخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلا ش لعل المراد على هذا التفسير ومن
في الاخرة التي لم ير آثارها اشد عمى واضل سبيلا ح روى عن هشام بن الحكم انه قال كان من سؤال الزنديق الذي اتى ابا عبد الله
قال ما الدليل على صانع العالم فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود الافاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت
الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثباته
وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور
ولا يغيره الزمان ولا تغيره الازمان قال السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان
التوحيد عنا مرتفعا فانا لم نكلف الا ان نعتقد غير موهوم لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلا فهو
مخلوق ولا بد من اثبات صانع الاشياء خارجا من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية
التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه انهم مصنوعون
وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا
وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها قال

المجلد الثاني من المجلد

السائل فانت فقد حددته اذ اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلام لم احدده ولكن اثبته اذ لم يكن بين الاثبات والنفي ١٥
منزلة قال السائل فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله عليه السلام بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن
من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان العرش محل له لكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول في
ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له
وان يكون عزوجل محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السائل فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء
وبين ان تخفضوها نحو الارض قال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء ولكنه عزوجل امر اولياءه وعباده برفع
ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته والاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا ايديكم الى الله
عزوجل وهذا مجمع عليه فرق الامة كلها ايده الله تعا وعن ابي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي
عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله مع زيادة اثبتناه في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنادقة بيان قوله وانه شيء
بحقيقة الشيئية المراد بالشيئية اما الوجود او معنى مثبت وعلى التقديرين فالمراد اما بيان عينية الوجود او قطع طمع السائل
عن تعقل كنهه تعالى بل بانه شيء وانه بخلاف الاشياء والجس باليد المس قوله فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اي يلزم مما
ذكرت انه لا تدركه الاوهام ان كل ما يحصل في الوهم يكون مخلوقا فاجاب عليه السلام بما حاصله ان مرادنا انه تعالى لا يدرك كنه
حقيقته العقول والاوهام ولا يتمثل ايضا في الحواس اذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين ولو كان كما توهمت من انه لا يمكن تصوره
تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفا بالتصديق بوجوده وتوحيده وسائر صفاته تكليفا بالمحال اذ لا يمكن التصديق بثبوت
شيء لشيء بدون تصور ذلك الشيء فهذا القول مستلزم لنفي وجوده وسائر صفاته بل لا بد في التوحيد من اخراجه عن حد
النفي والتعطيل وعن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم وحدثهم وتغير احوالهم وتبدلها وضعفهم على
احتياجهم الى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم في الصفات الامكانية والا لكان هو ايضا مفتقرا الى صانع لاشتراك علة
الافتقار قوله فقد حددته اذ اثبت وجوده اي اثبات الوجود له يوجب التحديد اما بناء على توهم ان كل موجود لابد ان يكون
محدودا بحدود جسمانية او بحدود عقلانية او باعتبار كونه محكوما عليه بالتحديد بصفة هو الوجود او باعتبار كونه محكوما
عليه فيكون موجودا في الذهن محاطا به فاجاب عليه السلام بانه لا يلزم من ان يكون كل موجود جسما او جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانية
ولا ان يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانية ولا يلزم كون حقيقته حاصلة في الذهن او محدودة بصفة فان الحكم لا
يستدعي حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات الموجودة المغايرة التي تحد بها الاشياء ح عن هشام بن الحكم
قال دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام يا ابن ابي العوجاء امصنوع انت ام غير مصنوع قال لست بمصنوع فقال له الصادق
عليه السلام فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر ابن ابي العوجاء جوابا وقام وخرج بيد الهمذاني عن علي عن ابيه عن
العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام مثله بيان لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا نبهه عليه السلام بان العقل يحكم
بديهة بالفرق بين المصنوع وغيره وقيل غير موصوف بجميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا ح دخل ابو شاكر الديصاني
وهو زنديق على ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال ابو عبد الله عليه السلام اجلس فاذا غلام صغير في كفه بيضة

يلعب

باب اثبات الصانع

يلعب بها فقال ابو عبد الله ع ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله ع يا ديصاني هذا حصن مكنون
له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة
تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن
اصلاحها ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن افسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس
اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك
امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه ويد ابن المتوكل عن علي بن ابرهيم عن محمد بن ابي اسحق الخفاف عن عدة من اصحابنا
ان عبد الله الديصاني اتى باب ابي عبد الله ع فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له
ابو عبد الله ع ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان
يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل يدلك على معبودك ولا يسئلك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر
دلني على معبودي ولا تسئلني عن اسمي فقال له ابو عبد الله ع اجلس واذا غلام صغير الى آخر الخبر بيان قد اوردنا الخبر بتمامه
في باب القدرة وتقريب الاستدلال انه ع نبه بما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على ما به صلاحها وعدم اختلاط ما فيها
من الجسمين السيالين والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام فيخرج مخبرا عن صلاحها ولا يدخلها جسماني من خارج
فيفسدها وهي تنفلق عن مثل الوان الطواويس يدل على ان له مبدأ غير جسم ولا جسماني ولا يخفى لطف نسبة الاصلاح الى ما
يخرج منها والافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن الحافظين له وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة ج
عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك و
دخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام
عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد
الله ع فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن
لي في الكلام فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر
فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله ع ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق
ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم
في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه
منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهى
عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد
الله ع ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم
ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء فهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض

كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله عليه السلام انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه
مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن الملك الديان
فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ع ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي
احمد محمد بن زياد الازدي عن الفضل بن يونس مثله يك الهمداني والمكتب والوراق جميعا عن علي عن ابيه عن المفضل مثله ع
الدقاق عن حمزة بن القسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله وزاد فيه اخره والذي
بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام
عنه ابن ابي العوجاء فقال لاصحابه من القاني في بحر هذا وفي رواية ابن الوليد من القاني في بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة
فالقيتموني على جمرة قالوا ما كنت في مجلسه الا حقيرا قال انه ابن من حلق رؤوس من ترون بيان الطوب بالضم الآجر وطعام وخيم
غير موافق واستوخمه اي لم يستمرئه ولم يستعذبه اي لم يجد له عذوبته وحاصل ما ذكره عليه السلام انه تعالى انما استعبدهم بذلك
ليختبرهم في اطاعتهم له ولا اختبار فيما اخفى وجه الحكمة فيه على اكثر العقول اكثر مع ان تخصيص هذا المكان الشريف بزيادة
وشرافة لكونه محل الانبياء وقبلة المصلين وبسبقه في الخلق على جميع الارض قد اشار اليه بقوله فهو شعبة من القدرة
التي بعدها الى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية والاسرار الخفية حيث جعله محلا لقربه ورضوانه ومهبط رحمته و
غفرانه وما افاض عليه من انوار جبروته واخفى فيه من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال والوريد هو العرق الذي في صفحة
العنق وبقطعه تزول الحيوة ففي النسبة به دون سائر الاعضاء اشعار بكيفية قربه بان قربه قرب بالعلية والتأثير وفيما
بعده من الفقرات اشارة الى جهة اخرى من قربه وهي الاحاطة العلمية والخمرة بالضم حصيرة صغيرة من السعف اي طلبت منكم
ان تطلبوا لي خصما العب به كالخمرة فالقيتموني على جمرة ملتهبة ح وروى الصدوق ثم قال لابن ابي العوجاء ان يكن الامر كما
تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت ن م ح وبالاسناد عن ابي محمد عليه السلام انه
قال في تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الآية جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا
شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك
جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء يعني سقفا محفوظا من فوقكم يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم
قال وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا و
هطلا وطلا لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم وثماركم
ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا من الاصنام
التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم
بيان الهضبات جمع الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة والرذاذ كسحاب المطر الضعيف او الساكن

الدائم الصغار القطر والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر المتفرق العظيم
القطر والطل المطر الضعيف واخف المطر واضعفه والندى وفوقه ودون المطر كل ذلك ذكره الفيروزابادي يكن
العطار عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا انه دخل عليه رجل فقال
له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو
مثلك ح مرسلا مثله يدن ماجيلويه عن عمه عن ابي سمينة محمد بن علي الكوفي الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم
الرضا قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا وعنده جماعة فقال له ابو الحسن ارايت ان كان القول قولكم وليس هو كما
تقولون ألسنا واياكم شرعا سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال ابو الحسن ان يكن القول قولنا
وهو كما نقول ألستم قد هلكتم ونجونا قال رحمك الله فاوجدني كيف هو واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط
هو أين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا باينونية ولا بحاسة ولا يقاس بشيء
قال الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه
انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا وانه شيء خلاف الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال
ابو الحسن اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة
ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران
الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان
لهذا مقدرا ومنشأ قال الرجل فلم احتجب فقال ابو الحسن ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية
في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم
ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه
الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا
متجزئ ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين
واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة او ما رايت الرجل
يتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا و
ركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف
الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في
صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها
ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء
على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند
ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا بيانا او حكاية فذ كيفيته او وجد حقيقة الامر في

منها وعليها المأكولة ح

كذا

كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله ع انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه
مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن الملك الديان
فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ع ابن سرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي
احمد محمد بن زياد الازدي عن الفضل بن يونس مثله ني ك الهمداني والمكتب والوراق جميعا عن علي عن ابيه عن المفضل مثله ع
الدقاق عن حمزة بن القسم العلوي عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله وزاد في آخره والذي
بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام
عنه ابن ابي العوجاء فقال لاصحابه من القاني في بحر هذا وفي رواية ابن الوليد من القاني في بحر هذا سألتكم ان تلتمسوا لي خمرة
فالقيتموني على جمرة قالوا ما كنت في مجلسه الا حقيرا قال انه ابن من حلق رؤوس من ترون بيان الطوب بالضم الآجر وطعام وخم
غير موافق واستوخمه اي لم يستمرئه ولم يستعذبه اي لم يدرك عذوبته وحاصل ما ذكره ص انه تعالى انما استعبدهم بذلك
ليختبرهم في اطاعتهم له والاختبار فيما خفي وجه الحكمة فيه على اكثر العقول اكثر مع ان تخصيص هذا المكان الشريف قربانيا
وتشريفه لكونه محل الانبياء وقبلة المصلين وسابقا في الخلق على جميع الارض قد اشار ع بقوله فهو شعبة مع الفقرات
التي بعدها الى ما جعل الله فيه من الكمالات المعنوية والاسرار الخفية حيث جعله محلا لقربه ورضوانه ومهبط رحمته و
غفرانه وما افاض عليه من انوار رحمته واخفى فيه من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال والوريد هو العرق الذي في صفحة
العنق وبقطعه تزول الحيوة فمعنى التشبيه دون نسبة الاعضاء اشعار بكيفية قربه بان قربه قرب بالعلية والتاثير وفيما
بعده من الفقرات اشارة الى جهة اخرى من قربه وهي الاحاطة العلمية والجمرة بالضم حجرة صغيرة من السعفاء اي طلبت منكم
ان تطلبوا لي خصما العب به كالخمرة فالقيتموني على جمرة ملتهبة ج وروى الصدوق ع قال لابن ابي العوجاء ان يكن الامر كما
تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت ن ح وبالاسناد عن ابي محمد ع انه
قال في تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الآية جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمي
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا
شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك
جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء يعني سقفا محفوظا من فوقكم يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم
قال وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا و
هطلا وطلا لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم وثماركم
ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا من الاصنام
التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم
بيان الهضاب جمع الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة والرذاذ كسحاب المطر الضعيف او الساكن

باب اثبات الصانع

الدائم الصغار القطر والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر المتفرق العظيم
القطر والطل المطر الضعيف واخف المطر واضعفه والندى او فوقه ودون المطر كل ذلك ذكره الفيروزآبادي يك ث
العطار عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال
له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو
مثلك ح مرسلا مثله يد ن ماجيلويه عن عمه عن ابي سمينة محمد بن علي الكوفي الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم
الرضا عليه السلام قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة فقال له ابو الحسن عليه السلام ارايت ان كان القول قولكم وليس هو كما
تقولون السنا واياكم شرعا سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال ابو الحسن عليه السلام ان يكن القول قولنا
وهو كما نقول الستم قد هلكتم ونجونا قال رحمك الله فاوجدني كيف هو واين هو قال ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط
هو اين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا باينونية ولا بحاسة ولا يقاس بشيء
فقال الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن عليه السلام ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه
انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال
ابو الحسن عليه السلام اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن عليه السلام اني لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة
ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران
الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان
لهذا مقدرا ومنشئا قال الرجل فلم احتجب فقال ابو الحسن عليه السلام ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية
في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم
ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه
الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا
متجزئ ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين
واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلام ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة او ما رايت الرجل
يتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا و
ركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف
الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في منها وغير المأكولة خ
صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها
ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء
على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند
ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا بيان اوجدني اي افدني كيفيته او اوجد حقيقته الامر كذا

كذا الكيفية والكيفوفية والأينونية الاتصاف بالكيف والأين قوله فإذن إنه لا شيء هذا السائل لما كان وهمه غالباً على
عقله زعم أن الموجود ما يمكن إحساسه فنفى الوجود عنه تعالى بناء على أنه عليه السلام نفى عنه أن يحس فأجاب عليه السلام بأنك جعلت تعاليه عن أن
يدرك بالحواس دليلاً على عدمه نحن إذا عرفنا تعاليه عن أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء المحسوسة
فتلزم أموراً كل منها مناف للربوبية على ما برهن عليه في محله قوله فأخبرني متى كان الظاهر أنه سئل عن ابتداء كونه ووجوده
فيحتمل أن يكون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى فعلى الأول حاصل جوابه عليه السلام أن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوماً
ثم صار موجوداً وهو تعالى يستحيل عليه العدم وعلى الثاني فالمراد أن الكائن في الزمان إنما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته وصفاته
لأن الزمان نسبة المتغير إلى المتغير فيكون بحال في زمان لا يكون كذلك في زمان آخر وهو منزه تعالى عن التغير في الذات والصفات
قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالى عبارة عن كونه وراء الحجاب فأجاب عليه السلام بأنا غير محجوبين عنه لإحاطة علمه بنا ولكن
ذاته وصفاته محجوبة عنا لعجزنا وقصورنا عن دركه بأن يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانية الإمكانية ويحتمل أن يكون
المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامة الخلق كظهوره على أوليائه لغاية المعرفة إنما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك
المعرفة وإلا فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهوراً فوق الإحساس والحجوب عن الإحساس ظاهر لأجل الفرق بينه وبين
خلقه وهو كونه غير جسم ولا جسماني ولا حاصلاً في جهة ومكان وهو الذي صار سبباً لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن
يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانية فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهاية لشيء ذي مقدار يمكن أن ينتهي إلى نهاية أخرى بعد تلك
النهاية فيزيد مقداره ومثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابلة للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجاً إلى أجزائه
فيكون ممكناً فلا يكون صانعاً بل يكون مصنوعاً واحتمال النقصان ينافي الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به
السنجاء السوداء والدجنة بكسر الجيم أي المتغيمة المظلمة وسيأتي تفسير هذا الخبر في باب معاني الأسماء قوله وغير كلام غير هذا
أي قيل إنه لم يسلم وفي الخبر تتمة تركناها هاهنا رواه مرسلاً عن محمد بن عبد الله الخراساني إلى آخر الخبر لي أحمد بن علي بن إبراهيم
ابن هاشم عن أبيه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له
إنك أحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من أكرم العناصر وإذا ذكر العلماء
فبك تثنى الخناصر فخبرني أيها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه بأقرب الأشياء
قال وما هو قال فدعا الصادق عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته ثم قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة
سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس أدخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال أخبرت فأوجزت
وقلت فأحسنت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو لمسناه بأكفنا أو شممناه
بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو تصور في القلوب بياناً واستنبطه الروايات إيقاناً فقال الصادق عليه السلام ذكرت الحواس
الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن
سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهري العقيلة كريمة الحي والدرة عقيلة البحر وقال الفيروزآبادي
العبهر الممتلئ الجسم الناعم الطويل من كل شيء كالعباهر فيهما وبها الجامعة للحسن في الجسم والخلق انتهى والعنصر الأصل

قوله

قوله فبك تثنى الخناصر اى انت تعد اولا قبلهم لكونك افضل واشهر منهم وانما يبتدأ في العد بالخنصر التي
والخضم بكسر الخاء وفتح الضاد المعجمة المشددة الكثير العطاء وقال الجوهري زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر
وقال كتيبة ملمومة اي مجتمعة مضموم بعضها الى بعض وقال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور
البيض قوله ع وهي لا تنفع شيئا بغير دليل التي هي عاجزة تتوقف ادراكها على شرائط فكيف تنفع فيما لم تدركه بحسك كما
ان البصر لا يبصر الاشياء بغير مصباح ويحتمل ان يكون المراد بالدليل العقل اي لا تنفع الحواس بغير دلالة العقل فهو
كالسراج لاحساس الحواس وانت قد عزلت العقل وحكمه واقتصرت على حكم الحواس يد ن محمد بن القاسم المفسر عن يوسف بن
محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى عن ابيه
الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلم قال قال امير المؤمنين ع في قول الله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا
به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء علم المصالح
فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا ع
قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة
في وهم ملحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق على صورة كذا وكذا الا
وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير مع محمد بن القاسم المفسر عن يوسف
ابن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلم في قول الله عز و
جل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل
من هو دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث
اذا استغيث والمجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون
وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك
قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق ع
فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث بيان قال الفيروزآبادي اله اليه كفرح
فزع ولاذ والهه اجاره وآمنه ل القاسم وابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن ابي عبد الله ع قال سمعته يحدث عن ابيه عليهما السلم ان رجلا قام الى امير المؤمنين ع فقال له يا امير المؤمنين بما
عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم لما ان هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري
قال فبماذا شكرت نعماءه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عني وابتلى به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فلماذا احببت لقاءه
قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه يد

الهم

الهمداني عن علي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام مثله وعلي ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور المتطبب فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومى بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس يعني جعفر بن محمد ع فاما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني رايت عنده ما لم ار عندهم فقال ابن ابي العوجاء ما بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس ذا رايك ولكنك تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثن عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت وابن المقفع فرجع الينا وقال يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتداني فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر كما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شيء نقول واي شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال كيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد فاغتنمتها منه فقلت ما منعه ان كان الامر كما تقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولما احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد ابائك وابائك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد ياسك وياسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه بيان قال الجزري رعاع الناس اي غوغائهم وسقاطهم واخلاطهم الواحد رعاعة قوله ولا تثن من الثني وهو العطف والميل اي لا تثن عنانك اليه بان تميل الى الرفق والاسترسال والتساهل فيقبل منه بعض ما يلقي اليك فيسلمك من التسليم او الاسلام الى عقال اي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله وسمه ما لك او عليك نقل عن الشيخ البهائي قدس الله روحه انه من التوسم من سام البايع السلعة يسوم سوما اذا عرضها على المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها والضمير راجع الى الشيخ على طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله ويروى عن الفاضل التستري نور ضريحه انه كان يقرء سمه بضم السين وفتح الميم المشددة امر من سمه الامر يسمه اذا سبره ونظر الى غوره والضمير راجع الى ما يجري بينهما والموصول بدل عنه ومنهم من يقرء سمك اي قصدك فصدك وانها للتكثير اي فصدها لك او ما عليك والاظهر انه من الوسم بمعنى الكي

والصفير

باب اثبات الصانع

والضمير راجع الى ما يريد ان يتكلم به اي اجعل على ما تريد ان تتكلم به علامة لنعلم اي شيء لك واي شيء عليك فالموصول بدل من الضمير قوله عليه السلام وهو على ما يقولون اعتراض الجملة الحالية بين الشرط والجزاء للاشارة الى ما هو الحق ولئلا يتوهم انه عليه السلام في شك من ذلك والعطب الهلاك قوله عليه السلام ليس فيهما اي احداهما لهما او عليهما او بالظرفية المجازية لجريان حكمه وحضور تقديره تعالى فيهما او حاصل استدلاله عليه السلام انك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدورك وانك مقهور علمت ان لها بانيا قادرا وكيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار وكثرة تصل منه اليه

يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابيه عن سعيد بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض الذي يسمونه الولغ اصغر من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين بيان قال الفيروزآبادي الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد ان الجرجس صغر من بين انواع اصناف البعوض ليوافق اول الكلام وكلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون الحصر في الاول اضافيا كما ان الظاهر انه لا بد من تخصيصه بالطيور اذ قد يحس من الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون للبعوض انواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات اصغر منها والولغ بالغين المعجمة وفي الكا بالمهملة وهما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة والظاهر انه ايضا صنف من البعوض والغرض بيان كمال قدرته تعالى فان القدرة في خلق الاشياء الصغار اكثر واظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين فتبارك الله احسن الخالقين

يد الدقاق عن الكليني باسناده رفع الحديث ان ابن ابي العوجاء حين كلمه ابو عبد الله عليه السلام عاد اليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله عليه السلام كانك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال اردت ذاك يا ابن رسول الله فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اعجب هذا تنكر الله وتشهد اني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام قال اجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك قال يكون ذلك ولكن افتح عليك بسؤال واقبل عليه فقال له امصنوع انت او غير مصنوع فقال عبد الكريم بن ابي العوجاء بل انا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له العالم عليه السلام فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سألتني عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك ولا يسألني احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله عليه السلام هبك علمت انك لم تسأل فيما مضى فما علمك انك لا تسأل فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك تزعم ان الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم قال يا عبد الكريم ازيدك وضوحا ارايت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفي كون الدينار عن الكيس وانت لا تعلم قال لا فقال ابو عبد الله عليه السلام فالعالم اكبر واطول واعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث فقال اقلب السؤال فقال له ابو عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار

اكبر

اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل
فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال
عبد الكريم هبك علمتك في جري الحالين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان
لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء ادل على الحدث
من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم
متى ما ضم شيء الى مثله كان اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما ان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا
عبد الكريم فانقطع وخزي فلما ان كان من العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال
العالم عليه السلام هو اعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم قال يا سيدي ومولاي فقال له العالم عليه السلام ما جاء بك الى هذا الموضع فقال عادة
الجسد وسنة البلد ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة فقال له العالم عليه السلام انت بعد على عتوك وضلالك يا عبد
الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن الامر كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما
نقول نجونا وهلكت فاقبل عبد الكريم على من معه فقال وجدت في قلبي حزازة فردوني فردوه فمات لا رحمه الله ح ومر سابقا
بعض الخبر بتوضيحه قوله (لا يحير جوابا) بالمهملة اي لا ينطق به ولا يقدر عليه الولوع بالشيء الحرص عليه والمبالغة في تناوله قوله كل
ذلك صنعة خلقه اي خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرء ما بالتاء اي صفة المخلوقية والحاصل انه لما سأل الامام عليه السلام عنه
انك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الاحوال والصفات التي انت عليها الان ام لا اقبل يتفكر في ذلك فتنبه ان صفاته
كلها صفات المخلوقين وكانت معاندته مانعة عن الاذعان بالصانع تعالى فبقي متحيرا فقال عليه السلام اذا رجعت الى نفسك وجدت في
نفسك صفة المخلوقين فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب وقال سألتني عن مسألة لم يسألني عنها احد قبلك
ولا يسألني احد بعدك قوله عليه السلام هبك اي افرض نفسك انك علمت ما مضى وسلمنا ذلك لك قال الفيروزآبادي هبني
فعلت اي احسبني فعلت واعددني في كلمة الامر فقط وحاصل جوابه عليه السلام ولا انك بنيت امورك كلها على الظن والوهم لانك
تقطع بانك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها مع انه لا سبيل لك الى القطع به اما قوله عليه السلام على انك يا عبد الكريم نقضت قولك
يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان نفيك للصانع مبني على انك تزعم ان لا علية بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها
على السواء والاستدلال على الاشياء الغير المحسوسة انما يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل
فيكون المراد بالتقدم والتأخر العلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم التأخر
العلية والمعلولية او ما ذاتيا وثانيهما الثاني ان يكون مبنيا على ما لعلهم كانوا قائلين به وربما امكن الزامهم بذلك بناء على
نفي الصانع من ان الاشياء متشابهة غير متفاوتة في الكمال والنقص فالمراد انك كيف حكمت بتفضيل على غيره وهو مناف
للمقدمة المذكورة فالمراد بالتقدم والتأخر ما هو بحسب الشرف الثالث ان يكون مبنيا على ما ينسب الى اكثر الملاحدة من القول
بالكمون والبروز لعنهم مع قولك بكون كل حقيقة حاصلة في كل شيء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض في الفضل
والشرف قوله عليه السلام وفي ذلك زوال وانتقال حاصل استدلاله عليه السلام اما ارجاع الى دليل المتكلمين من ان عدم الانفكاك عن الحوادث

باب اثبات الصانع

فيلزم الحدوث او الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض تلك الاحوال الزائلة المتغيرة القديمة قديما ام لا بل يكون كلها حوادث وكل منهما محال اما الاول فلما تقرر عند الحكماء من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما الثاني فلان التسلسل بناء على جواز ذلك لا بل ابطاله في الامور المتعاقبة ويمكن ان يكون مبنيا على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون واجبا بالذات ولا يكون المعلول الا حادثا ومع جواز الوجوب في التغير ولا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن ابي العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فاجاب اولا على سبيل الجدل بان كلامنا كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم اخر مكانه لا تغير التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا والا لما زال وحدوث العالم الثاني اظهر ثم قال ولكن اجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال اي فرضت لان تلزمنا او بالتخفيف اي زعمت انك تقدر ان تلزمنا وهو بان نفرض في الاول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول بحكم العقل بان الاجسام يجوز عليها ضم شيء اليها وقطع شيء منها وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقرير بيد ابراهيم عن ابيه عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سئل ابو عبد الله عليه السلم فقيل له بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهم عزمت ففسخ عزمي وهممت فنقض همي يد الكليني عن الاشعري عن البرمكي عن محمد بن عبد الرحمن الخزاز عن سليمن بن جعفر عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال حضرت محمد بن النعمان الاحول فقام اليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوفيقه وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما اقول لمن يسئلني فيقول لي بم عرفت ربك فقال ان سئل سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسي لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني اجدها ابعاضا مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له وثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقا خلقها ومصورا صورها مخالفا لها في جميع صفاتها قال الله جل جلاله وفي انفسكم افلا تبصرون ميد الدقاق عن الاسدي عن الحسين بن المامون القرشي عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قال لي ابو شاكر الديصاني ان لي مسئلة تستأذن لي على صاحبك فاني قد سئلت عنها جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب مشبع فقلت هل لك ان تخبرني بها فلعل عندك جوابا ترتضيه فقال اني احب ان القى بها ابا عبد الله عم فاستأذنت له فدخل فقال له اتأذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما احار جوابا بيان هذا برهان متين مبني على توقف التأثير والايجاد على وجود الموجد المؤثر والضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها ولا مجال

للعقل

العقل في انكارها يج ابي وابن الوليد معا عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن الاشعري عن سهل عن محمد بن الحسين
عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال دخل ابن ابي العوجاء على ابي عبد الله ع فقال اليس تزعم ان الله خالق
كل شيء فقال ابو عبد الله ع بلى فقال انا اخلق فقال له كيف تخلق قال احدث في الموضع ثم البث عنه فيصير دواب
فاكون انا الذي خلقتها فقال ابو عبد الله ع اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال له بلى قال فتعرف الذكر منها من الانثى
وتعرف كم عمرها فسكت يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن يعقوب
عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم كان زنديق بمصر يبلغه عن ابي عبد الله ع
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل له هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله ع فقاربنا
الزنديق ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف فضرب كتفه كتف ابي عبد الله ع فقال له جعفر ع ما اسمك قال اسمي عبد
الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله قال فمن الملك الذي انت له عبد امن ملوك السماء ام من ملوك الارض واخبرني
عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض فسكت فقال له ابو عبد الله ع قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت
للزنديق اما ترد عليه فقبح قولي فقال له ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع اتاه الزنديق
فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا
قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء قال ابو عبد الله ع فالظن عجز ما لم تستيقن قال ابو
عبد الله ع فصعدت الى السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم
تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما
يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك قال ابو عبد الله ع فانت في شك من ذلك فلعل هو ولعل ليس هو قال
الزنديق ولعل ذاك فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل
مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ليس لهما مكان الا مكانهما فان
كانا يقدران على ان يذهبا ولا يرجعا فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا
والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما قال الزنديق صدقت قال ابو عبد الله ع يا
اخا اهل مصر الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم
مضطرون يا اخا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض ولا تنحدر الارض فوق
طاقتها (طباقها) فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما فقال الزنديق امسكهما والله ربهما وسيدهما فامن الزنديق على يدي ابي
عبد الله ع فقال له حمران بن اعين جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يديك فقد امنت الكفار على يدي ابيك فقال له
المؤمن الذي امن على يدي ابي عبد الله ع اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع لهشام بن الحكم خذه اليك فعلمه هشام
فكان معلم اهل مصر واهل الشام وحسنت طهارته حتى رضي بها ابو عبد الله ع ج عن هشام بن الحكم مثله بيان قوله
فمن الملك لعله ع سلك اولا في الاحتجاج عليه مسلك الجدل لبنائه على الامر المشهور عند الناس ان الاسم مطابق لمعنا

ويجمل

باب اثبات الصانع

ويحتمل ان يكون على سبيل المطايبة والمزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات وورد الجواب في امثال تلك المطايبات او يكون
منبهاً على ما ارتكز في العقول من الاذعان بوجود الصانع وان انكروه ظاهراً لكفرهم وعنادهم ثم ابتدأ عليه السلام بازالة انكار
الخصم واخراجه منه الى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فازال انكاره بانه غير عالم بما تحت الارض وليس له سبيل الى
الجزم بان ليس تحتها شيء ثم زاده بياناً بان السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم والمعرفة بما فيها وما ليس فيها وكذا
المشرق والمغرب فلما عرف ان انكاره قبيح وتنزل عنه واقر بالشك بقوله ولعل ذلك اخذ في هدايته وقال الشاك لا دليل له
وللجاهل حجة فليس لك الا طلب الدليل فاسمع وتفهم فانا لا نشك فيه ابداً والمراد بولوج الشمس والقمر غروبهما او
دخولهما بالحركات الخاصة في بروجهما وبولوج الليل والنهار دخول تمام كل منهما في الآخر او دخول بعض من كل منهما
في الآخر بحسب الفصول وحاصل الاستدلال ان لهذه الحركات انضباطاً واتساقاً واختلافاً وتركيباً فالانضباط يدل
على عدم كونها ارادية كما هو المشاهد من احوال ذوي الارادات من الممكنات والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فان
الطبيعة الفاقدة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا ان الطبيعة الواحدة
لا تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنه ويمكن ان يقال حاصل الدليل راجع الى ما يحكم به الوجدان من ان مثل تلك الافعال
المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يصدر عن الدهر والطبائع الفاقدة للشعور والارادة والى هذا يرجع قوله
عليه السلام ان كان الدهر يذهب بهم اي الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة ولا يصدر عنه بدله
الرجوع والمراد انه لم يقتض طبعه ذهاباً شيء ولا يقتضي ضده وبالعكس بناء على ان مقتضيات الطبائع تابعة لما يريده
القادر القاهر ويمكن ان يكون المراد بالذهاب اعدامهم وبردهم ايجادهم والمراد بالدهر كما هو ظاهر كلام اكثر
الدهرية اي نسبة الوجود والعدم الى الطبائع الامكانية على السواء فان كان الشيء يوجد بطبعه فلم لا يعدم فترجح احدهما
ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته ويجري تلك الاحتمالات في قوله عليه السلام السماء مرفوعة الى آخر كلامه لم لا تسقط السماء
على الارض اي لا تتحرك بالحركة المستقيمة حتى تقع على الارض وقوله لم لا تنحدر الارض اي لا تتحرك الى الجهة التحتية حتى تقع
على الطباق السماء والمراد الحركة الدورية فيغرق الناس في الماء فيكون ضمير طباقها راجعاً الى الارض وطباق الارض
اعلاها اي تنحدر الارض بحيث يصير فوقها اعلاها الآن فقوله عليه السلام فلا يتماسكان اي في صورتي السقوط والانحدار او
المراد فقط انه لا يمكنهما التماسك بانفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما اقول تفصيل القول في شرح تلك الاخبار
الغامضة يقتضي مقاماً آخر فنبينه واتمامه في هذا الكتاب الى ما لعله يتيسر ولولا انها الثاقبة من اولي الالباب
وسنبسط الكلام فيها في كتاب مرآة العقول ان شاء الله تعالى م قال الامام عليه السلام لما وبخ رسول الله ص اليهود والنوا
في جحد النبوة والخلافة قال مردة اليهود وعتاة النواصب من هذا الذي ينصر محمداً وعلياً على اعدائهما فانزل الله
عز وجل ان في خلق السموات والارض بلا عمد من تحتها ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و
انتم يا ايها العباد والاماء اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم
عنها ان ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم

لتنتشروا في معاشكم من القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلمائه والجأكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواترة
الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكادين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه
من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن و
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء
وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم
وبلوغ الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا وهو اذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم
ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها
وثمارها وحبوبها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم
لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركد الهواء والاقتار عنكم
والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر لآيات دلائل واضحات لقوم
يعقلون يتفكرون بعقولهم ان من هذه العجائب من آثار قدرته قادر على نصر محمد وعلي وآلهما عليهم السلام على [illegible]
بيان الكادين من الكد بمعنى الشدة والالحاح في الطلب كناية عن عدم تخلفهما والباء في قوله عم بالعجائب بمعنى مع
وقوله والاقتار كانه جمع القترة بمعنى الغبرة اي يذهب الاغبرة والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وعفنها
والضمير في قوله امطارها اما راجع الى الارض او الى السحاب للجمعية ج سئل امير المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع
فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز
سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير قال عم بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفكر
تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات ج سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه ما الدليل على اثبات الصانع
قال ثلاثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة اقول سيأتي ما يناسب هذا الباب في ابواب الاحتجاجات
وابواب المواعظ والخطب والحكم ان شاء الله تعالى ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر ورسالة الاهليلجة المرويتين
عن الصادق عم لاشتمالهما على دلائل وبراهين على اثبات الصانع تعالى ولا يضر ارسالهما لاشتهار انتسابهما الى المفضل
وقد شهد بذلك السيد بن طاوس وغيره ولا ضعف محمد بن سنان والمفضل لانه في محل المنع بل يظهر من الاخبار الكثيرة
علو قدرهما وجلالتهما مع ان متن الخبرين شاهد صدق على صحتهما وايضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف افادتها
العلم على صحة الخبر **باب الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر** روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال
كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وآله
من الشرف والفضائل وما منحه واعطاه وشرفه به وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته
وخطر مرتبته فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذ رجل من اصحابه
قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله

في توحيد المفضل

باب توحيد المفضل

نال الحظوة في كل احواله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات
بهرت العقول وضلت فيها الاحلام وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته
العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان
والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا
في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي وضل في امره
فكري وحدثنا في ذكر الاصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع له ولا مدبر
بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال **بيان** الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد
حازه والحظوة بالضم والكسر والحاء المهملة والظاء المعجمة المكانة والمنزلة والفيلسوف العالم وخسأ البصر كلّ والناموس صاحب
السر المطلع على امرك او صاحب سر الخير فجبرئيل عليه السلام والحاذق ومن يلطف مدخله ذكرها الفيروزآبادي وطرده هنا الرب تعالى شأنه
وخمل ذكره خفي والخامل الساقط الذي لا نباهة له وقوله الذي يمشي به اي يذهب الى دين محمد وغيره بسببه او يتمسك به كقوله تعالى
نورا يمشي به في الناس وفي بعض النسخ يسمى اما بالتشديد اي يذكر اسمه او بالتخفيف اي يرتفع الناس ويعلون بالانتساب اليه قال
المفضل فلم املك نفسي غضبا وغيظا وحنقا فقلت يا عدو الله الحدت في دين الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في
احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الى حيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك
لوجدت دلائل الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة فقال
يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن
محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى
في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق ويسمع كلامنا ويصغي الينا ويستعرف حجتنا حتى اذا
استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه ادحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع
لجوابه ردا فان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه **بيان** وصدقك بالتخفيف اي قال لك صدقا لطيف حسك اي حسك اللطيف
اي لم يلتبس على حسك غرائب صنع الله فيك لعاندتك للحق وفي بعض النسخ حسنك فالمراد بصدق الحسن ظهوره الجلي
منه على الناظر وعلى الوجهين يمكن ان يقرء صدقك بالتشديد بتكلف لا يخفى على المتأمل والرزين الوقور والرصين بالصاد
المهملة المحكم الثابت والخرق بالضم ضد الرفق والنزق الطيش والخفة عند الغضب وقوله استفرغنا لعله من الافراغ بمعنى
الصب قال الفيروزآبادي استفرغ مجهوده بذل طاقته والادحاض الابطال **قال المفضل** فخرجت من المسجد محزونا
متفكرا فيما بلي به الاسلام واهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسرا فقال
ما لك فاخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما فقال لالقين اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق
العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول
الماكول ما يعتبر المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا **قال المفضل** فانصرفت من عنده فرحا

مسرورا وطالت علي تلك الليلة انتظارا لما وعدنيه فلما اصبحت غدوت فاستؤذن لي فدخلت وقمت بين يديه فامرني
بالجلوس فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها فنهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه فجلس
جلست بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقلت اجل يا مولاي فقال يا
مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر على ما منحنا وقد خصنا من العلوم باعلاها
ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي أتأذن لي ان اكتب ما
تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي افعل بيان اسناها اي ارفعها واضوؤها والمهيمن الامين والمؤتمن والشاهد يا
مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت افهامهم عن تامل الصواب والحكمة فيما ذرأ البارئ جل قدسه
وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى
انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون
وقاتلهم الله انى يؤفكون فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت باحسن
الفرش وافخره واعد فيها ضروب الاطعمة والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها لا يستغنى عنها ووضع كل شيء من
ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها اقبالا و
ادبارا محجوبة ابصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار وما اعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه واعد
للحاجة اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما اعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف
في انكارهم ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصنعة فانهم لما عزبت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا
يجولون في هذا العالم حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيئته وربما وقف بعضهم
على الشيء لجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ كالذي اقدمت عليه المنانية الكفرة وجاهرت
به الملحدة المارقة الفجرة واشباههم من اهل الضلال المعللين انفسهم بالمحال فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه
لدينه ووفقه لتامل التدبير في صنعة الخلائق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة
الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على ذلك ويرغب اليه في الثبات عليه والزيادة منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بيان قاتلهم الله اي قتلهم ولعنهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وقال الجوهري
ظل يتذمر على فلان اذا تنكر له واوعده انتهى وعزب بمعنى غاب والارب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالاحالة اي
بانه يستحيل ان يكون لخالق مدبر او يستحيل ان يكون من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية اصحاب ماني الذي ظهر في
زمان شابور بن اردشير واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى وزعم ان
العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور والشرور الى الظلمة و
ينسبون خلق السباع والموذيات والعقارب والحيات الى الظلمة واشار عليه السلام الى فساد وهمهم بان هذه الجهلة بمصالح
السباع والعقارب والحيات التي يزعمون انها من الشرور والتي لا يليق بالحكيم خلقها وقوله المعللين اي الشاغلين انفسهم عن

طاعة

طاعة ربهم بامور يحكم العقل السليم بانها صالحة قال الفيروزابادي علله بطعام وغيره تعليلا شغله به يا
مفضل اول العبر والادلة على البارئ جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه
فانك اذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء
فيها لشأنه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة مهيّئة
في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة وان الخالق له واحد وهو
الذي ألفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم
عما ينتحله الملحدون بيان قال الفيروزابادي نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود ونضيد والتخويل
الاعطاء والتمليك قوله وان الخالق له واحد اقول اشار بذلك الى اقوى براهين التوحيد وهو ان ارتباط اجزاء
العالم واحتياج بعضها الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما ان ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض
وانتظام بعض اعضائها مع بعض يدل على وحدة مدبره وقد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع
المقام ذكرها ومما يستدل ايضا عليه بما قد تقرر من ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للآخر او هما معلولا علة
ثالثة وسيجيء الكلام فيه في باب التوحيد نبتدئ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به
الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا
دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال
ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق
بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب
الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد
تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب
البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن
من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك و
كان ذكرا طلع الشعر في بدنه ووجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من جدة الصبي وشبه النساء
وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه
بيان الاديم الجلد والطلق وجع الولادة ويقال ازعجه اي قلعه عن مكانه ويقال تلمظ اذا اخرج لسانه فمسح شفتيه
وتلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كتلمظ الآكل والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد يتخذ للماء والطواحن الاضراس
ويطلق على الاضراس المتأخرة ويطلق الاضراس غالبا على المتأخرة والاسنان على المقادم كما هو الظاهر هنا
وان لم يفرق اللغويون بينهما والمراد بالطواحن هنا جميع الاسنان والاساغة الاكل والشرب بسهولة اعتبر يا مفضل

فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل يجوز ان يكون بالاهمال أفرأيت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم
الم يكن ذلك سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم كالموءود
في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم يطلع عليه
الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان
تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له
جلالة ولا وقارا قال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال
ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي
انشأه خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد
والتقدير يأتيان بالخطاء والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا يأتي بالصواب والتضاد
لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيران
تائه العقل اذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك مما يشاهده ساعة
بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام و
قبول الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا
بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب
ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد في
المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها والحيرة
فيها الى التصرف والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا وجوه
اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال
بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الابناء من المكافاة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان
الاولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين
يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة
بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا
ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء دقيقه وجليله بيان افرأيت اي اخبرني قال الزمخشري لما كانت
مشاهدة الاشياء وعيانها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعنى اخبر انتهى يقال ذوى العود
يبس الموءود الذي دفن في الارض حيا كما كان المشركون يفعلون في الجاهلية ببناتهم قوله ع او يقيمه اي عدم طلوع الاسنان
قوله ع ذلك بما قدمت ايديهم يحتمل ان يكون هذا لتعذيب الآباء وان كان الاولاد يوجرون او لمصلحة منظورة ثم لولا انه لما كان
في علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم ويرصده اي يرقبه قوله ع فان كان الاهمال اي اذا لم يكن الاشياء منوطة باسبابها لم ترتبط

الامور بعللها فكما جاز ان يحصل هذا الترتيب والنظام التام بلا سبب فجاز ان يصير التدبير في الامور سببا لاختلالها وهذا خلاف ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نراهم من سعيهم في تدبير الامور وذمهم من يأتي بها على غير تأمل وروية ويحتمل ان يكون المراد ان الوجدان يحكم بنقيض آثار الامور المتضادة وربما امكن اقامة البرهان عليه ايضا فاذا اتى الاهمال بالصواب يجب ان يأتي ضده وهو التدبير بالخطاء وهذا افظع واشنع والمراد بالمحال الامر الباطل الذي لم يأت على وجهه الذي ينبغي ان يكون عليه قال الفيروزآبادي المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى والتيه الضلال والحيرة والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة وقوله ع معصبا اي مشدودا والتعصيب التغطية بثوب يشد عليه والغبي على فعيل قليل الفطنة والاعتبار من العبرة وذكره في مقابلة السهو والغفلة وقوله ما قدروه وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع قوله من التكلفات بالمد يوجب اي لذهب التكاليف المتعلقة بالاولاد بان يبروا آباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجة الآباء الى تربيتهم واعانتهم لكبرهم وضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد في تربيتهم وقوله ان يرحب لقوله اقل ما في ذلك اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم فليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبههما فجعل الله تع تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا بيان الدءب الجد والتعب والتوخي التحري والقصد وقوله ع كل ما لا يعرف اي مما لا يقصر عنه علم المخلوقين ويقال ابطل اي جاء بالباطل انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون بيان المشاكلة المشابهة والمناسبة واسم الاشارة راجع الى ما مضى من التدبير في الخلق ويحتمل ارجاعه الى الجماع يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تأملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة

قال المفضل فقلت يا مولاي إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم
وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق فإن هذه صنعته
وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق
الحكيم وأن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أجراها عليه **إيضاح** قوله ع فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا
بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعة وهي ليست بذات علم وإرادة وقدرة قوله ع علم أن هذا الفعل أي
ظاهر بطلان هذا الظن والذي صار سببا لذهولهم أن الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى
استقلال تلك الأسباب في ذلك وغباوة أخرى أن سنة الله وعادته قد جرت لحكم كثيرة أن تكون الأشياء بحسب بادي
النظر مستندة إلى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار والتفكر أن الكل مستند إلى قدرته وتأثيره تعالى وإنما هذه الأشياء
وسائل وشرائط لذلك فلذا تحيروا في الصانع تعالى فالضمير المنصوب في قوله أجراها راجع إلى السنة وضمير عليه راجع
إلى الموصول **فكر يا مفضل** في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث
بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها وذلك
أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما وينفذه إلى البدن كله في مجاري مهيأة
لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفايض قد
أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال وما كان من البلة و
الرطوبة جرى إلى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها وإعداد هذه الأوعية
فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله
ومستحقه **قال المفضل فقلت** صف نشوء الأبدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال ع أول
ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من
الأحشاء والجوارح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف
فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمى بجميع أعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن
مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة **يا مفضل انظر** إلى ما خص به الإنسان في
خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فإنه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه
العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال **بيان** قال الفيروز
آبادي وشج العروق والأغصان اشتبكت وقال نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت انتهى والمفايض في بعض
النسخ بالفاء أي مجاري فواضل الماء وفي بعضها بالغين من غاض الماء غيضا أي نضب وذهب في الأرض والمغيض المكان الذي
يغيض فيه وإلى في قوله إلى ما في تركيب بمعنى مع وقال الفيروزآبادي الغضروف كل عظم رخو يؤكل وهو مارن الأنف وبعض
الكتف ورؤوس الأضلاع ورهابة الصدر وداخل فوق الأذن انتهى وقوله لا تتزايد ولا تنقص أي النسبة بين الأعضاء في

الاستدلال وهو القوة ان يكتهل ويستوي في السن الذي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه انظر الآن يا مفضل الى هذه
الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن
من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعترضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل
والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها
نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها
فجعل خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها
لم يكن منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس
ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع
فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد
جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر
اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على
من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء
اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير بيان قوله عم بعضها يلقى بعضا حال او صفة بناء او بدل او
تقدير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما
بين يديه ولا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون
له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة
الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات واللحون
الشجية المطربة وتعظم المؤونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون
كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي اليه
البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما
يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقته على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا انه خلق بعلم وتقدير بيان
روح المخاطبة بالفتح اي راحتها ولذتها والشجو الحزن ولا يتوهم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال
ان يكون المراد الافراد المحللة منها كما ذكر الاصحاب وسيجيء ذكرها في بابه او يكون فائدة ادراك تلك اللذة عظم الثواب
في تركها لوجه الله تعالى وقوله عم يوفي خلقته من جميع الجهات قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من
هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عم ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما
قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل
بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد

الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضا التي خلقت افرادا و
ازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان
يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج
اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان فان تكلم من احدهما كان الاخر معطلا لا ارب
فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي
تكلم به من الاخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان
خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشيا الا ترى ان النجار والبناء لو
شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان
يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة الاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت
واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصحح
الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شي بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرية تشبه الزق الذي
ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح
في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره
الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت
قد انباتك بما في الاعضا من الغناء في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مارب فالحنجرة
ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فتروح عن الفواد بالنفس الدايم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان
وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها
وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل اساغته
وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخي
الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص
به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شا ويطبقهما اذا شا
ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضا يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تتصرف الاداة
الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رايت الدماغ اذا كشف
عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة
البيضة كيما تقيه هد الصدمة والنكبة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة
الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس و حصين
المستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته بيان المرتبتين الحلو والحامض

والجفن

والشجى السيلان والغصص ان يقف لشئ في الحلق فلم يكد يسيغه والجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ والبيضة
التي توضع على الراس في الحرب بالفتح الكسر وهذا البناء كسره وضعفه وهدته المصيبة اي اوهنت ركنه والجبهة والكسر
الحباطة والرعاية تأمل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها في هذا الغار
واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر بيان الجفن غطاء العين من اعلا واسفل والاشفار حروف الاجفان التي عليها الشعر والاشراج
العرى وكانه عم شبه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بها فان بهما ترتفع الاشفار وتنسدل عند الحاجة اليهما او بالعرى التي
تكون في العيبة من الادم وغيره يكون فيها خيط اذا شدت به يكون ما في العيبة محفوظا مستورا وكلاهما مناسب والاول انسب
بالغشاء قال الجزري في حديث الاحنف فادخلت ثياب صوني العيبة فاشرجتها يقال اشرجت العيبة وشرجتها اذا شددتها بالشرج
وهي العرى انتهى واولجها يعني ادخلها يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاوة وحصنه
بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما ينكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم
المتصل بالرئة والآخر منفذ للغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء عليها اليها وجعل على الحلقوم طبقا
يمنع الطعام ان يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل كيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف
من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي
من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ
ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر
اترى يرى من الاهمال يأتي بشئ من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه
شئ وهو اللطيف الخبير بيان الجوانح الاضلاع التي تلي الصدر وقوله عم لا تخل من الاخلال بالشئ بمعنى تركه وقوله
تتحيز اما من الحيز اي تسكن او من قولهم تحيزت الحية اي تلوت يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام هل ذلك
الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت
الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه
الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من
الارض فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل
الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه آلات العمل الا من خلقه
عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل
بتقويمه من خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء من وهب له الحيلة الا من ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه
حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون
بيان الكوكب المجلس واطرد الشئ تبع بعضه بعضا قاله الجوهري وحمة الحر معظمه وقوله عم الا من خلقه مؤملا اشارة الى
ان الامل والرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل اذ جعل الانسان ذا امل لبقاء نوعه وقوله عم الا من ضربه بالحاجة

اى سبب له اسباب الاحتياج وخلقه بحيث يحتاج قوله ع الا من يتوكل بتقويمه اى يتكفل برفع حاجته وتقويم اوده او
الحول القوة **اصف لك الآن يا مفضل الفؤاد** علم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التى فى الرئة تروح عن الفؤاد
حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر وروية ان
يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب اكنت توهم
انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا اخر فتبرزه ليكون فى اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا
تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيأ من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلى الفلسفة
كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر
الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب فى الفراش او يمشى بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون
فى ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة فى كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو
للبصر فى كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤنة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه
من دوام النسل وبقائه **توضيح** قال الجوهرى ونعت ارغمه ونعا كعفته انتهى والكلوب بالتشديد حديدة معوجة
الراس وفى بعض النسخ كلون وهو فارسى قوله ع مهيأ وفى بعض النسخ بالباء فلفظة من تعليلية وفى بعض بالنون فمن
تعليلية او ابتدائية اى انما يتم عليه ما بنى وعلى التقديرين يحتمل ان يكون بمعنى مع ان تجوز استعماله فيه وقال الجوهرى
تبا لفلان تنصبه على المصدر باضمار فعل اى الزمه الله هلاكا وخسرانا وقال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان اى الزمه
الله هلاكا **اعتبر الآن يا مفضل** بعظم النعمة على الانسان فى مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير
فى بناء الدار ان يكون الخلاء فى استر موضع فيها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الانسان فى استر موضع منه
فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب فى موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقى عليه الفخذان وتحجبه
الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيأ
لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت الاؤه ولا تحصى نعماؤه **بيان** الفى اى وجد وقوله ع منصبا اما من الانصباب كناية
عن التدلى او من باب التفعيل من النصب قال الفيروزابادى نصب الشيء وضعه ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب **فكر يا
مفضل** فى هذه الطواحن التى جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص
واحد من الصفتين اذ كان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير فى خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما يطول
ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمى الحس لئلا يؤلم الانسان الاخذ منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار
مما يوجد له مس من ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه
بوجع والم يتألم منه **قال المفضل فقلت** فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال ع ان
لله تبارك وتعالى اسمه فى ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان آلام البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر فى منابته
وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار من اناملها فى كل اسبوع ليسرع

لبعض الشعر والاظفار في النبات فتخرج الالام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالانسان ويحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم يكن سيعمى البصر او نبت الشعر في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج المرأة او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فانك ترى اجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة وتأتي بالصواب والمنفعة ان المنانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تأمل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين لقلة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وجس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطاء وخطل

ايضاح الركب بالتحريك منبت العانة والمستنقع بفتح القاف مجتمع الماء وشرة الشباب بالكسر حرصه ونشاطه والعادية الظلم والشر والاشر بالتحريك البطر وشدة الفرح واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة في سقف اقصى الفم وقوله من المرة بيان للموضع الآخر وعتى عتوا استكبر وجاوز الحد ويقال تحلب العرق اي سال والخطل المنطق الفاسد المضطرب

فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك

يقتضيه

يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن
واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة
بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالتثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك
كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير
الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدمغه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك
للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر
كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان
في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها
وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها
تفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة
ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه
المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل
الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى
بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسأمثل لك في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار
فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيأ وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه
وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي
الاعضاء والقوام هي هذه الاربع القوى ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا و
ليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة
الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل
المضروب من التدبير والحكمة فيها بيان الطعم بالضم الاكل والكرى النعاس والجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جماما
اذا ذهب اعياؤه والشبق بالتحريك شدة شهوة الجماع وتوانى في حاجته اي قصر لا يحفل به اي لا يبالي به وتحدر
الثفل كتنصر اي ترسل قوله ع ولولا الجاذبة يدل على ان لها مدخلا في شهوة الطعام قوله ع خلله كانه بالضم جمع
الخلة وهي الحاجة او بالكسر جمع الخلال والفرج التي حصلت في البدن بتحلل الرطوبات قوله ع ولعلك ترى يحتمل ان يكون الغرض
دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكرها القوى ومنافعها على الوجه الذي ذكره الاطباء واكتفوا به لغوا وتكرارا و
حاصله ان الاطباء انما ذكروها على ما يحتاجون اليه في صناعتهم من ذكر افعال تلك القوى وسبب تعطلها ولذا لم يحتاجوا الى ذكر
ما اوردنا من التمثيل ونحن انما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها ومدبرها اذ هذه مقصودنا من ذكرها ويحتمل
ان يكون الغرض دفع توهم ان ذكر هذه القوى بعد كونها مذكورة في كتب الاطباء فضل لا حاجة اليه بان الغرض مختلف في بياننا

وعيانهم وبذلك يختلف التدبير ايضا فلم لا ذكرنا ههنا بهذا التدبير الثاني في الضمير قوله وصفت على بنائه المجهول
راجع الى القوى والعايد محذوف اي وصفت به لكنه بعيد تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان
اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من
خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له
ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره
لا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا
فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة
في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا
مع تذكر الآفات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان
متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء
المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة بيان دون الجميع اي فضلا عن الجميع يقال سلا عنه اي نسيه
وقد مضى منا ما يمكن ان يستعمل في فهم اخر الكلام في موضعين فتذكر انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان
من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل
ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما يفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع
حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفي للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه
وتمام امره بيان اقراء الضيف ضيافته واكرامه والتنكب التجنب ووفي على بناء المجهول من التوفية وهي اعطاء الشيء وافيا
تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه
ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا
وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها
يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار
الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون
الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه
الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة
وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها
كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به
ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للامور
لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة

فاصل

٤٢ فاصل ذلك فطرة البارى جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غنى عن العالمين بيان
كلام منه ههنا مستمرًا ثم واضع اللقا البشر فتدبر وفكر يا مفضل فيما اعطى الانسان علمه وما منع فانه اعطى
علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة فى الخلق
ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد
توجد معرفته والاقرار والاعتراف به فى الطبع والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطى علم ما فيه صلاح دنياه
كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التى يستشفى بها من
ضروب الاسقام والمعادن التى يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص فى البحر وضروب الحيل فى صيد الوحش
والطير والحيتان والتصرف فى الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه
صلاح امره فى هذه الدار فاعطى علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس فى شانه ولا طاقته ان يعلم كعلم
الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضًا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما فى لجج البحار واقطار العالم وما فى قلوب
الناس وما فى الارحام واشباه ذلك هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعواهم
ما بين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه و
دنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الآن يا مفضل ما ستر عن
الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت
قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على
ان الذى يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه فيسكن الى
ذلك ومن يتيقن بفناء العمر يستحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك فى اللذات والمعاصى
وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب فى آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك
عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يومًا او شهرًا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر
طاعتك ونصحك فى كل الامور وفى كل الاوقات على تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا
ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شىء يكون من الانسان لغلبة الشهوات وتركه مخالفتها من غير ان يقدرها فى نفسه ويبنى عليه
امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصى ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من
لا يخادع بان يتسلف التلذذ فى العاجل ويعد ويمنى نفسه التوبة فى الآجل ولانه لا يفى بما يعد من ذلك فان النزوع من
الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان
يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى
يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائمًا عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب
الموت فيترك المعاصى ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت فى كل ساعة

يقارب الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع
ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطاء في التدبير كما ان الطبيب قد يصف
للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن
الاسائة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه
لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب
الموت وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل
الصالح ويجودون بالاموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع
بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها بيان انهمك الرجل في الامر اي جد ولج والتسلف الاقتراض كانه يجري معاملة مع
ربه بان يتصرف في اللذات عاجلا ويعد بتوبة في عوضها ليؤديه اليه آجلا وفي بعض النسخ يتسلف وهو طلب بيع الشيء سلفا
والمغافصة المفاجاة والعشاوة السفه ويرهقه اي يغشاه ويلحقه وانتهاك المحارم المبالغة في خرقها واتيانها والارعواء الكف
عن الشيء وقيل الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه والمرح شدة الفرح قال الفيروزآبادي العقيلة من كل شيء اكرمه
كريمة الابل وقال العقال ككتاب زكوة عام من الابل فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها
فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت
تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها او مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر
في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن و
غيرها والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار
للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكلس والرمل للارض
وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا وشبهه ارايت لو ان داخلا دخل دارا فنظر الى خزائن مملوة من كل ما يحتاج اليه الناس ورأى
ما فيها مجموعا معدا لاسباب معروفة لكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قائل ان يقول هذا
في العالم وما اعد فيه من هذه الاشياء بيان التفكه التنعم والكلس بالكسر الساروج قوله عليه السلام للارض اي لفرشها فكر يا
مفضل في الاشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له
الوبر لكسوته وكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر وكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته
وكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده فيها
حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في
الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به كذلك الى ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كلما
يحتاجون اليه لما تهنؤا بالعيش ولا وجدوا له لذة الا ترى لو ان امرأ نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم و
مشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه الى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شيء وكان مـ

البنى

للتدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن تعاطي ما
لا يناله ولا خير فيه إن ناله واعلم يا مفضل أن رأس معاش الإنسان وحياته الخبز والماء فانظر كيف دبر الأمر فيهما فإن حاجة
الإنسان إلى الماء أشد من حاجته إلى الخبز وذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش والذي يحتاج إليه من الماء
أكثر مما يحتاج إليه من الخبز لأنه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه فجعل الماء مبذولاً لا يشترى
لتسقط عن الإنسان المؤونة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذراً لا ينال إلا بالحركة والحيلة ليكون للإنسان في ذلك شغل
يكفه عما يخرجه إليه الفراغ من الأشر والعبث ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك
ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم وهكذا الإنسان لو خلا من الشغل لخرج من الأشر
والعبث والبطر إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما
يخرجه ذلك إليه اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير ذلك فإنك ترى السرب من الظباء
والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الأخرى وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان
في صفة واحدة والعلة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري
بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته ألا ترى أن التشابه في الطير والوحش لا يضرها شيئاً و
ليس كذلك الإنسان فإنه ربما تشابه التوأمان تشابهاً شديداً فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى أحدهما بالآخر
ويؤخذ أحدهما بذنب الآخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلاً عن تشابه الصور فمن لطف بعباده بهذه الدقائق
اللطيفة التي لا يكاد يخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب إلا من وسعت رحمته كل شيء ولو رأيت تمثال الإنسان
مصوراً على حائط فقال لك قائل إن هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ
به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق لم صارت أبدان الحيوان وهي تغتذي أبداً لا تنمي
بل تنتهي إلى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك فإن من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كل صنف
منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمي حتى تصل إلى غايتها ثم تقف ثم لا يزيد والغذاء مع
ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نمواً دائماً لعظمت أبدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لم صارت
أجسام الإنس خاصة تثقل عن الحركة والمشي وتجفو عن الصناعات اللطيفة إلا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس
والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف
على الناس أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا
يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات
وبم كان العبيد يذلون لأربابهم ويذعنون لطاعتهم أفليس هذا توبيخ لابن أبي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير و
المانية الذين أنكروا الألم والوجع لو لم يولد من الحيوان إلا ذكور فقط أو إناث فقط لم يكن النسل منقطعاً وباد مع ذلك
أجناس الحيوان فصار بعض الأولاد يأتي ذكوراً وبعضها يأتي إناثاً ليدوم التناسل ولا ينقطع لم صار الرجل والمرأة إذا

دو كما نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك و
تعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة
ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف تأتي بالصواب
في الاشياء وتتخلل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الارب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل بيان اخنى الذئب عليه بحيث
والحاجة اليه والجدة بالتخفيف الغنى قوله في تشابه الاشياء اي قد يشبه الشخص بشخص آخر كثوب ونعل او دابة او
درهم فيصير سببا للاشتباه والتنازع فضلا عن شبه الصورة فانه اعظم فسادا والمراد ان الناس كثيرا ما يشتبه
عليهم امر رجلين لتشابه لباسهما ومركوبهما وغير ذلك فيوقع احدهما بالآخر فكيف مع تشاكل الصورة قوله عليه السلام واشبهت
مقاديرها اي لم يعرف ما ينتهي اليه مقداره فيشتبه الامر عليه فيما يريد ان يهيئه لنفسه من دار او دابة او ثوب وزوجة
قوله عليه السلام ويجفو عن الصناعات اللطيفة اي التي فيها دقة ولطافة قال الجزري وفي الحديث اقرؤوا القرآن
ولا تجفوا عنه اي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته انتهى والحاصل ان استعمال السؤال على انه كان يمكن ان يكتفي بخلو الانسان
عن خلو الحيوانات لان بعضهم يتفاوت ويطبعون بعضا فالجواب منطو عليه من غير تكلف فكر يا مفضل في هذه
الاصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه من صلاح كل واحد منها فالانس لما قدر ان يكونوا ذوي ذهن وفطنة
وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع
غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء واوكدها هذه الصناعات واكلات اللحم لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت
لهم اكف لطاف مدمجة ذوات براثن ومخاليب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات واكلات النبات لما قدر ان يكونوا
لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة
ذوات قعر كاخمص القدم تنطبق على الارض لتهيأ للركوب والحمولة تامل التدبير في خلق اكلات اللحم من الحيوان حين
خلقت ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل
ذلك واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخاليب مهيأة لفعلها ولو كانت
الوحوش ذوات مخاليب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تأكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت
قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش افلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه
وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى
الحمل والتربية كما يحتاج اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امهاتها ما عند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية و
القوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل
الدراج والدجاج والقبج تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام و
اليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في افواهها بعدما توعيه حواصلها فلا تزال
تغذوها حتى تستقل بانفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلا

تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوائم الحيوان كيف تأتي ازواجا لتتهيأ
للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة
ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنين ويعتمد على اثنين وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين
من احد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الارض كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصار ينقل
اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخريين ايضا من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى
الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد
للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة
بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك
جميع الاصناف المسخرة للانسان فبم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروي في الامور
كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها
واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة ان تجتاحهم
فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت
مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع
صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل الكلب
من بين هذه السباع عطفا على مالكه ومحاماة عنه وحفاظا له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة
منزل صاحبه وذب الذعار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الالف
حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا للانسان له عين بانياب ومخالب
ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويحفظها بيانا واوكدها اي اوكد الاشياء والحوجها الى
هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ويحتمل ارجاع الضمير الى جنس البشر فيكون فضلا اي الزمها واولاها هذه
الصناعات ولا يبعد ارجاعه الى الاكفاء ايضا قوله مدمجة اي ينضم بعضها الى بعض قال الجوهري دمج الشيء دموجا
اذا دخل في الشيء واستحكم فيه وادمجت الشيء اذا لففته في ثوب وفي بعض النسخ مدبجة بالباء والحاء المهملة و
لعل المراد معوجة من قولهم دبج تدبيجا اي بسط ظهره وطأطأ راسه وهو تصحيف البراثن من السباع والطير بمنزلة
الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن والملسم بفتح اللام المجمع المدور الصلب والاخمص من باطن القدم ما لا
يصيب الارض والشدق جانب الفم والطعم بالضم الطعام والامات جمع الام وقيل انما يستعمل في البهائم واما في الناس
فيقال الامهات ويقال غاب الطير بيضته اي فلقها فانفلقت والنما حمام الوحش والحمر بضم الحاء وفتح الميم طائر وقد
يشدد الميم ويقال مج الرجل الطعام من فيه اذا رمى به والمودع من الخيل بفتح الدال المستريح وبين الفدان بالكسر
الخشبة المعترضة في عنق الثورين قوله يركب السيوف اي يستقبلها بجرأته كانه يركبها او بمعنى يركب موجهها

لصاحبه منقادا مطيعا اي ذو ولا وداد ولا اسنادا في بعض النسخ بالباء الموحدة وهو اظهر والاكواد جمع كودة بالضم وهو ... الكثيرة من ...
والكواد

والمواتاة الموافقة والدبة كعنبة جمع الدب ويقال احجم القوم عنه اى نكصوا وتأخروا وتهيبوا اخذه وتهيّبه
وانبه ويقال حاميت عنه اى منعت منه والعبن بالفتح الغلظ فى الجسم والخشونة والخفر المنع يا مفضل تأمل
وجه الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا او تتردى
فى حفرة وترى الفم مشقوقا شقا فى اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان فى مقدم الذقن لما استطاع
ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات فلما
لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من اسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه واعينت
بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا
يواريهما ويسترهما ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر ومراقى البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها
الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما
كان قيامها على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها فى تحريك الذنب راحة
وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها فى وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم فى الوحل
فلا يكون شئ اعون على نهوضها من الاخذ بذنبها وفى شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها فى مآربهم
ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل
من ضربها ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها الا ترى انه لا يستطيع ان يأتيها كفاحا كما
يأتى الرجل المرأة تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد فى تناول العلف والماء و
ازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام
فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته فمن ذا الذى عوضه مكان العضو الذى عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤف بخلقه وكيف
يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان رأس الفيل
واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق عظيم لهدها واوهنها فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا
ينال منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه
بلوغ حاجته انظر الآن كيف جعل حياء الانثى من الفيلة فى اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها
فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه فى غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيأ
للامر الذى فيه قوام النسل ودوامه فكر فى خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان
فرأسها رأس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل
ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج
مثل هذا الشخص الذى هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالبارى جل قدسه و

وليس

ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء ويفرق ما شاء منها في ايها شاء ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى طول العنق لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها تامل خلق القرد وشبهه بالانسان في كثير من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه شبيهة ايضا باحشاء الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالصحة هو النقص في العقل والذهن والنطق بيان شخص البصر ارتفع وشخص الرجل بصره اذا فتح عينيه والخطم بالفتح من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه وقضم كسمع اكل باطراف اسنانه والجحفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل وهي بتقديم الجيم على الحاء المهملة والطبق محركة غطاء كل شيء والحياء الفرج والمراد بمراق البطن ما ارتفع منه عن وسطه او قرب منه الوضر الدرن والمذبة بكسر الميم ما يذب به الذباب وتطلحه القاه على وجهه وكفحه كمنعه وكفاحا اذا استقبله والمشفر من البعير كالجحفلة من الفرس وقال الجوهري الزرافة والزرافة بفتح الزاء وضمها مخففة الفاء دابة يقال لها بالفارسية اشتركاو پلنك وقال الفيروزابادي السمع بكسر السين وسكون الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف انفه كالحية وعدوه اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلثين ذراعا وقال شحيج البغل والحمار صوته والغياطل جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتف قوله ع ان يكون اي خلقه كذلك لان يكون عبرة للانسان والسنخ بالكسر الاصل قوله بالصحة هو النقص في العقل اي الفصل الصحيح يصلح واقعا ان يكون فاصلا وفي اكثر النسخ وهو وعلى هذا لا يبعد ان يكون تصحيف القحة اي قلة الحياء فكر يا مفضل في لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون

الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى خلع كسوته ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف مقام الحذاء بيان قال الجوهري قال الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفا بالمد وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل وقال واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حف بين الحفا مقصور واحفاه غيره انتهى وقوله عليه السلام وودعه من قوله اعني الشيء اعجبني فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم الا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايائل وغير ذلك من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض كذلك اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا كلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الامراض والوباء فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا وادكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد توضيح السرب بالكسر والسربة القطيع من الظباء والقطا والخيل ونحوها والجمع اسراب والمها البقرة الوحشية والجمع مهوات والوعل وكتف تيس الجبل والجمع اوعال ووعول والايل بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة وكسيد الذكر من الاوعال ويقال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن والجمع ايائل والقانص الصائد وخلص اليه وصل المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل والمعرة الاذى

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه جل وعز احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل ياكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظمأ الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعام تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال للمعاش والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله ويشرحه حتى يطفو على الماء

ثم يمكث تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها فاصطاد
فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة قال المفضل فقلت خبرني يا مولاي عن التنين و
السحاب فقال عليه السلام ان السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المقناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في
الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في القيظ مرة اذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالتنين
يرصده ويختطفه اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته بيان قوله لا بعقل ولا روية وفي اكثر النسخ لا بعقل مروية
هو تصحيف والمراد معلوم والجهد الطاقة والمشقة اي اصابته مشقة عظيمة من العطش والعجيج الصياح ورفع الصوت و
اعوزه الشيء اي احتاج اليه والتماوت اظهار الموت حيلة والمثاقفة الوثوب على وجه الصيد وقال الفيروزآبادي
الدلفين بالضم دابة بحرية تنجي الغريق وقوله عليه السلام يثور الماء اي يهيجه ويحركه والتنين حية عظيمة معروفة وثقفه اي
وجده والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل والصحو ذهاب الغيم قال المفضل فقلت قد وصفت
لي يا مولاي من امر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنملة والطير فقال عليه السلام يا مفضل تامل وجه الذرة
الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير
القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت
الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس
مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد
عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها
فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل هو خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عز وجل انظر الى هذا الذي
يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع
قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه
بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه
حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه
شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه
فكذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا يحكي صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف
جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة
كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو
من ذهب ان يوزن بمثقال من حديد بيان الاحتشاد الاجتماع والزبية بالضم الحفرة والنشز بالفتح وبالتحريك
المكان المرتفع وقال الجوهري الليث الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى والموات بالفتح ما لا
روح فيه ويقال ما به حراك كسحاب اي حركة والشرك بالتحريك حبالة الصائد ويقال احال عليه بالسوط يضربه

اى قبل قوله عليه السلام فكذلك اى كفعل الليث وقوله هكذا اى كالعنكبوت والازدراء الاحتقار وقوله فلا تنقص
منه اى لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشئ الحقير قال الفيروزابادى وضع عنه حط من قدره تامل يا مفضل
جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا فى الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين و
من الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهوا
كيفما اخذ فيه كما جعلت السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل فى جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض
بها للطيران وكسى كله الريش ليداخله الهوا فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان
وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا ينقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد
الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة فى الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغنى به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب
وغيره يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن فى اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل
عن الطيران فانه لو كانت الفراخ فى جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شئ من خلقه
مشاكلا للامر الذى قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح فى هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين
وبعضها ثلثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما
يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر فى حوصلته ويغذو به فراخه ولاى معنى يحتمل هذه المشقة و
ليس بذى روية ولا تفكر ولا يامل فى فراخه ما يامل الانسان فى ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا من فعله يشهد بانه
معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهى دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف
تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقى وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها
البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها
مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ و
بعضه ليغتذى به الى ان تنقاب عنه البيضة وما فى ذلك من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ فى تلك القشرة المستحفظة التى لا
مساغ لشئ اليها جعل معه فى جوفها من الغذاء ما يكتفى به الى وقت خروجه منها كمن يحبس فى حبس حصين لا يوصل الى من فيه
فيجعل معه من القوت ما يكتفى به الى وقت خروجه منه فكر فى حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة
ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه
متى كان يستوفى طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعى فيها ما ادرك
من الطعام بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفى الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه
فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه توضيح اقله اى حمله ورفعه جاس كقاض صلب يبس يقال سحجت جلده فانسحج اى قشرته
فانقشر والتقصف التكسر والغريض الطرى اى غير مطبوخ والعجم بالتحريك النوى حضن الطائر بيضه يحضنه اذا ضمه
الى نفسه تحت جناحه وزق الطائر فرخه يزقه اى اطعمه بفيه وتقوقى اى تصيح والمح بضم الميم والحاء المهملة صفرة البيض وفى

المستحفظة

بعض

بعض النسخ بالخاء المعجمة وقال الاصمعي اخثرت الزبد تركته خاثرا وذلك اذا لم يذبه وتنغاب اي تنغلق قال المفضل
فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل اختلاط امتزاج الاخلاط
واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على
استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف ياتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم
الاستواء ولكان مختلفا تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض
كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطاير اذا
طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي
في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطاير ولا يعوقه عن الطيران بيان المرج بالتحريك الفساد والاضطراب
والاختلاط وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة والاول اظهر والوشي نقش الثوب ويكون من كل لون والسلوك جمع السلك
وهو جمع السلكة بالكسر الخيط يخاط بها هل رايت يا مفضل هذا الطاير الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في
طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء
فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان يخطو نحو الصيد
لياخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد
عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طاير طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن
من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض ولو كان طويل
وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة
الا وجدته على غاية الصواب والحكمة بيان ماء ضحضاح اي قريب القعر والربيئة بالهمزة العين والطليعة الذي ينظر
للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون الا على جبل او شرف والمرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والذعر الخوف
انظر الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب
كذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوته وقدره فلم يجعل مما لا يقدر عليه اذ جعل للخلق حاجة اليه ولم يجعله
مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع
عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش
اعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال
ان معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب
مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع
عليه من هذا شيء كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف
يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان

هذه عيانا انسها من على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منبثة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف
من الطير تلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه
الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى ان يظن ظان انها فضل لا
معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو
اذنين ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم
هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه
من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احديهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير
طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب
فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه
وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة فاما الطائر الصغير الذي يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الاوقات
في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة
منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت افرايت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر
ببالك او ببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة
اعتبر بهذا وكثير من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف الا بحادث يحدث به والخبر يسمع به انظر الى النحل واحتشاده
في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا
لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس اذا رجعت الى الفاعل الفيته غبيا جاهلا بنفسه
فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها
وسخره فيها لمصلحة الناس انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان
دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي
بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع
دفعه انظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرته
فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة
التي لا يؤدها شيء ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم
لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان
القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا
متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار
يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله

من ضمها اليه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى نسيم هذا النسيم فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها يأكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء بعد الشيء يدركه الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس صبغه بان كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فاكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال المفضل حتى حان وقت الزوال فقام مولاي عليه السلام الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله تعالى فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما منحنيه حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا بيان البشم محركة التخمة بشم كفرح والبشمة الطعام والفراش هي التي تقع في السراج واليعسوب امير النحل وطائر اصغر من الجرادة او اعظم وقوله عم ناشزتين بالمعجمة اي مرتفعتين وفي بعض النسخ بالمهملة اي منبسطتين والسرى السير بالليل وقال الفيروزآبادي والتمرة كقبرة وابن تمرة طائر اصغر من العصفور انتهى وفغرفاه اي فتحه والحسك محركة نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قوله عم غبيا اي ليس له عقل يتصرف فيها بين الاشياء على نحو تصرفه في ذلك الامر المخصوص فظهر ان خصوص هذا الامر الهام من مدبر حكيم او خلقة وطبيعة جبلة عليها ليصدر عنه خصوص هذا الامر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلا عن المصلحة ايضا ولعل هذا يؤيد ما يقال ان الحيوانات العجم غير مكلفة بالكليات ويقال علقت الكلبة في الحبائل تقيدت ويقال دلف الثمام والعاكر يحتمل الروع والنصب الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس تساجري مشى مسرعا لا يؤدها اي لا يثقلها ولجة الماء معظمه والمجذاف ما تجري به السفينة وانتجع طلب الكلاء في موضعه وحافات الآجام جوانبها وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا قال الفيروزآبادي القرمز صبغ ارمني يكون من عصارة دود في آجامهم وقال الحلزون محركة دابة تكون في الرمث اي بعض مراعي الابل ويظهر من كلامه اتحادهما ويحتمل ان يكون المراد انه من صبغ الحلزون تفطنوا باعمال القرمز للصبغ لتشابههما المجلس الثالث قال المفضل فلما كان اليوم الثالث بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فدخلت فاذن لي بالجلوس فجلست فقال عليه السلام الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا فالنار مأواه ومن تفيأ بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق الانسان وما دبر به وتنقله في احواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة الارض والماء والهواء والنار والمطر والصخر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق منهم

المجزاف

لمن كل بصر الاطلاع في اجابة خضراء مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر
الى السواد ليمسك الابصار المنقلبة عليه فلا ينكاء فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر و
الروية والتجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون قاتلهم الله انى يؤفكون
تبيان اصطفانا بعلمه اي اختارنا وفضلنا على الخلق بان اعطانا من علمه ما لم يؤت يعط احدا وايدنا بالحلم اي قوانا على
تبليغ الرسالة بما حملنا به من حلمه لنصبر على ما يلقانا من اذى الناس وتكذيبهم والدوحة الشجرة العظيمة والصخر الحجر
العظام واديم السماء وجهها كما يطلق اديم الارض على وجهها ويمكن ان يكون عم شبهها بالاديم وقوله عم حكمة بالغة
بالرفع خبر مبتدأ محذوف او بالنصب بالحالية او بكونه مفعولا لاجله فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها
لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم
الدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنؤن بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن
الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدو ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدو
والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان
الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته
عليهم لم يكن لهم هدو ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض ستحمى بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما
عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة
ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدأوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على
ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في
ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ
منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات
وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف
وجه الارض فتهيأ للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو الهواء وترتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه
بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيه الكلام فكر الان في تنقل
الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف يستو وما في ذلك من التدبير فهو
الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف يستوفيها على التمام وفي هذا المقدار
من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشو والنمو الا ترى ان السنة مقدار
مسير الشمس من الحمل الى الحمل فبالسنة واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر
الايام وبها يحسب الناس الاعمال والاوقات الموقتة للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس
تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من

السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشوء الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدوء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيه فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقضي الاعمال بالنهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك انسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص من ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا ينبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدوء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون **ايضاح** الدولة بالفتح والضم انقلاب الزمان ودوالك الايام دارت والله يداولها بين الناس هذه كتبع هذه او هذا اسكن ويقال نكيت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت وجثم الانسان والطاير والنعام يجثم جثما وجثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والنظام المتعاون ونور الشجر اي خرج نوره وتحدم النار شدة احتراقها والتقصي بلوغ اقصى الشيء ونهايته والغابر الباقي والماضي والمراد هنا الثاني وبزغت الشمس بزوغا شرقت والبزوغ ابتداء الطلوع وقال الجوهري اعتل عليه واعتله اذا اعتاقه عن امر انتهى وليلة داجية اي مظلمة

فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار ياتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على

السائر على الارض بالمنازل التي يحل عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها و
ولساغ لقائل ان يقول ان كينونيتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها
وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب
في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على
حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور والجوزاء اذا طلعت و
احتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها
على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب
ولا تتوارى فهم ينظرون لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة
وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا وصار الامران جميعا على اختلافهما
موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر
في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع
القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير اسرع
السير واحثه ارأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستختطف
الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في
قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون مسيرها
في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها
جزء يسير من الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج
الى التجافي في جوف الليل وان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا التقدير
حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شيئا من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره
ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه
الازمان الاربعة من التنبيه على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وشخصت
لك آنفا وهل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب من مقدر حكيم فان قال قائل ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا
فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا
على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه
افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول
في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة
ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه

بينا قوله عم لا انفا وقع اكرها لعل المراد انه ليس لها حركة بيّنة ظاهرة كما في السيارات ولا يختلف نسب بعضها الى
بعض في القرب والبعد بان تكون الجملة التالية مفسرة لها ويحتمل ان يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب اليها
على ما هو المصطلح بين العرب من عنبا محاذات تلك الاشكال في الانتقال الى البروج وان انتقلت عن مواضعها عليه
ينبغي ان يحمل قوله عم وبعضها مطلقة تنتقل في البروج او على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بيّنة
يعرفه كل احد والاول اظهر كما سيظهر من كلامه قوله عم فان الاهمال معنى واحد يحتمل ان يكون المراد ان الطبيعة والدهر
الذين يجعلونهما اصحاب الاهمال مؤثرين كل منهما امر واحد غير ذي شعور وارادة ولا يمكن صدور الامرين المختلفين
عن مثل ذلك كما مر او المراد ان العقل يحكم بان مثل هذين الامرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون الا من
حكيم راعى فيهما ما يقتضيه الحكم او المراد ان الاهمال اي عدم الحاجة الى العلة وترجح الامر الممكن من غير مرجح كما تزعمون امر
واحد حاصل فيهما فلم صار احدهما راتبة والاخرى منتقلة ولم يعكس الامر والاول اظهر كما لا يخفى قوله عم فيطلب
الدلالات ظاهرة كون الاوضاع النجومية علامات للحوادث قوله عم في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما اشرنا اليه من
انه عم راعى في انتقال البروج محاذات نفس الاشكال وان امكن ان يكون المراد بيان حكمة بطؤ الحركة ليصلح كون تلك
الاشكال علامات للبروج ولو بقربها منها لكنه بعيد قوله عم والشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد
الجوزاء وطلوعه في شدة الحر وهما الشعريان الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصا التي في الذراع تزعم العرب
انهما اختا سهيل انتهى والقفا جمع قفر وهو الخلاء من الارض وخطف البرق البصر ذهب به ووهج النار ما لتبكين
توقدها وقوله عم حثيثا اي مسرعا متجافيا اي لم يلزم مكانه وبرح مكانه زال عنه فكر يا مفضل في مقادير الليل والنهار
كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت
لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان
فكان لا يهدؤ ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر
عن العمل والحركة وكان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج الشمس
حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب
المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان
في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان
والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها
وفيها صلاحها فانه لولا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الاخر
بهذا التدريج والترسل فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والاخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما
منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما
ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر

البرد الا للسلامة من ضرر المفاجات ولم يجري الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك
فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء سير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل
عن العلة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن
العلة في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا
الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ
هكذا ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة
وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يولم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة
العالم وما فيه بيان قوله عم لا يجاوز ذلك اي في معظم المعمورة وقال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت والنجوم
خوى امحلت فلم تمطر وقال المنكث المهزول وقال الترسل الرفق والتؤدة انتهى وقوله عم ببعد ما بين المشرقين اي المشرق
والمغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع عليها البروج او مشرقا الصيف والشتاء والاول اظهر قوله عم الجاسية اي الصلبة
يتفكه بها اي يتمتع بها والريع النماء والزيادة وقال الجوهري امضني الجرح مضاضا اذا اوجعك وفيه لغة اخرى امضني
الجرح ولم يعرفها الاصمعي وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد
ان ياتي على النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والافة في
الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر
يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم
وبعض ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم
وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما
يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود
جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حياة هذه
الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها
من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الارابيح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف تاتيك الرائحة من حيث تهب
الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة
فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف
فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وبالجملة
انها تحيي كل ما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت توضيح ركود
الريح سكونها والحرض فساد البدن ويقال نهكته الحمى اي اضنته وهزلته وقوله عم والهواء يؤديه يدل على ما هو
المشهور من تكيف الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله ويقال كربه الامر اي شق عليه وفدحه الدين اي

اثقله

انقله وربما فعل كذا اي قدر ما فعله ومبلغ اما على بناء المجرد والغائم فاعله او على التفعيل فالطوا فاعله
ما بالفتح الراحة ونسيم الريح والطرد الشي يتبع بعضه بعضا وجرى والاراييح جمع جمع للريح وترخي السحاب على بناء الافعال
اي تسوقه وتفضها اي تفرقه والتفشي الانتشار وترخي الاطعمة على التفعيل والافعال اي تصير فيها رخوة لطيفة وتشب
النار اي توقدها فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها
فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم و
احطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما
المنفعة فيها فهي ماوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم
فكم بيدا وكم فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو
في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هي عليه
حين خلقت راتبة راكنة فتكون موطنا مستقرا للاشيا فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم
والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البنا والتجارة
والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنؤون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين
الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة
وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في ابدانهم واموالهم
يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدله شي من
امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض في طباعها
الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان
اليبس افرط على الارض قليلا حتى يكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان وكان يمكن بها حرث
او بنا افلا ترى كيف تنقصت من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتتهيأ للاعتماد ومن تدبير
الحكيم جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لينحدر المياه
على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء
عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على
وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية
والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب
ما يرده من الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها
غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها
وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت

ويسيغ

بيان الفاظ التوحيد

واشرف الناس على المكروه وبه يستريح المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى الاستنقاع هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى الصين فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاخشاب تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤنة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفي به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى بيان العقاقير اصول الادوية قاله الفيروزآبادي والنفع بالفتح المنفعة والخاوية الخالية والقدفد الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والارض المستوية والفسحة بالضم السعة ويقال لي عن هذا الامر مندوحة ومنتدح اي سعة وحوزتها اي ضيا والراتبة والراكنة الساكنة وهدأ هدءا وهدوءا سكن وقوله عليه السلام رجراجة اي متزلزلة متحركة والتكفؤ الانقلاب والتمايل والتحرك والارتجاج والاضطراب والارعواء الرجوع عن الجهل والكف عن القبيح والصلد بكسر الصلب الاملس قوله عليه السلام كيف تنصب كذا في اكثر النسخ والنصب يكون بمعنى الرفع والوضع ولعل المراد هنا الثاني والظاهر انه تصحيف نقصت او نحوه قوله عليه السلام ان تهب الشمال ارفع اي يكون هذا الجزء من الارض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في اكثر المعمورة ارفع مما يلي الجنوب ولذا ترى اكثر الانهار كدجلة والفرات وغيرهما تجري من الشمال الى الجنوب ولما كان الماء الساكن في جوف الارض تابعا للارض في

ارتفاعه وانخفاضه فلذا صارت العيون المنفجرة تجري هكذا من الشمال الى الجنوب حتى تجري على وجه الارض ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر والبالوعة واذا تاملت فيما ذكرنا يظهر لك ما تبيّنه من الحكم في ذلك وانه لا ينافي كروية الارض والتدفق التصبب قوله عليه السلام فانه سوى الامر الجليل الضمير راجع الى الماء وهو اسم ان ويمزج خبره اي للماء سوى النفع الجليل المعروف وهو كونه سبب الحيوة لكل شيء منافع اخرى منها انه يمزج مع الاشربة وتعالى الجوهر الجسيم الماء الحار وقد استحم في اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما باي ماء كان انتهى والوصب محركة المرض والمكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ والاحاطة واكتنفه اي احاط به وقوله وتطير منه ان نوعا من الياقوت يكون في البحر وقيل اطلق على المرجان مجازا ويحتمل ان يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص وان لم يكن فيه والبلنجوج عود البخور ومن العراق اي البصرة الى العراق اي الكوفة او بالعكس قوله عم ولعجز اي لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحمل الهواء اليه من السحاب والضباب التي تكون من الهواء اولا اولا اي تدريجا اي كان الهواء لا يفي بذلك ولا يتسع لذلك والضباب بالفتح ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان والاحايين جمع احيان وهو جمع حين بمعنى الدهر الزمان قوله عليه السلام فلا يزال يمسك بالمادة والحطب في ذاتها بحيث اذا انطفت لم يمكن اعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن ودفاء الابدان بالكسر دفع البرد عنها فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يتعقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وحصر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام اجفّ الارض واحرق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمضّ ذلك الانسان ويؤلمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويؤلمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفته لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري بينهم في ذلك من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذوو العزة والقوة

ديحرهم

ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدّر ان ينحدر على الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر
الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة
اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح
اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء
المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما
يقع منه او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات
قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح
له من دينه ارجح مما عسى ان يرزء في ماله بيان انتقيا بانه يأتي كل منهما عقيب صاحبه خصر الهواء بكسر الصاد المهملة يقال
خصر يومنا اي اشتد برده وماء خاصر بارد وفي اكثر النسخ بالحاء المهملة والسين من حسر كل وهو لا يستقيم الا بتكلف
وفي بعضها بالخاء المعجمة والثاء المثلثة من قولهم خثر اللبن اذا غلظ والبشع الكريه الطعم الذي يأخذ بالحلق
والقنطار معيار وزنه الف ومائتا اوقية وقيل هو مائة وعشرون رطلا ويقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله عليه
السلام ويذهب له به الصوت اي يملأ صيت كرمه وجوده الآفاق والذكر الملامة والتهدد قوله ليتغشى التغشي الالتفاف والاختفاء
ليغشى بالغين المعجمة كما في بعض النسخ والحطم بالكسر والاندفاق الانصباب واليرقان آفة للزرع وقوله عم مما عسى ان يرزء
من الرزء المصيبة انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة
اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه
العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل
ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت
منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق
علمه توضيح المقايل في بعض النسخ بالقاف وكانه من القيلولة وفي بعضها بالغين وكانه من الغيل الشجر الملتف وفي بعض
كتب اللغة المغالة العشرة وفي النسخ معاقل جمع معقل وهو الملجأ فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها
من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبس والزرانيخ والمرتك والتوتيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة
والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير
ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها
فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما
حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما
قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات ولا كان يجبي السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب
وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك

مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل
في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن وراءه امثال الجبال
من الفضة تفكر الان في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد قدرته وسعة خزائنه ليعلموا
انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط
هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة
فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل اخذ الثمن فاذا فشى وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء
من عزتها بيان الهلس بالكسر الساروج والجبس بالكسر الجص وفي اكثر النسخ الجبسين ولم اجده فيما عندنا من كتب اللغة
لكن في كتب الطب كما في اكثر النسخ والمرتك كمقعد المرداسنج والقوبيا بالثاء الموحدة او الياء المثناة من تحت
لم اجدهما في كتب اللغة لكن في القاموس القوبة القطعة من الحديد والصفر يرقع بها الاناء وفي بعض النسخ والتوتيا
وفي كتب اللغة انه حجر يكتحل به والقار القير وجبى الخراج جباية جمعه والايغال المبالغة في الدخول والذهاب وانصلت مضى
وسبق فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود
والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو كنا
نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا
من الخلل في معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم
قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه
بيان لحاء الشجر بالكسر قشرها فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف
مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما
يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان
كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال
قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت
والنخل يريع الريع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه
الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان
يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته افة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب من العدس
والماش والباقلا وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الافات الى ان تشتد وتستحكم
كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤسها
امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل اوليس قد ينال الطير من البر والحبوب
قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا

لكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان
الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليها حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك
ان يبشم الطير فيموت ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصون فينال الطائر منه شيئا
يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان الذي يحتاج اليه اكثر
مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان
ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الارض لتنزع منها
فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت اصولها التي كالافواه
هي ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما ترضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد
بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة
الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف فانظر
الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم
متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى عمدها وعيدانها من الشجر فالصناعة
ماخوذة من الخلقة بيان ينسفه بالكسر اي يقلعه تبشم الحيوان بشما من باب تعب تخم من كثرة الاكل والكدح
العمل والسعي والشقاء الشدة والعسر شقي كرضي والدوح بفتح الدال وسكون الواو جمع الدوحة وهي الشجرة
العظيمة تامل يا مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في
طولها وعرضها ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر
لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار ياتي منه في ايام قلائل من
الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع
واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة
العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها
لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها
لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه
جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه في مواضع
اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها
ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليها الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد
تبين لك موضع الارب في العجم والنوى فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما
العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه ماكل كمثل ما يكون في السرو

الدلب وما اشبه ذلك علم صنا فوق هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في الشجر
فانك تراها يموت في كل سنة موتة فيحتبس الحرارة الغريزية في عروقه ويتولد فيه مواد الثمار ثم تحيا وتنتشر فتاتيك
بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطعمة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد فترى الاغصان في
الشجر تتلقاك بثمارها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين تتلقاك في افنانها كانها تحييك بانفسها فلمن هذا
التهيئة الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكه الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس جعلوا مكان الشكر [illegible]
[illegible] يجحود المنعم بها اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير فانك ترى فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها
[illegible] وحبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفايف من حجب منسوجة اعجب
النسج والطفه وقشرا يضم ذلك كله فمن التدبير في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك
ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم
لف بتلك اللفايف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة ليصونه ويحصنه من الافات فهذا قليل
من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة
والاعتبار بيان قوله عم مجمّا لعل المراد بشدة ارتباطها قال الفيروزابادي باب مجم كمكرم مقفل انتهى ويحتمل ان يكون
كناية عن خفائها كقولهم صلوة النهار عجماء قوله عم ان تغذو فنون العرش اي غرس الاغصان فما ترى تغرس النوى بدلها
والشلخ الكسر والعزو الشدخ وهو كسر بغير تبيين للشئ والدلب بالضم الصنار قوله عم فيحتبس الحرارة الغريزية
يدل على ان الحرارة الغريزية لا يختص بالحيوان بل يوجد في النبات ايضا كما صرح به جماعة من المحققين يقال رصفت
الحجارة في البناء رصفا اي ضممت بعضها الى بعض واستحصف استحكم والتذرع كثرة الكلام والافراط فيه فكروا في
مفصل حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير
والحكمة فانه حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الارض ولو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع
والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة ولتقصف قبل ادراكها وانتهائها الى غايتها فانظر كيف صار
يمتد على وجه الارض ليلقي عليها ثماره فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا للارض وثماره مبثوثة
عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفها اجراؤها لترضع منها وانظر كيف صارت الاصناف في الوقت المشاكل قوله عم
لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس
كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شئ من الخيار في الشتاء فيمتنع
الناس من اكله الا الشره الذي لا يمتنع من اكل ما يضره ويسقم معدته توضيح قال الفيروزابادي اليقطين ما
لا ساق له من النبات ونحوه والتقصف التكسر وقال الجوهري الجرو والجرو ولد الكلب والسباع والجمع اجر واصله اجرو
على افعل جمعه اجراء وجمع الجراء اجرية والجروة الصغيرة من القثاء انتهى والحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء
قد يخفف في الشعر شدة الحر وفي الاساس مال الراكب فتشرج الكل بقية وهو طراها الرغبة اليها وفيه هو شرة العيش

وجمع

يطمع في كل ما يراه بعينه عليه بيتا لا انتهى واستوخمه لم يجده مريئا موافقا والمغبة العاقبة فكر يا مفضل
في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر
من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل خلقة الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة
كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز
الرياح العواصف اذا صار نخلة وليتهيا للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل
النسج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات
فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشب كالابواب والاسرة والتوابيت
وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا
هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاطراف تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة
المؤنة في حمل التجارات من بلد الى بلد وكانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا
اصلا او عسر وجوده فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل
فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج و
هذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها للمنفعة ومن فطن الناس بها
الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون وهبت الانسان فطن لهذه
الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه ان اصابته ببعض
العقاقير فيبرأ وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه ذلك كثير ولعلك تشكك في هذا النبات
النابت في الصحاري والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش
وحبه علف للطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى
تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات واحقره هذا البردي وما اشبهها ففيها مع هذا
من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج اليها الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس
ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني ويجعل حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتكسر واشباه هذا من المنافع
فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة
التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول والخضر اجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء
من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشيء
على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم فلا تستصغر
العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها قال المفضل
وحان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه

مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبتّ ليلتي مسرورا بيان قوله ع ليصلح لما يتصل بما يبرّه للنبات
فقط والزرف للزرع قوله ع اهبتنا اي سلّمنا انه كذلك والحصر بالضم اعتقال البطن والتوقه بالضم الزنة
للواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغلف بضمة وبضمتين وكركع جمع غلاف والزبل بالكسر السرقين وقال
الفيروزآبادي السماد السرقين برماد وقال الجزري هو ما يطرح في اصول الزرع والخضر من العذرة والزبل ليجود نباته
اقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرة النجسة في ذلك وربما يستدل به على طهارتها لاستحالتها

المجلس الرابع

قال المفضل فلما كان اليوم الرابع بكرت الى مولاي فاستؤذن لي فامرني بالجلوس فجلست فقال ع منّا
التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام ومنشئ الانام
ومفني العوالم والدهور وصاحب السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون وصلواته وبركاته على
مبلغ وحيه ومؤدي رسالته الذي بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيبات والتحيات الزاكيات الناميات وعليه وعليهم السلام و
البركات في الماضين والغابرين ابد الآبدين ودهر الداهرين وهم اهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل من الادلة
على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد في الانسان والحيوان والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر وانا اشرح
لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة الى جحود الخلق والخالق والعمد و
التدبير وما انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب وما انكروه من الموت والفناء وما قاله اصحاب الطبائع
ومن زعم ان كون الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس
من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة الى جحود الخلق و
التدبير والخالق فيقال في جواب ذلك انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر من هذا وافظع فمن ذلك ان
يسقط السماء على الارض وتهوي الارض فتذهب سفلا وتتخلف الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار و
العيون حتى لا يوجد ماء للشفة وتركد الريح حتى تخم الاشياء وتفسد ويفيض ماء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه
الآفات التي ذكرناها من الوباء والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى تجتاح كل ما في العالم بل تحدث
في الاحايين ثم لا تلبث ان ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء
منها كان فيه بواره ويلذع احيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف
عنهم عند القنوط منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت المنانية
من المكاره والمصائب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم خالق رءوف رحيم فلم تحدث فيه هذه الامور
المكروهة والقائل بهذا القول يذهب به الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر
ولو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين
ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر وانه مربوب او ان ضررا يمسه او ان مكروها

ينزل

المجلس الرابع في التوحيد

ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يكرم مبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور الموذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة ويتكرهون الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشوء والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهة فان قالوا ولم لم يكن الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان يلذعه بهذه المكاره قيل اذا كان يكون غير محمود على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرء صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظروا هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب البر لو وثق بانه صائر الى النعيم لا محالة او من كان يأمن على نفسه واهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان هذه الآفات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا يردهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر اما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم يعرفون رأفة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الآفات التي تصيب الناس في اموالهم فما قولك فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف فيقال له ان الله جعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص اوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور

كلها

فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات

اهلها الى الخير والمنفعة فان قال ولم لا يحدث على الناس قيل له لكيلا يركنوا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ
الفاجر ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم
تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس في اول الزمان
حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما ينتقد الجاحدون للعمد والتقدير الموت والفناء
فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الآفات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته
فينظر ما محصوله أفرأيت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم ألم تكن الارض تضيق بهم حتى
تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى تنشب بينهم في ذلك
الحروب وتسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب عليهم الحرص والشره و
قساوة القلوب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ولا افرج لاحد عن شيء يسأله ولا سلا عن
شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحيوة وكل شيء من امور الدنيا كما قد يمل الحيوة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة
من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا اليه فقد وصفنا
ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا
كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله تعالى و
مواهبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في ذلك
القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش
عنهم ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند
الشدائد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ
وسفاه من الرأي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة اخرى فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس
في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى
موسع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس
القائم فكان الصالح هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم يعاجل
بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل
النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا
والعلف ويلمع لها بكل واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب او عقاب حتى كان
هذا يخرجهم عن حد الانسية الى حد البهائم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون
الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن ذلك
لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر لا يشوبها شيء من اليقين بما عند الله

ولا

ولا يستحقون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية
والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين
يرزقون المال لضروب من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون
الفسق على الصلاح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم
كما عوجل فرعون بالغرق وبخت نصر بالتيه وبلبيس بالقتل واذا امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب
الى الدار الآخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا يبطل
تدبيرهم بل يكون تأخيرهم ما اخروه او تعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الرأي والتدبير واذا كانت الشواهد تشهد و
قياسهم يوجب ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع يهمل صنعه
الا باحدى ثلاث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة وكل هذه محال في صنعته عز وجل وتعالى ذكره وذلك ان
العاجز لا يستطيع ان يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتطاول
لخلقها وانشائها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة وان كان لا يدرك كنه
ذلك التدبير ومخارجه فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف اسبابه لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم
فاذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فتبين لك من جهتين او
ثلاث انه حار او بارد الم تكن تستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم
بالخلق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا
صوابه لما كان من حزم الرأي وسمت الادب ان يقضي على العالم بالاهمال لانه كان في النصف الآخر وما يظهر فيه من
الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى هذه القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى
لا يخطر بالبال شيء الا وجد ما عليه الخلقة اصح واصوب منه بيان قوله عليه السلام للاسم الاقدم لعل المراد بالاسم المسمى او المراد
الاسم الذي اظهره واثبته في اللوح قبل سائر الاسماء او المراد الاسم الذي يخص الذات فهو سابق الاسماء في الاعتبار
واشرفها كما يظهر من الاخبار قوله عليه السلام والعيب المحظور اي الممنوع عن غيره تعالى الامر ايضا كذلك قوله عليه
السلام بالعرض قال الفيروزآبادي عرض الشيء ظهر والعرض ان يموت الانسان من غير علة والاجتياح الاستيصال قوله ع
ويلدغ يقال لدغته النار اي احرقته ولدغه بلسانه اي اوجعه بكلام وفي بعض النسخ باهمال الاول واعجام الثاني من لدغ
العقرب ويقال رثيت لفلان اي رققت له والمضض محركة وجع المصيبة قوله ع اذا كان يكون غير محمود يمكن ان يقرأ
اذا بالتنوين وبدونها وعلى الثاني يكون خبر كان محذوفا اي اذا كان الانسان كذا ثم اعلم انه ينبغي ان تحمل العصمة الماخوذة
في السؤال على غير المعنى المشهور الذي سيأتي تحقيقه في باب عصمة الائمة عليهم السلام بل المراد العصمة بمعنى الالجاء الذي
لم يبق معه الاختيار ولذا فرع عليه السلام عدم استحقاق الثواب والا فالعصمة التي اتصفت بها الانبياء والائمة عليهم
السلام لا تنافي ذلك كما سيحققه في مقامه ان شاء الله تعالى ويمكن ان يقال على تقدير ان يكون المراد هذا المعنى ايضا

بانه اذا اصاب هذا اغا اما في جميع البشر لا ينافي في بعض المواد التي لا يستحق ذلك من نفوس الاشرار والفجار بالجاء الذي
للاستحقاق قوله عليه السلم الى غاية الكلب الضاري قال الجوهري دفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه والكلب
ايضا شبيه بالجنون وقال ضري الكلب بالصيد ضراوة اي تعوّد اقول لما كان القول السؤال مبنيا على فرض العصمة
ظاهرا فيصح هذا الجواب في غاية الاشكال وخطر بالبال وجوه الاول ان لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمة بل
يكون المراد انه لما ذكرت ان العصمة ليست في الاستحقاق فنقول لم يبذل الثواب على اي حال بان يكلفهم العمل ليستحقوا
الثواب ان ارادوا استحقاقه والا اعطاهم من غير استحقاق اذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم
في الدنيا والاخرة سخط على المخالفة وعلى هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى الثاني ان يكون السؤال مبنيا
على فرض العصمة لبعضهم وهم الذين يطلبون الثواب لا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق ويكون حاصل الجواب انه
لو كان المجبول على الخير اثابا فمقتضى العدل ان يكون غير المجبول الطالب للخير والاستحقاق غير معاقب والا لكان له
الحجة على ربه بانك لم تعصمني كما عصمت غيري ومنعت عني اللطف بالبلايا والصوارف عن المعاصي في الدنيا ثم تعذبني
على المعاصي وعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعي النفسانية الى غاية الفساد وهذا وجه جيد لكن
يحتاج الى طي بعض المقدمات الثالث ان يكون السؤال مبنيا على ذلك الفرض ايضا لكن يكون الجواب مبنيا على انه
قد يستلزم المحال بمقتضية ادخال الكلام في هذا النوع من الخلق المسمى بالانسان الذي اقتضت الحكمة ان يكون قد ركبت فيه
انواع الشهوات والدواعي فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشيء انسانا وملكا وهما لا يجتمعان
فعلى هذا الايلام ايضا لفرض كونه انسانا ان يدعو عدم خوف العقاب والفراغ الى الاشر والبطر وانواع المعاصي وحاصله
يرجع الى تغيير الجواب الاول الى جواب اخر لا يرد عليه السؤال على غاية اللطف والدقة والردع الكف والمنع وقوله
يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط وهو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله والحض الحث والتحريض وتمحيص الاوزار
تنقيصها او ازالتها قوله عليه السلم فان قال فلم يحدث على الناس اقول لما كان اخر الكلام موهما لان هذه الامور بعد
حدوثها يصيرها الله تعالى الى الحكمة والصلاح سئل ثانيا ما السبب في اصل الحدوث حتى يحتاج الى ان يجعلها الله
صلاحا ويحتمل ان يكون مراده انا علمنا ان في وجودها صلاحا فهل في عدمها فساد والجواب على التقديرين ظاهر قال
الفيروزابادي عوز الشيء كفرح لم يوجد واعوزه الشيء احتاج اليه والدهر احوجه وقال تناشبوا تضاموا وتعلق بعضهم
ببعض وتشبث الامر كلفه نفسه ومعنى قال افرجوا عن الطريق والقبيل انكشفوا وعن المكان تركوه انتهى والمراد هنا عدم
التخلية بين احد وبين ما يريده قوله عليه السلم ولا سلا عن شيء اي لا ينسى ويتسلى عن شيء من المصائب اذ تذكر الموت تورث شدة
الحزن وقولهم سلا عن الشيء اي نسيه قال الجوهري بزه يبزه بزا سلبه وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب [illegible] وقال
سامه الخسف وسامه خسفا وخسفا بالضم اي اولاه ذلا وقال الفيروزابادي بلغ به [illegible] الشأو وقال تفاقم الامر عظم قوله
عليه السلم ويجب نصب بالتنبيه اقول لعله اشارة الى ما ذكره جماعة من المورخين ان ملكا من الملائكة لطم بخت نصر لطمة
ومسخه وصار في الوحش في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثم رده الله تعالى الى الصورة الانسية واعاد اليه

ملكه فلما عاد الى مملكته اراد قتل ذاتيقا فقتله الله على يد واحد من غلمانه وقيل في سبب قتله ان الله ارسل عليه
بعوضة فدخلت منخره وصعدت الى راسه فكان لا تقر ولا تسكن حتى تدق راسه الخ نقل ذلك وتلبيس عن معرفة وعند المورخين
والتطاول ههنا مبالغة في الطول يعني لمفصل الاحشاء وتداخله مثلثة بينه وتدهبه حماه وبطانته قوله عم
والشاهد المحض اي الشاهد يمكن امتحان الغائب يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري
المعروف عندهم قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما راوا
فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان
على غاية الحسن والبهاء اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطا وهم يرون الطبيب يخطي ويقضون على
العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم
بالذم للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطا
ونسب خالقه الى الجهل تبارك وتعالى الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا ان يدرك بالحس ما لا يدرك
بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا
يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك لو رايت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر
بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه افلا ترى كيف وقف البصر على
حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل اقر ان فيه نفسا ولم يعاينها
ولم يدركها بحاسة من الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الاقرار
ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا
يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم
يكلفوا الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا اطويل هو ام قصير ابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم
الاذعان بسلطانه والانتهاء الى امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى اتقصى معرفتك
والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه العقوبة فكذا القائل انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه
فان قالوا اوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست صفات احاطة فانا
نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها ونرى
البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى
معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم
الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة امرها
ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملوء نارا
له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال آخرون هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر وقال آخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة

من النار وقال آخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم بمنزلة صحيفة عريضة وقال آخرون هي كالكرة المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل الارض سواء وقال آخرون بل هي اقل من ذلك وقال آخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعون مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها واذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف بما لطف عن الحس واستتر عن الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لم يستتر بحيلة يتخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن ان تبلغه الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر فان قالوا فلم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطاء من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي تطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر اموجود هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاي علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية اللطيفة فان قالوا فانتم الان تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل له هو كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل عليه بالدلايل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل ايضا ظاهر بشواهده ومستور بذاته فاما اصحاب الطبايع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل شيئا لغير معنى ولا عما فيه تمام الشيء في طبيعته وزعموا ان المحنة تشهد بذلك فقيل لهم فمن اعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه هي صفات الخالق وان انكروا ان يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق الحكيم وقد كان من القدماء طايفة انكروا العمد والتدبير في الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الآيات التي تلد غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زايدا اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيفما اتفق ان يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض والاتفاق انما هو شيء ياتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان ان يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يولد وله يدان ورجلان وخمس اصابع

كما عليه الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون في الرحم او في المادة التي ينشأ منها الجنين
كما يعرض فى الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك عائق في الاداة او في الآلة التي يعمل
فيها الشئ فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان للاسباب التي وصفنا فيأتي الولد زائدا او ناقصا او مشوها
ويسلم اكثرها فيأتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال لعلة فيه لا توجب عليها جميعا
الاهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض
والاتفاق فقول من قال في الاشياء ان كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان شيئا منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض
يعرض له خطأ وخطل فان قالوا ولم صار مثل هذا يحدث في الاشياء قيل لهم ليعلم انه ليس كون الاشياء باضطرار
من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواها كما قال قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم اذ جعل الطبيعة تجري اكثر ذلك
على مجرى ومنهاج معروف ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل بذلك على انها مصرفة مدبرة فقيرة
الى ابداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل خذ ما آتيتك واحفظ ما
منحتك وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة على الخلق و
الشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزءا من كل فتدبره وذكر فيه واعتبر به فقلت بمعونتك يا
مولاي اقوى على ذلك وابلغه ان شاء الله فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية الله ولا تنس ان شاء الله فخررت
مغشيا علي فلما افقت قال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب الذي
كتبته وصار ذلك بين يدي كانما اقرأه من كفي ولمولاي الحمد والشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك
واجمع اليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسألقي اليك من علم ملكوت السموات والارض وما بينهما وما خلق الله بينهما وفيهما
من عجائب خلقه واصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم الى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والانس الى
الارض السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا من اجزاء انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوا فانت منا
بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسألن عما وعدتك حتى احدث لك منه ذكرا
قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد بمثله بيان لخاثر البحر والقدر وغيرهما يجيش جيشا غلا قوله
عليه السلام قال اصحاب الهند سنة اقول المشهور بين منجميهم ان جرم الشمس مائة وستة وستون مثلا وربع وثمن لجرم
الارض وما ذكره ع لعله كان مذهب قدمائهم مع انه قريب من المشهور والاختلاف بين قدمائهم ومتأخريهم في امثال
ذلك كثير قوله ع الحق الذي اي الامور الحقة الثابتة التي يطلب معرفتها من بين الاشياء وفي بعض النسخ يجوابه
ما يحق وينبغي ان تطلب معرفته من احوال الاشياء هو اربعة اوجه قال الجوهري قولهم لقيته في الفرط بعد الفرط
اي الحين بعد الحين والصدى بالفتح العطش ثم اعلم ان بعض تلك الفقرات يومي الى تجرد النفس والله يعلم وحججه
صلوات الله عليهم اجمعين

باب الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالاهليلجة

حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر

الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون
الربوبية ويجادلون على ذلك ويسئله ان يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم
فكتب ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا بذلك رضوانه
برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا وذلك من قوم من اهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت
خصومتهم وتسئل ان اصنع للرد عليهم والنقض لما في ايديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف
ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام والائه
الجسام التي انعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته واخذه ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور
من امراض الخواطر ومشتبهات الامور ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا
حميدا ولعمري ما اتي الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم وما يعاينون
من ملكوت السموات والارض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصي
وسهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله على
قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتاليف
يبطل حجته ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاينوا من امر التركيب البين ولطف التدبير الظاهر ووجود
الاشياء مخلوقة بعد ان لم تكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيعة بعد صنيعة ما يدلهم ذلك على الصانع فانه
لا يخلو شيء منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا وتاليف بتدبير يهدي الى واحد حكيم
وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من اهل الانكار وذلك انه كان يحضرني
طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني في رايه ويجادلني عن ضلالته فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت
اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط
ونفس تولد واخرى تتلف وزعم ان انتحال المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي عليها ولا حجة لي فيها وان ذلك امر اخذه
الاخر عن الاول والاصغر عن الاكبر وان الاشياء المختلفة والمؤتلفة والظاهرة والباطنة انما تعرف بالحواس الخمس
نظر العين وسمع الاذن وشم الانف وذوق الفم ولمس الجوارح ثم قاد منطقه على الاصل الذي وضعه فقال لم يقع شيء
من حواسي على خالق يؤدي الى قلبي انكارا لله تعالى ثم قال اخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته
وانما يعرف القلب الاشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك قلت بالعقل الذي في قلبي والدليل الذي
احتج به في معرفته قال فانى يكون ما تقول وانت تعرف ان القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر
او سمعت صوته باذن او شممته بنسيم او ذقته بفم او مسسته بيد فادى ذلك المعرفة الى قلبك قلت ارايت اذ انكرت الله
وجحدته لانك زعمت انك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الاشياء واقررت انا به هل بد من ان يكون احدنا صادقا والاخر
كاذبا قال لا قلت ارايت ان كان القول قولك فهل يخاف علي شيء مما اخوفك به من عقاب الله قال لا قلت افرايت ان

في خبر مشهور باهليلجة

ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت احاذر من عذاب الخالق بالثقة وانك قد وقعت
بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم واقرب من النجاة قال انت الا انك من امرك على
ادعاء وشبهة وانا على يقين وثقة لاني لا ارى حواسي الخمس ادركته وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود قلت
انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت حواسي عن ادراك الله تعالى صدقت به قال وكيف ذلك
قلت لان كل شيء جرى فيه اثر تركيب لجسم او وقع عليه بصر للون فما ادركته الابصار ونالته الحواس فهو غير الله
سبحانه لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق وان هذا الخلق ينتقل بزوال وتغير وكل شيء اشبه التغير والزوال
فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث شرح قوله عليه السلام والبلاء المحمود عند الخاصة
والعامة اي النعمة التي يحمدها ويعرفها الخاص والعام لنا وهو العلم او النعم التي شملت الخاص والعام كما سيفصله
بعد ذلك قوله عم ما اتى الجهال اي ما اتاهم الضرر والهلاك الا من قبلهم قال الفيروزابادي اتى كعني اشرف عليه
العدو وقال الجزري في حديث ابي هريرة في العدوى اني قلت اتيت اي دهيت وتغير عليك حسك فتوهمت ما ليس بصحيح
صحيحا قوله عليه السلام استحوذ الشيطان اي غلب واستولى قوله عم وضيعة اي احسانا ويحتمل ان يراد بها هنا الخلقة
المصنوعة قوله عم لجسم بفتح اللام وكذا قوله للون ويدل على ان التركيب الخارجي انما يكون في الجسم وان المبصر بالذات
هو اللون قوله عم اشبه التغير اي المتغير او ذا التغير بتقدير مضاف متن قال ان هذا القول ولكني لمنكر ما لم
تدركه حواسي فتؤديه الى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت اما اذ ابيت الا ان تعتصم بالجهالة و
تجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي لان كل شيء
لم تدركه حواسي عندي بلا شيء قال وكيف ذلك قلت لانك نقمت على الادعاء ودخلت فيه فادعيت امرا لم تحط به خبرا
ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك الله ودفعك اعلام النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي اخبرني
هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال لا قلت فهل رقيت الى السماء التي ترى او انحدرت الى الارض السفلى
فجلت في اقطارها او هل خضت في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء او تحتها الى الارض وما
اسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير قال لا قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض
ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري لعله ليس في شيء من ذلك
شيء قلت اما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة قال فانما دخل علي الشك
لسؤالك اياي عما لم يحط به علمي ولكن من اين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال
ذاك اذا اثبت للحجة لانها من آداب الطب الذي اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان آتيك به من قبلها لانها اقرب الاشياء
اليك ولو كان شيء اقرب اليك منها لاتيتك من قبله لان في كل شيء اثر تركيب وحكمة وشاهدا يدل على الصنعة
الدالة على من صنعها ولم تكن شيئا ويهلكها حتى لا تكون شيئا قلت فاخبرني هل ترى هذه اهليلجة قال نعم قلت
افترى غيب ما في جوفها قال لا قلت افتشهد انها مشتملة على نواة ولا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها قلت افترى

ان

ان يخلف هذا القشر من هذه الاهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة لاجتماع اهل الاختلاف من الامم
على ذكرها قال ما ادري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل قلت افتقر ان الاهليلجة في ارض تنبت قال تلك
الارض وهذه واحدة وقد رايتها قلت اما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من اشباهها قال ما
ادري لعله ليس في الدنيا اهليلجة غيرها فلما اعتصم بالجهالة قلت اخبرني عن هذه الاهليلجة اتقر انها خرجت
من شجرة او تقول انها هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك
الشجرة قال لا قلت فما اراك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال اجل ولكني اقول ان الاهليلجة والاشيا
المختلفة شيء لم يزل فهل عندك في هذا شيء ترد به قولي قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها
وعرفتها قبل ان تكون هذه الاهليلجة فيها قال نعم قلت فهل كنت تعاين هذه الاهليلجة قال لا قلت افما تعلم
انك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة افلا تعلم انه قد حدث فيها ما لم تكن قال
ما استطيع ان انكر ذلك ولكني اقول انها كانت فيها متفرقة قلت فاخبرني هل رايت تلك الاهليلجة التي تنبت منها
شجرة هذه الاهليلجة قبل ان تغرس قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك ان الشجرة التي تبلغ اصلها وعروقها وفروعها
ولحاؤها وكل ثمرة جنيت وورقة سقطت الف الف رطل كانت كامنة في هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل
ولا يقبله القلب قلت اقررت انها حدثت في الشجرة قال نعم ولكني لا اعرف انها مصنوعة فهل تقدر ان تقررني بذلك
قلت نعم ارايت اني ان اريتك تدبيرا اتقر ان له مدبرا وتصويرا ان له مصورا قال لا بد من ذلك قلت الست تعلم ان هذا اللحم
اللحم ركب على عظم فوضع على جرم متصل بعضه ببعض قال بلى قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة مصورة بتقدير و
تخطيط وتاليف وتركيب وتفصيل متداخل بتاليف شيء في بعض شيء طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون ابيض في
صفرة ولين على شديد في طبائع متفرقة وطرائق مختلفة واجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها وعروق يجري فيها الماء
وورق يسترها وتقيها من الشمس ان تحرقها ومن البرد ان يهلكها والريح ان تذبلها قال افليس لو كان الورق مطبقا
عليها كان خيرا لها قلت الله احسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل اليها ريح يروحها ولا برد يشددها ولعفنت
عند ذلك ولو لم يصل اليها حر الشمس لما نضجت ولكن شمس مرة وريح مرة وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة و
دبره بحكمة بالغة قال حسبي من التصوير فسر لي التدبير الذي زعمت انك ترينه قلت ارايت الاهليلجة قبل ان تعقد
اذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم قلت ارايت لو لم يرفق الخالق ذلك
الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان
ذلك الماء يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور ولا مخطط
ولا مدبر بزيادة اجزاء ولا تاليف اطباق قال قد اريتني من تصوير شجرتها وتاليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة
اجزائها وتفصيل تركيبها اوضح الدلالات واظهر البينة على معرفة الصانع ولقد صدقت بان الاشيا مصنوعة
ولكني لا ادري لعل الاهليلجة والاشيا صنعت انفسها قلت اولست تعلم ان خالق الاشيا والاهليلجة حكيم عالم بما

حديث اهليلجة

غاية من قوة تدبيره قال بلى قلت فهل ينبغي للذي هو كذلك ان يكون حدثا قال لا قلت افلست قد رأيت الاهليلجة
حين حدثت وفنائها بعد ان لم تكن شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا قال بلى وانما اعطيتك ان الاهليلجة
حدثت ولم اعطك ان الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه قلت الم تعطني ان الحكيم الخالق لا يكون حدثا وزعمت
ان الاهليلجة حدثت فقد اعطيتني ان الاهليلجة مصنوعة فهو عز وجل صانع الاهليلجة وان رجعت الى ان تقول
ان الاهليلجة صنعت نفسها ودبرت خلقها فما زدت ان اقررت بما انكرت ووصفت صانعا مدبرا اصبت صفته ولكنك
لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال كيف ذلك قلت لانك اقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فلما سألتك من هو قلت الاهليلجة
قد اقررت بالله سبحانه ولكنك سميته بغير اسمه ولو عقلت وفكرت لعلمت ان الاهليلجة انقص قوة من ان تخلق نفسها
واضعف حيلة من ان تدبر خلقها قال هل عندك غير هذا قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة التي زعمت انها
صنعت نفسها ودبرت امرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة ناقصة القوة لا تمتنع ان تكسر
وتعصر وتؤكل وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء قال لانها لم تقو الا على ما
صنعت ولم تصنع الا ما هويت قلت اما اذا ابيت الا التمادي في الباطل فاعلمني متى خلقت نفسها ودبرت
خلقها قبل ان تكون او بعد ان كانت فان زعمت ان الاهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن ابين المحال
كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة اخرى فيصير كلامك الى انها مصنوعة مرتين ولئن قلت انها
خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون ان هذا من اوضح الباطل وابين الكذب لانها قبل ان تكون ليس بشيء
فكيف يخلق لا شيء شيئا وكيف تعيب قولي ان شيئا يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك ان لا شيء يصنع شيئا فانظر اي
القولين اولى بالحق قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته واستبان لي حقه وصدقه بان الاشياء المختلفة والاهليلجة لم
يصنعن انفسهن ولم يدبرن خلقهن ولكنه تعرض لي ان الشجرة هي التي صنعت الاهليلجة لانها خرجت منها قلت فمن صنع
الشجرة قال الاهليلجة الاخرى قلت اجعل لكلامك غاية انتهي اليها فاما ان تقول هو الله سبحانه فيقبل منك و
اما ان تقول الاهليلجة فنسألك قال سل قلت اخبرني عن الاهليلجة هل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت و
بليت وبادت قال لا قلت ان الشجرة بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة فمن كان يحميها ويزيد فيها ويدبر
خلقها ويربيها وينبت ورقها ما لك بد من ان تقول هو الذي خلقها ولئن قلت الاهليلجة وهي حية قبل ان تهلك و
تبلى وتصير ترابا وقد ربت الشجرة وهي ميتة ان هذا القول مختلف قال لا اقول ذلك قلت افتقر بان الله خلق
الخلق ام قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال اني من ذلك على حد وقوف ما اتخلص الى امر ينفذ لي فيه الامر قلت اما اذ
ابيت الا الجهالة وزعمت ان الاشياء لا يدرك الا بالحواس فاني اخبرك انه ليس للحواس دلالة على الاشياء ولا فيها معرفة
الا بالقلب فانه دليلها ومعرفها الاشياء التي تدعي ان القلب لا يعرفها الا بها شرح قوله عليه السلام واستك فال
الفعر فقدا نادي امثال طريقته تبعها فلم يجدها قوله ع نعتت على او عبت وكرهت قوله ع من لحم قال الفيروزابادي
لحم كل شيء لبه قوله فتلك الارض اي اشار الى الارض قال اقر بوجود هذه الارض التي زرعوا الاهليلجة الواحدة التي في يدك

[illegible]

قوله كانت فيها متفرقة لعله اختار مذهب انكساغورس ومن تبعه من الدهرية القائلين بالكمون والبروز وان كل شيء في كل
شيء كامن وبوسط ليه جوابه ع قوله ع في قمعها قال الفيروزآبادي القمع محركة بثرة تخرج في اصول الاشفار وقال القمع
بالفتح والكسر كعنب ما التزق باسفل التمرة والبسرة ونحوهما انتهى وعلى التقديرين استعير لما يبدو من الاهليلجة ابتداء
في شجرها من القشرة الرقيقة الصغيرة التي فيها اولا والاول ابلغ قوله عن مجموع بجسم اي هل كان يزيد بغير ان يضم اليه جسم آخر
من خارج او وضع آخر مثله او بغيره وتعدى قلعه وتفصيله اي تفريقه ليدخل فيه شيء او يضم الى شيء قوله ع فان زاد اي فان
سلم انه كان يمكن ان يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان او لا لا بتخطيط
وتصوير وتدبير تأليف اذ يحكم العقل بديهة ان مثل تلك الافاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر عن
طبيعة عادمة للشعور والارادة قوله ع فهل ينبغي اشارة الى ما يحكم به الوجدان من ان من كان على هذا المبلغ من العلم والحكمة
والتدبير لا يكون ممكنا محدثا محتاجا في العلم وسائر الامور الى غيره الا ان يفيض عليه من العالم بالذات وهو قادر بالصنائع
قوله ولم اعطك عقل الهند عما كان يلزم من عترفه قوله ع وان رجعت اي ان قلت ان الصانع القديم الحكيم هو طبيعة
الاهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد اقررت بالصانع وسميته الطبيعة اذ هي عين حكيم ولا ذات ارادة فقد اقررت بالصانع
ولحطأت في التسمية والمراد انك بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو قلت ان هذه الاهليلجة فقد اقررت بما انكرت
اي نقضت قولك الاول او قلت بالنقيضين ولا محمل لتصحيحه الا ان تقول سميتها ما اقررت به بهذا الاسم وهذا لا يضرنا بعدما
تيسر لنا من اقرارك ويحتمل ان يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار في المجادلة اي ان تنزلنا عما اقررت به من قدم الحكيم
وحدوث الاهليلجة يكفينا اقرارك بكون الخالق حكيما اذ معلوم انها ليست كذلك فقد سميت الصانع الحكيم بهذا
الاسم قوله ع مفضولة اذ ظاهر ان كثيرا من المخلوقات افضل واشرف منها قوله ع هو الذي خلقها اي لا بد ان يكون مربيها
هو خالقها فان قلت ان الخالق والمربي والمدبر للاهليلجة خلقت عند كونها حية وربيت بعد موتها فالقول بخلافه
خلقها تدريجي وعند خلق اي مقدار من الشجرة لا بد من انقلاب بعضها شجرة فلم تكن الاهليلجة باقية بعد تمام خلق ذلك
المقدار والخلق والتربية من وجه لا يصلح القول بكونها حية عند احدهما ميتة عند الآخر ويحتمل ان يكون المراد ان القول
بان الخالق والمربي واحد والقول بان الاهليلجة بعد موتها ثابتة متنافيان لان موتها عبارة عن استحالتها في شيء آخر
فالمربي شيء آخر سوى الاهليلجة وفي بعض النسخ وقد رأيت الشجرة قوله ما المخلص اي ما اصل الامر يجري فيه امره اي حكمه
ويمكنني ان احكم بصحته ثم لما علم ع ان سبب توقفه اقتصاره على حكم الحواس بين ع ان الحواس داخلة تحت حكم العقل ولا بد من
الرجوع الى العقل في معرفة الاشياء حتى يقال اما اذا نطقت بهذا فما اقبل منك الا بالتخليص والتفحيص منه بايضاح وبيان و
حجة وبرهان قلت فاول ما ابدا به انك تعلم انه ربما ذهب الحواس او بعضها ودبر القلب الاشياء التي فيها المضرة والمنفعة
من الامور العلانية والخفية فامر بها ونهى فنفذ فيها امره وصح منها قضاؤه قال انك في هذا تقول قولا يشبه الحجة ولكني
احب ان توضحها غير هذا الايضاح قلت الست تعلم ان القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الاشياء
التي تدل عليها الحواس قلت افلست تعلم ان الطفل تضعه امه مضغة ليس تدل الحواس على شيء يسمع لا بصر ولا ذوق ولا لمس عليها

ولا شم

لانهم قال بلى قلت فاية الحواس تدله على طلب اللبن اذا جاع والضحك بعد البكاء اذا روي من اللبن واي حواس سباع
الطير ولاقط الحب منها دلها على ان تلقي بين افراخها اللحم والحب فتهوي سباعها الى اللحم والاخرون الى الحب واخبرني عن
فراخ طير الماء الست تعلم ان فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت واذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف
انتفع بالحواس طير الماء واعانته على السباحة ولم تنتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال طير البر اذا غمستها في الماء ساعة
ماتت واذا امسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا ارى الحواس في هذا الا منكسرا عليك ولا ينبغي ذلك ان يكون الا
من مدبر حكيم جعل للماء خلقا وللبر خلقا ام اخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقى الانسان
ابن خمسين سنة من اقوى الرجال واعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالاشياء مع
اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس افليس ينبغي لك ان تعلم ان
القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى طلب الرضاع
والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم قال لست اجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس قلت اما اذ ابيت الا
النزوع الى الحواس فانا لنقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها ولنجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك انها لا تعرف من سائر
الاشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الاعلى سبحانه وتعالى فاما ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه وذلك ان خالق الحواس
جعل لها قلبا احتج به على العباد وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين الى
خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها
في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط ولا تقدم اخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع
اخرى فتنأى ولا تتغير لطول الامد ولا تخلق لاختلاف الليالي والايام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع
ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد
شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها واخذها عرضا وطولا و
خنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في ازمنتهما واوقاتهما
يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وامر معلوم بحكمة يعرف ذوو الالباب انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام
ولا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت ان لذلك الخلق والتدبير العجيب صانعا يمسك السماء
المطبقة ان تهوي الى الارض وان الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين الى ما استقلت من الارض فدلت
القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله ان ممسك الارض الممهدة ان تزول او تهوي في الهواء وهو يرى الريشة يرمى بها
فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وانه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها
وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور فعرف القلب بدلالة العين ان مدبر الارض هو مدبر السماء ثم سمعت
الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة اللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان و
تسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية وتصبها في اخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه الاذن ولا يدرك بشيء من الحواس

وليست

وليست بجسد تلمس ولا محدودة تعاين فلم تزد العين والاذن وسائر الحواس على ان دلت القلب ان لها صانعا
وذلك ان القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف ان الريح لم تتحرك من تلقائها وانها لو كانت هي المتحركة لم تكفف
عن التحرك ولم تهدم طائفة وتعفي اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها ولم تصب الغصن وتنصرف عن اخر فلما
تفكر القلب في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها اذا شاء ويصيب بها من يشاء ويصرفها
عن من يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من الايات فعرف ان المدبر القادر على ان يمسك
الارض والسماء هو خالق الريح ومحركها اذا شاء وممسكها كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك دلت العين و
الاذن القلب على هذه الزلزلة وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق
العظيم من الارض في غلظها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك وانما تحرك
في ناحية ولم تحرك في ناحية اخرى وهي ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل تهد ناحية وتخسف بها وتسلم
اخرى فعندها عرف القلب ان محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها وهو محرك الريح وممسكها وهو مدبر السماء
والارض وما بينهما وان الارض لو كانت هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها
حرك منها ما شاء ثم نظرت العين الى العظيم من الايات من السحاب المسخر بين السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له
يلمس بشيء من الارض والجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا ولا يهصر منها غصنا ولا يعلق منها بشيء يعترض
الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته ويحمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من
الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب الى
كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه ويلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه
باذن الله ربها يسفل مرة ويعلو اخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي اذا ارجاه صارت منه البحور على الارض
الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة
وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتمتلئ الفجاج وتعتلي الاودية بالسيول كامثال الجبال عاجة
بسيولها مصمخة الاذان لدويها وهديرها فيحيي بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد
ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام فاذا افرغ الغمام ما فيه
قلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى اين توارى فادت العين ذلك الى القلب فعرف القلب ان ذلك السحاب لو كان
بغير مدبر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله لما احتمله
الفي فرسخ او اكثر ولا ارسله فيما هو اقرب من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان
ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك اخر دونه فعرف القلب بالاعلام المنيرة الواضحة ان مدبر الامور واحد وانه لو كان
اثنين او ثلاثة لكان في طول هذه الازمنة والابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الامور ولتاخر بعض وتقدم بعض
ولكان تسفل بعض ما قد علا ولعلا بعض ما قد تسفل ولطلع شيء وغاب فتاخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك

بيان الفاظ الخبر الشريف

ان تدبير الاشياء ما غاب عنها وما ظهر هو الله الاول خالق السماء وممسكها وفارش الارض وداحيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص وكذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرتهما ولا يتغيران لكثرة اختلافهما ولا ينقصان عن حالهما النهار في نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته يلج احدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار وانتشار من ينتشر في الليل وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا والبرد حرا في وقته وابانه فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى فعرف القلب بعقله ان مدبر هذه الاشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال وانه لو كان في السموات والارضين آلهة معه سبحانه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسد كل واحد منهم على صاحبه كذلك سمعت الاذن ما انزل المدبر من الكتب تصديقا لما ادركته القلوب بعقولها وتوفيق الله اياها وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فادت الاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الانبياء الى القلب شرح قوله عم ربما ذهب الحواس اما بالنوم كما سيأتي او بآفة فان العقل لا محالة يدله على ان يشير الى بعض ما يصلحه ويطلب ما يقيمه باي وجه كان على ان ذهاب الحواس الخمس لا ينافي بقاء النطق قوله عم الا النزوع الى الحواس اي الاشتياق اليها والحاصل انا نراقبك ونستدل لك بما تدل عليه الحواس وان كنت رفضتها وتركتها وسلمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الاشياء فنقول ان حكم العقل بوجود الصانع انما هو من جهة ما دلته الحواس عليه مما تشاهده من آثار صنعه تعالى قوله فتنكشط الانكشاط الانكشاف وقوله تعالى واذا السماء كشطت اي قلعت كما يقلع السقف ولعل المراد بالتآخر ما يحاذي رؤوسنا بحيث يرى ما وراءه وبالتقدم ان يتحرك جميعها حركة اينية حتى يخرج من بينها ويحتمل ان يكون المراد منهما معا اما الاول والثاني ويكون التعبير عن احدهما بالانكشاط وعن الآخر بالزوال المحض تفننا في العبارة وعلى النقادير المراد بالزوال الزوال عنا وعن محاذاتنا قوله عم ولا يتداعى اي الجوم تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت قال انها دار اي تهدم قوله عم ثم رجوعها اشارة الى ما يعرض المتحيرة من الرجعة والاستقامة والاقامة وقوله عم ولاخذها عرضا وطولا اشارة الى كونها تارة عن جنوب المعدل وتارة عن شماله وكون بعضها تارة عن جنوب منطقة البروج وتارة عن شمالها والى الحركة المايل في السفليين وعرض الوراب والانحراف والاستواء فيهما والى ميل الذروة والحضيض في المتحيرة وخنوسها غيبتها واستتارها تحت شعاع الشمس قوله عم المنطبقة اي المحيطة بجميع الخلق وفي بعض النسخ المظلة واستقلالها اي حملها ورفعها قوله عم متصلة بالسماء اي داخلة في ذلك النظام مشبهة بها فيه قوله عليه السلم بكسر بشيء لعل المراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت وفي بعض النسخ كسي ويحتمل ان يكون تصحيف بشيء بشيء وقال الفيروزآبادي الهصر الجذب والامالة والكسر والدفع والادناء وعطف شيء رطب كغصن ونحوه وكسره من غير بينونة وقال الجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد انتهى وقوله عم ازجاه اي دفعه والرسل بالكسر اللين والرفق وينقع بالبناء على المعلوم او بالبناء على المجهول والبرك كعنب جمع بركة وهي معروفة والفجاج بالضم الطريق الواسع

بين جبلين وبالكسر جمع الفج بمعناه والاعتلاء الارتفاع وقوله ع غاصة اى ممتلئة والمصمتة لعلها مستقر من
الصماخ اى تؤدى الصماخ والاظهر مصمتة قوله عليه السلام من نبات بالاضافة على ان يكون مصدرا او بالتنوين
ليكون عشب بدلا لا بعضل والاقلاع عن الامر الكف عنه والكر الرجوع قوله عليه السلام مع سكون من يسكن في
الليل التى جعل فى معظم المعمورة طول كل منهما مقتصرا على حد محدود لا يتجاوزه لئلا تفوت مصلحة كل منهما من
السكون فى الليل والانتشار فى النهار ويحتمل ان يكون اشارة الى اصل الحكمة فى حصول الليل والنهار وقوله ع وانتشار
من ينتشر فى الليل كالخفاش والبعوض وغيرهما مما ينتشر فى الليل من الهوام كالخائف والسارق الذى يصلحه حركة الليل
قوله اذا لذهب اى لو كان معه اله كما يقولون لذهب كل اله منهم بما خلقه واستبد به ولمنع ملكه عن ملك الاخرين
ووقع بينهم التجاذب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا اذ يستحيل كونهما واجبين كاملين وهذا شأن الناقص
ويحتمل ان يكون الغرض نفى الآلهة الناقصة الممكنة التى جعلوها شركاء للواجب تعالى شأنه وسيأتى الكلام فيه فى باب
التوحيد فى بعض النسخ هكذا ولعلا بعضهم على بعض ولا فسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الادعياء ما انزل
الله من كتبه على السن انبيائه مصدقا لما ادركته العقول بتوفيق الله اياها وعقولها اذا ارادت ما عندها انه الاول لا شىء
له ولا مثل له ولا ضد له ولا يحيط به العيون ولا تدركه الاوهام كيف هو لانه لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق
المحدود المحدث غير انا نوقن انه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله
انه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا لو كان ناقصا ما خلق الانسان ولاختلفت التدابير وانتقضت الامور
مع النقص الذى يوصف به الارباب المتفرقون والشركاء المتعاسرون حتى قال قد اتيتنى من ابواب لطيفة بما لم
يأتنى به احد غيرك الا انه لا يمنعنى من ترك ما فى يدى الا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لى وفسرت قلت اما اذا نشبت
عن الجواب واختلف منك المقال فستأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يتبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا فسيأتيك
الا بالقلب فهل رأيت فى المنام انك تأكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت انك تضحك
وتبكى وتجول فى البلدان التى لم ترها والتى قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما لا احصى قلت فهل
رأيت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذى رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك اياه قبل ان يموت قال اكثر
من الكثير قلت فاخبرنى اى حواسك ادرك هذه الاشياء فى منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم و
اكل طعامهم والجولان فى البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اى حواسى ادرك ذلك
او شيئا منه وهى بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر قلت فاخبرنى حيث استيقظت الست قد ذكرت الذى
رأيته فى منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا قال انه كما تقول وربما رأيت الشىء فى
منامى ثم لا امسى حتى اراه فى يقظتى كما رأيته فى منامى قلت فاخبرنى اى حواسك قررت علم ذلك فى قلبك حتى ذكرته بعد
ما استيقظت قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغى لك ان تعلم حيث بطلت الحواس فى هذا ان
الذى عاين تلك الاشياء وحفظها فى منامك قلبك الذى جعل الله فيه العقل الذى احتج به على العباد قال

اقالانه

ان الذي رأيته في منامك ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب الذي يراه صاحبه وينظر اليه لا يشك فيه انه ماء فاذا انتهى
الى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي في هذه المنزلة قلت كيف شبهت السراب بما رأيت في منامك من اكلك الطعام
الحلو والحامض وما رأيت من الفرح والحزن قال لان السراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شيء وكذلك صار ما رأيت في منامك
حين انتبهت قلت فاخبرني ان اتيتك بأمر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك الست تعلم ان الامر على ما
وصفت لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت
الست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك حتى تخرج منك بقدر ما يخرج منك في اليقظة هذا كسر لحجتك في السراب
قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على ان قويت مقالتي وزعمت ان القلب
يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف انكرت ان القلب يعرف الاشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي
عرفه اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ولكنت حقيقا ان لا تنكر له المعرفة وحواسه حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى
الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب لذته منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالاشياء
والحواس ذاهبة ان يعرف ان القلب مدبر الحواس وملكها ورأسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان من شيء فما يجهل ان اليد
لا تقدر على العين ان تقلعها ولا على اللسان ان تقطعه وانه ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير اذن
القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا يتقدم
الجسد ان هو تأخر ولا يتأخر ان هو تقدم وبه سمعت الحواس وبصرت ان امرها ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل الفرح
والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء من الحواس بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعها حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت
اظنك لا تتخلص من هذه المسألة وقد جئت بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انبأتك به وما رأيت في
منامك في مجلسك الساعة قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسألة قلت اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او
بناء او تقدير شيء وتأمر به اذا احكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا
قلت فلا تعلم ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبه من قلبي بيان
خفق القلب اضطرابه والنهمة بلوغ الهمة في الشيء والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام اقول قد عرفت ان القلب
يطلق في مصطلح الاخبار على النفس الناطقة ولما كان السائل منكرا لادراك ما سوى الحواس الظاهرة نبهه عليه السلم
على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي آلات النفس اقول ذكر السيد ابن طاوس قدس الله روحه في كتاب النجوم من
هذه الرسالة جملة ليست فيما عندنا من النسخ فلنذكرها قلت اخبرني هل يعرف اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل
عن علم اهل بلادي بالنجوم قلت وما بلغ من علمهم بها فقال انا اخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما قلت
فاخبرني ولا تخبرني الا بحق قال بديني لا اخبرك الا بحق وبما عاينت قلت هات قال اما احدى الخصلتين فان ملوك
الهند لا يتخذون الا الخصيان قلت ولم ذلك قال لان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا اصبح اتى باب الملك فقاس
الشمس وحسب فاخبره بما يحدث في يومه ذلك وما حدث في ليلته التي كانت فيها فان كانت امرأة من نسائه قارفت شيئا يكرهه

الخبرة فيقال فلان قارن كذا وكذا مع فلانة ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا قلت فاخبرني عن الخصلة الاخرى قال
قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون اموالهم قلت وكيف يكون هذا قال
يخرجون مع الرفقة والتجار بقدر ما فيها من الرجالة فيمشون معهم اياما ليس معهم سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون
حساب كل رجل من التجار فاذا عرفوا جميعهم موضع النفس منه صاحوا وكل واحد منهم صيحة الذي حسب في ذلك الموضع فيقع
جميع التجار موتى قلت ان هذا ارفع من الباب الاول ان كان ما تقول حقا قال الحلف لك بالله انه لحق ولربما رأيت ببلاد
الهند قد اخذ بعضهم وامر بقتله قلت فاخبرني كيف كان هذا حتى اطلعوا عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت بهذا علما
قط وما اشك ان واضعه الحكيم العليم فاخبرني من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس ولا بالقلوب ولا بالفكر
قال حساب النجوم وضعته الحكماء وتوارثه الناس منهم قلت خبرني هل يعلم اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل
عن علم اهل بلادي بالنجوم فليس احد اعلم بذلك منهم قال قلت اخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي مما لا يدرك بالحواس
ولا بالفكر قال حساب وضعته الحكماء وتوارثته الناس فاذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس
والقمر وما للطالع من النحوس وما للباطن من السعود ثم يحسب ولا يخطئ ويحمل اليه المولود فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه بما
هو مصيبه الى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لان جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم ولولا ذلك
لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ اذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود قلت لقد وصفت
علما عجيبا ليس في علم الدنيا ادق منه ولا اعظم ان كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى
اجله وما يصيبه في حياته وليس هذا حسابا تولد به جميع اهل الدنيا من كان من الناس قال لا اشك فيه قلت فتعال
ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم ان يكون لبعض الناس اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم
كيف عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها واوقاتها ودقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها ومواضعها من السماء
ومواضعها تحت الارض ودلالتها على غامض هذه الاشياء التي وصفت في السماء وما منها تحت الارض فقد عرفت
ان بعض هذه البروج في السماء وبعضها تحت الارض وكذلك النجوم السبعة منها تحت الارض ومنها في السماء فما يقبل
عقلي ان مخلوقا من اهل الارض قدر على هذا قال وما انكرت من هذا قلت انك زعمت ان جميع اهل الارض انما يولدون
بهذه النجوم فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض اهل الدنيا ولا اشك ان كنت صادقا انه ولد
ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كان قبله الا ان تزعم ان ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر
الناس قال وهل هذا الحكيم الا كسائر الناس قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انها قد خلقت قبل هذا الحكيم
الذي زعمت انه وضع هذا الحساب وقد زعمت انه ولد بهذه النجوم قال بلى قلت فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم وهل
هذا العلم الا من معلم كان قبلها وهو الذي اسس هذا الحساب الذي زعمت انه اساس المولود والاساس اقدم من المولود
والحكيم الذي زعمت انه وضع هذا انما يتبع امر معلم هو اقدم منه وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذه النجوم وهو
الذي اسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الاساس ينبغي ان يكون اقدم منها هب ان هذا الحكيم عمر منذ

كان

حديث الاهليلجة

كانت الدنيا عشرة اصناف فهل كان نظره في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السماء او تراه كان قادرا على الدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها ونحوسها وسعودها ودقايقها وبايها تكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها السعد وايها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الارض وفي اي ساعة تغيب واي ساعة تطلع وكم ساعة يمكث طالعا وفي اي ساعة تغيب كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من اهل الدنيا ان يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر ولا يخطر على الاوهام وكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعرف في اي برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج من السماء هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن وهي معلقة في السماء وهو من اهل الارض لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا ان تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي الى السماء وانا اشهد ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض قال ما بلغني ان احدا من اهل الارض رقي الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقا قلت فانا اقول قولك هبه رقي الى السماء هل كان له بد من ان يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود الى الاخر حتى يفعل مثل ذلك حتى ياتي على آخرها فان منها ما يقطع السماء في ثلثين سنة ومنها ما يقطع دون ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطي والسريع حتى يحصي ذلك او هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الارض وما تحتها ان يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء لان مجاريها ما تحت الارض على غير مجاريها في السماء فلم يكن يقدر على احكام حسابها ودقايقها وساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الارض منها لانه ينبغي ان يعرف اي ساعة من الليل يطلع طالعها وكم يمكث تحت الارض واية ساعة من النهار يغيب غايبها لانه لا يعاينها ولا ما طلع منها ولا ما غاب ولا بد من ان يكون العالم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا ان تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الارضين والبحار فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الارض على قدر ما عاين منها في السماء قال وهل رايتني اجبتك الى ان احدا من اهل الارض رقي الى السماء وقدر على ذلك حتى اقول انه دخل في ظلمات الارضين والبحور قلت فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت ان الحكماء من الناس وضعوه وان الناس كلهم مولودون وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو اقدم منهم اقول في نسخة الشيخ طاب سره ههنا زيادة قال وابيان قلت لك ان البروج لم تزل وهي التي خلقت انفسها قال على هذا الحساب ما الذي ترد علي قلت اسئلك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك ارادت ان تكون بمنزلة الناس فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم قصير وبعضهم طويل وبعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب منك اني اراودك منذ اليوم على ان تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك حتى كان الان اقررت بان القردة والخنازير خلقن انفسهن لقد بهتني بما لم يسمع الناس مني قلت فمنكر انت لذلك قال اشد انكار قلت فمن خلق القردة والخنازير ان كان الناس والنجوم خلقن انفسهن افتقول انها من خلق الناس قال لا قلت فلا بد من ان يكون لها خالق او هي خلقت انفسها فان

قال

قلت

قلت انها من خلق الناس اقررت ان لها خالقا فان قلت لا ابدا ان يكون لها خالق فقد صدقت وما اعرفنا به ولئن
قلت انهن خلقن انفسهن فقد اعطيتني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع ثم قلت فاخبرني بعضهن قبل
بعض خلقن انفسهن ام كان ذلك في يوم واحد فان قلت بعضهن قبل بعض فاخبرني السموات وما فيهن والنجوم قبل
الارض والانس والذر خلقن ام بعد ذلك فان قلت ان الارض قبل افلا ترى قولك ان الاشياء لم تزل قد بطل
حيث كانت السما بعد الارض قال بلى ولكن اقول معا جميعا خلقن قلت افلا ترى انك قد اقررت انها لم تكن شيئا
قبل ان خلقن وقد اذهبت حجتك في الازلية قال اني لعلى حد وقوف ما ادري ما اجيبك فيه لاني اعلم ان الصانع انما
سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل الباني لصناعته البنا والبنا غير الباني
والباني غير البنا وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث قلت فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم فبكمالهم
خلقوها ارواحهم واجسادهم وصورهم وانفاسهم ام خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق شيئا منهم غيرهم قلت فاخبرني
الحيوة احب اليهم ام الموت قال او تشك انه لا شي احب اليهم من الحيوة ولا ابغض اليهم من الموت قلت فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج
انفسهم التي زعمت انهم خلقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحيوة وانه هو الذي يذهب بالحيوة فان قلت ان الذي خلق
الموت غيرهم فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحيوة ولئن قلت هم الذين خلقوا الموت لانفسهم ان هذا المحال من القول
كيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا انفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك ان تزعم ان الناس قدروا على خلق
انفسهم بكمالهم وان الحيوة احب اليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لانفسهم قال ما لي من القولين بد ولقد قطعته على
قبل الغاية التي كنت اريدها قلت دعني فانه من الدخول في ابواب الجهالات ما الابتعاد من الكلام وانما اسئلك عن معلم هذا
الحساب الذي علم اهل الارض علم هذه النجوم المعلقة في السما اقول رجعنا الى ما في الخبر المشهور قال ما اجد يستقيم
ان اقول ان احدا من اهل الارض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السما قلت فلابد لك ان تقول انما علمه حكيم عليم بامر
السماء والارض ومدبرهما قال ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السما قلت اما انت فقد اعطيتني
ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غير هذا قلت وكذلك اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يقدر
على ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع معها الى المشرق قال الطلوع الى السما دون
هذا قلت فلا اراك تجد بدا من ان تزعم ان المعلم لهذا من السما قال لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذن غير الحق
ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم ما في السما وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض لا يقدرون على علم ما وصفت
لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة قائما والدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس
وما يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السما وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث
تغيب فاما حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فانى تدرك بالحواس او يهتدى اليها بقياس
قلت فاخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه وتعلمه ام من اهل السما اذ كانت
النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم وادق النظر وناصح نفسك الست تعلم انه حين كان جميع اهل الدنيا

انما يولدون بهذه النجوم على ما وضعت في النحوس والسعود انهم كانوا قبل الناس فما امنع ان اقول هذا قلت فليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قال لم تزعم ان الارض خلقت قبلهم قلت الست تعلم انها لو لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام ولا قدروا ان يكونوا في الهواء الا ان يكون لهم اجنحة قال وما ذا يغني عنهم الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك انت من ان الناس حدث بعد الارض والبروج قال لا ولكن على اليقين من ذلك قلت ايتك ايضا بما تبصره قال ذلك انفى للشك عني قلت الست تعلم ان الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك قال بلى قلت افليس قد كان اساسا لهذا النجوم قال بلى قلت فما ارى هذه النجوم التي زعمت انها مواليد الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت بامر واضح لا يشكل على ذي عقل ان الفلك الذي تدور به النجوم هو اساسها الذي وضع لها لانها انما جرت به قلت اقررت ان خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم ونحوسهم هو خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرا فقال ما اجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت فليس ينبغي لك ان يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق السماء الا الذي خلق الارض والذرء والشمس والقمر والنجوم وانه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الارض

شرح ان يكون لبعض الناس اي هذا العلم اعلم ان كلامه واحتجاجه مبني على احد امرين الاول ما يحكم به الوجدان من ان العلم بمقادير حركات هذه الكواكب وخواص آثارها والمناسبة بينها وبين ما يحدث من علامة تحدثها لا يتاتي الا لخالقها الذي جعلها كذلك او من نبهه عليه ومعلوم ان ما هو الحق من هذه العلوم انما وصل الى الخلق من الانبياء كما اعترف به ولذا لم يحيطوا بجميع ذلك بل ضاع عنهم بعض ما استفادوه من الانبياء عليهم السلام ايضا فلذا ترى الرياضيين يتحيرون في بعض الحركات التي لا تستقيم على اصولهم فيموهونها بما لا يتحمل وترى المنجمين يخطئون في كثير من احكامهم لذلك ثم ذكر عليه السلام على سبيل التنزل انه لو سلمنا انه يمكن ان يتيسر ذلك لمخلوق من البشر فلا يتاتي ذلك الا لمن كان معها في حركاتها ويباشرها مدة طويلة ليعلم كيفية حركاتها وجرب بكثرة المباشرة خواصها وآثارها والثاني ان يكون المراد انك اذا اعترفت ان كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون واحد منهم علة لها ولا آثارها لتقدمها عليهم ولا شك في انه لا بد من حكيم عالم بجميع الامور قادر عليها اسس ذلك الاساس وبنى عليها تلك الآثار والاحكام التي يمكن للخلق بها استعلام ما لم يات من الامور فقد اقررت بالصانع فهو اول عالم بهذا العلم لا الحكيم الذي تزعم انه تولد بتلك النجوم ويحتمل ان يكون المقصود من الكلام الاشارة الى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التامل قوله عليه السلام ومواضعها من السماء اي عند كونها فوق الارض ومواضعها تحت الارض اي بعد غروبها واستتارها عنا بالارض قوله عليه السلام الا من في السماء اي من احاط علمه وقدرته وحكمه بالسماء وما فيها قوله عليه السلام فانا اقول قولك اي انا اعتقد ما قلت من ان الحكماء الذين تزعمهم عالمين به لم يرقوا ... او اعتقد انه لا يمكنهم ان يرقوا الى السماء بانفسهم بدون تعلق ارادة الرب تعالى به ومع ذلك فان سلمناه فلا يكفي محض الصعود للاحاطة بذلك فوافقه عليه السلام مع كل ذلك اي فيه او في الحكم لحركة السريعة قوله عليه السلام في تلك سنة وهو زحل وهو ابطا السيارات وانما لم يتعرض عليه السلام للثوابت مع كونها ابطا لان مبنى احكامهم على السيارات

قوله عم لان مجاريها تحت الارض لما ذكر عم سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع الى الغروب اشار عم هيهنا الى انه لا يكفى
ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يتبعها بعد الغروب فيحاذى ما تحت الارض من البحار والمواضع المظلمة بالبخارات او
ليسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الارض حتى يحاذى ما تحتها المظلمة ثم بين عليه السلم الحاجة الى ذلك انه لا يكفى
الاحاطة ببعض سيرها للعلم بحركاتها الاخر كانها الخاصة عندهم مختلفة بالنسبة الى مركز العالم بسبب التداوير والافلاك
الخارجة المراكز وغيرها فتارة تسرع وتارة تبطئ فلا تنافى مقايسة بعض حركاتها ببعض قوله عم كيف يكون بعضها سعدا اى
يرجع قولك الى انها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا وبعضها هكذا فترجح هذه الاحوال الممكنة
حصولها من غير علة مما يحكم العقل باستحالته او المراد انها لو كانت خالقة لانفسها لكان كل منها يختار لنفسه افضل
الاحوال واشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هى افضل الاحوال وهذا اظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام
وصرفه الى ما هو اوضح وقوله عم قد اقررت انها لم تكن شيئا اما مبنى على ان الصنع والخلق لا يتعلقان الا بالحادث او على ما
كان ظاهر كلام السائل ان لوجودها مبدأ ثم ان السائل لما تفطن بعجزه اكون الشىء صانعا لنفسه رجع واقر بان العقل يحكم
بديهة بان المصنوع غير الصانع والبانى غير البناء وما ذكره عم من ان خالق الحيوة والموت لا بد ان يكون واحدا انما يحكم
به الوجدان مع ان الظاهر ان خالق الحيوة من يكون مستقلا فيه والموت ليس الا رفع الحيوة فلو كان مستندا الى غيره لم يكن خالق الحيوة
مستقلا فيه قوله عم وهذا اى انا انكر الصعود الى السماء الذى هو اسهل مما ذكرت فكيف اقر بها والمراد ان الصعود الى السماء
اسهل على من الاقرار بما ذكرت قوله عم انهن كن قبل الناس اى بالعلية والسببية كما ظن السائل او بالزمان اى تقدمها على كل
شخص شخص تقدمها على كل شخص وعلى الجميع بناء على لزوم التقدم على كل من الاشخاص التقدم على الجميع كما قيل وعلى انه عم كان
يعلم ان السائل كان قائلا بذلك فذكره عم الزاما عليه كما اعترف به وعلى الاول يكون المراد بقوله لم يزالوا ولا يزالون عدم استنادهم
الى علة وعلى الثانى فالمراد اما قدم مادتهم او صورهم ايضا بناء على القول بالكمون وعلى الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله
بعد هذا الفلك اى هى محتاجة الى الفلك والفلك متقدمة عليها بالعلية فلا يصح كون النجوم علة لها للزوم الدور قوله
عليه السلم لم يكن ذرءه اى مذروه مخلوق من الارض ثم اعلم ان حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو انه عم لما قرر السائل
سالفا على ان النجوم ليست خالقة لانفسها وانها على انها ليست مخلوقة للناس وغيرها مما يحدث بزعمه بتاثيرها الناشية
عنها وعلى ان الارض ايضا متقدمة على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقة لما عليها وعلى ان الفلك لتقدمها على النجوم
المتقدمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشىء منها استدل عم هيهنا على انه لا بد ان يكون خالق السماء والارض وما فى السماء
من الشمس والقمر والنجوم وما على الارض من الخلق واحدا اما اتحاد خالق الارض والنجوم فيمكن تقريره بوجهين الاول ان الناس
محتاجون الى الارض كما عرفت وظاهر انها من اعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بان من خلق شيئا يعد له ما يصلحه
ويهيئ له ما يحتاج اليه وظهر انه لا بد ان يكون خالق الناس وخالق الارض واحدا والناس بزعمك مخلوقون للنجوم لزمك
القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الارض منسوبة الى خالق النجوم اما بلا واسطة او بواسطة النجوم او غيرها
فثبت المطلوب الثانى ان ترى التلازم بين الناس والارض لحكم العقل بان كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الاخر اذ ظاهر ان

حديث الاهليلجة

غاية خلق الارض هو الانسان ونحوه وهم محتاجون في امورهم اليها وقد تقرر ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة ٩١
للآخر او كل منهما معلول لعلة اخرى لا علة للآخر وكل منهما معلول علة ثالثة ولا يجوز ان يكون السماء علة للارض
لما عرفت ولا معلولة لها لانتسابها عندك الى النجوم فلابد من ان يكونا علة معلولي واحد وبأحد هذين البرهانين ثبت
اتحاد خالق هذه الامور السابقة لاحتياج ما على الارض من الخلق الى السماء وما فيها من النجوم واليه اشار عليه السلام بقوله
وانه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الارض هذا ما احاط به نظر القاصر وسيأتي في تضاعيف كلامهم توضيح ما قلناه
والتصريح ببعض ما قررناه والله يعلم وحججه عليهم السلام حقايق كلامهم ودقايق حرامهم ثم لا يتوهم متوهم من كلامه عليه
السلام ان للنجوم تأثيرا فانه ظاهر انه عليه السلام انما ذكرها الزاما عليه ومماشاة معه لاتمام الحجة عليه بل لا يمكن الاستدلال على
سعودها ونحوسها وكونها علامات للكائنات ايضا بهذا الوجه لكن ظاهره ان لها سعادة ونحوسة وانها علامات
وسيأتي القول في ذلك مفصلا في كتاب السماء والعالم فمن قال اشهد ان الخالق واحد من غير شك لانك قد اتيتني بحجة
ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجتي وما ارى يستقيم ان يكون واضع هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحدا من اهل الارض لانها
في السماء ولا مع ذلك نعرف ما تحت الارض منها الا معلم ما في السماء منها ولكن لست ادري كيف سقط اهل الارض على هذا
العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رايت من الدقة والصواب فاني لو لم اعرف من هذا الحساب ما اعرفه لانكرته
ولاخبرتك انه باطل في بدئ الامر فكان اهون علي قلت فاعطني موثقا ان انا اعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك
وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك وصناعة آبائك حتى يتصل الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتذعنن
بالحق ولتنصفن من نفسك قال ذلك لك قلت هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذا الاهليلج
واشباهها قال نعم قلت فمن اين اهتدوا له قال بالتجربة وطول المقايسة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته
وكيف ظنوا انه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه الا المضرة او كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس قال
بالتجارب قلت اخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق والمغرب هل كان بد من ان يكون
الذي وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض اهل هذه البلدان قال لابد ان يكون كذلك وان يكون رجلا
حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك وفكروا فيه بعقولهم قلت كانك تريد الانصاف من نفسك والوفاء
بما اعطيت من ميثاقك فاعلمني كيف عرف الحكيم ذلك وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء والزعفران الذي بارض فارس
اتراه اتبع جميع نبات الارض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك وهل يدلك عقلك على ان رجالا حكماء قدروا على ان يتبعوا
جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه
الادوية التي لم تدرك حواسهم شيئا منها وهبه اصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع شجر فارس ونباتها كيف عرف
انه لا يكون دواء حتى يضم اليه الاهليلج من الهند والمصطكى من الروم والمسك من التبت والدارصيني من الصين وخصي بيدستر
من الترك والافيون من مصر والصبر من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك من اخلاط الادوية التي تكون في اطراف الارض
وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع

يكون

ام كيف

ام كيف اهتدى لنبات هذه الادوية وهي الوان مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها عروق ومنها لحاء
ومنها ورق ومنها ثمر ومنها عصير ومنها مائع ومنها صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ مما سمي
بلغات شتى لا يصلح بعضها الا ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعها ومنها مرائر السباع والدواب البرية والبحرية واهل هذه
البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون بالمناصبة ومتحاربون بالقتل افترى ذلك الحكيم
تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل وجه وتتبع هذه العقاقير مشرقا ومغربا امنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض سليما
لا يعطب حيا لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت اعصارها ومواضع منابتها مع
اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق اسمائها ثم وضع مثالها على شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها
وثمرها وريحها وطعمها ام هل كان لهذا الحكيم بد من ان يتبع جميع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة ورقة
شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التي اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو والحامض والمر
والمالح وان قلت يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال فانى يسأل عما لم يعاين ولم يدركه بحواسه ام كيف يهتدي الى من
يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والاشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها ومضارها وتسكينها
وتهييجها وباردها وحارها ومرارتها وحرافتها ولينها وشديدها فلئن قلت بالظن ان ذلك مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع
والحواس ولئن قلت بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له ان يموت في اول ما شرب وجرب تلك الادوية بجهالته بها وقلة معرفته
بمنافعها ومضارها واكثرها السم القاتل ولئن قلت بل طاف في كل بلد واقام في كل امة يتعلم لغاتهم ويجرب بهم ادويتهم يقتل
الاول فالاول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل قوم كثير فما كان اهل تلك البلدان الذين قتل منهم
من قتل بتجربته بالذين ينقادون له بالقتل ولا يدعونه ان يجاوزهم وهبه تركوه وسلموا لامره ولم ينهوه كيف قوي على خلطها وعرف
قدرها ووزنها واخذ مثاقيلها وقرط قراريطها وهبه تتبع هذا كله واكثره سم قاتل ان زيد على قدرها بطل وهبه تتبع
هذا كله وجال مشارق الارض ومغاربها وطال عمره فيها تتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل في ذلك
من مرارة الطير والسباع ودواب البحر هل كان بد حيث زعمت ان ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى
جمعها كلها فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء الا بالمرار هل كان بد من ان يتبع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة وطائرا
طائرا يقتلها ويجرب مرارتها كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب ولو كان ذلك فكيف بقيت الدواب وتناسلت
وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة نبتت اخرى وهبه اتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي
ان يتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء
فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل ان دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على ان هذا يدرك
بالبحث والتجارب قال لقد ضيقت علي المذاهب فما ادري ما اجيبك به قلت فاني اتيك بغير ذلك مما هو اوضح وابين مما
اقتصصت عليك الست تعلم ان هذه العقاقير التي منها الادوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع
قال هو كذلك قلت فاخبرني كيف حواس هذا الحكيم وضع هذه الادوية مثاقيلها وقراريطها فانك من اعلم الناس بذلك

[illegible]

لان

لان صناعتك الطب وانت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة اربعمائة مثقال ومن الاخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتى يجيئ بقدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه وان سقيت صاحب القولنج اكثر من ذلك استطلق بطنه والان فكيف ادركت حواسه على هذا ام كيف عرفت بحواسه ان الذي يسقى لوجع الراس لا ينحدر الى الرجلين والانحدار اهون عليه من الصعود والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد الى الراس وهو اقرب منه كذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا ياخذ الا طريقه في العروق التي تسقى له وكل ذلك يصير الى المعدة ومنها يتفرق ام كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر ام كيف عرفت الحواس هذا حتى علم ان الذي ينبغي للاذن لا ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني من وجع الاذن وكذلك جميع الاعضاء يصير كل دواء منها الى ذلك الداء الذي ينبغي له بعينه فكيف ادركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق وفي اللحم وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق قال لقد جئت بما اعرفه الا اننا نقول ان الحكيم الذي وضع هذه الادوية واخلاطها كان اذا سقى احدا شيئا من هذه الادوية فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك الادوية واتى المواضع التي تلك الادوية فيها قلت فاخبرني الست تعلم ان الدواء كله اذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال بلى قلت اما تعلم ان الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعدما صار عبيطا ليس بامشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط ولقد جئت باشياء لا اقدر على ردها

شرح

قوله عم خلط بعض هذه الادوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء اي ما يدخل في بعض هذه الادوية المركبة قوله عم ثم وضع مثاقيلها على شبهها اي ضم كل نوع من كل نوع الى مثله لانه يشبهه ويوافقه في الصفة او ترك الاشياء التي تشبه ما يريد وان كانت موافقة له في الصفات فان كثيرا من العقاقير تشبه بعضها الا نفاقهما في كثير من الصفات قوله عم فكيف بقيت لعل المفروض ان ذلك كان في مبادي خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيرة فناء الحيوانات لقلتها في تلك الازمنة قوله عم ليس بامشاج اي اشياء مختلطة متمايزة اقول كلامه عليه السلام يدل على ان خواص الادوية واجناسها ومنافعها ومناسبتها للامراض انما وصل الى الخلق باخبار الرسل عليهم السلام ولم يصل الخلق اليها بعقولهم وتجاربهم

متن

قلت فاخبرني من اين علم العباد ما وصفت من هذه الادوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها ومعادنها في الاماكن المتباينة وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك قال قد اعييت عن اجابتك لغموض مسائلك والجائك اياي الى امر لا يدرك علمه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس ولا بد ان يكون وضع هذه الادوية واضع لانها لم تضع هي انفسها ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته اياها فاخبرني كيف علم العباد هذه الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة قلت اني ضارب لك مثلا وناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الادوية والدال على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي ياخذ فيها الدواء الى الداء قال فان قلت ذلك لم اجد بدا من الاقرار الى ذلك قلت فاخبرني عن رجل انشا حديقة عظيمة وبنى عليها حائطا وثيقا ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين

والبقول وتعاهد سقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها حتى لا يخفى عليها موضع كل صنف منها فاذا ادركت اشجارها
وأينعت ثمارها واهتزت بقولها دفعت اليه فسألته ان يطعمك لونا من الثمار والبقول سميته له اتراه كان قادرا على ان
ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع ولا يهوي الى شيء يمر به من الشجر والبقول حتى ياتي الشجرة التي سألته ان ياتيك بثمرها والبقلة
التي طلبتها حيث كانت من ادنى الحديقة او اقصاها فياتيك بها قال نعم قلت افرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته
الثمرة ادخل الحديقة فخذ حاجتك فانى لا اقدر على ذلك هل كنت تقدر ان تنطلق قاصدا لا تاخذ يمينا ولا شمالا حتى
تنتهي الى الشجرة فتجتني منها قال وكيف اقدر على ذلك ولا علم لي في اي مواضع الحديقة هي قلت افليس تعلم انك لم تكن
لتصيبها دون ان تهجم عليها بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك بعدما تتصفح فيها من الشجر
شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك ان تأتيها وان لم ترها انصرفت قال وكيف اقدر على
ذلك ولم اعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها حيث نبتت ولا ثمرتها حيث طلعت قلت فانه ينبغي لك ان يدلك عقلك
حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار
والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت انه وضع الطب على تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب كذلك ينبغي لك
ان يستدل بعقلك على انه هو الذي سماها وسمى بلدانها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذي سألته الثمرة و
كذلك لا يستقيم ولا ينبغي ان يكون الغارس والدال عليها الا الدال على منافعها ومضارها وقراريطها ومثاقيلها قال ان هذا
لكما تقول قلت افرأيت لو كان خالق الجسد وما فيه من العصب واللحم والامعاء والعروق التي يأخذ فيها الادوية الى الرأس والى
القدمين والى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل
داء منها وما كان يأخذ في كل عرق قال وكيف يعرف ذلك او يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس ما ينبغي ان يعرف هذا الا
الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضار قلت افليس كذلك ينبغي ان يكون الخالق واحدا لانه
لو كان اثنين احدهما خالق الدواء والاخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذي بالجسد
مما لا علم له به ولا اهتدى خالق الجسد الى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء والدواء واحدا
امضى الدواء في العروق التي برأ وصور الى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجهما من حرها وبردها ولينها وشديدها
وما يدخل في كل دواء منه من القراريط والمثاقيل وما يصعد الى الرأس منها وما يهبط الى القدمين منها وما يتفرق
منه فيما سوى ذلك قال لا اشك في هذا لانه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما الى ما وصفت قلت
فان الذي دل الحكيم الذي وصفت انه اول من خلط هذه الادوية ودل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب
ووضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب وهو باني الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على
صفة كل شجرة وبلدها وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دله على اوزانها
من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها كذلك هو خالق السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما
يدخل في تلك الادوية فانه لو كان غيره خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان

حديث الاهليلجة

٩ الخالق سبحانه وتعالى ولقد دلّ على ما فيه من المنافع منها فسمّاه وما يسمّى حتى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثمّ
علم الحكيم أيّ السباع والدوابّ والطير فيه المنافع وأيّها لا منفعة فيه ولولا أنّ خالق هذه الأشياء دلّه عليها ما اهتدى
بها قال إنّ هذا لكما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عند هذه الصفات قلت أمّا إذا صحّت نفسك فتعال ننظر
بعقولنا ونستدلّ بحواسنا هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الأشجار وخالق هذه الدوابّ
والطير والناس الذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس في أرض غيره ممّا إذا شاء منعه
ذلك قال ما ينبغي أن تكون الأرض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة وغرست فيها الأشجار إلّا لخالق هذا الخلق
وملك يده قلت فقد أرى الأرض أيضاً لصاحب الحديقة لاتّصال هذه الأشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شكّ
قلت فأخبرني وناصح نفسك ألست تعلم أنّ هذه الحديقة وما فيها من الخلق العظيم من الإنس والدوابّ والطير والشجر
والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها إلّا شربها وريّها من الماء الذي لا حياة لشيء إلّا به قال بلى قلت أفترى الحديقة
وما فيها من الذرء خالقها واحد وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة إذا شاء ويرسله إذا شاء فيفسد على
خالق الحديقة قال ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذا الذرء الكثير وغارس هذه الأشجار إلّا المدبّر
الأوّل وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره وإنّ اليقين عندك لهو الذي يجري هذه المياه من أرضه وجباله لغارس
هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لأنّه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلكت الحديقة وما فيها ولكنّه خالق الماء قبل
الغرس والذرء وبه استقامت الأشياء وصلحت قلت أفرأيت لو لم تكن لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من
شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال
بلى ولكنّي لا أدري لعلّ هذا البحر ليس له خابر وأنّه شيء لم يزل قلت أمّا أنت فقد أعطيتني أنّه لولا البحر ومغيض المياه
إليه لهلكت الحديقة قال أجل قلت فإنّي أخبرك عن ذلك بما تستيقن بأنّ خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقة
وأنّه جعله مغيضاً لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره قلت
ألست تعلم أنّ فضول ما في الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيته زائداً قطّ في كثرة الماء وتتابع الأمطار على الحدّ الذي
لم يزل عليه أو هل رأيته ناقصاً في قلّة المياه وشدّة الحرّ وشدّة القحط قال لا قلت أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّ
خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد وأنّه هو الذي وضع له حدّاً لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلّته وأنّ ممّا
يستدلّ على ما أقول أنّه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض أمواجه ولم تحبس في المواضع التي
أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا حتّى إذا انتهت على تلك المواضع التي لم تزل تنتهي إليها ذلّت أمواجه وخضع
إشرافه قال إنّ ذلك لكما وصفت ولقد عاينت منه كلّ الذي ذكرت ولقد أتيتني ببرهان ودلالات ما أقدر على إنكا
رها ولا جحودها لبيانها قلت وغير ذلك سآتيك به ممّا تعرف اتّصال الخلق بعضه ببعض وأنّ ذلك من مدبّر حكيم عالم قدير
ألست تعلم أنّ عامّة الحديقة ليس شربها من الأنهار والعيون وأنّ أعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة و
معاشها وفيها من الدوابّ والوحش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا أنهار إنّما يسقيه السحاب قال بلى قلت فليس ينبغي

أن يدلك عقلك وما أدركت بالحواس التي زعمت أن الأشياء لا تعرف إلا بها أنه لو كان السحاب الذي يحمل من
المياه إلى البلدان والمواضع التي لا تنالها ماء العيون والأنهار وفيها العقاقير والبقول والشجر والأنام لغير
صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة إذا شاء ولكان خالق الحديقة من قبل خليقته ذرءه وبرءه على غرور ووجل
خائفا على خليقته أن يحبس صاحب المطر الماء الذي لا حيوة للخليقة إلا به قال إن الذي جئت به لواضح متصل بعضه ببعض
وما ينبغي أن يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الأرض وجعل فيها الخليقة وجعل خلق لها هذا الغيض المنضود
أنبت فيها هذه الثمار المختلفة إلا خالق السماء والسحاب يرسل منها ما شاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة ويحيي ما في
الحديقة من الخليقة والأشجار والدواب والبقول وغير ذلك إلا أني أحب أن تأتيني بحجة أزداد بها يقينا وأخرج بها
من الشك قلت فإني آتيك بها إن شاء الله من قبل إهليلجتك واتصالها بالحديقة وما فيها من الأشياء المتصلة
بأسباب السماء لتعلم أن ذلك بتدبير عليم حكيم قال وكيف تأتيني بما يذهب عني الشك من قبل الإهليلجة قلت فيما
أريك فيها من إتقان الصنع وأثر التركيب المؤلف واتصال ما بين عروقها إلى فروعها واحتياج بعض ذلك إلى بعض حتى
يتصل بالسماء قال إن أريتني ذلك لم أشك قلت ألست تعلم أن الإهليلجة نابتة في الأرض وأن عروقها مؤلفة على أصل
وأن الأصل متعلق بساق متصل بالغصون والغصون متصلة بالفروع والفروع منظومة بالأكمام والورق وملبس ذلك كله
الورق ومتصل جميعه بظل يقيه من حر الزمان وبرده قال أما الإهليلجة فقد تبين لي اتصال ثمرتها وما بين عروقها وما بين
ورقها ومنبتها من الأرض فأشهد أن خالقها واحد لا يشركه في خلقها غيره لإتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف
التدبير وإحكام التقدير قلت إن أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة والإتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه إلى بعض متصلا
بالأرض التي خرجت منه الإهليلجة في الحالات كلها أتقر بخالق ذلك قال إذن لا أشك في الوحدانية قلت فافهم
وافقه ما أصف لك ألست تعلم أن الأرض متصلة بإهليلجتك وإهليلجتك متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر
والبرد والحر والبرد متصلان بالهواء والهواء متصل بالريح والريح متصلة بالسحاب والسحاب متصل بالمطر والمطر
متصل بالأزمنة والأزمنة متصلة بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بما بين
السماء والأرض صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتأليف متقن وتدبير محكم متصل كل هذا ما بين السماء والأرض لا يقوم
بعضه إلا ببعض ولا يتأخر واحد منهما عن وقته ولو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الأنام والنباتات
قال إن هذه لهي العلامات البينات والدلالات الواضحات التي يجري معها أثر التدبير بإتقان الخلق والتأليف مع
إتقان الصنع لكني لست أدري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت قلت وما تركت قال الناس قلت ألست تعلم أن هذا
كله متصل بالناس سخره لهم المدبر الذي أعلمتك أنه إن تأخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة وباد جميع ما
في الحديقة وذهبت الإهليلجة التي تزعم أن فيها منافع الناس قال فهل تقدر أن تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي
غيره قلت نعم أبين لك ذلك من قبل إهليلجتك حتى تشهد أن ذلك كله مسخر لبني آدم قال وكيف ذلك قلت خلق الله
السماء سقفا مرفوعا ولولا ذلك اغتم خلقه بقربها ولأحرقتهم الشمس لدنوها وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى بها

حديث الإهليلجة

في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس ونجوم يعرف بها أهل الحساب فيها بعض الدلالات على إبطال الحواس ووجود معلمها الذي علّمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلاً عن الحواس ولا يقع عليها الأوهام ولا يبلغها العقول إلا به لأنه العزيز الجبار الذي دبّرها وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما أخرى فبنى عليه الأيام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف أزمنة مختلفة الأعمال أصلها اختلاف الليل والنهار اللذان لو كان واحد منهما سرمداً على العباد لما قامت لهم معايش أبداً فجعل مدبر هذه الأشياء وخالقها النهار مبصراً والليل سكناً وأهبط فيهما الحر والبرد متباينين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة ولهلكت الخليقة لأن ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الأربع باردة تبرد أنفاسهم وحارة تلقح أجسادهم وتدفع الأذى عن أبدانهم ومعايشهم ورطوبة ترطب طبائعهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يفترق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة ولو احتبس عن أزمنة ووقته لهلكت الخليقة ويبست الحديقة فأنزل الله المطر في أوانه ووقته إلى الأرض التي خلقها لبني آدم وجعلها فرشاً ومهاداً وحبسها أن تزول بهم وجعل الجبال لها أوتاداً وجعل فيها ينابيع تجري في الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحدائق والخليقة إلا بها ولا يصلحون إلا عليها مع البحار التي يركبونها ويستخرجون منها ما يلبسون منها ولحماً طرياً وغيره يأكلونه فيعلم أن إله البر والبحر والسماء والأرض وما بينهما واحد حي قيوم مدبر حكيم وأنه لو كان غيره لاختلفت الأشياء وكذلك السماء نظير الأرض التي أخرج الله منها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأبّاً بتدبير مؤلَّف مبين بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم ومعاشاً تقوم به أجسادهم وتعيش بها أنعامهم التي جعل الله في أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشاً لهم لا يحيون إلا به وصلاحاً لا يقومون إلا عليه وكذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما في الأرض شيئان شيء يولده وشيء ينبته محتملان أحدهما آكل والآخر مأكول ومما يدلك عقلك أنه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان وتهيئة جسده للشهوة والطعام والمعدة لتطحن المأكول ومجاري العروق لصفوة الطعام وهيأ لها الأمعاء ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه قال لقد وصفت صفة أعلم أنها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد آمنت وصدقت أن الخالق واحد سبحانه وبحمده غير أني أشك في هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذي خلقها لأنها ضارة غير نافعة قلت أليس قد صارت عندك أنها من غير خلق الله قال نعم لأن الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سأبصرك من هذا شيئاً تعرفه ولا أنبئك إلا من قبل إهليلجتك هذه وعلمك بالطب قال هات قلت هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الأطعمة قلت أليس هذا الطعام الذي وصفت يغيّر ألوانهم ويهيج أوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الأصفر وغير ذلك من الأوجاع قال هو كذلك قلت أما هذا الباب فقد انكسر عليك قال أجل قلت هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه منفعة قال نعم

قلت اليس يدخل في الادوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك في يدفع الداء و
يذهب السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم اعظم في السموم القاتلة
اليس الترياق قال نعم هو راسها واول ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السموم قلت اليس تعلم انه لا بد
للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في اخلاط الترياق الا ان تطبخ بالافاعي القاتلة قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق
المنتفع به الدافع للسموم القاتلة الا بذلك ولقد انكر على هذا الباب فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانه هو خالق السموم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق
الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج بالانسان كالسموم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقر الدواء
وما يصلحها من الدواء العارف بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب والاعضاء والجسد وانه عارف
بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها
وسعودها وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فبين لي كيف قلت هو الاول
والآخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول بلا كيف وهو الآخر بلا نهاية ليس له مثل خلق الخلق والاشياء
لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول
لا بدء له ولا شبه ولا ضد ولا ند لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال فصف لي قوته قلت
انما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها
وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر المثقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمها
وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصار بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم
والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك
غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا
بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه
وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا و
الله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي وكذلك قولنا العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله
تبارك وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم قلت انما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما
لا تدركه الابصار من شخص صغير او كبير او دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى و
دبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه
الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما
سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون وما لو كان

كيف

حديث الإهليلجة

كيف يكون ولم يصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من
جل عن الصفات ومن نزه نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك لم يفصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست
اسمائه قال ان هذا لكما تقول ولقد علمت انما غرضي ان اسئل عن رد الجواب فيه عن مصرف يسمح عني فاخبرني لعلي احكمه فيكون
الحجة قد شرحت للمتعنت المخالف او السائل المرتاب او الطالب المرتاد مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن
قوله لطيف وقد عرفت انه للفعل ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه
بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو اصغر منهما لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من عينه
وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا الحديث المولود من القديم الوالد فلما راينا لطف ذلك في
صغره وموضع العقل فيه والشهوة للفساد والهرب من الموت والحدب على نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضا وما كان منها في
لجج البحار واعنان السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم وما يفهم من اولادها
ونقلها الطعام اليها والماء علمنا ان خالقها لطيف وانه لطيف بخلق اللطيف كما سميناه قويا بخلق القوي قال ان الذي
جئت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلت ان الله جل ثناؤه وتقدست اسمائه اباح للناس الاسماء
ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول
صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق ويقول سميع بصير والله سميع بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد
فهذا له اسم وله شبيه والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه ليس المعنى واحدا واما الاسماء فهي دلالتنا على المسمى لانا
قد نرى الانسان واحدا وانما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان اعضائه
مختلفة واجزاؤه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر
الخلق والانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق فاذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره
لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني
عن قوله رؤوف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه قلت ان الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود وان رحمة
الله ثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيئان احدهما يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء و
الآخر ما يحدث منا بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما
يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان وانما اضيف الى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه الاشياء
واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا
تغيرت طبائعنا وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام
الناس المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه
الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته قلت ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو
بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال فان

بلغت

قلت أليس يدخل في الأدوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك يدفع الداء و
يذهب السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية عندكم اعظم في السموم القاتلة
أليس الترياق قال نعم هو راسها واول ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السموم قلت أليس تعلم انه لابد
للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في اخلاط الترياق الا ان تطبخ بالافاعي القاتلة قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق
المنتفع به الدافع للسموم القاتلة الا بذلك ولقد انكرت على هذا الباب فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانه هو خالق السموم القاتلة والهوام العادية وجميع النبت والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق
الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادواء التي تهيج بالانسان كالسموم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقر الادواء
وما يصلحها من الدواء العارف بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب والاعضاء والعصب والجسد وانه عارف
بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها
وسعودها وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فبين لي كيف قلت هو الاول
والاخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول بلا كيف وهو الاخر بلا نهاية ليس له مثل خلق الخلق والاشياء
لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول
لا بدء له ولا شبه ولا ضد ولا ند لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى قال فصف لي قوته قلت
انما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها
وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر المثقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمها
وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصار بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم
والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك
غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية والناحية الاخرى قائمة يرينا قدرته ويدلنا
بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه
وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا و
الله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي وكذلك قولنا العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله
تبارك وتعالى قال افرأيت قوله سميع بصير عالم قلت انما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما
لا تدركه الابصار من شخص صغير او كبير او دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى و
دبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه
الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر ولا سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما
سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون وما لو كان

كيف

حديث الاهليلجة

كيف يكون ولم يضف عليماً بمعنى غريزة يعلم بها كما ان للمخلوقين غريزة يعلمون بها فهذا ما اراد من قوله عليم فعز من
جل عن الصفات ومن نزه نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست
اسمائه قال ان هذا لكما تقول ولقد علمت انما غرضي ان اسئل عن رد الجواب فيه عن مصرف يسمح عني فاخبرني لعلي احكمه فيكون
الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف او السائل المرتاب او الطالب المرتاد مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن
قوله لطيف وقد عرفت انه للفعل ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه
بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو اصغر منهما لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من عينه
وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا الحديث المولود من القديم الوالد فلما راينا لطف ذلك في
صغره وموضع العقل فيه والشهوة للبقاء والهرب من الموت والحدب على نسله من ولده ومعرفة بعضها بعضا وما كان منها في
لجج البحار واعنان السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم وما يفهم من اولادها
ونقلها الطعام اليها والماء علمنا ان خالقها لطيف وانه لطيف بخلق اللطيف كما سميناه قويا بخلق القوي قال ان الذي
جئت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلت ان الله جل ثناؤه وتقدست اسمائه اباح للناس الاسماء
ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول
صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق ويقول سميع بصير والله سميع بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد
فهذا له اسم وله شبيه والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه ليس المعنى واحدا واما الاسماء فهي دلالة على المسمى لانا
قد نرى الانسان واحدا وانما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان اعضائه
مختلفة واجزائه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر
الخلق والانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق فاذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره
لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني
عن قوله رؤف رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه قلت ان الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود وان رحمة
الله ثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيئان احدهما الرافة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء
والآخر ما يحدث منا بعد الرافة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما
يريد الفعل الذي حدث عن الرافة التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه الاشياء
واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا
تغيرت طبايعنا وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام
الناس المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه
الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته قلت ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو
بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيف قال

بلغ

بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا من ان نشبهه بشئ من خلقه وان نشك في عظمته وقدرته ولطف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد وتكبر عن الشركاء والانداد

شرح قوله عليه السلام دفعت اليه على بناء المجهول اي دفعتك الحاجة والضرورة اليه وفي الاساس دفع فلان الى فلان انتهى اليه قوله عليه السلام مغيض هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمة موضع يجتمع فيه الماء ويغيب في الارض والمغيض مصدر ميمي قوله عليه السلام في الجهات الاربع اي الشمال والجنوب والصبا والدبور ويحتمل ان يكون المراد المتغيرة بسبب الصفات الاربع التي فسرها بقوله تلقح احبابا اي تهيجها مستعار من لقاح الشجر كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وفي اكثر النسخ بالقاف وهو بمعنى الاحراق فيكون كناية عن نضجها او الودق المطر قوله تعالى وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وحدائق غلبا اي عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وابا مرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع ومن اب لكذا اذا تهيأ لانه متهيأ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء وقال الجوهري الاثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد المتاع الواحد اثاثة انتهى ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان تبلى وتفنى او الى ان تموتوا قوله عليه السلام والانتفاع عطف على اصوانها او في اصوافها قوله عليه السلام ومستقر اسم مكان معطوف على الادواء قوله عليه السلام هو الاول بلا كيف اي كان ازليا من غير اتصاف بكيفية او من غير ان تعرف كيفية اوليته بمقاييس ان زمانا قبله بل بلا ابتداء قوله عليه السلام لا من شئ ولا كيف اي لا من مادة ولا من شبه ومثال او تصور وخيال او تمثل فيه كيفية الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما في المخلوقين قوله عليه السلام ثانيا ولا كيف اي ليس لخلقه وايجاده كيفية كما في المخلوقين من حركة ومزاولة عمل فكما انه لا كيف لذاته لا كيف لايجاده واذا وصف خلقه وايجاده بالكيف فهو يرجع الى الكيفية مخلوقه فاذا قيل كيف خلق الاشياء فالمعنى الصحيح له كيف مخلوقاته لا انه كيف كان فعله وايجاده واليه اشار عليه السلام بقوله وانما الكيف بكيفية المخلوق ثم علل ذلك بان هذه صفات المحدثين وهو الاول لا بدئ له ولا شبه فكيف يتصف بها قوله عليه السلام الذي خلق خبر مبتدأ محذوف اي هو الذي قوله عليه السلام وتصريف الرياح عطف على الخلق العظيم ويحتمل العطف على قوله مثل الارض قوله عليه السلام مبلوغا ولا منتهى لعل المراد انه لا يبلغ الانصاف اليهما ولا الى منتهى نفعهما او منتهى جسمهما قوله عليه السلام وعظم الخلق العظيم اي السماء او ما عليها من الملئكة قوله عليه السلام ولا يشبه بهذه الاسماء على بناء المجهول من باب التفعيل اي لا يصير اطلاق هذه الاسماء عليه سببا لان يظن انه يشبه بخلقه قوله انما عرضت اي غرضي من السؤال ان تجيب عما يعرض لي من اشكال يصرفني عن الحق فينجيني ويظهر عني وفي بعض عن رد الجواب فيه غيد متعرف عني اي اني قد امنت وايقنت وانما المقصود من السؤال ان اقدر على ان اجيب عن سؤال متعرف غني جاهل احمق لا هداية له الى الحق وهو الظاهر او الحدب العطف والشفقة ولعل المراد في اعنان السماء ما يطير في الهواء وفيه تفسير بعض الفقرات في سياق تفسير بعضها

باب التوحيد ونفي التشبيه وفي معنى الواحد الاحد الصمد وتفسير سورة التوحيد لايات البقرة والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى

فعرالناس

باب التوحيد ونفي الشرك

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وقال سبحانه الله لا اله الا هو الحي
القيوم وقال تعالى لله ما في السموات وما في الارض آل عمران وما من اله الا الله وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا الانعام
قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاعراف ما لكم من اله غيره في مواضع يونس عليه السلم وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقال تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من
المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين هود عليه السلم ان لا تعبدوا الا الله
انني لكم منه نذير وبشير يوسف عليه السلم ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وقال يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان
لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون الرعد له
دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقال قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل وقال قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب ابرهيم عليه السلم وليعلموا انما هو اله
واحد النحل ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون وقال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الاسرى لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما
مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال تعالى قل لو
كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون

رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا الكهف فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وقال الله تعالى لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وقال تعالى ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وقال تعالى افحسب الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا مريم عليها السلم واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الانبياء وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العالمين
العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واذا
راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل
فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال تعالى قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون الحج حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من
من نصير المؤمنين ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال عز وجل فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع
مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون الفرقان واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا الشعراء ولا تدع مع الله الها
اخر فتكون من المعذبين النمل الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله
ءالله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين القصص ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وقال تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل

شيء

باب نفي الشرك

شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون العنكبوت وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي ١٠٢
مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقال عز وجل مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا و
ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون الروم ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما
لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقال الله تعالى
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون لقمن
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما سبا
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير وقال تعالى قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وقال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا
ثم يقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون فاطر يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى
تؤفكون وقال سبحانه وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا و
تستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
ان تدعوهم لا يسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقال تعالى قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يس واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند
محضرون الصافات والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما
بينهما العزيز الغفار الزمر ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون وقال تعالى واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا
انك من اصحاب النار وقال تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وقال سبحانه ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقال تعالى قل افغير
الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين المؤمن ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا وقال والله يقضي بالحق و
الذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير وقال تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وقال تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله

الا هو فانى تؤفكون الى قوله تعالى هو الله الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الى قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين السجدة قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
للمشركين الى قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وقال تعالى اذ
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله وقال تعالى ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد
وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص وقال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
حمعسق ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير وقال تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه الزخرف واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وقال تعالى واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا
ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون الجاثية ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله
اولياء ولهم عذاب عظيم محمد صلى الله عليه وآله فاعلم انه لا اله الا هو ق الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد
الذاريات ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين الطور ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الممتحنة قد
كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الجن قل انما ادعو
ربى ولا اشرك به احدا المزمل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا التوحيد قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يد لى الطالقانى عن محمد بن سعيد بن يحيى عن ابرهيم بن الهيثم البلدى عن ابيه عن المعافا بن عمران
عن اسرائيل عن المقدام بن شريح بن هانى عن ابيه قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله
واحد قال فحمل الناس عليه قالوا يا اعرابى اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان
الذى يريده الاعرابى هو الذى نريده من القوم ثم قال يا اعرابى ان القول فى ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان
على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز
لان ما لا ثانى له لا يدخل فى باب الاعداد الا ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع
من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه جل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له
فى الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدى المعنى يعنى به انه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا
عز وجل مع عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن ابن عطا ابن واصل النجحى عن ابى الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الشعرانى
العمارى من ولد عمار بن ياسر عن ابى محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقى الاذنى عن ابى المقدام بن شريح بن هانى عن ابيه مثله
بيان التقسم التفرق والمعنى الاول المنفى هو الوحدة العددية بمعنى ان يكون له ثان من نوعه والثانى ان يكون المراد به صنفا من
نوع فان النوع يطلق فى اللغة على الصنف وكذا الجنس على النوع فاذا قيل لرجل مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى
يكون المعنى انه صنف هذا صنف من الناس او هذا من صنف من اصنافهم ويحتمل ان يكون المراد بالاول الذى له ثان فى الالهية

باب نفي الشريك

وبالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد انه يريد به اي بالثاني انه نوع لهذا التشخص ويكون ذكر الجنس لبيان ١٠
ان النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزمه التركيب من الاجزاء العقلية والمعنيان المثبتان الاول منهما اشارة الى نفي الشريك والثاني
منهما الى نفي التركيب قوله ع وجوابي في الخارج يد ـ ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا
جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال المجتمع عليه بجميع الالسن بالوحدانية يد ـ ابن ... عن ابي حمزة او داود بن القاسم مثله ج عن ابي هاشم
الجعفري قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام قل هو الله احد ما معنى الاحد قال المجمع عليه بالوحدانية اما سمعته يقول ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله بعد ذلك له شريك وصاحبة بيان في قوله بعد ذلك الاستفهام
على الانكار اي كيف يكون له شريك وصاحبة بعد اجماع القول على خلافه في ابن عصام والدقاق معا عن الكليني عن علي بن محمد
ومحمد بن الحسن جميعا عن سهل عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه
بالتوحيد كما قال الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله بيان يحتمل تلك الاخبار وجوها الاول
ان يكون عليه السلام احال معنى الواحد على ما هو المعروف بين الناس واعرض عنه واستدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الاذعان
بتوحيده والثاني ان يكون المراد بان الواحد هو الذي اقر به كل ذي عقل اذا رجع الى نفسه وخلص عن الاغراض النفسانية الثالث ان يكون
هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى ماخوذا فيه اجماع الالسن والظاهر ان يكون الاية احتجاجا على قريش حيث
كانوا يقرون بان الخالق لجميع المخلوقات هو الله ومع ذلك كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويحتمل
ان يكون المراد ان الخلق كلها مجبولة على الاذعان بتوحيده فاذا رجعوا الى انفسهم وتركوا العصبية والعناد يرون انفسهم
مذعنة بذلك وينبه على ذلك انهم عند اضطرارهم في المهالك والمخاوف لا يلتجؤون الا اليه كما نبه تعالى عليه في مواضع من
القرآن المجيد والاول اظهر فان للتوحيد ثلثة معان الاول توحيد واجب الوجود والثاني توحيد صانع العالم ومدبر النظام
والثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة وكان مشركوا قريش يخالفون في المعنى الثالث ج عن هشام بن الحكم انه سأل
الزنديق الصادق عليه السلام عن قول من زعم ان الله لم يزل معه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها و
دخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز اله يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من
الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء
وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة
قولا واهملهم مثلا نظروا في كتب قد صنفتها اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ولا حجة توجب اثبات
ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاؤوا به عن الله فاما من زعم ان الابدان ظلمة والارواح
نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا على معصية ولا ركوب حرمة ولا اتيان
فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا له ان يدعو ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع
الى نفسه ولا يستعبد بغيره ولا لاحد من اهل هذه المقالة ان يقول احسنت يا محسن او اسأت لان الاساءة من فعل الظلمة
وذلك فعلها والاحسان من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم

الحكم

احكم فعلا وانفذ تدبيرا واعز ركنا من النور لان الابدان محكمة متقنة وهذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة وكل شيء يرى ظاهرا من الطير والاشجار والثمار والطير والدواب يجب ان يكون الهان ثم حبست النور في حبسها الدولة لها وما الذي دعوا ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى ينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل الا مدابرًا ولبس له الا مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احيانا خير مع فساد وشر فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فان قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر الى ان الله واحد وما سواه باطل فهذه مقالة ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة بينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلاثة الحكم لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المدقونية والحكاية عنهم تطول لقاقصة فاني قال منفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطاء الملتين ومن لم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم ان العالم دبر من الهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى وقبلته المجوس انتهى الخبر **توضيح وتحقيق** اعلم انه عليه السلام اشار في هذا الخبر الى ابطال مذاهب ثلاث فرق من الثنوية ولنحقق تتمة مذاهبهم ليتضح ما افاده عليه السلام في الرد عليهم الاول مذهب الديصانية اصحاب ديصان وهم اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحيوة والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا انهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجد لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجد طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك نقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفيحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفيحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم ان النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفيحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فيلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفيحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير

توضيح في المطلب

المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري الثاني مذهب المانوية اصحاب ماني الحكيم
الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة موسى
محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر
ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من الاصل قديما وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين
وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخير والشر متحاذيان بتحاذي الشخص والظل والنور جوهر حسن
فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حليمة نافعة عالمة وفعله الخير والصلاح والنفع والسرور
والترتيب والنظام والاتفاق وجهته فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة واجناسه اربعة
منها ابدان والخامسة روحها فالابدان النار والريح والنور والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان وصفاتها
حسنة خيرة طاهرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو وارض النور لم يزل لطيفة على
غير صورة هذه الارض بل على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس
قزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلثة انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو و
هو نفس النور وجسم آخر الطف منه هو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملئكة والهة واولياء ليس على سبيل
المناكحة بل كما يتولد الحكمة من الحكيم والنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد و
النور واما الظلمة فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة لئيمة سفيهة مضرة جاهلة
وفعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والاختلاف وجهتها تحت واكثرهم على انها منحطة من جانب الجنوب
وزعم بعضهم انها بجنب النور واجناسها خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم و
الضباب وروحها الدخان وهو يتحرك في هذه الابدان واما صفاتها فهي خبيثة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم كون
الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم له ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب
ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها السواد وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلثة انواع ارض الظلمة وجسم آخر
اظلم منه وهو الدخان وجسم آخر اظلم منه هو السموم قال ولم يزل تولد الظلمة شياطين وعفاريت لا على سبيل المناكحة بل
كما يتولد الحشرات من العفونات المقذرة قال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة ثم اختلفت
المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار و
قال اكثرهم ان سبب الامتزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الابدان على ممازجة
النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملئكته في خمسة اجناس من اجناسها الخمسة فاختلطت
الخمسة النورية بالخمسة الظلمانية فخالط الدخان النسيم وانما الحيوة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات
من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن
اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملئكته فخلق

هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والنجوم والقمر لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة هذا ما ذكره الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات اخر نقلها عنهم وقال ابن ابي الحديد قالت المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحاربت الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب فاختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفى نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الانوار فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرة الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يبقى من النور الممتزج شيء منعقد لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون وتثور نار تضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل حينئذ ويعود النور كله الى حالته الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة الثالث المرقونية اثبتوا اصلين متضادين احدهما النور والثاني الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع قالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما يحصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور وهو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني وقال ابن ابي الحديد قول المجوس هو ان الغرض من خلق العالم ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه قال قوم منهم ان الباري جل اسمه استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال اخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال اخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بعيدا عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطانه تعالى في النور وادخل معه البلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها

مجوس

محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول والظلمة فهو ابدا يضطرب في برية الآفات على خلق الله سبحانه فمن حباه الله ١٠٩
رماه الشيطان بالموت ومن صحته رماه الشيطان بالسقم ومن سروره رماه الشيطان بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم
ينقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها ويجمد ويصير جمادا جامدا
هوائيا ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم
الجنة وهي لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور اقول لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة التي
يغني تقريرها عن التعرض لابطالها وتزييفها فلنرجع الى توضيح الخبر فنقول يظهر من كلامه ع ان الديصانية قالوا بقدم الطينة
اي الظلمة وبحدوث الامتزاج ويحتمل ان يكون اشارة الى ما نسب الشهرستاني الى الزروانية حيث قال زعم بعضهم انه كان لم يزل
مع الله شيء ردي اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور و
الآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدث الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى
خرق السماء وصعد ثم استدل ع على ابطال مذهبهم بوجهين الاول ان قولكم انه تعالى كان لم يزل متأذيا من تلك الطينة لم
يستطع التفصي منها يستلزم عجزه تعالى والعجز نقص يحكم العقل بان صانع مثل هذا النظام منزه عنه والنقص يوجب الاحتياج الى
من يرفع ويدفع ذلك عنه وهو ينافي وجوب الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به والثاني انه لا يخلو اما ان
تكون تلك الطينة الازلية حية عالمة قادرة فيكون كل منهما الها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل والنقل ان الممكن لا يكون
قديما فاذا حصل العالم من امتزاجهما فلا يجوز على شيء من اجزاء العالم الموت والفناء اذ انتفاء المركب انما يكون بانتفاء احد
اجزائه والجزءان ههنا قديمان ويحتمل ان يكون هذا الزاما عليهم حيث اثبتوا الظلمة وجعلوها ميتة جاهلة عاجزة ارادوا
ليسندوا اليها الموت والفناء زعما منهم ان مثل هذه الامور لا يصدر عن النور الحي العالم القادر واما ان تكون ميتة عارية
للقدرة والعلم والارادة وهذا محال اذ القدم يستلزم وجوب الوجود وهو يستلزم الاتصاف بالعلم والقدرة وسائر
الكمالات واليه اشار ع بقوله فلا بقاء للميت مع الازلي القديم ثم ابطل ع ذلك بوجه آخر وهو انهم ينسبون خلق المؤذيات
كالحيات والعقارب والسباع الى الظلمة ولو كانت ميتة لا يجوز نسبة خلقها اليها اذ العقل يحكم بداهة انه يجب ان يكون
الصانع اشرف من المصنوع من جميع الجهات وكيف يفيض الحياة والعلم والقدرة من لم يكن له حظ منها واما المانوية فيظهر
من كلامه ع في تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم ولا عبرة بنقلهم فانهم كثيرا ما ينسبون اشياء الى جماعة من
الشيعة وغيرهم مما قد نعلم خلافها مع انها يحتمل ان يكون كلامهم مرموزا وعلم ع ان مرادهم بالنور الروح وبالظلمة الجسد
او النور هو الرب تعالى ويؤيده انه كان الملعون نصرانيا ومذهب النصارى في المسيح قريب من ذلك ويحتمل ان يكون ما ذكره
عليه السلام مذهب جماعة من قدمائهم ثم غيروه الى ما نقل عنهم وكون النور اسيرا للظلمة يحتمل ان يكون كناية من عدم استقلاله
في التدبير ومعارضة اهرمن له في كثير مما يريد فقد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجهين الاول انه لا يكون الناس
قادرين على ترك الشرور والمساوي والمعاصي لانها من فعل الجسد الذي هو الظلمة ولا يأتي منه الخير بتاتا فلا يستحق بعد الملامة
على الشر لكونه مجبورا عليه وقد نراهم يلومون الناس على الشرور والمساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم الثاني انهم

يستحقون

يستحسنون التضرع الى الرب تعالى وعبادته والاستغاثة به وامثال تلك الاعمال فعل الروح الذي هو الرب بزعمهم
فكيف يعبد نفسه ويستعين بنفسه ويتضرع اليها وان قالوا انه يتضرع الى الظلمة فكيف يليق بالرب ان يستعين بغيره و
الثالث انه يلزم ان لا يجوز ان يقول احد لاحد احسنت لا اسأت وهذا باطل اتفاقا وعقلا بديهة واما بيان الملازمة فلان
الحاكم بذلك اما النور والظلمة اذ المفروض انه لا شيء غيرهما وكلاهما باطلان اما الاول فلان الظاهر من هذا الكلام
المغايرة بين المادح والممدوح والمفروض اتحادهما ويحتمل ان يكون هذا تنبيها على ما يحكم به العقل بديهة من المغايرة
بين الاشخاص مع انهم يقولون بان ارواح جميع الخلق شخص واحد هو النور وهو الرب تعالى وهذا قريب من الوحدة التي
قال بها الصوفية واما الثاني فلان الظلمة فعلها الاسائة وبعدها احسنت فكيف يحكم بقبحها ويمكن تقرير الملازمة بوجه
اخر وهو ان الظاهر ان التحسين والتشنيع من فعل النور ولا يتصور منه شيء منهما لان المخاطب في اسأت هو الظلمة وهو مجبور
على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق اللوم وهو المراد بقوله وذلك فعلها والمخاطب في احسنت هو النور لانه يحسن فعله
فيتحد المادح والممدوح الرابع انهم يحكمون بان النور هو الرب تعالى ويجب على هذا ان يكون اقوى واحكم واتقن من الظلمة
التي هي مخلوقه ويلزمهم بمقتضى اقوالهم الفاسدة عكس ذلك لان الابدان عندهم من فعل الظلمة ولا نحكم بقدرة الرب
وعلمه وحكمته الا بما نشاهد من تلك الابدان المختلفة والاشجار والثمار والطيور والدواب ولا نشاهد مما يفعله
من الارواح شيئا فيلزمهم على قياس ذلك ان تكون الظلمة الها قادرا حكيما عليما فقوله عليه السلام من صور مبتدأ وقوله
يجب الها خبره وقوله كل شيء معطوف على قوله هذا الخلق الخامس قولهم بان النور في حبس الظلمة ينافي القول بربوبيته
لان كونه محبوسا يستلزم عجزه ونقصه كل منهما ينافي الربوبية كما مر وما ادعوا من انه في القيمة يغلب النور عليها مع انه لا
ينفع في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجة وايضا يلزمهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وان قالوا بان له ايضا فعلا من
الخلق والتدبير فليس باسير لان العقل يحكم بان الخالق المدبر لا بد ان يكون عزيزا منيعا قادرا قاهرا على كل شيء وانما
ثبت على قياس قولهم انه اسير عندهم بما قرروا ان يكون ما في العالم من الاحسان والخيرية من فعل الظلمة فان حكموا باستحالة
ذلك اي كون الخير من الظلمة فقد بطل اصل كلامهم وهو الحكم بتوزيع الخلق وثبت ما قلناه ان الرب تعالى واحد لا شريك له
ولا نقيض له في ملكه احد واما مذهب الكرقوبية فقد بين عليه السلام بطلانه بان القول بالحكم ينافي القول بربوبية النور لان
الحكم يكون قاهرا والنور يكون مقهورا وايضا بديهة العقل حاكمة ببطلان ان يكون الرب مقهورا وايضا يلزم ان يكون
الحكم اعلم بالحكمة من النور الذي حكمتم انه رب والضرورة قاضية بان الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام
لا يكون جاهلا هذه جملة القول في هذا الخبر على ما ناله فهمي القاصر وبسط القول فيه يحتاج الى كتاب مفرد معمول لذلك
والله الموفق لكل خير قوله ثم رد على الثنوية الذين قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال لو كان الهين كما زعمتم لكانا يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد
هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما خلق انسان واراد الاخر خلق بهيمة فيكون انسانا
وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل ايضا التدبير وثباته وقوام

بعضه

باب نفي التركيب

بعضه ببعض على ان الصانع واحد جل جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله من ولد الآية ثم قال انفا سبحان الله عما
يصفون بيان انفا بالتحريك تستنكفا وتنزها يه محمد عن ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الربيع بن محمد
المسلي قال سمعت ابا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال الصمد الذي لا جوف له يه محمد عن الثلاثة عن الكليني
عن علان عن سهل عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك
ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير يه ابن الوليد عن محمد العطار عن الاشعري عن اليقطيني عن صفوان بن يحيى
عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك
فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الى آخرها فقلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف يه ابي عن سعد عن
محمد بن عيسى عن يونس عن الحسن بن ابي السري عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال ان الله
تباركت اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد
قدوس يعبده كل شيء ووسع كل شيء علما ايضاح تباركت وتعالى خبران والجملتان معترضتان اي تطهرت اسماؤه عن النقايص وكثرت
صفاتها جلاله وعظمته او ثبتت ولا يعتريها التغير وكلمة في في قوله في علو كنهه تعليلية وفي قوله توحد بالتوحيد اي لم
يكن في الازل احد يوحده فهو كان يوحد نفسه فكان منفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه
امرهم ان يوحدوه او المراد انه توحد لا يشبه توحد غيره فهو منفرد بالتوحيد وكان قبل الخلق كذلك واجرى بيان انواع
التوحد على خلقه اذ الوحدة فينا وفي الوجود وفي الموجودات لكن وحداتهم مشوبة بانواع الكثرة يه ابن الوليد عن الصفار عن ابن
عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد
وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء واذا
سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون يد حدثنا ابو محمد جعفر بن علي بن احمد
الفقيه القمي ثم الايلاقي رض قال حدثنا ابو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني ابو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف
ابن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بمدينة خجندة قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد بن شجاع الفرغاني
قال حدثني ابو محمد الحسن بن حماد العنبري بمصر قال حدثني اسمعيل بن عبد الجليل البرقي عن ابي البختري وهب بن وهب القرشي عن ابي
عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي الباقر عليهما السلام في قول الله عز وجل قل هو الله احد قال قل اي اظهر
ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى ومشار
الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس
وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت
يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله احد فالهاء تثبيت
الثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس

حدثني

حدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلم قال رايت الخضر عليه السلم في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على
الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله فقال لي يا علي علمت الاسم الاعظم وكان على لساني
يوم بدر وان امير المؤمنين عليه السلم قرأ قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين
وكان علي عليه السلم يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله
الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال
قال وقال امير المؤمنين عليه السلم الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار
المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلم الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته
ويقول العرب أله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس
الخلق قال الباقر عليه السلم الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار
بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس
الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه
والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر عليه السلم وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم
السلم انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام
والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلم كان محمد بن الحنفية رضه يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره
وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال الباقر ع الصمد السيد المطاع
الذي ليس فوقه امر وناه قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلم عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك
له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليه السلم الصمد الذي اذا اراد شيئا
قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل
ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه عليهم السلم ان اهل البصرة
كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلم يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في
القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم
فليتبوء مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس
ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة
والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج
من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع
والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق

باب نفي الشريك

من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب كالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك مائيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في مائية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسامهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام لعلمه حملة حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه بيان روي في معاني الاخبار ما يتعلق بتاويل الصمد من هذا الخبر بهذا الاسناد ثم اعلم ان تحقيق معناه هو بهذا الوجه غير معروف ولا يبعد ان يكون في اصل الوضع كذلك ولا [illegible] المتكلم اله بمعنى تحير واختلف في لفظ الجلالة فالمشهور انه عربي اما من اله بمعنى عبد او من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها او من لاه

لاء يليه لبها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به وقيل انه
غير مشتق وهو علم للذات المخصوص وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال
اللام عليه وقال الرازي ذكروا في الفرق بين الواحد والاحد وجوها احدها ان الواحد يدخل في العدد والاحد لا يدخل
فيه وثانيها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد وثالثها ان الواحد يستعمل
في الاثبات والاحد في النفي انتهى وقوله عليه السلام ومن ثم لبيان ان الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون فيه شيء من انحاء التعدد
لان التوحيد يقابل التعدد ثم اعلم انهم اختلفوا في معنى الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد
المقصود اليه في الحوائج وروت العامة عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية قالوا ما الصمد قال صلى الله عليه وآله هو السيد
الذي يصمد اليه في الحوائج وقيل ان الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن قتيبة الدال فيه مبدلة من التاء وهو الصمت وقال
بعض اللغويين الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله ولا يخرج منه شيء فعلى الاول عبارة عن وجوب الوجود
والاستغناء المطلق واحتياج كل شيء في جميع اموره اليه اي الذي يكون عنده ما يحتاج اليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل
اليه ولم يفقد في ذاته شيئا مما يحتاج اليه الكل واليه يتوجه كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك واليه
يومي خبر الجعفري واما على الثاني فهو مجاز عن انه تعالى احدي الذات احدي المعنى ليست له اجزاء ليكون بين الاجزاء جوف
وللصفات الزائدة فيكون بينها وبين الذات جوف او عن انه الكامل بالذات ليس فيه جهة استعداد وامكان ولا خلو له عما يليق
به فلا يكون له جوف يصلح ان يدخله ما ليس له في ذاته فيستكمل به فالجوف كناية عن الخلو عما يصح اتصافه به واما على الثالث
فيكون كناية عن عدم الانفعال والتأثر عن الغير وكونه محلا للحوادث كما سيأتي في جواب من سأل الصادق عليه السلام عن رضى الله وسخطه
فقال ان ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف
معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى وهذا الخبر يؤيد
بعض المعاني السابقة ايضا وقد نقل بعض المفسرين عن الصحابة والتابعين والائمة واللغويين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال
جميعها فيما ذكرناه من المعنى الاول لانه لاشتماله على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب ولدلالته على كونه مبدأ للكل يدل
على اتصافه بجميع الصفات الكمالية وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى وقوله عليه السلام لا
يوصف بالتغاير اي بالصفات الموجودة المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون مأخوذا من الغيرة كناية عن انه ليس له ضد ولا
ند وفيما رواه الطبرسي [illegible] لا يوصف بالنظائر والبدوات بالفتح ما يبدو وينبع ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة
والآراء المتبدلة ويقال بدا اي ظهر وبدا له في الامر بداء اي نشأ له فيه رأي وهو ذو بدوات والآنية التحقق والوجود والصعد بضم
الصاد وفتح العين تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر والواصب الدائم والثابت والمعاناة المغالبة
محمد بن ادريس عن ابيه عن ابن هاشم عن ابن بزيع عن يونس عن الحسن بن السري عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز و
جل تبارك اسماؤه وتعالى في علو كنهه احد توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو احد صمد ملك قدوس يعبده
كل شيء ويصمد اليه وفوق الذي عسينا ان نبلغ ربنا وسع كل شيء علما سن البقطيني عن يونس عن الحسن بن السري مثله

باب معنى الصمد

ح أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي وزرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف وإنما الروح خلق من خلقه نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين ح ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال له إني أقول إن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد فقال قولك إنه اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك للواحد فالواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه قال الصدوق ره الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث وإن لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث وصح أن القديم واحد ودليل آخر وهو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على الآخر شيئا فإن كان كذلك فالذي جاز الكتمان عليه حادث وإن لم يكن قادرا فهو عاجز والعاجز حادث لما بينا وهذا الكلام يحتج به في إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه فأما ما ذهب إليه ماني وابن ديصان من خرافاتهما في الاثنين وذهبت إليه المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما يفسد قدم الأجسام ولدخولهما في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيهما ولم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه ح ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا بيان هذا إشارة إلى برهان التمانع أو إلى التلازم وسيأتي بعض تقريرهما ف عن داود بن القاسم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الصمد فقال الذي لا سرة له قلت فإنهم يقولون إنه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة بيان الغرض أنه ليس فيه تعالى صفات البشر وسائر الحيوانات وهو أحد أجزاء معنى الصمد كما عرفت هو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا جع سئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال علي عليه السلام تأويل الصمد لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا أين ولا هنا ولا ثمة ولا ملاء ولا خلاء ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم رائحة منفي عنه هذه الأشياء ج عن هشام ابن الحكم أنه قال من سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام أن قال لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد قال أبو عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالربوبية وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وإن قلت إنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو متفرقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبر واحد ح الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله وزاد فيه ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا

نهاية

نهاية له في الكثرة كما على غرابة مثله بيان وانشر الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار فاما البراهين فالاول انه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخصهما الى امر خارج وكل محتاج ممكن الثاني انه لو تعدد الواجب لذاته فاما ان يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضي والعارض معلول للمعروض فيرجع الى كون كل منهما علة لوجوب وجوده وقد ثبت بطلانه واما ان يكون ذلك الامتياز بالامر الزائد على ذاتيهما وهو محتمل فانه اما ان يكون معلولا لماهيتهما او لغيرهما وعلى الاول ان اتحد ماهيتهما كان التعين مشتركا وهذا خلف وان تعددت الماهية كان كل منهما شيئا عرض له وجوب الوجود لعنى الوجود المتأكد للواجب وقد تبين بدلائل عينية الوجود بطلانه وعلى الثاني يلزم الاحتياج الى الغير في الامكان وبالجملة لو كان الواجب متعددا لكان نسبة الدواني في رسالته الجديدة المعمولة لاثبات الواجب وصفاته تعالى شانه ولا يخفى ما فيه من التشويش والاضطراب ولذا قال بعض الافاضل الاصوب ان يقال ان اللازم على التقدير المذكور اي الثاني ان يكون مفهوم واجب الوجود نوعهما او جنسهما او عامتهما او عارضا لاحدهما جنسا او نوعا للآخر او نوعا لاحدهما وجنسا للآخر فلزم من تعدده اما ان لا يكون لشيء منهما تمايز عن الآخر ان كان تعينهما معلول ماهيتهما او كونهما محتاجين في الوجوب اليهما نسبة العروض وكان ممكنا لا واجبا الثالث انه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك الوجود محتاجا الى وجود الاجزاء والمحتاج الى الغير ممكن يحتاج الى المؤثر والمؤثر في الشيء يجب ان يكون مؤثرا في واحد من اجزائه والا لم يكن مؤثرا في ذلك الشيء فقد دعوا الضرورة فيه ولا يمكن التاثير فيهما لامكان التاثير فيه وامكانه ما فرض وجوبه الى غير ذلك من المفاسد نحن فيه في شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين فيهما والتشريك يستلزم التاثير فيهما لا يمكن التاثير فيه وامكان ما فرض وجوبه الى غير ذلك من المفاسد الرابع برهان التمانع واظهر تقريراته ان وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على ايجاده ودفع ما يضاده مطلقا وعدم القدرة على هذا الوجه نقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه من المحال عادة اجماعهم على نظري ولئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل واستحالة اجماعهم على نظرية لا يكون كذلك اظهر فنقول حينئذ لو كان في الوجود واجبان لكانا قويين وقوتهما يستلزم عدم قوتهما لان قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن ارادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات والمدفوع غير قوي بهذا المعنى الذي زعمنا انه لازم لسلب النقص فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما للممكن بشرط ارادة الآخر لضده ممكنا وبالعكس كذلك بل ارادة كل منهما له بشرط ارادة الآخر لضده ممتنع ونظير ذلك ان ارادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال ولا يلزم منه نقص قلت امتناع الارادة بشرط ارادة الآخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق النقص والعجز تعالى عن ذلك واما امتناع ارادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة المحال الذاتي وان كان امتناع الارادة امتناعا بالغير ومثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فان المراد ممتنع بالغير فان قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده ونقيضه الاول امتناع بالذات والثاني امتناع بالغير وكما ان ارادة الاول منه تعالى لا نقص فيه كذلك ارادة

الثاني وظاهر ان ارادة ايجاد الممكن بشرط ارادة الاخر له من قبل الذات فينبغي ان لا يكون فيه نقص قلت نفرق بين الامرين
فان وجود الممكن اذا قيد بوقت يشترط بما يلزمه نقيضه كان ممتنعا ولو بالغير ولم يتعلق به ارادة ضرورة واما اذا لم يقيد لوجوده
به بل اطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض بان يدفع الملزوم وان لم يندفع هو من قبل
نفسه ومن دافع اخر بخلاف ارادة الاخر له فانه لو لم يندفع من قبل نفسه لم يدفعه دافع اخر لم يتعلق به الارادة ضرورة فهو
مدفوع والا فالاخر مدفوع فنصا حاصل الفرق حينئذ ان الصانع تعالى قادر على ايجاد احد الضدين في زمان الضد الاخر
بدون حاجة الى واسطة غير مستندة اليه تعالى وهو اي الحاجة الى الواسطة المستندة الى الفاعل لا ينافي الاستقلال والقدرة
كما لا ينافي الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات الوجوب الذاتي بخلاف ما نحن فيه فانه احتياج الى واسطة غير مستندة
الى الذات لا يقال لعل انتفاء ارادة الاخر واجب بنفسه ولا نسلم منافات توسط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله
واستلزامه النقص لانا نقول الاول بين البطلان فان تحقق ارادة الاخر وانتفائها ممكن في نفسه لكنه ينتفي فيما نحن فيه
من قبل ذي الارادة لو انتفى فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة اليه واما الثاني فربما ندعي البداهة في
استلزامه النقص وهو غير بعيد وبهذا التقريب يندفع كثير من الشكوك والشبه الخامس تقرير اخر لبرهان التمانع ذكره المحقق
الدواني وهو انه لا يجوز ان يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية في وجود العالم او لا شيء منهما كافيا او احدهما كافيا فقط و
على الاول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد وعلى الثاني يلزم عجزهما لانهما لا يمكن التاثير الا باشتراك
الاخر وعلى الثالث لا يكون الاخر الها فلا يكون الها افمن يخلق كمن لا يخلق لا يقال انما يلزم العجز اذا انتفت القدرة
على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادرا على الايجاد بالاستقلال ولكن اتفقا على الايجاد بالاشتراك
فلا يلزم العجز كما ان القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان في حملها وذلك لا يستلزم عجزهما لان ارادتهما
تعلقت بالاشتراك وانما يلزم العجز لو ارادا الاستقلال ولم يحصل لانا نقول تعلق ارادة كل منهما ان كان كافيا
لزم المحذور الاول وان لم يكن كافيا لزم المحذور الثاني والملازمتان بينتان لا تقبلان المنع وما اورده من المثال في سند
المنع لا يصلح للسندية اذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذي يستقل في الحمل بقدر ما يتم الميل الصادر
من الاخر حتى يتقل الخشبة بمجموع الميلين اي كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا وفي بحثنا هذا ليس الامر
الا تعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في شيء منهما السادس ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب
المنزلة انما ادعى الاستناد الى واحد استند اليه الاخر ولو كان في الوجود واجب اخر لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده وحكمه واحتمال
ان يكون في الوجود واجب لا يرسل الى هذا العالم ولا يؤثر ولا يدبر انضماما مع تدبيره ووجوده في عالم اخر وعدمه مما لا
يذهب اليه وهم عاقل فان الوجوب يقتضي العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الاعلام
ونشر الاثار بحيث يبلغ الينا وجوده واما ما زعمت الثنوية من الاله الثاني فليس بهذه المثابة وما يرسل بحكم فيهم ان
قالوا بوجود الواجب الاخر فقد نفوا الاثر فهو باطل بحكم العقل وقد اثبتنا في كتاب الروضة فيما اوصى به امير المؤمنين
ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومي الى هذا الدليل حيث قال عليه السلام واعلم انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله

ولرايت

ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك احد ولا
يحاجه وانه خالق كل شئ التابع الادلة السمعية من الكتاب والسنة وهى اكثر من ان تحصى وقد مر بعضها ولا محذور
فى التمسك بالادلة السمعية فى باب التوحيد وهذه هى المعتمد عليها عندكم وبسط الكلام فى تلك الادلة وما سبق منها مما
لم نشر اليها موكول الى مظانها ولنرجع الى حل الخبر وشرحه فقد قيل فيه وجوه الاول ان المراد بالقوى القوى على فعل
الكل بالارادة مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوى فان
كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه وينفرد بالتدبير اى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع الفعل وان
زعمت ان احدهما قوى والآخر ضعيف ثبت انه واحد اى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة والتأثير وثبت احتياج
الضعيف الى العلة الموجدة لان القوى اقوى وجودا من الضعيف وضعف الوجود لا يتصور الا بجواز خلو الماهية عن
الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدأ المباين الموجد له وان قلت انهما اثنان اى المبدأ اثنان وهو هذا الشق الثالث اى
كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض ويفعل بعضا دون بعض بالارادة وان كان يقدر على الكل وفى هذا
الشق لا يخلو من ان يكونا متفقين اى فى الحقيقة من كل جهة ويلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة
والتعينين المختلفين واستحالة استنادهما الى الغير فيكون لهما مبدأ او مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء
لانا لما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير و
ائتلاف الامر على ان المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز ان يكون واحدا لجهة من
حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى اى اخرى فيكون المدبر اثنين لامتناع الاثنينية بلا مميز وقد عبر عن الفاصل المميز بالفرجة
حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات فنبههم على انكم لا
تستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله فى المحسوسات وذلك المميز لا بد ان يكون وجوديا داخلا فى حقيقة احدهما
اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود
وخلوها عنه ولو عقلا والا لكان معلولا محتاجا الى المبدأ فلا يكون مبدأ ولا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما
قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما
ثلثة فان قلت به وادعيت ثلثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلثة ولا بد من مميزين وجوديين حتى يكون
بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسة وهكذا ثم يتناهى فى العدد الى ما لا نهاية له فى الكثرة
اى يتناهى الكلام فى التعدد الى القول بما لا نهاية له فى الكثرة او يبلغ عدده الى الكثرة غير متناهية والمراد انه يلزمك ان
تثبت المعدود المنتهى ضرورة بمعرض ما ينتهى اليه العدد اى الواحد الى الكثير لا نهاية له فى الكثرة فيكون عددا بلا واحد
كثرة بلا وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانا لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاولين يصير بضم ما ذكرناه من تلك الاحتمالات
برهانا الثانى ان يكون اشارة الى ثلثة براهين وتقرير الاول بعد ما تقرر انه لا يكون قويا على الايجاد اى ممكن كان لا يكون
واجبا بالذات ان يقال لا يصح ان يكون الواجب بالذات اثنين والا لكان كل منهما قويا على الايجاد اى ممكن كان وكل ممكن بحيث

[illegible]

يكون

بكون استناده الى اى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوة الى الفعل وحينئذ لم يكن محيطوا من لزوم استناد ١١٧
كل معلول شخصى الى علتين مستبدتين بالافاضة وذلك محال ومن لزوم الترجيح بلا مرجح وهو فطرى الاستحالة او
من كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر فى الثانى وقوله
عليه السلام وان قلت الى قوله على ان المدبر واحد اشارة الى برهان ثان وهو احد الوجوه البرهانية فى قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وتلخيص تقريره ان التلازم بين اجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء والارض مثلا على
ما قد احكمته القوانين الحكمية لا يستتب الا بالاستناد الى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته اذ التلازم بين شيئين
لا يتصحح الا بعلية احدهما للآخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد اختل الامر وفسد النظام وتقرير الثالث هو انك
لو ادعيت اثنين كان لا محالة بينهما انفصال فى الوجود وافتراق فى الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع
الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل بالذات المتعينة والهوية وهذا المركب لتركبه عن الواجبات المتعينة غير القابل
الجاعل موجود لامتناع الصانع اذ افتقار المركب الى الجاعل يجب افتقار اجزائه فاذا لم تفتقر اجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة
فاذن قد لزمك ان يكون هذا الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة وقد ادعيت اثنين وهكذا ويرد عليه مع بعد اطلاق
الفرجة بهذا المعنى انه يلزم فى الفرض الثانى سبعة لا خمسة الثالث ان يكون اشارة الى حجتين احديهما عامية مشهورية و
الاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك الى قوله فى الثانى ومعناها انه لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما
قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والآخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة اما الاول فلانهما اذا كانا قويين وكل
منهما فى غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضى الغلبة والقهر على كل شئ سواها فما السبب المانع لان
يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذ اقتضاء الغلبة والاستعلاء المركوزة فى كل ذى قوة
على قدر قوته والمفروض ان كلا منهما فى غاية القوة واما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا من ان بالفطرة
الضعيف لا ينافى الالهية ولظهوره لم يذكره عليه السلام وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث وهو قوله وان زعمت ان
احدهما قوى والآخر ضعيف ثبت انه اى الاله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا لان الضعف منشأ العجز
والعاجز لا يكون الها بل مخلوق محتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت
انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا
باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان الاثنينية لا تتحقق الا بامتياز احد الاثنين عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه
واما بطلان الثانى فلما نبه بقوله فلما رأينا الخلق منتظما وتقريره ان العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل
الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر
بعضها الى بعض وكل منها يعين صاحبه بطبعه وهكذا نشاهد الاجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب النيرة فى حركاتها
الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها
وحيوة الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الجميع

٧ الضعيف

والجد

واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير وايتلاف الامر على ان المدبر واحد واما بطلان الشق الثالث وهو انهما
متفقان من وجه ومختلفان من وجه آخر فبان يقال كما اشار عليه السلم بقوله ثم يلزمك انه لابد بينهما من شيء مما زيد احدهما
فلم يوجد الاخر وامران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط واما كون الفارق والمميز لكل منهما عن صاحبه امرا عدميا
فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث به يوجد
لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اي الافتراق بينهما لوجوده في احدهما وعدمه في الاخر
هو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان وهذا خلف
ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكون بينهم اخرى وهكذا الى ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية له وهو محال اقول الاظهر على هذا التقرير
ان يحمل الوحدة في قوله عم على ان المدبر واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولو حملت على الشخصية يمكن ان
يستخرج منه ثلث حجج بهذا التقرير ولا يخفى توجيهها الرابع ان يكون اشارة الى ثلث حجج لكن على وجه اخر وتقرير الاول انه
لو كان اثنين فاما ان يكونا قويين اي مستقلين بالقدرة على كل ممكن في نفسه سواء كان موافقا للمصلحة او مخالفا لها وهو انما
يتصور بكونهما قديمين واثما قويا واما ان يكونا ضعيفين اي غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما في نفسه واما ان يكون احدهما قويا و
الاخر ضعيفا والاول محال لاشتماله على التناقض لان كون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم ان يكون قويا على دفع الاخر
عن ان يصدر عنه مراد الاول بعينه ومثله او ضده في محله لان عدم المنافي شرط في صدور كل ممكن وعدم القوة على
الشرط ينافي القوة على المشروط ولا شك ان المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوة كل منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه
الاخر عنه وضعف ذلك الاخر في فعل تركه حتى فعل الاخر ضده يستلزم تمكينه الاخر في فعله وهذا تفرد بالتدبير فلا اثنينية
فلم لا يدفع انكارهما اي معلوم ضرورة انه يدفع كل منهما الاخر وينفرد بالتدبير وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزما
لعجز احدهما اي ضعفه وعدم كونه ممن ينتهي اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثاني بطريق اولى وتقرير الثاني
هو انه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول ما اليهما اما متساوية من جميع الوجوه بان لا يكون في واحد منهما ولا في كل منهما ولا في
كل منهما ما يختص به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من الداعي والمصلحة ونحوهما واما غير متساوية من جميع الوجوه
وكلاهما باطل اما الاول فلانه اما ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه لحكمة كل منهما
ام لا فعلى الاول لاحداث احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لان احداث كل منهما ذلك المعلول ليس اولى بوجه من
تركه اياه واحداث الاخر اياه وعلى الثاني اما ان يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الاخر قبيحا وخلاف الحكمة ام لا
والاول يستلزم النقص والثاني يستلزم عدم امكان رعاية المصالح التي لا تحصى في خلق العالم لانه اتفاقي لا يكون منتظما
في امر سهل كقصيدة ومثل قصيدة من قصايد البلغاء المشهورين عمن لا يمارس البلاغة وان كان يمكن ان يصدر عنه اتفاقا
مصراع بليغ او مصراعان فضلا عما نحن فيه واما بطلان الثاني فلانه يستلزم ان يكون مختلفة من جميع الوجوه بان لا يكون
احدهما قادرا وعليما اصلا لان اختلاف نسبة قادرين الى معلول واحد شخصي انما يتصور فيما يمكن ان يكون صدوره عن احدهما
اصلح وانفع من صدوره عن الاخر وهذا انما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا اليه كالدنيا واما اذا كان القادران بريئين من

الانتفاع كما في ما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهة ونجيبه عليه ان الغني المطلق انما يفعل ما هو الخير في نفسه من غير ان
يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما في ثواب المطيع او لم يكن ومثاله عقاب الكافر ان لم يكن للمطيعين فيه نفع وتقرير
الثالث انه ان كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول اليهما اما متساوية من جميع الوجوه او لا وكلاهما باطل اما الاول فلان
صدور بعض المعلولات عن احدهما وبعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج الى ثالث هو الفرجة بينهما اي مخصص يميز
بين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبر اثنين لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح اي بلا داع اصلا
كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام وهكذا الى ما لا نهاية له في الكثرة ويلزم التسلسل
وانما لم يكتف عليه السلم بعد نقل الكلام الى الثلثة بالاحتياج الى فرجة واحدة للتميز حتى يكون المجموع اربعة لا خمسة فكان
المطلوب هو لزوم التسلسل حاصلا ايضا لان هناك ثلثة مميزات وتخصيص احدهما بمميز كما هو المفروض بين اثنتين
منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم واما بطلان الثاني فلما مر في بيان بطلان الشق الثاني من الدليل الثاني اقول لا يخفى
بعد هذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقدير كثير من المقدمات في الكلام الخامس ان يكون الاول اشارة الى برهان التمانع
ما احد تقريراته المشهورة والثاني الى التلازم كما مر والثالث يكون الزاما على المجسمة المشركة القائلين بالهين مجسمين
متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله ويكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ
البعد بينهما لبطلان الخلاء او سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية هذا ما قيل ويمكن ان يقال في حل هذا الخبر الذي
تحيرت فيه الافهام والفكر ولم نتعرض لبسط الكلام في كل وجه ولا لايراد ما يرد على كل منها من الاشكالات والاعتراضات
احترازا عن الاسهاب والاطناب والله الموفق للصواب يد ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد قال
سألت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن التوحيد فقال هو الذي انتم عليه يد ابي عن سعد عن ابرهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد
عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول في قوله عز وجل وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز وجل يد الاشناني عن ابن مهرويه عن الفراء عن الرضا عن ابائه عن علي عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله التوحيد واستنزلوا الرزق بالصدقة قال الصدوق ره في كتاب التوحيد بعد
نقل خبر الاعرابي سمعت من اثق بدينه ومعرفته باللغة والكلام يقول ان قول القائل واحد واثنان وثلثة الى آخره انما
وضع في اصل اللغة للابانة عن كمية ما يقال عليه لان له مسمى يتسمى به بعينه ولان له معنى سوى ما يتعلمه الانسان بمعرفة الحساب
ويدور عليه عقد الاصابع عند ضبط الآحاد والعشرات والمئات والالوف ولذلك متى اراد مريد ان يخبر غيره عن كمية شيء
بعينه سماه باسمه الاخص ثم قرن لفظة الواحد به وعلقه عليه يدل به على كميته لا على ما عدا ذلك من اوصافه ومن اجله يقول
القائل درهم واحد وانما يعني به انه درهم فقط وقد يكون الدرهم درهما بالوزن ودرهما بالضرب فاذا اراد المخبر ان يخبر
عن وزنه قال درهم واحد بالوزن واذا اراد ان يخبر عن عدده او ضربه قال درهم واحد بالعدد ودرهم واحد بالضرب وعلى
هذا الاصل يقول القائل هو رجل واحد فقد يكون الرجل واحدا بمعنى انه انسان وليس بانسانين ورجل ليس برجلين وشخص
ليس بشخصين ويكون واحدا في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة فاذا اراد القائل ان يخبر عن كميته

قال

قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على انه رجل وليس هو برجلين واذا اراد ان يخبر عن فضله هذا او احد عصره
فدل ذلك على انه لا ثاني له في الفضل واذا اراد ان يدل على علمه قال انه واحد في علمه فلو دل قوله واحد بمجرده على
الفضل والعلم كما دل بمجرده على الكمية لكان كل من اطلق عليه لفظة واحد اراد فاضلا لا ثاني له في علم وجوادا لا
ثاني له في جوده فلما لم يكن كذلك صح انه بمجرده لا يدل الا على كمية الشيء دون غيره والا لم يكن لما اضيف اليه من قول القائل
واحد عصره ودهره فايدة ولا كان لتقييده بالعلم والشجاعة معنى كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد
على غاية الفضل وغاية العلم والشجاعة فلما احتيج معه الى زيادة لفظ واحتيج الى تقييده بشيء صح ما قلناه فقد تقرر
ان لفظة القائل واحدا اذا قيل على الشيء دل بمجرده على كميته في اسمه الاخص ويدل بما يقترن به على فضل المقول
عليه وعلى كماله وعلى توحده بفضله وعلمه وجوده وتبين ان الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالعدد ودرهما
واحدا بالضرب وقد يكون بالوزن درهمين وبالضرب درهما واحدا ويكون بالدوانيق ستة دوانيق وبالفلوس ستين
فلسا ويكون بالاجزاء كثيرا وكذلك يكون العبد عبدا واحدا ولا يكون عبدين بوجه ويكون شخصا واحدا ولا يكون
شخصين بوجه ويكون اجزاء كثيرة وابعاضا كثيرة وكل بعض من ابعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض
وتركب بعضها مع بعض ولا يكون العبد واحدا وان كان كل واحد منا في نفسه انما هو عبد واحد وانما لم يكن العبد واحدا
لانه ما من عبد الا وله مثل في الوجود او في المقدور وانما صح ان يكون للعبد مثل لانه لم يتوحد باوصافه التي من اجلها
صار عبدا مملوكا ووجب لذلك ان يكون الله عز وجل متوحدا باوصافه العلى واسمائه الحسنى ليكون الها واحدا
فلا يكون له مثل ويكون واحدا لا شريك له ولا اله غيره فالله تبارك وتعالى اله واحد لا اله
الا هو وقديم واحد لا قديم الا هو وموجود واحد ليس بحال ولا محل ولا موجود كذلك الا هو وشيء واحد لا يجانسه
ولا يشاكله ولا يشبهه شيء ولا شيء كذلك الا هو فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود ولا في الوهم وشيء لا يشبهه
شيء بوجه والله لا اله غيره بوجه صار قولنا انا واحد نا احد في الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به الا هو عز
وجل كما ان قولنا الله اسم لا يسمى به غيره وفصل اخر في ذلك وهو ان الشيء قد يعد مع ما جانسه وشاكله
ما ثله يقال هذا رجل وهذان رجلان وثلثة رجال وهذا عبد وهذا اسود وهذان سوادان ولا يجوز على هذا
الاصل ان يقال هذان الهان اذ لا اله الا اله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه ولا يدخل في العدد من هذا الوجه
بوجه وقد يعد الشيء مع ما لا يجانسه ولا يشاكله فيقال هذا بياض وهذان بياض وسواد وهذا محدث وهذان اثنان
وهذان ليسا بمحدثين ولا مخلوقين بل احدهما قديم والاخر محدث واحدهما رب والاخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح
دخوله في العدد وعلى هذا النحو قال الله تبارك وتعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الاية وكما ان قولنا فلان انما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرده
كذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل بمجرده الا على كونه وانما يدل على فضله متى قيل انه ثانيه في الفضل او في الكمال
او العلم فاما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيده بصفاته العلى واسمائه الحسنى على بصيرة منه ومعرفة وايقان واخلاص

باب عبادة الاصنام

اذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز وجل متوحدا باوصافه العلى واسمائه الحسنى ولم يقر بتوحده باوصافه العلى فهو غير موحد وربما قال جاهل من الناس ان من وحد الله واقر انه واحد فهو موحد وان لم يصفه بصفاته التي توحد بها لان من وحد الشيء فهو موحد في اصل اللغة فيقال له انكرنا ذلك لان من زعم ان ربه اله واحد وشيء واحد ثم اثبت معه موصوفا آخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الامة وسائر اهل الملل ثنوي غير موحد ومشرك مشبه غير مسلم وان زعم ان ربه اله واحد وشيء واحد وموجود واحد واذا كان كذلك وجب ان يكون الله تبارك وتعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالالهية من اجلها وتوحد بالوحدانية لتوحده بها ليستحيل ان يكون اله آخر ويكون الله واحدا والاله واحدا لا شريك له ولا شبيه لانه ان لم يتوحد بها كان له شريك وشبيه كما ان العبد لما لم يتوحد باوصافه التي من اجلها كان عبدا كان له شبيه ولم يكن العبد واحدا وان كان كل واحد منا عبدا واحدا واذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته واقر بما عرفه واعتقد ذلك كان موحدا وبتوحيد ربه عارفا والاوصاف التي توحد الله تعالى بها وتوحد بربوبيته لتفرده بها هي الاوصاف التي يقتضي كل واحد منها ان لا يكون الموصوف بها الا واحدا لا يشاركه فيه غيره ولا يوصف به الا هو وتلك الاوصاف هي كوصفنا له بانه موجود واحد لا يصح ان يكون حالا في شيء ولا يجوز ان يحله شيء ولا يجوز عليه العدم والفناء والزوال مستحق للوصف بذلك بانه اول الاولين وآخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف ولا عجز مستحق للوصف بذلك بانه اقدر القادرين واقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه شيء لا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شك ولا نسيان مستحق للوصف بذلك بانه اعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت ولا نوم ولا ترجع اليه منفعة ولا تناله مضرة مستحق للوصف بذلك بانه ابقى الباقين واكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته شيء مستحق للوصف بذلك بانه اله الاولين والآخرين واحسن الخالقين واسرع الحاسبين غني لا يكون له قلة مستغن لا يكون له حاجة عدل لا تلحقه مذمة ولا ترجع اليه منقصة حكيم لا يقع منه سفه رحيم لا يكون له رقة ويكون في رحمته سعة حليم لا يلحقه موجدة ولا يقع منه عجلة مستحق للوصف بذلك بانه اعدل العادلين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين وذلك لان اول الاولين لا يكون الا واحدا وكذلك اقدر القادرين واعلم العالمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين وكلما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد

باب عبادة الاصنام والكواكب والاشجار والنيرين وعلة حدوثها وعقاب من عبدها او قرب لها قربانا

الآيات الانعام

قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاعراف ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو

يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يونس ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
وقال تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون هود عليه السلام فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص النحل افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما
ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات و
الارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا
يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم مريم عليها السلام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الحج يدعو من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال تعالى
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الفرقان واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا الشعراء واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم
تدعون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا
كرة فنكون من المؤمنين النمل وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم العنكبوت انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون الى قوله تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله

باب عبادة الأصنام

أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من
ناصرين الروم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين إلى قوله
تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يعقلون يس أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا
لفي ضلال مبين الصافات إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال
تعالى أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين إلى قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون و
قال تعالى أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين ص أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا
لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا
اختلاق الزمر فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا
إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل
أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل
حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون المؤمن قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من
ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين إلى قوله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل
لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين السجدة لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون حمعسق والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم
الزخرف ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى
يؤفكون الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الأحقاف قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك
في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين إلى قوله تعالى فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون النجم أفرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة
الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان
الجحد قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخر السورة أقول سيأتي الآيات الكثيرة في ذلك في كتاب النبوة و
كتاب الاحتجاج وكتاب المعاد فس قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال
كان قوم مؤمنين قبل نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء

ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها
فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فاهلكهم الله قلت ولا تذرن ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا قال كانت ودّ صنما لكلب وكانت سواع لهذيل ويغوث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحصين من حص هرون
بن صدقة عن جعفر عن ابيه ان عليا صلوات الله عليه سئل عن اساف ونائلة وعبادة قريش لهما فقال نعم كانا شابّين
صبيحين وكان باحدهما تأنيث وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فاراد احدهما صاحبه ففعل فمسخهما الله حجرين
فقالت قريش لولا ان الله تبارك وتعالى رضى ان يُعبد هذان معه ما حولهما عن حالهما ع في اسئلة الشامي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئله عن اول من كفر وانشأ الكفر فقال عليه السلام ابليس لعنه الله ع ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب وابن عيسى
عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قابيل لما
راى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها
هابيل لكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم
يرث منه ولده الا عبادة النيران ص بالاسناد الى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن ابن سنان
مثله ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن النعمان عن بريد العجلي قال قال ابو جعفر عليه السلام انما سمي العود خلافا
لان ابليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ودّ فسمى العود خلافا وهذا في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ص
انما سمي العود اي الشجرة المعهودة خلافا لان ابليس عمل سواعا منها على خلاف ودّ فلذلك سميت بها ع ابي عن سعد عن
ابن عيسى عن محمد البرقي عن حماد بن عيسى عن حريز عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قول الله عز وجل لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا فضج قومهم وشق ذلك عليهم فجاءهم ابليس لعنه
الله فقال لهم اتخذ لكم اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله عز وجل فيتطورون الى تلك
الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن
ونشأ اولادهم فقالوا ان آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى
ولا تذرن ودّا ولا سواعا الآية ص بالاسناد عن الصدوق رحمه الله عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب
عن الاحول عن بريد بن معاوية قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ان ابليس اللعين هو اول
من صور صورة على مثال آدم عليه السلام ليفتن به الناس ويضلهم عن عبادة الله تعالى وكان ودّ في ولد قابيل وكان خليفة
قابيل على ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه ويسودونه فلما ان مات ودّ جزع عليه اخوته وخلف عليهم ابنا
يقال له سواع فلم يغن غناء ابيه منهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ فقال قد بلغني ما اصبتم به من موت ودّ عظيمكم فهل لكم
في ان اصور لكم على مثال ودّ صورة تستريحون اليها وتأنسون بها قالوا افعل فعمد الخبيث الى الآنك فاذابه حتى صار مثل
الماء ثم صور لهم صورة مثال ودّ في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها ويلتزمونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون
لها واحب سواع ان يكون التعظيم والسجود له فوثب على صورة ودّ فحكّها حتى لم يدع منها شيئا وهموا بقتل سواع

باب عبادة الأصنام

يكون أن يكون سواع فوعظهم وقال أنا أخوه لكم بما كان يقوم به ود وأنا ابنه خازن قبلكم فإني لم يكن لكم ربين فمالوا إلى سواع
بالطاعة والتعظيم فلم يلبث سواع أن مات وخلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فأتاهم إبليس وقال أنا الذي صورت
لكم صورة ود فهل لكم أن أجعل لكم مثال سواع على وجه لا يستطيع أحد أن يغيره قالوا فافعل فعمد إلى عود فنجره ونصبه لهم
في منزل سواع وإنما سمي ذلك العود خلافا لأن إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود قال فسجدوا له وعظموه
وقالوا ليغوث ما نأمنك على هذا الصنم أن تكيده كما كاد أبوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا وحجابا ثم كانوا يأتون
الصنم في يوم واحد ويعظمونه أشد ما كانوا يعظمون سواعا فلما رأى ذلك يغوث قتل الحرسة والحجاب ليلا وجعل الصنم رميما
فلما بلغهم ذلك أقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم إلى أن طلبوه ورأسوه وعظموه ثم مات وخلف ابنا يقال له يعوق فأتاهم إبليس فقال
قد بلغني موت يغوث وأنا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر أحد أن يغيره قالوا فافعل فعمد إلى حجر جزع أبيض فنقره بالحديد
حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه أشد مما مضى وبنوا عليه بيتا من حجر وتبايعوا أن لا يفتحوا باب ذلك البيت إلا في رأس
كل سنة وسميت البيعة لأنهم تبايعوا وتعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد إلى ريطة وخلق فألقاها في الحائر
ثم رماها بالنار ليلا فأصبح القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وارفض الصنم ملقى فجزعوا وهموا بقتل يعوق
فقال لهم إن قتلتم رئيسكم فسدت أموركم فكفوا فلم يلبث أن مات يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد إلى الذهب وأوقد
عليه النار حتى صار كالماء وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم أفرغ الذهب فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك
على نسر ولم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة قليلة من إخوته يعبدون نسرا والآخرون يعبدون الصنم حتى مات
نسر وظهرت نبوة إدريس فبلغه حال القوم وأنهم يعبدون جسما على مثال يعوق وأن نسرا كان يعبد من دون الله فسار إليهم بمن
معه حتى نزل مدينة نسر وهم فيها فهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب فتفرقوا في البلاد وأمر بالصنم فحمل وألقي في البحر فاتخذت
كل فرقة منهم صنما فسموها بأسمائها فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون إلا تلك الأسماء ثم ظهرت نبوة نوح عليه
السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك ما كانوا يعبدون من الأصنام فقال بعضهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا بيان ارفضاض الشيء تفرقه وترفض تكسر وانحاز عنه عدل ثو عن سعد عن البرقي عن أبي الجوزاء
عن الحسين بن علوان عن منذر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أن سلمان ره قال إن رجلا دخل الجنة في ذباب وآخر دخل النار
في ذباب فقيل له وكيف ذلك يا أبا عبد الله قال مرا على قوم في عيد لهم وقد وضعوا أصناما لهم لا يجوزهم أحد حتى يقرب إلى
أصنامهم قربانا قل أم كثر فقالوا لهما لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر فقال أحدهما معي شيء أقربه وأخذ أحدهما ذبابا
فقربه ولم يقرب الآخر فقال لا أقرب إلى غير الله جل وعز شيئا فقتلوه فدخل الجنة ودخل الآخر النار شي عن الزهري
قال أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فإن كنت ابن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام
فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد
الأصنام فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنما قط ولكن العرب عبدة الأصنام وقالت بنو إسماعيل هؤلاء شفعاؤنا عند الله
فكفرت ولم تعبد الأصنام بيان لعل المراد أنهم أقروا بوحدانية الصانع وإن أشركوا من جهة العبادة والسجود لها ففي

عليهم السلام عنهم لعظم انواع الشرك وهو الشرك في الربوبية وقد مرت الاشارة الى الفرق بينهما في الباب السابق
كا محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن العباس بن عامر عن احمد بن رزق الغمشاني عن عبد الرحمن بن الاشل بياع الانماط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبالة الباب وكان
يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم
الى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله
ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله وانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب فس قال علي بن ابراهيم في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قال نزلت في قريش وذلك انه
ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا راى شجرة حسنة او حجرا حسنا هويه فعبده وكانوا ينحرون
لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم جاؤا الى الصخرة فيتمسحون
بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال
الرجل اتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد ما سعد الا صخرة مستوية من الارض لا يهدي لغي ولا رشد
ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب باب

نفي الولد والصاحبة الآيات النسا يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملئكة المقربون المائدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير و
قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير اقول سيأتي كثير من الآيات المتعلقة بعيسى عليه السلام في
كتاب النبوة وكثير منها في ابواب الاحتجاجات التوبة وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يونس عليه السلام
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما
لا تعلمون اسرى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما الكهف وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا مريم ما كان لله
ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات

يتفطرن

نفي الولد والصاحبة

يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات ۱۲
والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا. الأنبياء: وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. الصافات: فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا
الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم
لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم وما
منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون. الزمر: لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار. الزخرف: وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات
وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا
آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون. وقال تعالى: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السماوات
والأرض رب العرش عما يصفون. الطور: أم له البنات ولكم البنون. النجم: ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى. وقال
تعالى: إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من
الحق شيئا. الجن: وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا. ١- فس: جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي
حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله تعالى اتخذ الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت قريش إن لله ولدا
وإن الملائكة إناث فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم لقد جئتم شيئا إدا أي عظيما تكاد السماوات يتفطرن منه مما
قالوا أن دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك وتعالى وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا
آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا واحدا واحدا. ٢- يد: ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن اليقطيني
عن سليمان بن رشيد عن أبيه عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله الذي لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك.
٣- فس: قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد. بيان: هذا أحد الوجوه في تأويل
هذه الآية قال الجوهري: قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب والأنف والاسم العبدة مثل الأنفة وقد عبد أي أنف وقال
أبو عمرو وقوله تعالى فأنا أول العابدين من الأنف والغضب. وثانيها أن يكون من قبيل تعليق المحال بالمحال أي لو كان له ولد
إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن
حق تعظيم الوالد تعظيم ولده. وثالثها أن المعنى إن كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له المكذبين
لقولكم. ورابعها أن إن بمعنى ما للنفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك. أقول سيأتي ما يتضمن

نفي الصاحبة والولد في باب جوامع التوحيد وسنذكر احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على القائلين بالولد في المجلد الرابع

باب النهي عن التفكر في ذات الله تعالى والخوض في مسائل التوحيد اطلاق القول بانه شيء لآيات الزخرف وما قدروا الله حق قدره شيء

عن سعد بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلم هل تصف ربنا نزداد له حبا وبه معرفة فغضب وخطب الناس فقال فيما عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فانما هي نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهداة اثره فكل علمه الى الله ولا تقدر عليه عظمة الله واعلم يا عبد الله ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب اقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا بيان الاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق وفيه اشكال لدلالته على ان الراسخين في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وسيأتي القول فيه في كتاب الامامة الا ان يقال ان هذا الزام على من فسر الآية كذلك او يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين وسيأتي تمام القول في ذلك في محله ان شاء الله تعالى ج توي عن هشام انه سأل الزنديق الصادق عليه السلم ان الله تعالى ما هو فقال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى انه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان تحرير بيان اعلم ان الشيء مساو للموجود اذا اخذ الوجود اعم من الذهني والخارجي والمخلوط بالوجود من حيث الخلط شيء وشيئيته كون ماهيته قابلة له وقيل ان الوجود عين الشيئية فاذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية اي بالشيئية الحقة الثابتة له في حد ذاته لانه تعالى هو الذي يحق ان يقال انه شيء وموجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه وغيره تعالى في معرض العدم والفناء وليس وجودهم الا من غيرهم او المراد انه يجب معرفته بمحض انه شيء الا ان يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصور كنهها فانه يمتنع معرفة كنه ذاته وصفاته وقيل انه اشارة الى ان الوجود عين ذاته تعالى لي ج عن الحميري عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد ابن حمران عن ابي عبيدة الحذاء قال قال ابو جعفر عليه السلم يا زياد اياك والخصومات فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له يا زياد انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى بهم الكلام الى الله عز وجل فتحيروا فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه او يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه سن ابي عن ابن ابي عمير مثله لي ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن صفوان عن يحيى عن ابي البسع عن سليمن بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلم اياكم والتفكر في الله فان التفكر في الله لا يزيد الا تيها ان الله عز وجل لا تدركه الابصار ولا يوصف بمقدار ن ابن ادريس عن ابيه عن ابن يزداد عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلم قال قال بعض الزنادقة لابي الحسن عليه السلم هل يقال لله انه شيء فقال نعم قد

[illegible]

سمع

سمى نفسه بذلك في كتابه فقال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فهو شيء ليس كمثله شيء قوله وان
الى ربك المنتهى حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا
فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من
بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه بيان التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكر في كنه ذاته
وصفاته تعالى فالمراد اما الفوقية المعنوية او بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم والصورة ويحتمل على بعد ان يكون
المراد التفكر في الخلاء البحت بعد انتهاء الابعاد شي عن يحيى عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى واذا رايت الذين
يخوضون في آياتنا قال الكلام في الله والجدال في القرآن فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال منهم القصاص
بيان في القصاص علماء المخالفين فانهم كرواة القصص والاكاذيب فيما يبنون عليه علومهم وهم يخوضون في تفاسير الآيات
ويجترئون في صفات الذات بالظنون والاوهام لا اخذهم عن اهل البيت عليهم السلام يد مع ابي عن علي عن ابيه عن العباس
ابن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق حين سأله عن الله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء
ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة يد مع ابي عن سعد عن البرقي عن محمد بن
عيسى عمن ذكره رفعه الى ابي جعفر عليه السلام انه سئل ايجوز ان يقال ان الله عز وجل شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل
وحد التشبيه مر مثله بيان حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له
وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات يد العطار عن ابيه عن سهل قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين
ومائتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فان رأيت يا سيدي ان
تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه عليه السلام سألت عن التوحيد وهذا عنكم
معزول الله تعالى واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء
من الاجسام وغير ذلك ويصور ما يشاء وليس بمصور جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وتعالى عن ان يكون له شبه هو لا غيره
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان وهذا عنكم معزول اي لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات بل عليكم التصديق
بما وصف تعالى به نفسه سر السياري قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة انما العبادة في
التفكر في الله تعالى بيان اي التفكر في قدرته وعظمته بالتفكر في عظمة خلقه كما فسر به في الاخبار الاخر او بالتفكر فيما
جاء عن الله وحججه عليهم السلام في ذلك يد ابن الوليد عن الصفار عن معروف وعن ابن ابي نجران عن حماد بن عثمن عن عبد الرحيم
القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام بمسائل فيها اخبرني عن الله عز وجل هل يوصف
بالصورة وبالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب عليه السلام على يدي عبد الملك
ابن اعين سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله
عما يصفه الواصفون المشبهون الله تعالى وتبارك بخلقه المفترون على الله واعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد
ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى

ونفي الصفات الكمالية

الله

الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فتضل بعد البيان بيان على بك عبد الملك اى كان هو الرسول لعله
الكتاب والجواب ضنا آماك والخصومة فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بشيء لا يغفر
له وتروى انه كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام الى الله جل وعز فتحيروا ان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه
ويدعى تكلموا فيما دون العرش فان قوما تكلموا في الله جل وعز فتاهوا او روى عن العالم عليه السلام وسئلته عن شيء من
الصفات فقال لا تتجاوز مما في القرآن او روى انه قرئ بين يدي العالم ع قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فقال انما عنى ابصار القلوب وهي الاوهام فقال لا يدرك الاوهام كيفيته وهو يدرك كل وهم واما عيون البشر فلا
يلحقه لانه لا يحد فلا يوصف هذا ما خرج عليه كلنا يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن
صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال لله انه شيء فقال نعم تخرجه من الحدين
حد التعطيل وحد التشبيه يد ابن مسرور عن ابن بطة عن عدة من اصحابه عن اليقطيني قال قال لي ابو الحسن عليه السلام
ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله عز وجل شيء هو ام لا شيء هو قال فقلت له قد اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث
يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه شيء لا كالاشياء اذ في نفي الشيئية عنه ابطاله ونفيه
قال لي صدقت واصبت ثم قال الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب
النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء والسبيل في الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه
شيء عن هشام المشرقي عنه ع مثله وزاد في آخره وهو كما وصف نفسه احد صمد نور يد ابن الوليد عن الصفار عن
ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك
الذي ليس كمثله شيء يد حمزة بن محمد العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن ابي جعفر عليه السلام مثله
الى قوله خالق كل شيء يد ماجيلويه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام
مثله الى قوله فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل ايضاح الخلو بكسر الخاء وسكون اللام الخالي وقوله عليه السلام
خلو من خلقه اي من صفات خلقه او من مخلوقاته فيدل على نفي الصفات الزائدة لانها لا بد ان تكون مخلوقة لله
تعالى بانضمام المقدمتين الاخيرتين المثبتتين على التوحيد واتصافه بمخلوقه مستحيل لما تقرر من ان الشيء لا يكون
فاعلا وقابلا لشيء واحد ويدل ايضا على بطلان ما ذهب اليه جماعة من كونه تعالى معروضا للماهيات الممكنات وقوله
وخلقه خلو منه اي من صفاته او المراد انه لا يحل في شيء بوجه من الوجوه فينفي كونه عارضا لشيء او حالا فيه او متمكنا
فيه فما من شيء الا وهو مخلوق له بحكم المقدمتين الاخيرتين يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد
عن النضر عن ابن حميد رفعه قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله تعالى علم انه يكون في آخر الزمان اقوام
متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد والآيات من سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور
فمن رام ما وراء ذلك فقد هلك بيان ظاهره المنع عن التفكر والخوض في مسائل التوحيد والوقوف مع النصوص وقيل

النهي عن التفكر في ذاته تعالى

المراد انه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها ولا يخفى بعده سن ابي عن صفوان وابن ابي عمير معاً عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا سليمان ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا سن ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى عن عبد الرحيم القصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن شيء من الصفة فقال فرفع يديه الى السماء ثم قال تعالى الله الجبار انه من تعاطى ما ثم هلك يقولها مرتين بيان تعالى الله الجبار اي ان يكون له جسم وصورة او يوصف بصفة زائدة على ذاته وان يكون لصفاتنا مجازي في الحقيقة بيان حقيقي من تعاطى اي تناول لبيان ما ثم من صفاته الحقيقية هلك ضاع ضلالاً بعيداً سن بعض اصحابنا عن حسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من نظر في الله كيف هو هلك سن ابي عن ابن ابي عمير عن ابي يعقوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام يا محمد ان الناس لا يزال لهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء بيان اي اذا سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد ونفي الشريك متنبها على انه لا يجوز الكلام فيه تعيين معرفته الا بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره او اذا اجروا الكلام في الجسم والصورة فقولوا ذلك تنزيها له عما يقولون سن ابن فضال عن ثعلبة عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال تكلموا فيما دون العرش فان قوما تكلموا في الله فتاهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه سن ابي عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل بن يحيى قال سئل ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز عما في القرآن سن ابو ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن بكير عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ملكا كان في مجلسه فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدرى اين هو بيان اي فقد من مكانه سخطا من الله عليه او تحيرا وتاه في الارض فلم يعرف لحيرة وقيل هو على المعلوم اي فقد ما كان يعرف وكان لا يدري في اي مكان هو من الحيرة ولا يخفى ما فيه سن محمد بن عيسى عمن ذكره رفعه قال سئل ابو جعفر عليه السلام يجوز ان يقال لله انه موجود قال نعم تخرجه من الحدين حد الابطال وحد التشبيه هـ كفقة امير المؤمنين عليه السلام على قوم من اخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون في امر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه جدالهم فوقف عليهم وسلم فردوا عليه ووسعوا له وقاموا اليه يسألونه القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم و ناداهم يا معاشر المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا قد اسكنتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون بالله وبايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت عقولهم وتاهت حلومهم اعزازا لله واعظاما واجلالا فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم براء من المقصرين والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال فهم اذا رأيتهم مهيمون مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين الم تعلموا ان اعلم الناس بالضر اسكتهم عنه وان اجهل الناس بالضر انطقهم فيه بيان لا يدلون من قولهم ادل عليه بدالة وثق بمحبته فافرط عليه والمهيم الجنون من العشق كش علي بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب

عن غيره عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال اجتمع ابن سالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج ومحمد بن
حمران وسعيد بن غزوان ونحو من خمسة عشر من اصحابنا فسئلوا هشام بن الحكم ان يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من
التوحيد وصفة الله عز وجل وعن غير ذلك لينظروا ايهم اقوى حجة فرضي هشام بن سالم ان يتكلم عند محمد بن ابي عمير
ورضي هشام بن الحكم ان يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما وساقا ما جرى بينهما وقال قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام
ابن الحكم كفرت والله بالله العظيم والحدت فيه ويحك ما قدرت ان تشبه بكلام ربك الا العود يضرب به قال
جعفر بن محمد بن حكيم فكتب الى ابي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسئلهم ان يعلمهم ما القول الذي
ينبغي ان يدين الله به من صفة الجبار فاجابه في عرض كتابه فهمت رحمك الله واعلم رحمك الله ان الله اجل واعلى واعظم من
ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك **يل** ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن ابي نجران
قال سئلت ابا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه
من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور
في الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود **بيان** اعلم ان من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها
شيء من الاشياء لا ذهنا ولا عينا كمفهوم الشيء والموجود والمخبر عنه هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء
اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى مجرد التعطيل ومنعوا من اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه
محتجين بانه لو كان شيئا شارك الاشياء في مفهوم الشيئية وكذا الموجود وغيره وذهب الى مثل هذا بعض معاصرينا
فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن وبانه لا يمكن تعقل ذاته وصفاته تعالى بوجه من الوجوه وبكذب
جميع الاحكام الايجابية عليه تعالى ويرد قولهم الاخبار السالفة وبناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الامر وما صدق
عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي وبين المفهومات الاعتبارية والحقايق الموجودة فاجاب عليه السلام بان ذاته تعالى وان لم
يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد الا انه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتصور من الاشياء فهو بخلافه لان كل
ما يقع في الاوهام والعقول فصورة الادراكية كيفيات نفسانية واعراض قائمة بالذهن ومعانيها ماهيات كلية قابلة للاشتراك
والانقسام فهو بخلاف الاشياء **باب** ادنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد وانه
لا يعرف الله الا به **يد** ن ماجيلويه عن علي بن ابرهيم عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني
عن ابي الحسن عليه السلام قال سئلته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود
غير فقيد وانه ليس كمثله شيء **بيان** قوله عليه السلام موجود اما من الوجود او من الوجدان اي معلوم وكذا قوله غير فقيد اي غير
مفقود زائل الوجود ولا يفقده الطالب فيعقل اي غير مطلوب عند الغيبة حيث لا غيبة له **يد** ن الدقاق عن محمد بن
الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن زياد عن عبد العزيز بن المهتدي قال سئلت الرضا عليه السلام عن التوحيد
فقال كل من قرء قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرئها قال كما يقرئها الناس وزاد فيه كذلك
الله ربي كذلك الله ربي كذلك الله ربي **يد** الدقاق و**الوراق** معا عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني قال

باب أدنى ما يجزي من المعرفة

دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال هاتها أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه وإن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذلك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قال فقلت أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمسائلة في القبر حق وإن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليه السلام يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ما جيلويه عن عمه عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الأعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته ما بن الوليد بالإسناد المتصل أبي وابن الوليد معاً عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن محمد بن علي الطلحي عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسن عليه السلام ما الذي لا يجتزى في معرفة الخالق جل جلاله بدونه فكتب عليه السلام ليس كمثله شيء لم يزل سميعاً عليماً وبصيراً وهو الفعال لما يريد بيان المشهور أن الكاف زائدة وقيل أي ليس مثل مثله شيء فيدل على نفي مثله بالكناية التي هي أبلغ لأنه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله والمعنى أنه ليس له ما يشبه أن يكون له مثلاً فكيف مثله حقيقة ما الدقاق عن الكليني عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان ابن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ناظرت قوماً فقلت لهم إن الله أكرم وأجل من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله باب أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل ابن السكن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان ما بن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض أصحابنا عن علي بن عقبة رفعه قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة

ولا يجسّ بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال
له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج من الاشياء لا كشيء من شيء خارج سبحان من هو هكذا
ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدأ اسن بعض اصحابنا عن صالح بن عقبة عن قيس بن سمعان عن ابي ربيحة مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله رفعه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله بيان قوله عليه السلام قريب من حيث احاطة علمه وقدرته بالكل
في بعده اي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات والصفات فظهر ان قربه ليس بالمكان بعيد عن احاطة العقول
والاوهام والافهام به مع قربه حفظا وتربية ولطفا ورحمة وقد علم انه يحتمل ان يكون اشارة الى ان جهة قربه هي العلية
واحتياج الكل اليه هي جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته اذ الخالق لا يشابه المخلوق وكذا العكس فوق كل شيء اي بالقدرة
والقهر والغلبة وبالكمال والاتصاف بالصفات الحسنة ولا يقال شيء فوقه في الامرين وفيه اشعار بان ليس المراد به الفوقية
بحسب المكان والا لامكن ان يكون شيء فوقه امام كل شيء اي علة كل شيء ومقدم عليها ويحتاج اليه كل موجود ويقصد
اليه ويعبده كل مكلف وكل شيء متوجه نحوه في الاستكمال والتشبه في صفاته الكمالية والكلام في قوله ولا يقال
له امام كما مر داخل في الاشياء اي لا يخلو شيء من الاشياء ولا جزء من اجزائه عن تصرفه وحضوره العلمي وافاضته فيضه
وجوده عليه لا كدخول الجزء في الكل ولا كدخول العارض في المعروض ولا كدخول المتمكن في المكان خارج من الاشياء
بتعالي ذاته عن مجانستها ومقارنتها والاتصاف بصفتها والانفعال منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني والمحلي
وقوله ولكل شيء مبتدأ اي علة في ذواتها وصفاتها كالتعليل لما سبق ميل محمد بن ابرهيم بن اسحق الفارسي عن احمد بن
محمد بن سعيد النسوي عن احمد بن محمد بن عبد الله الصغدي بمرو عن محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري واخيه معاذ بن يعقوب
عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى وما سئل عنه ابا بكر فلم يجبه ثم ارشد
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فسئله عن مسائل فاجابه عنها وكان فيما سئله ان قال له اخبرني عرفت الله بمحمد
ام عرفت محمدا بالله فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ما عرفت الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله ولكن عرفت محمدا بالله عز وجل حين خلقه
واحدث فيه الحدود من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما الهم الملائكة طاعته وعرفهم
نفسه بلا شبه ولا كيف والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال
سمعت محمد بن يعقوب قال يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر
والاعيان الابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك
امر ولا سبب هو المنفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الارواح وشبه الابدان فقد عرف الله
بالله ومن شبهه بالروح والبدن والنور فلم يعرف الله بالله اقول قال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد القول
الصواب في هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه
بانفسنا فهو عز وجل محدثها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم

متخذهم

باب أدنى ما يجزي من المعرفة

متخلفهم حججا فان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثنا فنه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا
ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجج وقد سمعت بعض اهل الكلام
يقولون لو ان رجلا ولد في فلاة من الارض ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض لدله ذلك
على ان لهما صانعا ومحدثا فقلت ان هذا شيء لم يكن وهو اخبار بما لم يكن اي لو كان كيف كان يكون ولو كان ذلك لكان لا يكون
ذلك الرجل الا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما في الانبياء عليهم السلام منهم من بعث الى نفسه ومنهم من بعث الى اهله وولده
ومنهم من بعث الى اهل بلده ومنهم من بعث الى الناس كافة واما استدلال ابرهيم الخليل عليه السلام بنظره الى الزهرة ثم
الى القمر ثم الى الشمس وقوله فلما افلت يا قوم اني بريء مما تشركون فانه كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا وكان جميع قوله الى
اخره بالهام الله عز وجل اياه وذلك قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وليس كل احد كابرهيم ولو
استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما انزل الله عز وجل ما انزل من قوله فاعلم انه لا اله
الا الله ومن قوله قل هو الله احد الى اخرها ومن قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
الى قوله وهو اللطيف الخبير واخر الحشر وغيرها من ايات التوحيد انتهى وتحقيق على ان هذه الاخبار الاستماع خبر
ابن السكن يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالمعرفة ما يعرف الشيء به بانه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه
بانه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر والاعراض ومشابهة شيء منها وهذا هو الذي ذكره الكليني رحمه
الله على هذا فمعنى قوله والرسول بالرسالة معرفة الرسول بانه ارسل بهذه الشريعة وهذه الاحكام وهذا الدين
وهذا الكتاب ومعرفة كل من اولي الامر بانه الامر بالمعروف العالم العامل به وبالعدل اي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء
والاحسان اي الشفقة على خلق الله والتفضل عليهم ودفع الظلم عنهم او المعنى اعرفوا الله بالله اي بما يناسب الوهيته
من التنزيه والتقديس والرسول بما يناسب رسالته من العظمة والفضل والكمال واولي الامر بما يناسب درجتهم العالية التي
هي الرياسة العامة للدنيا والدين وبما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجة العظمى به من العلم والعصمة والفضل
المزية على من سواه ويحتمل ان يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى ورسوله وحججه بالعقول الناقصة فينتهي الى نسبة
ما لا يليق به تعالى اليه والى الغلو في امر الرسول والائمة صلوات الله عليهم وعلى هذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد
اعرفوا الله بعقولكم بمحض انه خالق اله والرسول بانه رسول ارسله الله الى الخلق واولي الامر بانه المحتاج اليه لاقامة
المعروف والعدل والاحسان ثم عولوا في صفاته تعالى وصفات حججه عليهم السلام على ما بينوا ووصفوا لكم من ذلك ولا تخوضوا
فيها بعقولكم والثاني ان يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه وعلى لسان نبيه والرسول بما اوضح لكم من وصفه في رسالته
اليكم والامام بما بين لكم من المعروف والعدل والاحسان كيف اتصف بتلك الاوصاف والاخلاق الحسنة ويحتمل الخبر
وجها ثالثا وهو ان يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرجه عن الرسالة الى درجة الالوهية وكذا الامام الثاني ان يكون
المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة والمدركة وما يكون بمنزلتها ويقوم مقامها فمعنى اعرفوا
الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب للتوسل اليه والتقرب به فان العقول لا تهتدي اليه الا بانوار فيضه تعالى

اعرفوا الرسول بتكميله اياكم برسالته وعملنا بعثته فيما يودي اليكم من طاعة ربكم فانها توجب الروابط المعنوية بينكم وبينه وعلى قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته وكذا معرفة اولى الامر انما تحصل بمتابعتهم في المعروف والعدل والاحسان و باستكمال العقل بها الثالث ان يكون المراد ما يعرف بها من الادلة والحجج فمعنى اعرفوا الله بالله انه انما تاتي معرفته لكم ما تتفكرون فيما اظهر لكم من آثار صنعه وقدرته وحكمته بتوفيقه وهدايته لا بما ارسل به الرسول من الآيات والمعجزات فان معرفتها انما تحصل بعد معرفته تعالى واعرفوا الرسول بالرسالة اي بما ارسل به من المعجزات والدلائل او بالشريعة المستقيمة التي بعث بها فانها لانطباقها على قانون العدل والحكمة بحكم العقل بحقية من ارسل بها واعرفوا اولى الامر بعلمهم بالمعروف واقامة العدل والاحسان واتيانهم بها على وجهها وهذا اقرب الوجوه ويؤيده خبر سلمان رضه وكذا خبر ابن حازم اذ الظاهر ان المراد بان وجوده تعالى اظهر الاشياء وبه ظهر كل شيء قد اظهر الآيات للخلق على وجوده وعلمه وقدرته واظهر المعجزات حتى علم بذلك حقية حججه عليهم السلم فالعباد معروفون به ولا يحتاج في معرفة وجوده الى بيان احد من خلقه ويمكن ان يقرأ يعرفون على بناء المعلوم واما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع الى ان المعنى ان جميع ما يعرف الله به ينتهي اليه سبحانه ويرد عليه انه على هذا تكون معرفة الرسول واولى الامر ايضا بالله فما الفرق بينهما وبين معرفة الله في ذلك وايضا الا يلائمه قوله قوله اعرفوا الله بالله الا ان يقال الفرق باعتبار اصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله والمعرفة بالمعروف صنف آخر منها ومعرفة الله فيها اصناف لا اختصاص لها بصنف والمراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الافاضل ثم ان في كلامه تشويشا وتناقضا ولعل مراده اجراء نفي معرفة صفاته الكمالية حق معرفتها بدون ارسال الرسل ونصب الحجج لان التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك وان كان بعض كلماته يدل عليه

باب الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق

الآيات البقرة صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون الروم فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

معاني علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به فقلت ما الحنيفية قال هي الفطرة

بيان اي الملة الحنيفية هي التوحيد الذي فطر الله الخلق عليه ويومي اليه قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واختلف في معنى تلك الفطرة فقيل المعنى انه تم خلقهم على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات وتقليد الآباء والامهات وقيل كلهم مفطورون على معرفة الله و الاقرار به فلا تجد احدا الا وهو يقر بان الله تعالى الصانع وان سماه بغير اسمه وعبد معه غيره وقيل المعنى انه خلقهم لها لانه خلق كل الخلق لان يوحدوه ويعبدوه قال الجزري وفيه خلقت عبادي حنفاء اي طاهري الاعضاء من المعاصي لا انه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل اراد انه خلقهم حنفاء مؤمنين لما اخذ عليهم الميثاق الست بربكم قالوا بلى فلا يوجد احد الا وهو مقر بان له ربا وان اشرك به واختلفوا فيه والحنفاء جمع حنيف وهو المائل

باب الفطرة والدين الحنيف

الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابرهيم عليه السلم واصل الحنف الميل انتهى اقول الذي
يظهر من الاخبار هو ان الله تعالى فرر عقول الخلق على التوحيد والاقرار بالصانع في بدو الخلق عند الميثاق
فقلوب جميع الخلق مذعنة بذلك وان جحدوه على العناد معاندة وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب العدل انشاء
الله تعالى فس الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي
جعفر عليه السلم في قوله فاقم وجهك للدين حنيفا قال الولاية فس الحسن بن علي بن زكريا عن الهيثم بن عبد الله الرماني
عن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم في قوله فطرة الله التي فطر
الناس عليها قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين الى ههنا التوحيد يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن
محمد بن سنان عن علاء بن الفضيل عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال
التوحيد يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال التوحيد يد بالاسناد عن ابن هاشم وابن يزيد معا عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبد
الله ع في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد يد ابي عن علي عن ابيه عن ابن
فضال عن ابي جميلة عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم مثله سن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة مثله شي يد ابن المتوكل
عن علي بن ابرهيم عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل
فطرة الله التي فطر الناس عليها ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد فقال الست
بربكم وفيهم المؤمن والكافر يد ابي عن سعد عن احمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة قال سألت
ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم جميعا على التوحيد يد ابن الوليد
عن الصفار عن علي بن حسان عن الحسن بن يونس عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي امير المؤمنين يد احمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد
الرحمن بن كثير مثله يد ابي عن سعد عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع
اصلحك الله قول الله عز وجل في كتابه فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة
انه ربهم قلت وخاطبوه قال فطأطأ رأسه ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم يد ابي عن سعد عن ابن هاشم
وابن ابي الخطاب وابن يزيد جميعا عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء
لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة
قال زرارة وسألته عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة
فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد
على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
سن ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به ما الحنيفية

قال هي الفطرة التي فطر الناس عليها فطر الله الخلق على معرفته سن: أبي عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن زرارة
قال سألت أبا جعفر ع عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفته أنه ربهم ولولا ذلك
لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم سن: الحسن بن أحمد عن أبان الأحمر عن أبي جعفر الأحول عن محمد بن مسلم
عن أبي جعفر عليه السلام قال عروة الله الوثقى التوحيد والصبغة الإسلام بيان قال البيضاوي في قوله تعالى صبغة
الله أي صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ
أو هدانا هدايته وأرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره وسماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ
على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاكلة فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه
العمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم مع: أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة قال هي الإسلام سن: ابن فضال عن
ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف سيذكرونه يوما ما ولولا ذلك لم يدر أحد من
خالقه ولا من رازقه سن: البزنطي عن رفاعة عن أبي عبد الله ع في قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا وقبض يده
شف: من كتاب القاضي القزويني عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن سهل عن الحميري عن ابن يزيد عن علي بن حسان
عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال هي التوحيد وأن
محمدا رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين شي: عن زرارة عن أبي جعفر وحمران عن أبي عبد الله ع قال الصبغة الإسلام
شي: عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع في قول الله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة معرفة أمير
المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق شي: عن الوليد عن أبي عبد الله ع قال إن الحنيفية هي الإسلام عو: قال النبي كل
مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه بيان قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر
والدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين في هذا الخبر والصحيح في تأويله أن قوله يولد على الفطرة يحتمل أمرين أحدهما
أن تكون الفطرة هاهنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين لأن الله تعالى
لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
والدليل على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون صف على كذا و
كذا حتى أعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما أغبطك علي يريدون ما أغبطك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض
وإنما ساغ أن يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له به هذا
الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها
أراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله أراد به أن ما خلق الله العباد له من العبادة والطاعة ليس

مما

فما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة وآخرين للمعصية ويجوز أن يريد بذلك الأمر وإن كان ظاهره ظاهر
الخبر فكأنه قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويل قوله
الفطرة أن يكون المراد به الخلقة وتكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيره ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة
الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به لأنه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه
معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ولم يعرفوا فكأنه ع قال كل مخلوق ومولود فهو بالخلقة وصورته على عبادة الله
وإن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا وهذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وإذا
ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله ع حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن من كان يهوديا
أو نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فإنما جعله أبواه كذلك ومن جرى مجراهما ممن أوقع الشبهة وقلده الضلال عن
الدين وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشأون على مذاهب آبائهم ويألفون أديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام
تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم وأنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم أو من جرى مجراهم والوجه الآخر
أن يكون معنى يهودانه وينصرانه أي يلحقانه بأحكامهما لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم فكأنه
صلى الله عليه وآله قال لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا
إلا للإيمان والدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله يهودانه
وينصرانه

باب اثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه

ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال جاء
حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك أمك ومتى لم يكن حتى
يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل ويكون بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده
فهو منتهى كل غاية ج مرسلا بزيادة قوله فقال يا أمير المؤمنين أفنبي أنت فقال ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد
يد بالإسناد المتقدم مع تلك الزيادة وقال الصدوق بعده يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك بيان لما كان متى
كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده ولا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه ع بقوله متى لم يكن
حتى يقال متى كان ونبه على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال ثم شرع في سر هليته فقال كان ربي قبل القبل أي
هو قبل كل ما هو قبل شيء ولا قبل بالنسبة إليه وبعد كل ما هو بعد شيء ولا شيء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبلية و
البعدية لذاته أي الزمان وبعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شيء وغاية له والغاية نهاية الامتداد وقد يطلق على نفس
الامتداد والمعنى أنه لا غاية لوجوده وسائر كمالاته أزلا وأبدا ولعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أي الحين لما يتوهم له
من الامتداد نهاية ويحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهاية أي كلما توهمت أنه غاية له فهو موجود بعده ولا
ينتهي إليه وجوده فكل غاية أي امتداد أو نهاية ينقطع عند وجوده تعالى قبله وبعده فهو منتهى كل غاية أي بعدها
أو هو علة لها وإليه ينتهي وجودها فكيف تكون غاية له ويحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات الأفكار فإنها

منقطعة

منقطعة عنه لا تصل اليه وبكونه منتهى كل غاية انه منتهى رغبات الخلائق وحاجاتهم ويمكن ان يحمل
الغاية في الاخير على العلة الغائية ايضا والله يعلم مع ابو المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن
حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله ع وقد سئل عن قوله جل وعز هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله
ولا عن بدئ سبقه وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدئ ولا نهاية
لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شئ بيان لا عن اول قبله اي لا مبتدءا عن اول يكون قبله زمانا
او لا عن بدئ يكون علة وذا فعل او بدئ على وجه التعليل اي مبتدء سبقه رتبة بالعلية وقوله لا عن نهاية لا معها مجازا او يحتمل
ان تكون عن تعليلية اي ليست آخريته بسبب ان له نهاية بعد نهاية غيره وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر الى الاول وقوله ولا
يحول من حال الى حال ناظر الى الآخر اي آخريتها بانه ابدي بجميع صفاته لا يعتريه تغير في شئ من ذلك وسيأتي تحقيقه في
باب الاسماء ح سئل نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام قال اخبرني عن الله عز وجل متى كان فقال له ويلك اخبرني انت متى لم
يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قش ابي عن سعد عن ابن عيسى عن
ابن محبوب عن الثمالي مثله قش ابي عن ابن محبوب عن الثمالي عن ابي الربيع مثله يد ابي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان
عن اسحق بن الحارث عن ابي بصير قال اخرج ابو عبد الله ع حقا فاخرج منه ورقة فاذا فيها سبحان الله الواحد الذي لا اله
غيره القديم المبدئ الذي لا بداء له الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت الخالق ما يرى وما لا يرى العالم كل شئ
بغير تعليم ذلك الله الذي لا شريك له يد ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن
مهزيار قال كتب ابو جعفر ع الى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب به ان يقول يا ذا الذي كان قبل كل شئ ثم خلق كل
شئ ثم يبقى ويفنى كل شئ يا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن اله
يعبد غيره يد محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المذكر عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن علي بن سلمة اللبقي عن اسمعيل بن يحيى
عن عبد الله بن عبد الله بن طلحة عن سعيد بن سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال فقال له علي عليه السلام انما يقال متى كان لشئ لم يكن فكان وربنا هو كائن بلا كينونة
كائن كان بلا كيف يكون كان لم يزل وبلا كيف يكون تبارك وتعالى ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية اليها غاية
ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية بيان بلا كينونة كائن اي كان ولم يحدث
حادث بعدا ولا على نحو حدوث الحوادث في الغير او نادى الكون الحادث كالكينونة وقوله بلا كيف يكون اي صفة
موجودة زائدة ولعل الوصف بقوله يكون للاشعار بانه اذا كان له كيف يكون حادثا لا محالة وقوله ع بلا لم يزل اي بلا
زمان قديم موجود يسمى بلم يزل لكونه معه قديما ثانيا وقوله ع ثانيا بلا كيف يكون تاكيد لما سبق ويحتمل ان يكون الاول
لنفي الكيفيات الجسمانية والحادثة والثاني لنفي الصفات الحقيقية الزائدة القديمة ويحتمل ان يكون المراد بالاخير انه
ليس لوجوده في الازل واتصافه بها كيف فيكون اشارة الى نفي معلولية الوجود وزيادته وفي الكافي ليس له كيف يكون
له قبل وهو ظاهر كما سيأتي ايضا قوله ع بلا غاية اي مبدأ دون ما موجود ولا منتهى غاية اي في الازل ولا غاية اي منتهى

ينتهي اليها غاية اي منذ ازل لا يزال ويل بن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن عمرو بن عثمن عن محمد بن يحيى الخزاز
عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله عم قال قال راس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا عم من اجدل الناس واعلمهم
اذهبوا بنا اليه لعلي اسئله عن مسئلة لخطئه فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسئلك عن مسئلة قال سل عما
شئت قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان هو كاين بلا كينونة كاين كان
بلا كيف يا يهودي كيف يكون له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو
غاية كل غاية فقال اشهد ان دينك الحق وان ما خالفه باطل بيان في اثبات الصانع وسيأتي كثير من الاخبار في باب نفي الزمان والمكان وساير الابواب مشحونة بما يناسب هذا
الباب من الاخبار

باب نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد وانه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام الايات الانعام والحج والزمر

وما قدروا الله حق قدره حمعسق ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما محمد بن احمد بن شاذان القمي عن ابيه عن محمد بن الحسن
عن سعد عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهان عن محمد بن سماعة قال سأل بعض اصحابنا الصادق عم فقال له
اخبرني اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك فص علي بن الحسين عن هرون
ابن موسى عن محمد بن همام عن الحميري عن عمر بن علي العبكي عن داود بن كثير الرقي عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق
جعفر بن محمد عم فقلت يا ابن رسول الله اني دخلت على مالك واصحابه فسمعت بعضهم يقول ان لله وجها كالوجوه وبعضهم
يقول له يدان واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى بيدي استكبرت وبعضهم يقول هو كالشاب من ابناء ثلثين
سنة فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا يونس من
زعم ان لله وجها كالوجوه فقد اشرك ومن زعم ان لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته
ولا تأكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجه الله انبياؤه واولياؤه وقوله خلقت بيدي استكبرت
فاليد القدرة كقوله وايدكم بنصره فمن زعم ان الله في شيء او على شيء او يحول من شيء الى شيء او يخلو منه شيء او يشغل به شيء
فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس لا يخلو منه مكان ولا يشغل به
مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا اله غيره فمن اراد الله واحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين ومن
احبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه براء لي محمد بن محمد بن عاصم عن الكليني عن علان عن محمد بن الفرج الرخجي
قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عم اسئله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عم دع عنك حيرة
الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان يد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله
بيان لا ريب في جلالة قدر الهشامين وبرائتهما عن هذين القولين وقد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه في برائة
ساحتهما عما نسب اليهما في كتاب الشافي مستدلا عليها بدلائل شافية ولعل المخالفين نسبوا اليهما هذين القولين معاندة
كما نسبوا المذاهب الشنيعة الى زرارة وغيره من اكابر المحدثين او لعدم فهم كلامهما فقد قيل انهما قالا بجسم لا كالاجسام
وبصورة لا كالصور فلعل مرادهم بالجسم الحقيقة القائمة بالذات وبالصورة الماهية وان اخطئا في اطلاق هذين اللفظين

عليه تعالى قال المحقق الدواني المشبهة منهم من قال انه جسم حقيقة ثم افترقوا فقال بعضهم انه مركب من لحم ودم وقال
بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال انه على صورة انسان
فمنهم من يقول انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال هو في جهة الفوق مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه
الحركة والانتقال وتبدل الجهات وتأط العرش تحته اطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل عن العرش بقدر
اربع اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له وبعده عنه بمسافة متناهية وقيل بمسافة غير متناهية ولم يستنكف
هذا القائل عن جعل غير المتناهي محصورا بين حاصرين ومنهم من تستر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا
كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء
يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية انتهى وقال الشهرستاني حكى الكعبي عن هشام بن الحكم انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر
من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا تشبهه ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه انه في مكان مخصوص
وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى
عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عنه شيء وقال هشام بن سالم
انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف و
اذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ثم قال وغلا هشام بن الحكم في حق علي عليه السلام حتى قال
انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء
ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول ان الباري تعالى عالم بعلم
وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام
وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك انتهى اقول فظهر ان نسبة هذين القولين اليهما اما لتخطئة رواة
الشيعة وعلمائهم لبيان سفاهة آراء ائمتهم وانهم لما الزموهم في الاحتجاج اشياء اسكتاتهم نسبوها اليهم والائمة عليهم
السلام لم ينفوها عنهم اما للتبري عنهم ابقاء عليهم او لمصالح اخر ويمكن ان يحمل هذا الخبر على ان المراد ليس هذا القول
الذي تقول لما قال الهشامان بل قولهما مباين لذلك ويحتمل ان يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع الى الائمة عليهم
السلام والاخذ بقولهم فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل ان يلقى الصادق عليه السلام على رأي جهم بن صفوان فلما تبعه تاب
ورجع الى الحق ويؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوائد في الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال واما موالاتنا هشاما
رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه القول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطئه فيه وتوبته منه
وذلك حين قصد الامام جعفر بن محمد عليه السلام الى المدينة فحجبه وقيل له انه امرنا ان لا نوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله
ما قلت به الا لاني ظننت انه وفاق لقول امامي فاما اذا انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام عليه السلام اليه ودعا له
بخير وحفظ عن الصادق عليه السلام انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه
وروي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا تدركه الابصار

ولا يحده

باب نفي الجسم عنه تعالى

ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد. شي: عن جابر الجعفي قال قال محمد بن علي يا جابر ١٣٥
ما أعظم فرية أهل الشام على الله يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس
ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذها مصلى يا جابر إن الله تبارك وتعالى
لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا
يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. شي: عن هشام المشرقي عن أبي الحسن الخراساني قال إن الله كما وصف نفسه أحد
صمد نور ثم قال بل يداه مبسوطتان فقلت له أفله يدان هكذا وأشرت بيدي إلى يده فقال لو كان هكذا كان مخلوقا. ج: سأل
الزنديق برواية هشام عن الصادق عليه السلام لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه
الدهور ولا تغيره الأزمان. ج: قال الرضا إن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني
من شبهني بخلقي ولا على ديني من استعمل القياس في ديني. يد، ن، لي: ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان عن علي بن موسى الرضا
عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله مثله. يد: ابن المتوكل عن علي عن أبيه
عن الصقر بن دلف قال سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد وقلت له إني أقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام ثم قال
ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن دلف إن الجسم محدث والله محدثه و
مجسمه. كش: علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس اكتب إلى أبي الحسن عليه السلام
فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء قال فكتبت إليه فأجاب هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة فقلت
ليونس فقال لا يسمع ذا أصحابنا فيبرؤون منك قال قلت ليونس يتبرؤون مني أو منك. كش: طاهر بن عيسى عن جعفر بن أحمد
عن الشجاعي عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن الوشاء عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس بن عبد الرحمن كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام
سله عن آدم هل كان فيه من جوهرية الرب شيء فكتب إلي جواب كتابي ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنة زنديق.
بيان: الكلام في يونس وما نسب إليه أيضا كما مر في الهشامين وقال الشهرستاني إنه زعم أن الملائكة تحمل العرش والعرش
يحمل الرب وهو من مشبهة الشيعة انتهى. لي: ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني
عليه السلام جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالجسم ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن فكتب عليه السلام لا تصلوا خلفهم
ولا تعطوهم من الزكاة وابرؤوا منهم برئ الله منهم. لي: ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت علي بن موسى
الرضا عليه السلام يقول إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك والتقدير على غير ما به وصفوك وإني بريء يا إلهي
من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء إلهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك
يا إلهي مندوحة أن ينالوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت
ربي عما به المشبهون نعتوك. بيان: وبدت أي ظهرت والتقدير على غير ما به وصفوك أي التقدير بما قدروا به من الأعضاء
الجسمانية مناف لما وصفوك به من الربوبية ويحتمل أن يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف أي ينبغي ويجب توصيفك
على غير ما وصفوك به من الجسم والصورة. والمندوحة السعة أي في التفكر في خلقك والاستدلال به على عظمتك و

عليهم تعالى قال المحقق الدواني المشبهة منهم من قال انه جسم حقيقة ثم افترقوا فقال بعضهم انه مركب من لحم ودم وقال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه ومنهم من قال انه على صورة انسان فمنهم من يقول انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال هو في جهة الفوق مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات وتأط العرش تحته اطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل عن العرش بقدر اربع اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له وبعده عنه بمسافة متناهية وقيل بمسافة غير متناهية ولم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهي محصورا بين حاصرين ومنهم من تستر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية انتهى وقال الشهرستاني حكى الكعبي عن هشام بن الحكم انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا تشبهه ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه انه في مكان مخصوص جهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عنه شيء وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ثم قال وغلا هشام بن الحكم في حق علي عليه السلم حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل ورا ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك انتهى اقول فظهر ان نسبة هذين القولين اليهما اما لتخطئة رواة الشيعة وعلمائهم لبيان سفاهة آرائهم وانهم لما الزموهم في الاحتجاج اشياء اسكتاهم نسبوها اليهم والائمة عليهم السلم لم ينفوها عنهم اما للتبري عنهم ابقاء عليهم او لمصالح اخر ويمكن ان يحمل هذا الخبر على ان المراد ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان بل قولهما مباين لذلك ويحتمل ان يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع الى الائمة عليهم السلم والاخذ بقولهم فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل ان يلقى الصادق ع على راي جهم بن صفوان فلما تبعه ع تاب ورجع الى الحق ويؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوائد في الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال واما موالاتنا هشاما رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه القول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطئه فيه وتوبته وذلك حين قصد الامام جعفر بن محمد ع الى المدينة فحجبه وقيل له انه امرنا ان لا نوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لاني ظننت انه وفاق لقول امامي فاما اذا انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام ع اليه ودعا له بخير وحفظ عن الصادق ع انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وروي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ولا تدركه الابصار

ولا يحيط

باب نفي الجسم عنه تعالى

ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد يد شي عن جابر الجعفي قال قال محمد بن علي يا جابر
ما أعظم فرية أهل الشام على الله يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس
ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذها مصلى يا جابر إن الله تبارك وتعالى
لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن عين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا
يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع العليم شي عن هشام المشرقي عن أبي الحسن الخراساني قال إن الله كما وصف نفسه أحد
صمد نور ثم قال بل يداه مبسوطتان فقلت له أفله يدان هكذا وأشرت بيدي إلى يده فقال لو كان هكذا لكان مخلوقا ج في سؤال
الزنديق برواية هشام عن الصادق عليه السلام لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه
الدهور ولا تغيره الأزمان الخرج قال الرضا عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني
من شبهني بخلقي ولا على ديني من استعمل القياس في ديني يد ن لي عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان عن علي بن موسى الرضا
عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله مثله يد لي ابن المتوكل عن علي عن أبيه
عن الصقر بن دلف قال سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد قلت له إني أقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام ثم قال
ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن دلف إن الجسم محدث والله محدثه
ومجسمه كش علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس اكتب إلى أبي الحسن عليه السلام
فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء قال فكتبت إليه فأجاب هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة فقلت
ليونس فقال لا يسمع ذا أصحابنا فيبرؤون منك قال قلت ليونس يتبرؤون مني أو منك كش طاهر بن عيسى عن جعفر بن أحمد
عن الشجاعي عن ابن يزيد عن الحسين بن بشار عن الوشاء عن يونس بن بهمن قال قال لي يونس بن عبد الرحمن كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام
سله عن آدم هل كان فيه من جوهرية الرب شيء فكتب إلي جواب كتابي ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنة زنديق
بيان الكلام في يونس وما نسب إليه أيضا كما مر في الهشامين وقال الشهرستاني إنه زعم أن الملائكة تحمل العرش والعرش
يحمل الرب وهو من مشبهة الشيعة انتهى كش ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني
عليه السلام جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالجسم ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن فكتب عليه السلام لا تصلوا خلفهم
ولا تعطوهم من الزكاة وابرؤوا منهم برئ الله منهم لي ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت علي بن موسى
الرضا عليه السلام يقول إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وبه قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك وإني بريء يا إلهي
من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء إلهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك
يا إلهي مندوحة أن يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت
ربي عما به المشبهون نعتوك بيان وبه قدروك أي بالجهل قوله والتقدير على غير ما به وصفوك أي التقدير بما قدروا به من
الجسمانية ينافي ما وصفوك به من الربوبية ويحتمل أن يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف أي ينبغي ويجب توصيفك
على غير ما وصفوك به من الجسم والصورة والمندوحة السعة أي في التفكر في خلقك والاستدلال به على عظمتك و

تقدّست عن صفات المخلوقين منه دعة ان يتفكروا في ذاتك فينسبوا اليك ما لا يليق بجنابك والمعنى ان التفكر في
الخالق يكفي ان ينسبوا اليك هذه الاشياء. يد: ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض اصحابنا قال مرّ ابو الحسن الرضا
عليه السلام بقبر من قبور اهل بيته فوضع يده عليه ثم قال الهي بدت قدرتك الخبر قد ذكرت تمامه بروايات عن علي بن الحسين
عليهما السلام كان في المسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم اذ سمع قوما يشبهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى
اتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته له الهي بدت قدرتك ولم
تبد هيئته فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما به انت شبهوك الى آخر ما مرّ. ن: ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن الصقر
ابن دلف عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب
اليه ما نهى عنه فهو كافر. يد: الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا
الحسن ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام بخطه سبحان
من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وقال البصير. يد ن: الفقاء في مسجد الكوفة عن محمد الحميري
عن ابيه عن ابراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال قلت له يا ابن رسول
الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك عن آبائك الائمة ع فقال يا ابن خالد اخبرني
عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة ع في التشبيه والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي ص في ذلك فقلت بل ما روي
عن النبي ص في ذلك اكثر قال فليقولوا ان رسول الله ص كان يقول في التشبيه والجبر اذاً فقلت له انهم يقولون ان رسول
الله ص لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه قال فليقولوا في آبائي الائمة ع انهم لم يقولوا من ذلك شيئا وانما روي
عليهم ثم قال ع من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار
عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى فمن احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم
فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برّنا ومن
برّهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد ردّنا ومن ردّهم فقد قبلنا ومن
احسن اليهم فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدّقهم فقد كذّبنا ومن كذّبهم فقد صدّقنا ومن
اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذنّ منهم وليا ولا نصيرا. ج:
عن الحسين بن خالد عنه ع مثله. ج: الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت لابي ابراهيم ع ان هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم
ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا
فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرأ الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا
تحديد وكل شيء سواه مخلوق وانما تكون الاشياء بارادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان. يد:
الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الحماني مثله. بيان: قوله ليس كمثله شيء يومي
الى انه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل اطلق عليه لفظ الجسم ونفى عنه صفات الاجسام ويحتمل ان يكون مراده انه لا يشبهه شيء

من الاجسام بل هو نوع مباين لسائر انواع الاجسام فعلى الاول نفي عم اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بان الجسم انما يطلق
على الحقيقة التي يلزمها التقدير والتحديد فكيف يطلق عليه تعالى وقوله يجري مجرى واحد اشارة الى عينية
الصفات وكونها للذات قائمة مقامها فنفي عم كون الكلام كذلك ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من
اسباب وجود الاشيا فلفظة كن في الاية الكريمة كناية عن تسخيره الاشيا وانقيادها له من غير توقف على التكلم بها
ثم نفي عم كون الارادة على نحو ارادة المخلوقين من خطور بال وتردد في نفس ويحتمل ان يكون المقصود اثبات المغايرة
كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركة في عدم الحدوث والمخلوقية فنفاه عم باثبات المغايرة اولا ثم بان ان كل شي سواه
مخلوق والاول اظهر ولفظة تكون يمكن ان تقرأ على المعلوم وعلى المجهول من باب التفعل ج عن يعقوب بن جعفر عن ابي
ابرهيم عم انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده ان يتحرك في شي من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ
شق فم ولكن كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمد فرد لم يحتج
الى شريك يدبر له ملكه ولا يفتح له ابواب علمه بيان فازيله عن مكانه اي فاقول انه يجوز ان يزول ويتحرك من مكان
الى اخر فيلزم مع كونه جسما احتياجا بدل الاحوال عليه او المعنى ان القيام نسبته الى المكان يخلو بعض المكان عن بعض
القائم عنه ويشغل بعضه ببعضه مع ان نسبته تعالى الى جميع الامكنة على السواء لا يشتغل به مكان وقوله عم في شي من
الاركان اي بشي من الاعضا والجوارح ويحتمل ان يكون في بمعنى الباء ويكون المراد بها الحركة الكمية وقوله عم بلفظ
شق فم اي بكلمة تخرج من فلقة الفم عند تكلمه بها فتس محمد ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن العباس عن جعفر
ابن محمد عن الحسن بن اسيد عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى انزل
على عبده محمد ص انه لا اله الا هو الحي القيوم وسمى بهذه الاسما الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم فتاهت هنالك
عقولهم واستخفت حلومهم فضربوا له الامثال وجعلوا له اندادا وشبهوه بالامثال ومثلوه اشباها وجعلوه
يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كميته بعده يب بن عيسى عن البزنطي قال قلت له
جعلت فداك هم يقولون في الصفة فقال لي هو ابتداء ان رسول الله ص لما اسري به اوقفه جبرئيل موقفا لم يطاه احد
قط فمضى النبي صلى الله عليه وآله فاراه الله من نور عظمته ما احب فوقفته على البتة فقال ع سبحان الله ذا لا
ينفتح عليك امر عظيم مبان فقال هو ابتداء من غير ان ذكرنا وصفوه من البتة فوقفته على البتة اي فذكرت له ما
يقولون في التشبيه فاجابه عم بتنزيهه تعالى عن ذلك ونهاه عن القول بذلك والتفكر فيه لئلا ينفتح عليه من ذلك
امر عظيم هو الكفر والخروج عن الدين يل المفسر باسناده الى ابي محمد العسكري عن ابيه عن جده عليهم السلم قال
قام رجل الى الرضا فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا انه من يصف
ربه بالقياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل
اعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
معروف بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم منقادون وعلى ما

سطر في المكنون في كتابه ما ضوى لا يعلمون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملزق وبعيد غير
متقصّ يحقق ولا يمثل ويوجد ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال بعد
كلام اخر تكلم به حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه
ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده **بيان** الطعن اليسير والنقص البعيد بلوغ الغاية يحقق على المجهول
اي يثبت وجوده ولا يمثل اي لا يوجد كنهه في الذهن ضه روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال له رجل اين المعبود فقال
عليه السلام لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو لانه خلق الماهية سبحانه من
عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت العقول في افلاك ملكوته وروي عنه
عليه السلام انه قال الفوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر او تضربوا
له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن بن ابراهيم الحكم
ابن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدي عن جعفر بن محمد عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك
بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن فكل شيء حسته الحواس او جسته الجواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والله
هو العلي حيث ما يبتغى يوجد والحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان ازلا كائنا لم يكونه مكون
جل ثناؤه بل كون الاشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان وما هو كائن كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان
اذ لا كان **بيان** تعبر بكان لعدم الاشعار بالحدوث كما مر ولعدم كونه زمانيا بناء على ان الزمان يختص بالمتغيرات ويدل
الخبر على حدوث العالم يد الدقاق عن الاسدي عن محمد بن جعفر البغدادي عن سهل عن ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام انه قال الهي تاهت
اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك او
الوقوع بالبلوغ الى علوك فانت الذي لا تتناهى ولم يقع عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات ثم هيهات يا اولي يا وحداني
يا فرداني شمخت في العلو بعز الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر **بيان** او الوقوع اي عليك ويحتمل
تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بان تكون الباء ظرفية ويحتمل ايضا تنازع الوقوع والبلوغ في قوله الى علوك فانت
الذي لا تتناهى اي ليس لمعرفتك ومعرفة صفاتك حد تنتهي اليها او لعلمك وقدرتك ورحمتك وغيرها نهاية تقف
عندها والمراد بالعيون الجواسيس او بالفتح بمعنى حدة البصر بناء على الاستعمال او اذا حمل على العيون جمع العين بمعنى الناظرة
فاسناد العبارة اليها مجازي ويحتمل ان تكون العبارة متعلقة بقوله لا تتناهى على اللف والنشر غير المرتب وشمخ علا
وطال والغور القعر من كل شيء اي ارتفعت عن ان يدرك كنه ذاتك وصفاتك بالوصول الى غور الافكار ونهاياتها بسبب
جبروت وعظمة ذاتية توجب الفخر يد ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن احمد بن القاسم قال سمعت علي بن موسى الرضا
عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه
الآية انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون يد الدقاق عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو

كا

كا، يد: الدقاق عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام ١٤٩
قال: من شبه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه
قال الصدوق رحمه الله: الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئاً من خلقه من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء من أفعاله إلا محدثة
ولا جهة محدثة إلا وهي تدل على حدوث من هي له، فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئاً منها لدلت على حدوثه من حيث
دلت على حدوث من هي له، إذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلا منها، وقد قام الدليل على أن الله عز
وجل قديم، ومحال أن يكون قديماً من جهة حادثاً من جهة أخرى، ومن الدليل على أن الله تبارك وتعالى قديم أنه لو كان
حادثاً لوجب أن يكون له محدث، لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل، ولكان القول في محدثه كالقول فيه، وفي هذا وجود حادث
قبل حادث لا إلى أول، وهو محال، فصح أنه لا بد من صانع قديم، وإذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع
يدل على قدم صانعنا ويدل عليه. يد: ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن
عبد الله بن جرير العبدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس
الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الألسن، وكل شيء حسته الحواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والحمد لله الذي كان إذ لم يكن
شيء غيره، وكون الأشياء فكانت كما كونها، وعلم ما كان وما هو كائن. يد: الهمداني عن علي عن أبيه عن القاسم عن جده
عن يعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام وهو يكلم راهباً من النصارى فقال له في بعض
ما ناظره: إن الله تبارك وتعالى أجل من أن يحد بيد أو رجل أو حركة أو سكون، أو يوصف بطول أو قصر أو تبلغه
الأوهام، أو تحيط بصفته العقول، أنزل مواعظه ووعده ووعيده، أمر بلا شفة ولا لسان، ولكن كما شاء أن
يقول كن فكان خيراً كما أراد في اللوح. يد: حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن
حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق، ووصفت له قول هشام بن
الحكم، فقال: إن الله عز وجل لا يشبهه شيء. بيان: الموفق هو الذي أعضاؤه موافقة لحسن الخلقة والمستوي من قولهم
أوفقت الإبل إذا اصطفت واستوت، وقيل: إنه تصحيف المونق أي ذا البهجة والبهاء، وقيل: هو تصحيف الموقف بمعنى المزين
فإن الوقف سوار من عاج، ووقفت يديها بالحناء نقطتها، ويحتمل أن يكون تصحيف المونق. يد: ابن الوليد عن الصفار
عن سهل عن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام: سبحان من ليس كمثله شيء
لا جسم ولا صورة. يد: العطار عن أبيه عن سهل عن حمزة بن محمد إلى قوله: بعض أصحابه مثله. يد: العطار عن أبيه عن سهل
عن حمزة بن محمد إلى قوله: شيء. أقول: رواه الكراجكي عن الحسين بن عبيد الله الواسطي عن التلعكبري عن الكليني عن محمد بن
الحسن عن سهل. يد: أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد
الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جل وعز جسم صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء
من خلقه، فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا يمس، ولا تدركه ولا
الحواس، ولا يحيط به شيء، لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد. بيان: معرفته ضرورة أي تقذف في القلب من غير

اكتساب

اكتناه وتحديده بالرؤية تعالى الله عن ذلك فقد يأول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها وبالصمت ما لا يكون خاليا في ذاته فيستعد أن يدخل هو فيه او مشتملا على شيء يصح عليه خروجه عنه وبالنور ما يكون قائما عن ظلم المواد وقابلياتها بل عن الماهية المغايرة للوجود قابليتها له يد الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن والحسين بن علي عن صالح بن ابي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر لك منه حرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله عليه السلام ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال عليه السلام لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا **ايضاح** استدل عليه السلام على نفي جسميته تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا اليها لاستحالة لا تناهي الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام بالاجزاء المقدارية في الاسم والحد فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها او مركب من اجزاء كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يأبى عنهما في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه آخر وهو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد اعلى شأنا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة بينهما والمشاركة والا فكيف يحتاج احدهما الى العلة دون الآخر وكيف صار هذا موجدا لهذا بدون العكس ويحتمل ان يكون المراد عدم المشاركة والمشابهة فيما يوجب الاحتياج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى قوله فرق بصيغة المصدر اي الفرق حاصل بينه وبين من صوره ويمكن ان يقرأ على الماضي المعلوم يد علي بن احمد بن عبد الله بن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن البزنطي عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي وحكيت قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي فحش او خناء اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد واعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **بيان** الخناء الفحش في القول ويحتمل ان يكون الترديد من الراوي يد ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب عليه السلام سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير يد ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن عمران ابن موسى عن الحسن بن جريش الرازي عن بعض اصحابنا عن الطيب يعني علي بن محمد وعن ابي جعفر عليهما السلام انهما قالا من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلوا وراءه نص ابو المفضل الشيباني عن احمد بن مطرف بن سوار من العترة ابن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابراهيم بن احمد عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد اني سائلك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان انت اجبتني

باب انه لا يشبه شيئا

عنها اسلمت على يديك قال سل يا ابا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقال ص ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه ١٥١
وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به
جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال له اين هو منقطع
الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شريك له لا شبيه له اليس الله واحد والانسان واحد فوحدانيته اشبهت
وحدانية الانسان فقال ص الله واحد واحدي المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني
لا غير قال صدقت يا محمد ما ابن الوليد عن محمد العطار عن الاشعري عن محمد بن عيسى عن هشام بن ابراهيم العباسي قال
قلت له يعني ابا الحسن ع جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسألك عن مسألة قال ومن هو قلت له يعني الحسن بن سهل قال وفي اي
شيء المسألة قال قلت في التوحيد قال واي شيء من التوحيد قال يسألك عن الله جسم او لا جسم فقال لي ان للناس في التوحيد ثلثة
مذاهب مذهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق
في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد
الله ع ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة مثل الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله ع ساجدا
ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد
فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا بيان الجعد ضد السبط قال
الجزري في صفة شعره ع ليس بالسبط ولا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل والقطط الشديد الجعودة
كش محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن البرقي عن محمد بن موسى بن عيسى عن اسكيب بن احمد الكيسائي عن عبد الملك
ابن هشام الحناط قال قلت لابي الحسن الرضا ع اسألك جعلني الله فداك قال سل يا جبلي عما ذا تسألني فقلت جعلت
فداك زعم هشام بن سالم ان الله عز وجل صورة وان آدم خلق على مثال الرب فيصف هذا ويصف هذا واومئ الى جانبي
وشعر راسي وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم ان الله شيء لا كالاشياء وان الاشياء بائنة منه وانه باين من الاشياء
وزعما ان اثبات الشيء ان يقال جسم فهو جسم لا كالاجسام شيء لا كالاشياء ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج عن
الحدين حد الابطال وحد التشبيه فباي القولين اقول قال ابو عبد الله ع اراد هذا الاثبات وهذا شبه ربه تعالى بمخلوق
تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير ولا هو بصفة المخلوقين لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم وقل بما
قال مولى آل يقطين وصاحبه قال فقلت يعطى الزكاة من خالف هشاما في التوحيد فقال برأسه لا بيان اراد هذا الاثبات
اي يونس وهشام بن الحكم ولعله انما صوب قولهما في المعنى لا في اطلاق لفظ الجسم عليه تعالى ويظهر مما زعما ان اثبات
الشيء ان يقال جسم انه مرادهما بالجسم غير المعنى المصطلح يد ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل
عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى لا يقدر قدرته ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ
عظمته وليس شيء غيره هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل

ولايزال

ولا يزال ابد الآبدين وكذلك كان اذ لم تكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا
مطر ولا رياح ثم ان الله تبارك وتعالى احب ان يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويجلون جلاله
فقال كونا ظلين فكانا كما قال الله تبارك وتعالى قال الصدوق ره معنى قوله هو نور اى هو منير وهاد ومعنى قوله كونا ظلين
الروح المقدس والملك المقرب والمراد به ان الله كان ولا شيء معه فاراد ان يخلق انبيائه وحججه وشهدائه فخلق قبلهم الروح
المقدس وهو الذي يؤيد الله عز وجل به انبيائه وشهدائه وحججه وهو الذي يحرسهم به من كيد الشيطان ووسواسه و
يسددهم ويوفقهم ويمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الامين الذي نزل على انبيائه بالوحي منه عز وجل وقال لهما
كونا ظلين ظليلين لانبيائي ورسلي وحججي وشهدائي فكانا كما قال الله عز وجل ظلين ظليلين لانبيائه ورسله وحججه
وشهدائه يعينهم بهما وينصرهم على ايديهما ويحرسهم بهما وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل انه ظل الله في ارضه
لعباده ياوي اليه المظلوم ويامن به الخائف الوجل ويامن به السبل وينتصر به الضعيف من القوي وهذا هو سلطان
الله وحجته التي لا تخلو الارض منه الى ان تقوم الساعة **بيان** قوله ع وليس شيء غيره اي كذلك وكان كذلك حين لا
شيء غيره ويحتمل اتصافه بما بعده اي هو متصف بتلك الاوصاف المذكورة بعد ذلك لا شيء غيره وقوله عليه السلم
كونا ظلين يحتمل ان يكون اشارة الى خلق ارواح الثقلين فان الظلال تطلق على عالم الارواح في الاخبار كما سيأتي او الى
الملائكة وارواح البشر او الى نور محمد وعلي صلوات الله عليهما او نور محمد ونور اهل بيته ع ويؤيده ما سيأتي في باب
بدو خلق ارواح الائمة عليهم السلم عن جابر عن ابي جعفر قال كان الله ولا شيء غيره فاول ما ابتدء من خلق خلقه
ان خلق محمدا وخلق اهل البيت [خلقنا] معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان و
لا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر الخبر وعن صفوان عن الصادق ع قال لما خلق الله السموات والارضين استوى على العرش
فامر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا
وعليا والاصفياء من ولده عليهم السلم وعن الثمالي قال دخلت حبابة الوالبية على ابي جعفر ع فقالت اخبرني يا ابن رسول
الله اي شيء كنتم في الاظلة فقال ع كنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه الخبر ويحتمل ان يكون المراد بهما مادتي السما
والارض فتدبر ابي عن البزنطي عن الرضا ع قال قال لي يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد
فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب
وقال هشام بن الحكم بالنفي بالجسم فقال يا احمد ان رسول الله ص لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في
الحجب مثل سم الابرة فراى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى واردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك امر عظيم
بيان بالنفي اي بنفي الصورة مع القول بالجسم والمراد بالحجب اما الحجب المعنوية وبالرؤية القلبية او الحجب الصورية فالمراد
بنور العظمة آثار عظمته برؤية عجائب خلقه سن محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال اخبرني الاشعث بن حاتم
انه سئل الرضا ع عن شيء من التوحيد فقال الا تقرا القرآن قلت نعم قال اقرا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فقرات فقال وما الابصار قلت ابصار العين قال لا انما عنى الاوهام لا تدركه الاوهام كيفيته وهو يدرك كل وهم

من

سن محمد بن عيسى عن ابي جعفر عم نحوه الا انه قال الابصار ههنا اوهام القلوب والاوهام اكثر من الابصار وهو يدرك الاوهام ولا تدركه الاوهام **بيان** كون الاوهام اكثر لان البصر في الشخص يتحد وله واهمة ومتفكرة ومتخيلة وعاقلة وكثيرا ما يسلب عن الشخص البصر وتكون له تلك القوى ويحتمل ان يكون المراد بها اكثرية مدركاتها فانها تدرك ما لا يدركه البصر ايضا **شي** عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلم قال سمعته يقول لا يوصف الله بمحكم وحيه عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف من لا يحد وهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير **بيان** اي دل بمحكم الايات على انه لا يوصف كقوله تعالى ليس كمثله شي وقوله لا تدركه الابصار اقول قد مر كثير من الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب النهي عن التفكر وسيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد وباب احتجاج امير المومنين عليه السلم على النصارى وباب الرؤية

باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتاويل الايات والاخبار في ذلك

لي السناني عن الاسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **ساج** روي ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الامة فقال نعم فقال انا نجد في التورية ان خلفاء الانبياء اعلم اممهم فخبرني عن الله اين هو في السماء هو ام في الارض فقال له ابو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فارى الارض خالية منه فاراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني والا قتلتك فولى الرجل متعجبا يستهزئ بالاسلام فاستقبله امير المومنين عليه السلم فقال له يا يهودي قد عرفت ما سئلت عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له وجل عن ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شي من تدبيره تعالى واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به قال اليهودي نعم قال السلم الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق فقال له من اين جئت قال من عند الله عز وجل ثم جاءه ملك آخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من الارض السابعة السفلى من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلم سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهد ان هذا هو الحق المبين وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه **بيان** اعزب عنه يعزب ويعزب اي بعد وغاب وعزم قوله وهو في كل مكان بما ذكره بعده ليظهر ان المراد به الاحاطة بالعلم والتدبير **ساج** روى الشعبي انه سمع امير المومنين عليه السلم رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عن شي او يحتجب عنه شي سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المومنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **لاج** في جواب مسائل الزنديق المنكر للقرآن عن امير المومنين عليه السلم انه قال معنى قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك فانما خاطب نبينا هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يعني بذلك امر ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا

كفارة الحنث

كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وقال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني بذلك ما يهلك من القرون
فسماه اتيانا وقوله الرحمن على العرش استوى يعني استوى تدبيره وعلا امره وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي
ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الخبر وفي هذا الخبر وقال في آية اخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ارسل
عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فارسل العذاب تبيين قال البيضاوي
هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين
الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي امره بالعذاب وكل آية يعني آيات القيمة والهلاك الكلي
لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة اقول لعله عم فسر اتيان الرب بالقيمة واتيان امره تعالى بقيامها او
اتيان بعض الآيات بنزول العذاب في الدنيا واتيان الملئكة بظهورهم عند الموت والاعم منه ومن غيره وقال الطبرسي
ره اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها اختلف في معناه على اقوال احدها اولم يروا هؤلاء الكفار
انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها وثالثها ان المراد
نقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام
من بلاد الشرك ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان
بعد الزيادة انتهى واما ما ذكره ع اخيرا في الخبر الاول فالظاهر تعلقه بالثلثة الاخيرة فالمراد بالاولى نفوذ امره تعالى
في السماء والارض وخلقه الملئكة والجن فيهما وانفاذهم امره تعالى فيهما وبالثانية كون الملئكة والجن معهم شاهدين
عليهم وكذا الثالثة ج عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابرهيم موسى عليه السلم قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله
تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء
لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما
قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى
من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من نقص او زيادة
او تحريك وتحرك او زوال واستنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم
المتوهمين يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عياش عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري مثله و
زاد في آخره وتوكل على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين بيان انما منظره اي نظره
وعلمه واحاطته بان يكون مصدرا ميميا او ما ينظر اليه في القرب والبعد منه سواء اي لا يختلف اطلاعه على الاشياء
بالقرب والبعد لان القرب والبعد انما يجريان في المكاني بالنسبة الى المكاني وهو سبحانه متعال عن المكان وذو الطول
الفضل والانعام قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص اي النزول المكاني انما يتصور في المتحيز وكل متحيز موصوف
بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو ازيد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه ويكون في نفسه قابلا للزيادة

والنقصان

والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لابد له من محرك لانه يتحرك لا لجسميته والمتعلق بالجسم لابد له في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المتحرك وعن التغير بمغير وعن التعلق بجسم يتحرك به ويحتمل ان يكون المراد بالاول الحركة القسرية وبالثاني ما يشمل الارادية والطبيعية بان يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعة او نفس وقوله من ان تقفوا من وقف يقف اي ان تقوموا في الوصف له وتوصيفه على حد فتحدونه بنقص او زيادة ويحتمل ان يكون من قفا يقفو اي ان تتبعوا له في البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص او زيادة وقوله حين تقوم اي الى التهجد او الى الامور كلها وتقلبك في الساجدين اي ترددك وحركاتك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود ج عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال سئل رجل يقال له عبد الغفار السلمي ابا ابرهيم موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال اري ههنا خروجا من حجب وتدليا الى الارض واري محمدا صلى الله عليه وآله راي ربه بقلبه ونسب الى بصره وكيف هذا فقال ابو ابرهيم ع دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن فقال عبد الغفار اصفه بما وصف به نفسه حيث قال دنا فتدلى فلم يتدل عن مجلسه الا قد زال عنه ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه فقال ابو ابرهيم ع ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم بيان التدلي القرب والنزول من علو والامتداد الى جهة السفل ويكون من الدلالة بمعنى الغنج وما ذكره ع ان المراد به الفهم فهو على المجاز لان من يطلب فهم شيء يتدلى الى القائل ليسمعه ويفهمه ثم اعلم انه قد اختلف في تفسير هذه الاية على وجوه الاول ان تكون الضماير راجعة الى جبرئيل ع فالمعنى وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى افق السماء ثم دنا من النبي صلى الله عليه وآله فتدلى اي تعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول ص او تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته وقيل المعنى قرب فاشتد قربه فكان البعد بينهما قاب قوسين اي قدرهما او ادنى والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس الثاني ان تكون الضماير راجعة الى محمد ص اي ثم دنا محمد ص من الخلق والامة وصار كواحد منهم فتدلى اليهم بالقول اللين والدعاء الرفيق فالحاصل انه ص استوى وكمل فدنى من الخلق بعد علوه وتدلى اليهم وبلغ الرسالة الثالث ان تكون الضماير راجعة الى الله تعالى فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته وتدليه عن جذبه بشراشره الى جناب القدس والحاصل انه اول بالدنو المعنوي والتقرب والمعرفة واللطف على ما اول حديث من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وقيل الدنو منه ص وهو كناية عن عظم قدره حيث انتهى الى حيث لم ينته اليه احد والتدلي منه تعالى كناية عن غاية لطفه ورحمته لديه ن البرقاني عن الصدوق عن الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا ع يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله ص انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال ع لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله ص كذلك انما قال ص ان الله تبارك وتعالى ينزل

ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه هل
من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بهذا الى ان
يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله ح من سلا مثله بيان الظاهر ان مراده ع بتحريفهم لفظ الخبر ويحتمل ان يكون المراد بتحريفهم معنا بان
يكون المراد بنزوله تعالى انزال ملائكته مجازا ع السناني والدقاق والمكتب والوراق عن الاسدي لي السناني عن الاسدي عن
النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن الله
جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم اسرى بنبيه محمد ص الى السماء قال ليريه ملكوت السماء
وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذاك
رسول الله ص دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى ص فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض
كقاب قوسين او ادنى فس ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله ع قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى سماء
الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير وامامه ملكان ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر
فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا فاذا طلع الفجر عاد الرب الى عرشه
فقسم الارزاق بين العباد ثم قال للفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه الى قوله اكثرهم بهم مؤمنون بيان نزوله تعالى كناية عن تنزله عن عرش العظمة والجلال وانه مع غنائه عنهم
من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج الى غيره تلطفا وتكرما وعوده الى عرشه عن توجهه تعالى الى شئون
اخر كفعل الملوك اذا تمكنوا على عرشهم قوله ع نصيبك اي خذ نصيبك من هذا الخبر ولا تغفل عنه ع المكتب والوراق
والهمداني عن علي عن ابيه عن يحيى بن ابي عمران وصالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى بن
جعفر ع لاي علة عرج الله بنبيه ص الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله
لا يوصف بمكان فقال ع ان الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل اراد ان يشرف به ملائكته و
سكان سمواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المشبهون
سبحان الله وتعالى عما يصفون يد علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت
عن يونس مثله ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عينية عن حبيب السجستاني قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله الى عبده ما اوحى فقال لي يا حبيب لا تقرأ
هكذا اقرأ ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين في القرب او ادنى فاوحى الله الى عبده يعني رسول الله ص ما اوحى يا حبيب
ان رسول الله ص لما فتح مكة اتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر لنعمه في الطواف بالبيت وكان علي عليه السلام معه
فلما غشيهم الليل انطلقا الى الصفا والمروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا الى المروة وصارا في الوادي
دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فاضاءت لهما جبال مكة وخشعت ابصارهما قال ففزعا لذلك فزعا

شديدا

١٥٧ شديدا قال فمضى رسول الله ص حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول الله ص رأسه الى السماء فاذا
هو برمانتين على رأسه قال فتناولهما رسول الله ص فاوحى الله عز وجل الى محمد يا محمد انها من قطف الجنة فلا
يأكل منها الا انت ووصيك علي بن ابي طالب قال فاكل رسول الله ص احديهما واكل علي عليه السلام الاخرى ثم اوحى الله
عز وجل الى محمد ما اوحى قال ابو جعفر ع يا جابر ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعني
عندها وافى به جبرئيل حين صعد الى السماء قال فلما انتهى الى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا
موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة فوقف عندها قال
فتقدم رسول الله ص الى السدرة وتخلف جبرئيل ع قال ابو جعفر ع انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض
تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم الملائكة من
اعمال العباد في الارض قال فينتهون بها الى السدرة محل قال فنظر رسول الله ص فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال
فتجلى لمحمد نور الجبار عز وجل فلما غشي محمدا صلى الله عليه وآله النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه قال فشد الله عز
وجل لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى قال يعني الموافاة قال فرأى محمد ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى يعني اكبر الآيات قال ابو
جعفر ع وان غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا وان لله عز وجل ملائكة وكلهم
بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها من الله ملك وما كان منها ولولا ان معها من يمنعها لاكلها
السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرها قال وانما نهى رسول الله ص ان يضرب احد من المسلمين خلاه تحت شجرة او نخلة
قد اثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجر والنخل انسا اذا كان فيه حمله لان الملائكة تحضره بيان
القطف بالكسر اسم للثمار المقطوعة من اصولها وشخوص البصر فتحه بحيث لا يطرف والفريصة ودج العنق واللحمة بين الجنب
والكتف لا تزال ترعد فس قوله وهو بالافق الاعلى يعني رسول الله ص من ربه عز وجل فتدلى قال انما انزلت ثم دنى
فتدانى فكان قاب قوسين قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السية او ادنى قال بل ادنى من ذلك فاوحى الى عبده ما
اوحى قال وحي المشافهة بيان قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس اي قدر قوس ولكل قاب
ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين اراد قابي قوس فقلبه ج
مسائل اليهودي عن امير المؤمنين عليه السلام قال له فربك يحمل او يحمل قال ان ربي عز وجل يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء
قال فكيف قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي الم تعلم ان لله ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء ن تميم القرشي عن ابيه
عن احمد بن علي الانصاري عن الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش
والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة

فتعلم

فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا يد مع ن المعاذي عن احمد الهمداني عن علي بن فضال عن ابيه قال سألت الرضا علي بن موسى ع عن قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون قال وسألته عن قول الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا فقال ان الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال انما يعني بذلك وجاء امر ربك والملك صفا صفا قال وسألته عن قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال يقول هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت قال وسألته عن قول الله عز وجل سخر الله منهم وعن قول الله الله يستهزئ بهم وعن قوله تعالى ومكروا ومكر الله وعن قوله عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فقال ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ج مرسلا عنه ع مثله بيان قال الزمخشري في الآية الاولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للمكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المهانون عندهم وقال الرازي في الآية الثانية اعلم انه ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال لان كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يستحيل ان يكون ازليا فلا بد فيه من التاويل وهو ان هذا من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه احدها وجاء امر ربك بالمحاسبة والمجازاة وثانيها وجاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو امية اي قهرهم وثالثها وجاء جلائل آيات ربك لان هذا يكون يوم القيمة وفي ذلك اليوم تظهر العظائم وجلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشانها ورابعها وجاء ظهوره وذلك لان معرفة الله تصير في ذلك اليوم ضرورية فصار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبه وارتفعت الشكوك وخامسها ان هذا تمثيل لظهور آيات الله وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه فانه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها وسادسها ان الرب المربي فلعل ملكا هو اعظم الملائكة هو مرب للنبي ص جاء فكان هو المراد من قوله وجاء ربك وقال الطبرسي ره في الآية الثالثة اي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان ياتيهم امر الله اي عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان ياتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله

من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم والاقوال متقاربة وبعضها قال الى ان خفاء فيها لا يجوز عليه المجيء والذهاب فانه
وعيد فلان وجاءني كلام فلان وانا في حديثه ولا يراد الاتيان الحقيقي ثم قال وقرأ ابو جعفر الملائكة بالجر قال
وقيل معنى الآية الا ان ياتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة انتهى اقول على قراءته لا يحتاج الى شيء
من هذه التاويلات ج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال في جواب اليهودي الذي سأل عن معجزات الرسول انه
اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث
ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فراى عظمة ربه بفؤاده
ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى الخبر بيان الضمير في قوله بينها راجع الى الجنة او راجع الى العظمة
بعيد مع ع ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد بن سليمان عن اسمعيل بن ابرهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال سألت ابي سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا ابه اخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما
عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلوة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربه عز و
جل ولا يراجعه في شيء يامره به فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى فرجع
الى ربه فسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات قال قلت له يا ابه فلم لم يرجع الى ربه عز وجل ويسأله التخفيف فقال
يا بني اراد عليه السلام ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلوة يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى
انه عليه السلام لما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابه اليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قلت فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ارجع الى ربك فقال معناه معنى قول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين و
معنى قول موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى ومعنى قوله عز وجل ففروا الى الله عز وجل يعني حجوا الى بيت الله يا بني ان
الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى الى الله وقصد اليه و
المصلي ما دام في صلوته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله واهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز وجل وان لله
تبارك وتعالى بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله عز وجل يقول تعرج الملائكة والروح
اليه ويقول في قصة عيسى عليه السلام بل رفعه الله اليه ويقول عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان
الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات والتجوزات في لسان اهل الشرع والعرف بما جاوبه
عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام خلو من خلقه قال ان الله تعالى خلو من خلقه
وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل يد حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن علي بن عطية
عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام وابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن ابي عبد الله
عليه السلام مثله بزيادة حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ما

الله

يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فقال هو واحد احدي الذات بائن من خلقه وبذاك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمه الحواية بيان ما يكون من نجوى ثلاثة اي ما يكون يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضافا اي اهل نجوى متناجين ويجعل ثلاثة صفة لها الا هو رابعهم اي الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة اي ولا نجوى خمسة وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما ثم اعلم انه لما كان القدام والخلف واليمين والشمال غير متميزة الا بالاعتبار عد الجميع حدين والفوق والتحت حدين فصارت اربعة والمعنى انه ليست احاطته سبحانه بالذات لان الاماكن محدودة فاذا كانت احاطته بالذات بان كانت بالدخول في الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن وان كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان يد العطار عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن ابي جعفر اظنه محمد بن النعمان قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة تفسير قال البيضاوي وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وبقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له يد ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن اية هي قوة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك في البصرة فانه يقول فلان فقل كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز بيان لعل هذا الديصاني لما كان قائلا بالهين نور ملكه السماء وظلمة ملكها الارض فهم من الاية ما يوافق مذهبه بان جعل قوله وفي الارض اله جملة تامة معطوفة على مجموع الجملة السابقة اي وفي الارض اله اخر ويظهر من بعض الاخبار انه كان من الدهريين فيمكن ان يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الاية من كونه بنفسه حاصلا في السماء والارض فيوافق ما ذهبوا اليه من كون المبدء الطبيعة فانها حاصلة في الاجرام السماوية والاجسام الارضية معا فاجاب ع بان المراد انه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الارض والاكثرون على ان الظرف متعلق بالاله لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد يد القطان والدقاق معا عن ابن

نفي الزمان والمكان

ذكره القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ١٠
قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله واتيا محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعا منه وقد كانا
قرءا التوراة وصحف ابراهيم وموسى وعلما علم الكتب الاولى فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله اقبلا يسألان عن صاحب
الامر بعده وقالا انه لم يمت نبي قط الا وله خليفة يقوم بالامر في امته من بعده قريب القرابة اليه من اهل بيته عظيم الخطر
جليل الشأن فقال احدهما لصاحبه هل تعرف صاحب الامر من بعد هذا النبي قال الآخر لا اعلمه الا بالصفة التي اجدها
في التوراة وهو الاصلع المصفر فانه كان اقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة ارشدا الى
ابي بكر فلما نظرا اليه قالا ليس هذا صاحبنا ثم قالا له ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني رجل من عشيرته وهو زوج
ابنتي عائشة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة فاخبرنا اين ربك قال فوق سبع سماوات قالا هل
غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك فانك انت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة انه وصي هذا النبي وخليفته قال
فتغيظ من قولهما وهم بهما ثم ارشدهما الى عمر وذلك انه عرف من عمر انهما ان استقبلاه بشيء بطش بهما فلما اتياه قالا
ما قرابتك من هذا النبي قال انا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة قالا هل غير هذا قال لا قالا ليست هذه بقرابة
وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالا له فاين ربك قال فوق سبع سماوات قالا هل غير هذا قال لا قالا
دلنا على من هو اعلم منك فارشدهما الى علي عليه السلام فلما جاءاه فنظرا اليه قال احدهما لصاحبه انه الرجل الذي صفته
في التوراة انه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين والقائم بالحق من بعده ثم قالا لعلي عليه السلام ايها
الرجل ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال هو اخي وانا وارثه ووصيه واول من آمن به وانا زوج ابنته قالا هذه القرابة
الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة فاين ربك عز وجل قال لهما علي عليه السلام ان شئتما
انبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام وان شئتما انبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله قالا انبئنا بالذي
كان على عهد نبينا موسى عليه السلام قال علي عليه السلام اقبل اربعة املاك ملك من المشرق وملك من المغرب وملك من السماء وملك
من الارض فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال النازل من السماء للخارج من
الارض من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال الخارج من الارض للنازل من السماء من اين اقبلت قال من عند ربي فهذا
ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام واما ما كان على عهد نبينا صلى الله عليه وآله فذلك قوله في محكم كتابه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية قال اليهوديان فما منع
صاحبيك ان يكونا جعلاك في موضعك الذي انت اهله فوالذي انزل التوراة على موسى انك لانت الخليفة حقا نجد صفتك
في كتبنا ونقرأه في كنائسنا وانك لانت احق بهذا الامر واولى به ممن قد غلبك عليه فقال علي عليه السلام قدما واخرا
وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويسألان محمد العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي
ابن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال للشيء لم يكن
فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا

كان

كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا الخبر يعني انه سئل امير المؤمنين عليه السلام اين كان ربنا قبل ان يخلق
سماء وارضا فقال ع اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان يد ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة
عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن ابان عن اسد عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال من زعم ان الله في شيء او من شيء
او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا
بيان لكان محمولا اي محتاجا الى ما يحمله قوله ع محصورا اي عاجزا ممنوعا من الخروج عن المكان او محصورا بذلك الشيء
محويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حدود واجزاء يد ابي عن علي عن ابيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن
ابي عبد الله ع قال كذب من زعم ان الله عز وجل في شيء او من شيء او على شيء قال الصدوق ره الدليل على ان الله عز و
لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج
الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك
تصديق ذلك ما حدثنا به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن
سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله و
تعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات الحدث لا من
صفات القديم يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن
ابي ابراهيم موسى بن جعفر ع انه قال ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه
مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر
مستور لا اله الا هو الكبير المتعال بيان قوله غير خلقه اي ليس الحجاب بينه وبين خلقه الا عجز المخلوق عن الاحاطة
به وقوله محجوب اما نعت للحجاب او خبر مبتدأ محذوف فعلى الاول فهو اما بمعنى حاجب اذ كثيرا ما يجيء صيغة المفعول
بمعنى الفاعل كما قيل في قوله تعالى حجابا مستورا او بمعناه ويكون المراد انه ليس له تعالى حجاب مستور بل حجابه ظاهر
هو تجرده وتقدسه وعلوه عن ان يصل اليه عقل او وهم ويحتمل ايضا على هذا ان يكون المراد بالحجاب الحجة الذي
اقامه بينه وبين خلقه فهو ظاهر غير مخفي ويحتمل ايضا ان يكون المراد به انه لم يحتجب بحجاب مخفي فكيف بالظاهر واما
على الظاهر الثاني فالظرف متعلق بقوله محجوب اي هو محجوب بغير حجاب وههنا احتمال ثالث وهو ان يكون محجوب
مضافا اليه بتقدير اللام واجراء الاحتمالات في الفقرة الثانية ظاهر وهي اما تاكيد للاولى والاولى للاشارة الى
الاحتجاب عن الحواس والثانية الى الاستتار عن العقول والاوهام يد محمد بن ابراهيم بن اسحاق الفارسي عن احمد بن
محمد النسوي عن احمد بن محمد الصفدي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله
ابن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم
الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي ص وسؤالهم ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى

نفي الزمان والمكان عنه تعالى

امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فسئله عنها فاجابه فكان فيما سئله ان قال له اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا
علي عليه السلام بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلام اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها
قال علي ع هذه النار مدبرة مصنوعة لا تعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
لا يخفى على ربنا خافية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة يد السناني عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا
عن ابيه عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص ان موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب
فاناجيك فاوحى الله جل جلاله اليه انا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا
موسى اذكرني على كل حال يد محمد بن ابرهيم الفارسي عن ابي سعيد الرمحي عن محمد بن عيسى الواسطي عن محمد بن زكريا المكي
قال اخبرني منيف مولى جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع قال كان الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم
يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلوته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله خطر فيما بينك
وبين المحراب فقال ويحك ان الله عز وجل اقرب الي من ان يخطر فيما بيني وبينه احد يد المظفر العلوي عن ابن العياشي عن ابيه
عن الحسين بن اشكيب عن هرون بن عقبة عن اسد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر ع يا جابر ما اعظم فرية اهل
الشام على الله عز وجل يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع
عبد من عباد الله قدمه على حجر فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه
تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يافل مع الآفلين ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي
ابرهيم ع قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح
ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال تبارك وتعالى كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس فرد صمد لم يحتج الى شريك
يكون له في ملكه ولا يفتح له ابواب علمه ح عن يعقوب بمثله يد السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه
عن ابي عبد الله الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو
خالق الزمان والمكان والحركة والسكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا يد محمد بن ابرهيم بن اسحق العزائمي عن احمد بن محمد
ابن رميح عن عبد العزيز بن اسحق عن جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن علي بن خلف عن بشر بن الحسن عن عبد القدوس عن ابي
اسحق السبيعي عن الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب ع انه دخل السوق فاذا هو برجل موليه ظهره يقول لا والذي احتجب بالسبع
فضرب علي ع ظهره ثم قال من الذي احتجب بالسبع قال الله يا امير المؤمنين قال اخطأت ثكلتك امك ان الله عز وجل
ليس بينه وبين خلقه حجاب لانه معهم اينما كانوا قال ما كفارة ما قلت يا امير المؤمنين قال ان تعلم ان الله معك حيث كنت
قال اطعم المساكين قال لا انما حلفت بغير ربك يد الدقاق عن ابي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابرهيم بن هاشم
القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع قال سئل عن قوله الرحمن
على العرش استوى قال ابو عبد الله ع بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش

حاملا له ولا أن يكون العرش حاويا له ولا أن العرش محاز له ولكنا نقول هو حامل العرش ونقول من ذلك ما قال وسع كرسيه السماوات والأرض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاويا له وأن يكون عز وجل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون إليه قال السائل فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض قال أبو عبد الله ع ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ص حين قال ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها قال السائل فتقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا قال أبو عبد الله ع نقول ذلك لأن الروايات قد صحت به والأخبار قال السائل وإذا نزل أليس قد حال عن العرش وحوله عن العرش انتقال قال أبو عبد الله ع ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسأمة وناقل ينقله ويحوله من حال إلى حال بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الأول ولكنه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا إنما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء ثم قال مصنف هذا الكتاب قوله ع إنه على العرش إنه ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان على خير واستعانة على عمل كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه وقوله في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات ولكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى السماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش وقوله يري أولياءه نفسه فإنه يعني بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوة وقدرة وخيلا ورجلا قد أظهر نفسه وعلى ذلك دل الكلام ومجاز اللفظ أقول من قوله فقال السائل إلى آخر كلامه لم يكن في أكثر النسخ وليس في الاحتجاج أيضا يد أبي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله ع قال أتى رسول الله ص يهودي فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه وإلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم أنك نبي قال فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول الله فقال الشيخ بالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ص الصدوق عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن رميح عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله يج إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي مثله يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حماد عن أبي عبد الله ع قال كذب من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء يد ما جيلويه عن

عه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك ثم قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا يد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال أعني بالحواية من الشيء له أو بإمساك له أو من شيء سبقه وفي رواية أخرى قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا بيان قوله بالحواية من الشيء له تفسير لقوله في شيء قوله أو بإمساك له تفسير لقوله على شيء وقوله أو من شيء تفسير لقوله من شيء يد الطالقاني عن أحمد الهمداني عن أحمد بن محمد بن عبد الله العقيلي عن محمد بن يعقوب العسكري وأخيه معاذ عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن ربك أين هو وأين كان فقال عليه السلام لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان وكان كما هو لم يكن في مكان ولم يزل من مكان إلى مكان ولا أحاط به مكان بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف قال صدقت فأخبرني عن الرب أفي الدنيا هو أو في الآخرة قال علي عليه السلام لم يزل ربنا قبل الدنيا هو مدبر الدنيا وعالم بالآخرة فأما أن يحيط به الدنيا والآخرة فلا ولكن يعلم ما في الدنيا والآخرة قال صدقت يرحمك الله ثم قال أخبرني عن ربك أيحمل أو يحمل فقال علي عليه السلام إن ربنا يحمل ولا يحمل قال النصراني وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي عليه السلام إن الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء وأمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة يد الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن جذعان بن نصر عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال لي ما يقولون قلت يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه فقال فقد كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال إن الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أن أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قيل لبني آدم أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا ربنا أقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق قال الصدوق ره يد إن المشبهة تتعلق بقوله عز وجل إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل

النهار ولا حجة لها في ذلك لانه عز وجل عنى بقوله استوى على العرش اي ثم نقل العرش الى فوق السموات وهو مستول
عليه ومالك له فقوله عز وجل ثم انما هو لرفع العرش الى مكانه الذي هو فيه ونقله للاستواء ولا يجوز ان يكون معنى قوله
استوى استولى لان الاستيلاء لله تعالى على الملك وعلى الاشياء ليس هو بامر حادث بل كان لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا
على كل شيء وانما ذكر عز وجل الاستواء بعد قوله ثم وهو يعني الرفع مجازا وهو كقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين فذكر نعلم مع قوله حتى وهو عز وجل يعني حتى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك لان حتى لا يقع الا على فعل حادث
وعلم الله عز وجل بالاشياء لا يكون حادثا وكذلك ذكر قوله عز وجل استوى على العرش بعد قوله ثم وهو يعني بذلك
ثم رفع العرش لاستيلائه عليه ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لان الله لا يجوز ان يكون جسما ولا ذا بدن تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا يد ابي عمر ذكره قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت فقالوا ان هذا الرجل عالم يعنون علي بن
ابي طالب ع فانطلق بنا اليه لنسأله فاتوه فقيل له هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال راس الجالوت يا امير المؤمنين
جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال اسألك عن ربنا متى كان فقال لم يكن بلا كينونة كان بلا كيف كان لم يزل
بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت عنه الغايات فهو
غاية كل غاية قال فقال راس الجالوت لليهود امضوا بنا فهذا اعلم مما يقال فيه بيان ولا غاية اليها اي ينتهي اليها
سن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي الحسن موسى ع وسئل عن معنى قول الله على العرش استوى فقال استولى على ما
دق وجل ج عن الحسن مثله يد مع ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت جعفر بن
محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل فليس شيء اقرب اليه من شيء يد ماجيلويه
عن محمد العطار عن سهل مثله يد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن ابي عبد الله ع مثله يد ابي عن
سعد عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الرحمن
على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى
من كل شيء بيان اعلم ان الاستواء يطلق على معان الاول الاستقرار والتمكن على الشيء الثاني قصد الاقبال الى الشيء الثالث
الاستيلاء على الشيء قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق الرابع الاعتدال يقال سويت
الشيء فاستوى الخامس المساواة في النسبة فاما المعنى الاول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية من
استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الاية على الثاني اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك
وقد رووا انه سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن هذه الاية فقال الاستواء الاقبال على الشيء ونحو هذا قال الفراء والزجاج
في قوله عز وجل ثم استوى الى السماء والاكثرون منهم حملوها على الثالث اي استولى عليه وملكه ودبره قال الزمخشري
لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على
السرير يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اصرح واقوى في الدلالة من
ان يقال فلان ملك ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين

الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده بالنوال او لم يكن له يد راسا وهو جواد قيل فيه يده مبسوطة لانه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم جواد انتهى ويحتمل ان يكون المراد المعنى الرابع بان يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى على العرش حالية وسياتي توجيهه ولكنه بعيد واما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الاخبار فاعلم ان العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي احاط بسائر الجسمانيات وقد يطلق على جميع المخلوقات وقد يطلق على العلم ايضا كما وردت الاخبار الكثيرة وسياتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم فاذا عرفت هذا فاما ان يكون على فسر العرش بمجموع الاشياء وضمن الاستوا ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاستعلاء والاشراف فالمعنى استوت نسبته من كل شيء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون اشارة الى بيان نسبته تعالى وانها بالعلم والاحاطة او المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة كما فسر بها ايضا في بعض الاخبار اي استوى من كل شيء مع كونه في غاية العظمة ومتمكنا على عرش التقدس والجلالة والحاصل ان علو قدره ليس مانعا من دنوه بالحفظ والتربية والاحاطة وكذا العكس على التقادير فقوله استوى خبر وقوله على العرش حال ويحتمل ان يكونا خبرين على بعض التقادير ولا يبعد على الاحتمال الاول جعل قوله على العرش خبرا وقوله استوى حالا عن العرش ولكنه بعيد وعلى التقادير يمكن ان يقال ان النكتة في ايراد الرحمن بيان ان رحمانيته توجب استواء نسبته ايجادا وحفظا وتربية وعلما الى الجميع بخلاف الرحيمية فانها تقتضي افاضة الهدايات الخاصة على المؤمنين فقط وكذا كثير من اسمائه الحسنى تختص جماعة كما سياتي تحقيقها ويؤيد بعض الوجوه التي ذكرناها ما ذكره الصدوق رحمه الله في كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم وسئل عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء انتهى وانما بسطنا الكلام في هذا المقام لصعوبة فهم تلك الاخبار على اكثر الافهام اقول قد مر في الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب نفي الجسم والصورة وسياتي في باب احتجاج امير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى وفي باب العرش والكرسي وباب جوامع التوحيد

ابواب تاويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ما سبق

باب تاويل قوله تعالى خلقت بيدي وجنب الله ووجه الله ويوم يكشف عن ساق وامثالها

فس محمد بن احمد بن ثابت عن القاسم بن اسمعيل الهاشمي عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي افترى الله يبعث الاشياء بيده بيان لعل المراد انه لو كان الله تعالى خلق اول الاشياء وجميعها بيده لم يكن ذلك مختصا بآدم عليه السلام بل هو تعالى منزه عن ذلك وهو كناية عن كمال العناية بشانه كما سياتي يد مع ابن عصام عن الكليني عن العلان عن البقطيني قال سئلت ابا الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام عن قول الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فقال ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه الا ترى انه قال وما قدروا الله حق قدره ومعناه اذ قالوا ان الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه كما قال عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون بيان

هذا

هذا وجه حسن لم يتعرض له المفسرون وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره متصل بقوله والارض جميعا فيكون على
تاويله ع القول مقدرا اي ما عظموا الله حق تعظيمه وقد قالوا ان الارض جميعا بيوبده اي القامة وروا ان يهوديا
اتى النبي ص وذكر نحوا من ذلك فضحك ع يد احمد بن الهيثم العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن
ابي الحسن العبدي عن سليمن بن مهران قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة
فقال يعني ملكه لا يملكها معه احد والقبض من الله تعالى في موضع اخر المنع والبسط منه الاعطا والتوسيع كما قال عز وجل
والله يقبض ويبسط واليه ترجعون يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق والقبض منه عز وجل والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق والقبض منه عز وجل في وجه اخر الاخذ والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات
اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها قلت فقوله عز وجل والسموات مطويات بيمينه قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول
عز وجل والسموات مطويات بقدرته وقوته سبحانه وتعالى عما يشركون بيان قال الشيخ الطبرسي ره القبضة في اللغة ما
قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض
عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانه تقول هذا في قبضة فلان
وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه كذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته
كما يطوي احدنا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت
ايمانكم اي ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وساير الجسد وقيل معناه انها محفوظات
مصونات بقوته واليمين القوة يد الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلم يا ابن رسول
الله ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال ع يا ابا الصلت
ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا ص على جميع خلقه من النبيين والملئكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته
وزيارته في الدنيا والاخرة زيارته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي ص في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك
وتعالى قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال ع يا ابا
الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم
يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبيائه ورسله وحججه
عليهم السلم في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي ص من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم
القيمة وقال ع ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك
بالابصار والاوهام قال فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار اهما الان مخلوقتان فقال نعم و
ان رسول الله ص قد دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان
غير مخلوقتين فقال ع ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من

ولايتنا

ولا ينبا على شيء و يخلد في نار جهنم قال الله عزوجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فهي حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام يد مع الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر عن ابي عبد الله البرقي عن عبد الله بن يحيى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام فقلت قوله عزوجل يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال الله واذكر عبدنا داود ذا الايد وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقال وايدهم بروح منه اي قواهم ويقال لفلان عندي ايادي كثيرة اي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء اي نعمة بيان يظهر منه ان التاييد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري ايضا يد مع ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن المشرقي عبد الله بن قيس عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول بل يداه مبسوطتان فقلت له يدان هكذا واشرت بيدي الى يديه فقال لا لو كان هكذا لكان مخلوقا بيان على اليد وبسطها مجاز عن البذل والجود وتثنية اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثبات لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه او للاشارة الى منح الدنيا والآخرة او ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام او للاشارة الى لطفه وقهره قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك قال الدين ربك وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه يد مع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لابي حمزة عن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر عليه السلام قال الله عزوجل كل شيء هالك الا وجهه قال فيهلك كل شيء ويبقى الوجه ان الله عزوجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه يد ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن منصور مثله ير احمد بن محمد عن الحسين عن بعض اصحابنا عن ابن عميرة عن ابن المغيرة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله كل شيء هالك الا وجهه قال ما يقولون فيه قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجهه فقال يهلك كل شيء الا وجهه الذي يؤتى منه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه يد مع ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن ربيع الوراق عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل كل شيء هالك الا وجهه قال نحن يد ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن البزنطي عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل كل شيء هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ من يطع الرسول فقد اطاع الله وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك يد ابن المتوكل الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابي سعيد المكاري عن ابي بصير عن الحرث بن المغيرة النصري قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل كل شيء هالك الا وجهه قال كل شيء هالك الا من اخذ طريق الحق بيان ذكر المفسرون فيه وجهين احدهما ان المراد به الا ذاته كما يقال وجه هذا الامر اي حقيقته وثانيهما ان المعنى الا ما اريد به وجه الله من العمل واختلف على الاول في الهلاك هل هو الانعدام حقيقة او انه لامكانه في معرض الفناء والعدم وعلى ما ورد في تلك الاخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في

اصل

أصل اللغة فيمكن أن يراد به دين الله إذ به دين الله يتوسل إلى الله ويتوجه إلى رضوانه أو أئمة الدين فإنهم حجة الله بهم
يتوجه إلى الله ورضوانه ومن أراد طاعة الله تعالى يتوجه إليهم يد أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه
الحسين عن أبيه سيف بن عميرة النخعي عن خيثمة قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه
قال دينه وكان رسول الله ص وأمير المؤمنين ع دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه
ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت وما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة
رفعنا إليه فصنع ما أحب بيان قال الجوهري لنا قبلك روية أي حاجة انتهى وحاجة الله مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم يد
أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل يوم يكشف
عن ساق قال تبارك الجبار ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار قال ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون قال أفحم
القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود
وهم سالمون قال الصدوق ره قوله ع تبارك الجبار وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار يعني به تبارك الجبار وتعالى أن يوصف
بالساق الذي هذه صفته بيان الحمة أسكنة في خنوصة أو غيرها يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن
الحسين بن موسى عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال كشف إزاره
عن ساقه ويده الأخرى على رأسه فقال سبحان ربي الأعلى قال الصدوق ره معنى قوله سبحان ربي الأعلى تنزيه لله عز وجل عن أن
يكون له ساق يد ن المكتب والدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن أبي الحسن ع
في قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون
السجود ج عن الرضا مثله بيان دمج دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه والدامج المجتمع قوله يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته
أو قدرته واعلم أن المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوها الأول أن المراد يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
الثاني أن المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل
أو للتعظيم الثالث أن المعنى يكشف عن ساق جهنم أو ساق العرش أو ساق ملك مهيب عظيم قال الطبرسي ره ويدعون إلى السجود
أي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه أن شدة الأمر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن
كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشعة أبصارهم
ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون
إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا وروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا في هذه الآية أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت
القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما
أمروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا يد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن أبي بصير

عن أبي عبد الله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل وأنا
ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى
وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده وأنا جنب الله الذي يقول أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وأنا يد الله
المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه و
حجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله قال الصدوق ره الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في
جنب الله أي في طاعة الله عز وجل فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله قال الله عز وجل
أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل بيان وعن الباقر عليه السلام أنه قال معنى جنب الله أنه
ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله ولا أقرب إلى رسوله من وصيه فهو في القرب كالجنب وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه
بقوله أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله يعني في ولاية أوليائه وقال الطبرسي ره الجنب القرب أي يا حسرتا على ما
فرطت في قرب الله وجواره وفلان في جنب فلان أي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر
وهو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريبا منه ملاصقا له انتهى والعين أيضا من المجازات الشائعة أي لما
كان شاهدا على عباده مطلعا عليهم فكأنه عينه وكذا اللسان فإنه لما كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبر عنه بين يديه
فكأنه لسانه شيء عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله ولا ينظر إليهم يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم وقد
يقول العرب للرجل السيد أو للملك لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه يد ابن عصا
عن الكليني عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لإبليس
ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قال يعني بقدرتي وقوتي قال الصدوق ره سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر
في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام يقفون على قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ثم يبتدئون استكبرت أم كنت من العالين قال
وهذا مثل قول القائل بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني كأنه يقول بنعمتي عليك وإحساني إليك قويت على الاستكبار والعصيان
بيان ما ورد في الخبر ظاهر مما قيل في تفسير هذه الآية ويمكن أن يقال في توجيه التثنية أنها لبيان أن في خلقه كمال القدرة و
أن له روحا وبدنا أحدهما من عالم الخلق والآخر من عالم الأمر أو لأنه مصدر لأفعال ملكية ومنشأ لأفعال بهيمية فالثاني
كأنها أثر الشمال وكلتا يديه يمين وأما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب يقولون ما لي بهذا الأمر يد أي قوة و
طاقة وقال تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وقد ذكر في الآية وجوها أخر أحدها أن اليد عبارة عن النعمة يقال
أيادي فلان في حق فلان ظاهرة والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة أو نعم الدين والدنيا وثانيها أن المراد خلقته
بنفسي من غير توسط كاتب وأم وثالثها أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه فإن السلطان العظيم لا يعمل شيئا بيديه إلا
إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل أقول سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة وفي باب
أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن

باب تأويل قوله تعالى نفخت فيه من روحي وروح منه وقوله عم خلق الله آدم على صورته

يد ن الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا

عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق آدم ع على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا
اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال صلى الله عليه وآله
يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته ج مرسلا عن الحسين مثله مع ابي عن علي عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله
واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فامر فنفخ منه في آدم عليه السلام يد حمزة العلوي عن علي عن ابيه
مثله يد مع عن غير واحد من اصحابنا عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي
عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح
متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه
الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه
ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر ج مرسلا عن محمد عنه ع مثله ج حمران بن اعين قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن قول الله عز وجل وروح منه قال هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم ع وفي عيسى ع مع عن غير واحد عن الاسدي
عن البرمكي عن علي بن العباس عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي قال من قدرتي يد بهذا الاسناد عن علي بن العباس عن ابن اسباط عن سيف بن عميرة عن ابي بصير عن ابي جعفر
عليه السلام مثله يد القطان عن السكري عن الحكم بن اسلم عن ابن علية عن الجريري عن ابي الورد بن ثمامة عن علي عليه السلام قال سمع النبي
صلى الله عليه وآله رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال ع مه لا تقل هذا فان الله خلق آدم
على صورته قال الصدوق ره تركت المشبهة من هذا الحديث اوله وقالوا ان الله خلق آدم على صورته فضلوا في معناه و
اضلوا يد السناني والمكتب والدقاق جميعا عن الاسدي عن البرمكي عن ابن العباس عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو
عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي
من قدرته شي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام مثله يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي
جعفر الاصم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح التي في آدم والتي في عيسى عليهما السلام ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما
واصطفاهما روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي وزرارة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر وتأييد وقوة يجعله
الله في قلوب الرسل والمؤمنين شي عن زرارة وحمران عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام في قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح قالا ان الله تبارك وتعالى وذكر مثله شي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين قال روح خلقها الله فنفخ في آدم منها شي عن محمد بن اورمة عن ابي جعفر الاحول عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته عن الروح التي في آدم ع في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة لله و
الروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة لله شي في رواية سماعة عنه ع خلق آدم ونفخ فيه وسألته عن الروح قال هي من قدرته من

الملكوت

الملكوت يد ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن ابيه عن عبد الله بن بحر عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر ع
عمّا يروون ان الله عزّ وجلّ خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر
الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي ج عن محمد
ابن مثله بيان هذا الخبر لا ينافي ما سبق لانه تاويل على تقدير عدم ذكر اوله كما يرويه من حذفه وقد اجاب قال
السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الانبياء فان قيل ما معنى الخبر المروي عن النبي ص انه قال ان الله خلق ادم على
صورته اوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه وان له تعالى عن ذلك صورة قلنا قد قيل في تاويل هذا الخبر ان الهاء في قوله
صورته اذا صح هذا الخبر راجعة الى ادم عليه السلام دون الله تعالى فكان المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها
فان حاله لم يتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما يتغير احوال البشر وذكر وجه ثان وهو على ان تكون الهاء راجعة الى
الله تعالى ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لان الشيء قد يضاف على هذا الوجه الى مختاره و
مصطفاه وذكر ايضا وجه ثالث وهو ان هذا الكلام خرج على سبب معروف لان الزهري روى عن الحسن انه كان يقول مر
رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبهه
فقال النبي ص بئس ما قلت فان الله خلق ادم على صورته يعني صورة المضروب ويمكن في الخبر وجه رابع وهو ان يكون المراد
ان الله تعالى خلق ادم وخلق صورته لينتفي بذلك الشك في ان تاليفه من فعل غيره لان التاليف من جنس مقدور البشر و
الجواهر وما شاكلها من الاجناس المخصوصة من الاعراض هي التي يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر ان يكون
الجواهر من فعله وتاليفها من فعل غيره فكانه تم لخبر بهذه الفائدة الجليلة وهو ان جوهر ادم وتاليفه من فعل الله تعالى
ويمكن وجه خامس وهو ان يكون المعنى ان الله انشأه على هذه الصورة التي تشاهد عليها على سبيل الابتداء وانه لم ينتقل
اليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر وكل هذه الوجوه جائز في معنى الخبر والله تعالى ورسوله اعلم بالمراد انتهى
كلامه رفع الله مقامه اقول وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث وهو ان المراد بالصورة الصفة من كونه
سميعا بصيرا متكلما وجعله قابلا للاتصاف بصفاته الكمالية والجلالية على وجه لا يفضي الى التشبيه والاولى الاقتصار
على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليهم السلام وقد روت العامة الوجه الاول المروي عن امير المؤمنين وعن الرضا صلوات
الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم

باب تأويل آية النور

يد مع ابي عن سعد عن ابن يزيد
عن العباس بن هلال قال سئلت الرضا ع عن قول الله عزّ وجلّ الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السماء وهاد
لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض ج عن العباس بن هلال قال سئلت ابا الحسن عليه السلام
عن قول الله عزّ وجلّ الله نور السموات والارض فقال هاد لمن في السموات وهاد لمن في الارض يد مع ابراهيم بن
هرون الهيتي عن محمد بن احمد بن ابي الثلج عن الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن
سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام الله نور السموات والارض قال
كذلك الله عزّ وجلّ قال قلت مثل نوره قال لي محمد ص قلت كمشكوة قال صدر محمد ص قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم

يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله ص صدر الى قلب علي عليه السلم قلت كانها قال لاي شيء تقرا كانها قلت وكيف جعلت فداك قال كانه كوكب دري قلت توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المومنين علي بن ابي طالب ع لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام قال الصدوق رحمه الله ان المشبهة تفسر هذه الاية على انه ضياء السماوات والارض ولو كان كذلك لما جاز ان توجد الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا بالليل ولا بالنهار لان الله هو نورها وضياؤها على تاويلهم وهو موجود غير معدوم فوجودنا الارض مظلمة بالليل ووجودنا داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تاويل قول الله الله نور السموات والارض هو ما قاله الرضا عليه السلم دون تاويل المشبهة وانه عز وجل هادي اهل السموات والارض الى صلاحهم وامور دينهم كما يهتدي بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى اصلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجازا لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الانوار والضياء لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء فقد دل على ذلك ايضا قوله مثل نوره وانما اراد به صفة نوره وهذا النور هو غيره لانه شبهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره ووصفه في هذه الاية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا شبه له ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه بالمصباح انما هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله ثم بين وضوح دلالته هذه وسماها نورا من حيث يهتدي بها عباده في الى دينهم وصلاحهم فقال مثله مثل كوة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبهها بالكوكب الدري في صفائه والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مباركة واراد به زيتون الشام لانه يقال انه بورك فيه لاهله وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في اعلى شجرها و الشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو اجود لها واضوء لزيتها ثم اكد وصفه لصفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لما فيها من الصفاء فبين ان دلالات الله التي بها دل عباده في السموات والارض على مصالحهم من امور دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ويتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت هو معنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا به على توحيد ربهم وسائر امور دينهم وقد دل الله عز وجل بهذه الاية وبما ذكره من وضوح دلالته واياته التي دل بها عباده على دينهم ان احدا منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع الدين لشبهة ولبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته واياته على سبيل ما وصفنا وانهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم وبين انه بكل شيء من مصالح عباده ومن غير

ذلك

ذلك عليهم وقد روى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل الله نور السماوات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح فقال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والائمة صلوات الله عليهم من دلالات الله واياته
التي يهتدى بها الى التوحيد ومصالح الدين والشرايع والاسلام والسنن والفرايض ولا قوة الا بالله العلي العظيم قش
حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه ع في هذه الاية الله نور السموات
والارض قال بدا بنوره بنفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن قوله كمشكوة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن زيتونة لا
والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية
قال على سواء الجبل لا غربية اى لا شرق لها ولا شرقية اى لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت
عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة
على سنة يهدى الله لنوره من يشاء يهدى الله لفرايضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله
للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى
الجنة نور قلت لجعفر عليه السلم انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله بمثل ما قال الله فلا تضربوا لله
الامثال بيان قوله ع الشجرة المؤمن لعل المراد ان نور الايمان الذي جعله الله في قلب المؤمن يتقد من اعمال صالحة هي
ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدى ويحتمل ان يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الامام عليه السلم ولا يبعد ان
يكون بتصحيف الايمان او القرآن او يحتمل الامام قش محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن الصايغ عن الحسن بن
علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول في قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فاطمة ع فيها مصباح الحسن والمصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى كان فاطمة كوكب درى
بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة يوقد من ابرهيم عليه السلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد
زيتها يكاد العلم ينفجر منها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء يهدى الله الائمة عليهم
السلم من يشاء توضيح قوله ع والمصباح الحسين اى المصباح المذكور في الاية ثانيا وعلى هذا الخبر تكون المشكوة والزجاجة
كنايتين عن فاطمة عليها السلم كا علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم
قال ان الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله الله نور السموات والارض يقول انا هادي السموات
والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد ص والمصباح
النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل
المصباح في الزجاجة كانها كوكب درى فاعلمهم فضل الوصي توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابرهيم
وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم
ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهودية
فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم صلوات الله عليه وقد قال الله عز وجل ما كان

ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها
يضيء يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك اقول سيأتي الاخبار الكثيرة في تاويل تلك الائمة في كتاب الاشا
في باب انهم انوار الله تفسير بيان قال البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على التجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها
من الانوار وبالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او
موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته
موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على
البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة وتغوص في بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست بذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها
وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره
يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية
عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه
عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة
في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ
كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من
لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة
زيتونة اي ابتداء توقد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا ابن نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي و
ابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين
وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة
او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فيتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في
مفناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور
على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في
معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مضمونها وظهور ما تضمنته من الهدى

بالمشكاة

تأويل آية النور

بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
المشكاة لاشتمالها عليها وتشبيهه بها اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة
الخمس المترتبة بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء
المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة
المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية
في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط
احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن
ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها
يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت
لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نوراً على نور يهدي الله لنوره
لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول
من المحسوس توضيحاً وبياناً والله بكل شيء عليم معقولاً كان او محسوساً ظاهراً او خفياً وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها
ولمن لم يكترث بها انتهى وقال الطبرسي قدس الله سره اختلف في هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله
لنبيه محمد فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد
من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم عليه السلم يكاد نور محمد صلى الله عليه وآله يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان
ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي يصبه النار وقيل ان المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد
كما سمي سراجاً في موضع آخر من شجرة مباركة يعني ابرهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية و
لا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد تظهر
قبل ان يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي وقيل ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي

لاشرقية

لا شرقية ولا غربية بل مكية لأن مكة وسط الدنيا وروى عن الرضا ع انه قال نحن المشكاة والمصباح محمد ص يهدي ١٧٨
الله لولايتنا من احب وثانيها انها مثل ضربه الله للمؤمن المشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان و
القرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها
الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو
بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها
انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به
فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد
حجج القرآن تتضح وان لم يقرأ وقيل تكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور
يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور انتهى كلامه رحمه الله

باب معنى حجزة الله عز وجل

يد ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني
قال سمعت محمد بن الحنفية يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله ص يوم القيمة آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة
نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا قلت يا امير المؤمنين وما الحجزة قال الله اعظم من ان يوصف بحجزة او غير ذلك ولكن
رسول الله آخذ بامر الله ونحن آل محمد آخذون بامر نبينا وشيعتنا آخذون بامرنا ن يد ابي عن سعد عن ابن عيسى عن
الحسن بن علي الخزاز عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان رسول الله ص يوم القيمة آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة
نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا ثم قال والحجزة النور ن يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن الحسن بن
يوسف عن عبد السلام عن عمار عن ابي اليقظان عن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء رسول الله ص يوم القيمة آخذا
بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم
انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله ص آخذا بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا
آخذين بديننا وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام
في صلوته قال الله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر **بيان** الاخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب
الذي جعلوه في الدنيا بينهم وبين ربهم ونبيهم وحججهم اي الاخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة امرهم وتلك الاسباب الحسنة
تتمثل في الآخرة بالانوار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان مضامين تلك الاخبار ترجع الى امر واحد فقوله ع في الخبر الاول
ولكن رسول الله ص آخذ بامر الله اي بما عمل به من اوامر الله فيحتج في ذلك اليوم ويتمسك بانه عمل بما امره الله به وكذا
النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع الى ذلك اذ الاديان والاخلاق والاعمال الحسنة انوار معنوية تظهر للناس
في القيمة والثالث ظاهر قال الجزري وفيه ان الرحم اخذت بحجزة الرحمن اي اعتصمت به والتجأت اليه مستجيرة واصل الحجزة
موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالازار اذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام و

الالتجاء

باب نفي الرؤية عنه تعالى

الالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر بالنبي اخذ بحجزة الله اي بسبب منه باب
نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها الآيات المتن يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم لا تدركه الابصار وهو
اللطيف الخبير لي احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت
ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم ودخل عليه رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله قال رأيته قال
لم تره العيون بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس
موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم
حيث يجعل رسالته يدلي عن علي عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان عن ابيه مثله ح مرسلا عن عبد الله عن
ابيه مثله بيان قوله ع بحقائق الايمان اي بالعقائد التي هي حقائق اي عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق اليها
الزوال والتغير هي اركان الايمان او بالانوار والآثار التي حصلت في القلب من الايمان او بالتصديقات والاذعانات التي
يحق ان يسمى ايمانا او المراد بحقائق الايمان ما ينتهي اليه تلك العقائد من البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق
الامر ووجوبه ذكره المطرزي في الغربين لا يعرف بالقياس اي بالمقايسة بغيره وقوله ع ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله
لا يدرك بالحواس موصوف بالآيات اي اذا اريد ان يذكر ويوصف بانه الآيات الصادرة عنه المنتمية اليه وانما يوصف
بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته وتنزهه عن مشابهتها لما يرى من العجز والنقص فيها معروف
بالعلامات اي يعرف وجوده وصفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه ميدلي القطان والدقاق و
السناني عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن
الاصبغ في حديث قال قام اليه رجل يقال له ذعلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن
بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب
لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف
بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة
خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء
داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه الخبر بيان ذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين
المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد ره ولا يبعد بفتح الهمزة ويحتمل كسرها قوله ع لطيف اللطافة اي لطافته لطيفة
عن ان تدرك بالعقول والافهام ولا يوصف باللطف الذي يدرك للعباد في دقائق الاشياء ولطائفها وعظمته اعظم
من ان يحيط به الاذهان وهو لا يوصف بالعظم الذي يدرك مدارك الخلق من عظائم الاشياء وجلائلها وكبرياؤه اكبر
عن ان يوصف ويعبر عنه بالعبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به خلقه وجلالته اجل من ان يتصل

اليه افهام الخلق وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلق به والمراد بالغلظ اما الغلظ في الخلق او الخشونة
في الخلق وقوله عليه السلام لا يوصف بالرقة اي رقة القلب لانه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته وقوله مؤمن لا
بعبادة اي يؤمن عباده من عذابه من غير ان يستحقوا ذلك بعبادة او يطلق عليه المؤمن لا كما يطلق على الخلق بمعنى الايمان
والاذعان والتعبد وقوله عم لا بلفظ اي من غير تلفظ بلسان او من غير احتياج الى اظهار لفظ بل يلقى في قلوب من يشاء من خلقه
الى علي بن احمد بن موسى عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال قال علي بن موسى الرضا عم في
قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها يد بن الدقاق عن الصوفي
مثله ج مرسلا مثله بيان اعلم ان للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بتلك الاية على جواز الرؤية وجوها الاول ما
ذكره عم في هذا الخبر من ان المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وروي ذلك عن مجاهد و
الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام واعترض عليه بان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى و
اجيب بان تعديته بهذا المعنى بالى كثيرة كما قال الشاعر اني اليك لما وعدت لناظر وقال آخر ويوم بذي قار رأيت وجوههم
الى الموت من وقع السيوف نواظر والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانه ويحكى عن الخليل انه قال يقال نظرت الى
فلان بمعنى انتظرته وعن ابن عباس انه قال العرب تقول انما انظر الى الله ثم الى فلان وهذا يعم الاعمى والبصير فيقولون
عيني شاخصة الى فلان وطامحة اليك ونظري الى الله واليك قال الرازي وتحقيق الكلام فيه ان قولهم في الانتظار
نظرته بغير صلة فانما ذلك في الانتظار لمجيء الانسان بنفسه فاما اذا كان منتظر الرفده ومعونته فقد يقال فيه نظرت
اليه انتهى واجيب ايضا بانا لا نسلم ان لفظة الى صلة للنظر بل هو واحد الالاء ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار ومنه
قول الشاعر ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة الثاني ان يكون فيه حذف مضاف اي الى
ثواب ربها اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد به اصحاب الوجوه
روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم الثالث ان يكون الى بمعنى عند وهو معنى معروف
عند النحاة له شواهد كقول الشاعر فهل لكم فيما الي فانني طبيب بما اعيي النطاسي حذيما اي فيما عندي وعلى هذا
يحتمل تعلق الظرف بناضرة وبناظرة والاول اظهر الرابع ان يكون النظر الى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف
العلايق الجسمانية فكانها ناظرة اليه تعالى كقوله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه الى المكتب عن محمد الاسدي عن ابن بزيع عن
الرضا عم في قول الله عز وجل لا تدركه الابصار قال لا تدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون بيان
هذه الاية احد الدلالات التي استدل بها النافون للرؤية وقرروها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شايعة
في الادراك بالبصر اسنادا للفعل الى الالة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع
المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير و
بشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء فالله سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة
لزم كذبه تعالى وهو محال واعترض عليه بان اللام في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله تدركه الابصار

موجبة كلية وقد دخل عليها النفي فرفعها هو رفع الايجاب الكلي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون ولو سلم فلا نسلم عمومه في الاحوال والاوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الادلة والجواب انه قد تقرر في موضعه ان الجمع المحلى باللام عام نفيا واثباتا في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتى انه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترفنا بما ذكرنا في شرح المقاصد فالمغرفيه واما منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فان النفي المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو احد الادلة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه هل يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الا يوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد قال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا ان ياتين وقال ولا تخرجوهن الى قوله الا ان ياتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو للتابيد وعموم الاوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا الشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختص تعالى فتعين ان يكون التمدح بعدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات وثانيهما انه تعالى تمدح بكونه لا يرى فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وانما قلنا من الصفات احترازا عن الافعال كالعفو والانتقام فان الاول تفضل والثاني عدل وكلاهما كمال في الطالقاني عن ابن عقدة عن المنذر بن محمد عن علي بن اسمعيل الميثمي عن اسمعيل بن الفضل قال سئلت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يا ابن الفضل ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية يدن في الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال عليه السلام يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني في حيوتي او بعد موتي فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلام يا ابا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله

بحجج

حجة عليه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من ابغض اهل بيتي وعترتي
لم يرني ولم اره يوم القيمة وقال عليه السلام ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
بمكان ولا يدرك بالابصار والاوهام الحديث مرسل لمثله ابن بابويه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابراهيم
الكرخي قال قلت للصادق عليه السلام ان رجلا رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك
وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة بيان لعل المراد انه كذب في تلك الرؤيا او انه لما
كان مجسما تخيل له ذلك او ان هذه الرؤيا من الشيطان وذكرها يدل على كونه معتقدا للتجسم شا ج روى اهل البيت ان
رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله أرأيته حين عبدته فقال له امير المؤمنين عليه السلام
لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال كيف رأيته يا امير المؤمنين فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة الاعيان ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس فانصرف الرجل
وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته ج في خبر الزنديق الذي سأل امير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من التناقض في
القرآن فقال عليه السلام واما قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل
بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث
ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في
تسليم الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم
الله عز وجل فذلك قوله الى ربها ناظرة والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة ألم تسمع الى قوله ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا ص حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل
وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة
ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا رب العالمين ج
بيان الوعث والوعثاء المشقة وقوله ع والنظر الى ما وعدهم الله يحتمل ان يكون المراد بالنظر الانتظار فيكون
قوله والناظرة في بعض اللغة تتمة وتأييدا للتوجيه الاول والاظهر انه ع اشار الى تأويلين الاول تقدير مضاف
في الكلام اي ناظرة الى ثواب ربها فيكون النظر بمعنى الابصار والثاني ان يكون النظر بمعنى الانتظار ويؤيده ما
في التوحيد تتمة التوجيه الاول فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى
وارجع ع الضمير في قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى الى جبرئيل ع وسيأتي القول فيه ج يونس بن ظبيان قال دخل
رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال أرأيت الله حين عبدته قال له ما كنت اعبد شيئا لم اره قال وكيف رأيته قال
لم تره الابصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف
بغير تشبيه ج عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا
ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها

ليس

ليس يعني عين العيون انما عنى الاحاطة احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالدراهم وفلان
بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين يد ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان
مثله بيان قوله عليه السلام الله اعظم من ان يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق اي اذا لم يكن مدركا بالاوهام فيكون اعظم من
ان يدرك بالعين ويحتمل ان يكون المراد انه اعظم من ان يناله ويتوهم فيه انه مدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه ويكون
دليلا على ان المراد بالابصار الاوهام ج احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام اسأله عن الرؤية
وما فيه الخلق فكتب عليه السلام لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء
وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه والله تعالى عن الاشتباه فثبت انه
لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات يد ابراد وبن عن ابيه عن احمد
ابن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية وما فيه الناس فكتب عليه السلام لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي
والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه
لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها
بالمسببات بيان استدل عليه السلام على عدم الرؤية بانها تستلزم كون المرئي جسمانيا ذا جهة وحيز وبين ذلك بانه
لا بد ان يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية
عن تحقق الابصار بذلك وتوقفه عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو ايضا من شرائط
الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية بالبصر وكان في ذلك اي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني تشبه كل
منهما بالاخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما بالاخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة الى السبب الذي
اوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه اي
كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في حيز كون الهواء بينهما
فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء اخر
سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزا وذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات ويحتمل
جماعة ان يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء الى اخر ما ذكر وحاصله يرجع الى ما ادعاه من اهل الحق
من العلم الضروري بان الادراك المخصوص المعلوم بالوجه المتمايز عن غيره لا يمكن ان يتعلق بما ليس في جهة والا لم يكن للعقل
مدخل فيه ولا كسب لروية بل لا مدخل في ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته ابصارا والحاصل ان الابصار بهذه
الحاسة يستحيل ان يتعلق بما ليس في جهة بديهة والا لم يكن لها مدخل فيه وهم قد جوزوا الادراك بهذه الحاسة ايضا هذا
النوع من الادراك يستحيل ضرورة ان يتعلق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن ان يتعلق بهذه الحاسة يستلزم الجهة والمقابلة
وما ذكره الفخر الرازي من ان الضروري لا يصير محلا للخلاف وان الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه وهو ليس
مأمونا لظهور خطائه في الحكم بتجسم الباري تعالى وتحيزه وما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لان خلاف

بعض العقلاء في الضروريات جاير كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئية والوجود وثبوت الحكم
واما قوله بانه حكم الوهم الغير المامون فطريف جدا لانه منقوض بجميع احكام العقل لانه ايضا ربما ظهر خطاؤه
مرارا وجميع الهندسيات والحسابيات وايضا مدخلية الوهم في الحكم المذكور ممنوع وانما هو عقلي صرف عند ذلك وكذا
ليس كون البارى تعالى متحيزا مما يحكم به ويجزم بل هو تخييل يجرى مجرى بينات الاكاذيب فان الوهم وان صوره وخيله الينا
لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله ويجزم ببطلانه وكون ظهور الخطاء سببا لعدم ايمان المخطي في ايهامه ممنوع ايضا
والا لقدح في الحسيات وساير الضروريات وقد تقرر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريات بديهيات
الدقاق عن الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سئلني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي
الحسن الرضا عليه السلم فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فسئله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد
فقال ابو قرة انا روينا ان الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى عم الكلام ولمحمد صلى الله عليه واله الرؤية
فقال ابو الحسن عم فمن المبلغ عن الله عز وجل الى الثقلين الجن والانس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يحيطون
به علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلعم قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه
يدعوهم الى الله بامر الله ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته
بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما يستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشيء
ثم ياتي بخلافه من وجه اخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن عليه السلم ان بعد هذه الاية ما
يدل على ما راى حيث قال ما كذب الفؤاد ما راى يقول ما كذب فؤاد محمد صلعم ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال
لقد راى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاط به العلم
ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب الرواية فقال ابو الحسن اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما اجمع
المسلمون عليه انه لا يحاط به علم ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء بيان اعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير تلك
الآيات قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى يحتمل كون ضمير الفاعل في راى راجعا الى النبي صلى الله عليه واله والى الفؤاد
بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر وما قال فؤاده لما رآه لم
اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه سئل عم هل رايت
ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى فتجادلونه عليه من المراء وهو
المجادلة انتهى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلثة الاول الرب تعالى والثاني
جبرئيل عم والثالث الآيات العجيبة الالهية انتهى اي ولقد رآه نازلا نزلة اخرى فيحتمل نزوله ص ونزول مرئيه فاذا
عرفت محتملات تلك الاية عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه الاول انه يحتمل ان
يكون المرئي جبرئيل عم اذ المرئي غير مذكور في اللفظ وقد اشار امير المؤمنين عليه السلم الى هذا الوجه في الخبر السابق
وروى مسلم في صحيحه باسناده عن زر عن عبد الله ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبرئيل عم له ستمائة جناح وروى

ايضا باسناده عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي هي الخلقة الاصلية الثاني ما ذكره
عليه السلام في هذا الخبر وهو قريب من الاول لكنه اعم منه الثالث ان يكون ضمير الرؤية راجعا الى الفؤاد فعلى تقدير
ارجاع الضمير الى الله تعالى ايضا لا فساد فيه الرابع ان يكون على تقدير ارجاع الضمير اليه عليه السلام وكون المرئي هو الله تعالى
المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف واما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى ليس كمثله شيء فهو لما ان الرؤية
تستلزم الجهة والمكان وكونه جسما وجسمانيا ولان الصورة التي تحصل منه في المدركة يشبهه قوله عليه السلام قال
اي اولا قبل هذه الآية وانما ذكره ذلك لبيان ان المرئي قبل هذه الآية غير مفسر بل انما يفسر بما سيأتي بعدها
قوله عليه السلام وما اجمع المسلمون عليه اي اتفق المسلمون على حقيته في الكتاب مجملا والحاصل ان الكتاب قطعي السند متفق عليه
بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار المختلفة المخالفة التي تفردتم بروايتها ثم اعلم انه عليه السلام اشار في هذا الخبر الى دقيقة غفل
عنها الاكثر وهي ان الاشاعرة وافقونا في ان كنهه تعالى يستحيل ان يتمثل في قوة عقلية حتى ان المحقق الدواني نسبه الى
الاشاعرة موهما اتفاقهم عليه وجوزوا ارتسامه وتمثله في قوة جسمانية وتجويز ذلك القوة الجسمانية لها دون
العقلية بعيد عن العقل مستغرب واشار عليه السلام الى ان كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية ايضا فان الكلام ليس
في رؤية عرض من اعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى يد ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن
البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف
لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما احب يد ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال سألته عن الله عز وجل هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال وما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكثر
من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام بيان اكثر اي اعم ادراكا فهو اولى بالتعرض لنفيه يد
الدقاق عن الاسدي عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر بن الرضا عليهما السلام لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند
والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون ج عن الجعفري مثله يد
الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابن ابان عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا
دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن ابناء ثلاثين سنة
رجلاه في خضرة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال
سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك
كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل
خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط
الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق

وثلث ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة
قال ذاك محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر
ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به باب
قوله عليه السلم النمط الوسطى وفي الكافي الاوسط قال الجزري في حديث علي خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة
من الطرايق والضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد انتهى قوله ع
لا يدركنا الغالي في اكثر النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها بالعين المهملة وعلى التقديرين المراد من تجاوز الحد في الامور
اي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا او في كل شيء والتالي اي التابع لنا لا يصل الى النجاة الا
بالاخذ عنا فلا يسبقنا بان يصل الى المطلوب الا بالتوصل بنا وفي الكافي ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض و
منه غير ذلك وسيأتي في باب العرش في خبر ابي الطفيل ان الله خلق العرش من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر
اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء
النهار ثم اعلم انه يمكن ابقاء الحجب والانوار على ظواهرها بان يكون المراد بالحجب اجساما لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها
الملئكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات والاخبار اي افاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور
الشمس بالنسبة الى عالمنا ويحتمل التاويل ايضا بان يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول اليها في معرفة ذاته تع
وصفاته اذ لا سبيل لاحد الى الكنه وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قربا وبعدا فالمراد بنور الحجب قابلية تلك
المعارف وتسميتها بالحجب اما لانها وسائط بين العارف والرب تعالى كالحجاب او لانها موانع عن ان يصل اليه تعالى ما
لا يليق به او لانها لما لم تكن موصلة الى الكنه فكانها حجب اذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشيء كما هي وقيل
ان المراد بها العقول فانها حجب نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة والنفس اذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك
الانوار فاستحقت الاتصال بها والاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب
حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيتبين له ما في ذواتهم ولا يخفى فساده على اصولنا بوجوه شتى واما تاويل الوان
الانوار فقد قيل فيه وجوه الاول انها كناية عن تفاوت مراتب تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار فالابيض
هو الاقرب والاخضر هو الابعد فكانه ممتزج بضرب من الظلمة والاحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين الوان اخر
كالوان الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس الثاني انها كناية عن صفاته المقدسة تعالى
فالاخضر قدرته على ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عين الحيوة ومنابع الخضرة والنضرة والاحمر غضبه
وقهره على الجميع بالاعدام والتعذيب والابيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله الثالث ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذكر انه مما افيض عليه من انوار الكشف واليقين وبيانه
يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة وتظهر تلك الصور والامثال على النفوس
مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال فبعضها اقرب الى ذي الصورة وبعضها ابعد وشان المعبر ان ينتقل منها

الى ذواتها فاذا عرفت هذا فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرب في الرؤيا فانه كثيرا ما يرى الرائي
الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها وكما هو المعاين في جباه المتهجدين وقد ورد في الخبر في شانهم انه
البسهم الله من نوره لما خلوا به والنور الابيض العلم لانه منشأ للظهور وقد جرب في المنام ايضا والنور الاحمر المحبة كما
هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الاحلام ايضا والنور الاخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا ويناسبها
هذا الخبر لانه عم في مقام غاية العرفان فان كانت جلاله في حضرته ولعلهم عم انما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها
مرادة بهذه التعبيرات لقصور افهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور ولانا في
منام طويل من الغفلة عن الحقايق كما قال عليه السلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهذه التاويلات غاية ما يصل اليه فهمنا
القاصرة والله اعلم بمراد حججه واوليائه عليهم السلم محمد بن الوليد عن ابرهيم بن هاشم عن ابن ابي عمير عن حريز عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سمعته يقول راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل يعني بقلبه وتصديقه في ذلك ما حدثنا به ابن
الوليد عن الصفار عن ابن ابي الخطاب عن محمد بن الفضيل قال سئلت ابا الحسن عليه السلم هل راى رسول الله ص ربه عز وجل
فقال نعم بقلبه راه اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه بالفؤاد ابي عن سعد
عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص او غيره قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل لقد راى من آيات ربه
الكبرى قال راى جبرئيل عم على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض
الدقاق عن الاسدي عن علي بن ابي القاسم عن يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن محمد عم اسئله كيف يعبد العبد ربه وهو
لا يراه فوقع عم يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى قال وسألته هل راى رسول الله ص ربه
فوقع عم ان الله تبارك وتعالى ارى رسوله ص بقلبه من نور عظمته ما احب ابي عن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان عن ابن حميد قال ذاكرت ابا عبد الله عم فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي
والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من
الشمس ليس دونها سحاب بيان لعله تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانية وبيان لان ادراكها حد الابتداء وقد يحتمل
ان يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة اي كما لا يقدر بصرك في راس على تحديق النظر الى
الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وانوار جلاله ولا قل اظهر ابي عن سعد عن ابن عيسى عن
البزنطي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء حبر الى امير المؤمنين عم فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك
حين عبدته فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن
راته القلوب بحقايق الايمان الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال
لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال
ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله

ثم قد ذكرنا ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون ٩ حدثنا

ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس في

قوله عز وجل فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يقول سبحانك تبت اليك من ان اسألك

رؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى قال الصدوق رحمه الله ان موسى عليه السلم علم ان الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية

وانما سأل الله عز وجل ان يريه ينظر اليه عن قومه حين الحوا عليه في ذلك فسأل موسى ربه ذلك من غير ان يستأذنه

فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه في حال تدكدكه فسوف تراني ومعناه انك

لا تراني ابدا لان الجبل لا يكون ساكنا متحركا في حال ابدا وهذا مثل قوله عز وجل ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في

سم الخياط ومعناه انهم لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط ابدا فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر باية من

اياته وتلك الاية نور من الانوار التي خلقها القى منها على ذلك الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا من هول تدكدك ذلك

الجبل على عظمه وكبره فلما افاق قال سبحانك تبت اليك اي رجعت الى معرفتي بك عادلا عما حملني عليه قومي من سؤالك

الرؤية ولم تكن هذه التوبة من ذنب لان الانبياء لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولم يكن الاستيذان قبل السؤال

بواجب عليه لكنه كان ادبا ان يستعمله ويأخذ به نفسه متى اراد ان يسأله على انه قد روي قوم انه قد استأذن في ذلك

فاذن له ليعلم قومه بذلك ان الرؤية لا تجوز على الله عز وجل وقوله وانا اول المؤمنين يقول وانا اول المؤمنين من

القوم الذين كانوا معه وسألوه ان يسأل ربه ان يريه ينظر اليه بانك لا ترى والاخبار التي رويت في هذا المعنى واخرجها

مشايخنا رضي الله عنهم في مصنفاتهم عندي صحيحة وانما تركت ايرادها في هذا الباب خشية ان يقرأها جاهل بمعانيها

فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم والاخبار التي ذكرها احمد بن محمد بن عيسى في نوادره والتي اوردها

محمد بن احمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يردها الا مكذب بالحق او جاهل به والفاظها الفاظ القران و

لكل خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد وقد امرنا الائمة صلوات الله عليهم ان لا نكلم الناس الا على

قدر عقولهم ومعنى الرؤية هنا الواردة في الاخبار العلم وذلك ان الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات فاذا

كان يوم القيمة كشف للعباد من ايات الله وامور في ثوابه وعقابه ما يزول به الشكوك ويعلم حقيقة قدرة الله

عز وجل وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم

حديد فمعنى ما روي في الحديث انه عز وجل يرى اي يعلم علما يقينيا كقوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم و

هم الوف حذر الموت وقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل واشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين

واما قول الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل باية من ايات الاخرة التي يكون بها الجبال سرابا

والتي ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار ترابا لانه لم يطق حمل تلك الاية وقد قيل انه بدا له نور العرش

تصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشي رضي الله عنه عن ابيه عن حمدان بن سليمن عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس

المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلم فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون

قال

قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له فما معنى قول الله عز وجل فلما جاء موسى لميقاتنا 189
وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران ع لا يعلم أن الله
تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال فقال الرضا ع إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام
علم أن الله تعالى عز أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله
عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار
منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم
إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى ع إلى الطور وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه
فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة
ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة
فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال
موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت
من مناجاة الله إياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا
كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى ع يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه
فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى ع يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى
الله جل جلاله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ع رب أرني أنظر إليك قال
لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل بآية جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى فقال
المأمون لله درك يا أبا الحسن الخبر ن تميم القرشي مثله بيان اعلم أن المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلوا
بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين الأول أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع
كونه تعالى مرئيا لما سأل لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنه عبث وإن جهله
فالجاهل بما يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبيا كليما وأجيب عنه بوجوه الأول ما ورد في هذا الخبر من أن السؤال
إنما كان بسبب قومه لا لنفسه لأنه كان عالما بامتناعها وهذا أظهر الوجوه واختاره السيد الأجل المرتضى في كتابي
تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد وأيده بوجوه منها حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع كقوله تعالى فقد سألوا
موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وقوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ومنها أن موسى ع أضاف ذلك إلى السفهاء قال الله تعالى فلما أخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا وإضافة ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان
بسببهم ومن أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى فإن قيل فلم أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصا به قلنا

لا يمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان السؤال كان لاجل الغير اذ كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فهذا
يقول احدنا اذا شفع في غيره للمشفوع اليه سألتك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى ذلك ويحسن ان يقول المشفوع اليه
قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك على انه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب واما ما يورد في هذا المقام
من ان السؤال اذا كان للغير فاي جرم كان لموسى حتى تاب منه فاجابه بحمل التوبة على معناها اللغوي اي الرجوع اي
كنت قطعت النظر عما كنت اعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا
السؤال ورجعت الى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال واجاب السيد قدس الله سره عنه بانه
يجوز ان يكون التوبة لامر اخر غير هذا الطلب ويكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع
اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب والحاصل ان الغرض من ذلك انشاء التذلل والخضوع ويجوز ان يضاف الى ذلك
تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل اقول يحتمل ان يكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال
كذلك الثاني انه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل يجوز بها عن العلم الضروري لانه لازمها واطلاق اسم الملزوم على اللازم
شايع سيما استعمال راى بمعنى علم وارى بمعنى اعلم والحاصل انه سأله ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام
الاخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال كما سأل ابرهيم ارني رب كيف تحيي
الموتى الثالث ان في الكلام مضافا محذوفا اي ارني اية من اياتك انظر الى اياتك وحاصله يرجع الى الثاني الرابع انه
سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمانينة بتعاضد دليل العقل والسمع كما في طلب ابرهيم وحاصله يرجع
الى منع ان العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطلب لغرض اخر غير حصول المطلوب فلا يلزم
العبث لجواز ترتب غرض اخر عليه والعبث ما لا فائدة فيه اصلا ولعل في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكرناه
ولا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل ان يدل على انتفائها مطلقا ونحن من وراء المنع ومما يستغرب منهم من الاشاعرة
انهم اجمعوا على ان الطلب غير الارادة واحتجوا عليه بان الامر ربما امر عبده بامر وهو لا يريده بل يريد نقيضه فهم يقولون
ههنا بان طلب ما علم استحالته لا ينافي من العاقل الثاني من وجهي احتجاجهم هو انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو
امر ممكن في نفسه والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع
على شيء من التقادير ويمكن الجواب عنه بوجوه اوجهها ان يقال التعليق اما ان يكون الغرض منه بيان وقت المعلق وتحديد
وقوعه بزمان شرط ومن البين ان ما نحن فيه ليس من هذا القبيل واما ان يكون المطلوب منه مجرد بيان تحقق الملازمة
وعلاقة الاستلزام بان يكون لافادة النسبة التي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم
وقوعه ولا يخفى على ذي لب انه لا علاقة بين استقرار الجبل ورؤيته تعالى في نفس الامر ولا ملازمة على ان افادة مثل
هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القران الحكيم مع ما فيه من بعد عن
مقام سؤال الكليم فان المناسب للطلب من الرؤية بيان وقوعها او وقوعه لا مجرد افادة العلاقة بين الامرين فالصواب
حينئذ ان يقال المقصود من التعليق هنا بيان ان الجزاء لا يقع اصلا بتعليقه على ما لا يقع ثم هذا التعليق ان كان مثلها

للعلاقة

للعلاقة بين الشرط والجزاء فوجب ان يكون امكان الشرط مستتبعا لامكان الجزاء لان بانتفاء هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكنا على ما هو المشهور من ان مستلزم المحال محال والا فلا وجه لوجوب امكان الجزاء والاول وان كان شايع الاستعمال من اللفظ الا ان الثاني ايضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم وهو عمدة البلاغة ودعامتها ومن ذلك قول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب ومعلوم ان شيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما وبين اتيان الشاعر اهله ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج اهل النار منها على ولوج الجمل في سم الخياط ويبعد من العاقل ان يدعي علاقة بينهما واذا كان ذلك التعليق من شايعا كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الاول بل الترجيح معنا فان البلاغة في ذلك واما اذا تحقق العلاقة في الواقع بينهما وعلق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذلك الموقع من حسن القبول الا ترى ان المتمني لو صاح بحبيبه الميت لو قال اذا رجع الموتى الى الدنيا امكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة الاحياء متى ورد الامس الدابر وحيي الميت الغابر طمعت في اللقاء وايضا لا يخفى على ذي فطرة ان الدائم تحقق علاقة اللزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع ان لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فاذن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على امر غير واقع ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه ولا يستدعي امتناع المعلق امتناعه ولو سلم فنقول ان المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقا بل في المستقبل وعقيب النظر بدلالة لم الفاء ان ذلك لانه اذا دخل على ان يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط فالشرط ههنا وقوع الاستقرار عقيب النظر والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه بمحال لاستحالة وقوع الشيء عقيب ما يستعقب منافي ذلك الشيء ويستلزم وقوعه اما ان النظر لا يستلزم اندكاك الجبل بتزلزله ولا علاقة بينه وبينه وانما هو مصاحبة اتفاقية ممنوع لعل النظر ملزوم لرؤيته تعالى وتحقق العلاقة بين النظر والحركة ليس بابعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذلك فان اطناب الكلام في كل من الدلايل والاجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب واما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى لن تراني فان كلمة لن تفيد اما تابيد النفي في المستقبل كما صرح به الزمخشري في انموذجه فيكون نصا في ان موسى عليه السلام لا يراه ابدا او تاكيده على ما صرح به في الكشاف فيكون ظاهرا في ذلك لان المتبادر في مثله عموم الاوقات واذا لم يره موسى عليه السلام غيره اجماعا وان نوقش في كونها للتاكيد والتابيد فكفانا شاهدا استدلال ائمتنا عليهم السلام بها على نفي الرؤية مطلقا لانهم افصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مع ان الكثرة براهيننا لا نحتاج الى الاكثار في دلالة هذه الاية على المطلوب بيد الدنا وعن الاسكر عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن زاهر عن الحسين بن يحيى الكوفي عن قثم ابن قتادة عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ الخطاب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره قال يا امير المؤمنين كيف رايته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان اقول تمامه في باب جوامع التوحيد من كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال

هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عم أفأعبد ما لا أرى قال وكيف تراه قال لا تدركه الأبصار العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته سئل البزنطي عن رجل من أهل الجزيرة عن أبي عبد الله عليه السلام ان رجلا من اليهود أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي هل رأيت ربك فقال ما كنت بالذي أعبد الها لم أره ثم قال لم تره العيون في مشاهدة الأبصار غير أن الايمان بالغيب بين عقد القلوب شيء عن الأشعث بن حاتم قال قال ذو الرياستين قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية فقال بعضهم لا يرى فقال يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله قال الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير هذه الأبصار ليست هي الأعين انما هي الأبصار التي في القلب لا تقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو سئل محمد الحلبي الصادق عليه السلام فقال رأى رسول الله صلعم ربه قال نعم رآه بقلبه فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين ولا يحيط به أسماع السامعين وسئل الصادق عم هل يرى الله في المعاد المعاد فقال سبحانه تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ان الأبصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الألوان والكيفية نص الحسين بن علي عن هرون بن موسى عن محمد بن الحسن عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اذ دخل عليه معاوية بن وهب عبد الملك بن أعين فقال له معاوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله صلعم رأى ربه على أي صورة رآه وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه فتبسم عليه السلام ثم قال يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال عم يا معاوية ان محمدا صلعم لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر ولقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بالله وبآياته لقول رسول الله صلعم من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال سئل أمير المؤمنين عم فقيل يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال وكيف أعبد من لم أره لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان فاذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فان كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته اذا محدثا مخلوقا ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم أولم يسمعوا بقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وقوله لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وانما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقا أي ميتا فلما أفاق ورد عليه روحه قال سبحانك تبت اليك من قول من زعم أنك ترى ورجعت الى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك وأنا أول المؤمنين وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى ثم قال عم ان أفضل الفرائض وأوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية وحد المعرفة أن يعرف أنه لا اله غيره

ولا شبيه

١٩٣ ولا شبيه له ولا نظير وان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة وادنى معرفة الرسول الاقرار بنبوته وان ما اتى به من كتاب او امر او نهي فذلك من الله عز وجل وبعده معرفة الامام الذي به تأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر وادنى معرفة الامام انه عدل النبي الا درجة النبوة ووارثه وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل امر والرد اليه والاخذ بقوله ويعلم ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وبعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم انا ثم بعدي موسى ابني وبعده علي ابنه وبعد علي ابنه محمد وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن ثم قال يا معاوية جعلت لك اصلا في هذا فاعمل عليه فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك اسوأ الاحوال فلا يغرنك قول من زعم ان الله تعالى يرى بالبصر قال وقد قالوا اعجب من هذا اولم ينسبوا آدم عليه السلام الى المكروه اولم ينسبوا ابراهيم عليه السلام الى ما نسبوه من حديث الطير اولم ينسبوا يوسف الصديق الى ما نسبوه من حديث زليخا اولم ينسبوا موسى عليه السلام الى ما نسبوه من القتل اولم ينسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما نسبوه من حديث زيد اولم ينسبوا علي بن ابي طالب عليه السلام الى ما نسبوه من حديث القطيفة انهم ارادوا بذلك توبيخ الاسلام ليرجعوا على اعقابهم اعمى الله ابصارهم كما اعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

يد الثقات عن الكليني عن احمد بن ادريس عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب عليه السلام بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا احد مؤمنا لانهم لم يروا الله عز وجل وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله عز وجل لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى ما وصفنا

ايضاح اعلم ان الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى في حلها ولنذكر بعضها الاول وهو الاقرب الى الافهام وان كان ابعد من سياق الكلام وكان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الاعلام وتقريره على ما حرره بعض الافاضل الكرام هو ان المراد انه اتفق الجميع اي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيليها لا تمانع اي لا تنازع بينهم في ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة اي كل ما يرى يعرف بانه على ما يرى وانه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة لحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضرورة وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا اي ان معرفة المرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة وثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا اي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة اي ضرورية والضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب والبداهة وتقرير الدليل ان حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري فلو جاز ان يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لا يخلو من ان يكون ايمانا او لا يكون ايمانا وهما باطلان لانه ان كانت ايمانا لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانهما متضادان فان المعرفة

الحاصلة

الحاصلة بالاكتساب انه ليس بجسم ولا في مكان وليس بكم ولا متكيف والرؤية بالعين لا يكون الا بادراك صورة
متحيزة من شانها الانطباع في مادة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بانه متصف بالصفات
المدركة في الصورة فهما متضادتان لا يجتمعان في المطابقة للواقع فاذا كانت هذه ايمانا لم تكن تلك ايمانا فلا يكون
في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره وليس لهم الا المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم يكن ايمانا لم يكن في الدنيا مؤمن
وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا اي عند انطباقها للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية ايمانا لم تخل
هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من ان تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما او لا تزول لامتناع زوال الايمان
في الاخرة وهذه العبارة تحتمل ثلثة اوجه احدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية والمعرفة من جهتها
لتضادهما والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الايمان في الاخرة وثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم
الزوال ويكون متصفا بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين وامتناع زوال
الايمان في المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بد من
احدهما وكل منهما محال واما بيان ان الايمان لا يزول في المعاد فبالاتفاق والاجماع عليه لان الاعتقاد الثابت
المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع مشاهدة الوساوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زواله عند ارتفاع الوساوس
الموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انما تقع للخواص من المؤمنين والكمل منهم في الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن
اعلى درجة من المؤمن وكون الاحط مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظاهر اقول الاحتمالات الثلثة انما هي على نسخة
الكاف من الواو واما على نسخة التوحيد من كلمة او فالاخير متعين ثم اعلم انه يرد على هذا الحل ان من لم يسلم امتناع الرؤية
كيف يسلم كون الايمان المكتسب منافيا لها وان ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا على امتناعه فهو كاف في
اثبات المطلوب الا ان يقال انما اورده هكذا بيانا لكثرة الفساد وايضاحا للمراد او يقال لعله كان يبين للسائل امتناع
الرؤية بالدلائل فلما ذكر السائل ما روته العامة في ذلك بين امتناع وقوع ما اثبت لنا بالبراهين امتناعه وامتناعه بهذا
الوجه الثاني ان حاصل الدليل ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب والنظر والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه
ضعيفة بالنسبة الى الاولى فتنافيا تنافي الحرارة القوية والحرارة الضعيفة فان كانت المعرفة من جهة الرؤية ايمانا لم
تكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كاملا لان المعرفة من جهة الرؤية اكمل منها وان لم يكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين
لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد لانهما متضادتين احدهما اقوى من الاخرى بعينه في واحد واحدهما حاصل
من جهة الرؤية والاخرى من جهة الدليل كما يمتنع اجتماع حرارتين في ماء واحد في زمان واحد ويرد عليه النقض بكثير من
المعارف التي يعرف في الدنيا بالدليل وتصير في الاخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن بيان الفرق بتكلف الثالث ما حققه
بعض الافاضل تبعا لما مهد من ان نور العلم والايمان يشتد حتى ينتهي الى المشاهدة والعيان لكن العلم اذا صار عيانا لم يصر
عينا محسوسا والمعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل
والمعقول ليس نسبة احدهما الى الاخر نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال

والنقص

والنقص لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهي في مراتب استكمالاته واشتداده الى شيء من افراد النوع الآخر فالاحساس اذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من حيث انه رأى بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسم والمجانين وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية ولا حسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم آخر من العوالم الثلثة ويكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول الى الآخر فاذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع على ان المعرفة من جهة الرؤية امر صحيح وان رؤيته التي تتضمن معرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من رأى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الادراك البصري والرؤية الحسية فلم يكن المعرفة العلمية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر ايمانا لانها ضدها لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فاذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما ولا امرا جامعا لهما لثبوت التضاد وغاية الخلاف بينهما ولا جنسا مبهما بينهما غير تام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لان الايمان امر محصل وحقيقة معينة فهو اما هذا واما ذاك فاذا كان ذاك لم يكن هذا وان كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل الى آخره كما مر ولا يخفى ان شيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات اما لفظية واما معنوية ولعله عم بنى ذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان الزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الاخبار كذلك والله تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليهم السلم تذنيب اعلم ان الامة اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهبت الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبهة والكرامية الى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وذهبت الاشاعرة الى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة والجهة والمكان قال الابي في كتاب اكمال الاكمال ناقلا عن بعض علمائهم ان رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انه هل رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء ام لا فانكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه وقد عرفت مما مر ان استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلم وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف والموالف وقد دلت عليه الآيات الكريمة واقيمت عليه البراهين الجلية وقد اشرنا الى بعضها وتمام الكلام في ذلك موكول الى الكتب الكلامية

ابواب الصفات

باب نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات وانه ليس محلا للحوادث والتغيرات وتأويل الآيات فيها والفرق بين صفات الذات وصفات الافعال

الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الفضل بن سليمن الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا علي بن موسى عليهما
السلم يقول لم يزل الله تبارك وتعالى عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله ان قوما يقولون
انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال عليه السلم
من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلم لم يزل الله عز وجل عالما
قادرا حيا قديما سميعا بصيرا بذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا ج مرسلا مثله بيان اعلم ان اكثر اخبار
هذا الباب تدل على نفي زيادة الصفات اي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى واما كونها عين ذاته تعالى
بمعنى انها تصدق عليها او انها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى او انها امور اعتبارية غير موجودة
في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا تعرض فيها على شيء منها وان كان الظاهر من بعضها احد المعنيين الاولين و
لتحقيق الكلام في ذلك مقام اخر قال المحقق الدواني لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالما قادرا مريدا
متكلما وهكذا في سائر الصفات ولكنهم تخالفوا في ان الصفات عين ذاته او غير ذاته او لا هو ولا غيره فذهبت المعتزلة و
الفلاسفة الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثاني والاشعري الى الثالث والفلاسفة حققوا عينية الصفات بان ذاته تعالى
من حيث انه مبدء لانكشاف الاشياء عليه علم ولما كان مبدء الانكشاف عين ذاته وكذا الحال في القدرة والارادة
وغيرهما من الصفات قالوا وهذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زائدة عليه فانا نحتاج في انكشاف الاشياء علينا
الى صفة مغايرة لنا قائمة بنا والله تعالى لا يحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل محصول كلامهم نفي
الصفات واثبات نتايجها وغاياتها واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود
لها في الخارج يد لي ابن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن ابان الاحمر قال قلت للصادق عليه السلم
جعفر بن محمد اخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم فقلت له ان رجلا ينتحل موالاتكم
اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة قال فغضب عليه السلم ثم
قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة
قادرة يد لي القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن ابيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن الله هل له رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن
غضب الله عقابه ورضاه ثوابه يد ن ابن عصام عن الكليني عن العلان عن عمران بن موسى عن الحسن بن القسم عن القسم بن
مسلم عن اخيه عبد العزيز قال سألت الرضا علي بن موسى عليهما السلم عن قول الله عز وجل نسوا الله فنسيهم فقال
ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث الا تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك
نسيا وانما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما تركوا الاستعداد
للقاء يومهم هذا قال الصدوق ره قوله نتركهم اي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لان الترك لا يجوز على

عز وجل واما قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم ليتوبوا بيان
اراد الصدوق ره ان ينبه على ان الترك لا يعنى به الاهمال فان ترك التكليف في الدنيا او ترك الجزاء في الآخرة
لا يجوز على الله تعالى بل المراد ترك الاثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم ثم انه ره اشار الى الوجهين اللذين
يمكن ان يؤول بهما امثال تلك الآيات الاول ان يكون الله تعالى عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة
والثاني ان يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهري النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى
ولا تنسوا الفضل بينكم وقال البيضاوي نسوا الله غفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله
وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا
ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم يد مع ابي عن احمد بن ادريس عن البرقي عن اليقطيني عن حمزة بن
الربيع عمن ذكره قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله عز وجل
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب فقال ابو جعفر ع هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله عز وجل قد
زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ان الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره يد مع بهذا الاسناد عن البرقي
عن ابيه يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا
يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم
لنفسه سخطا وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله عز
وجل كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني
اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه
على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف
والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله
التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من
المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله فافهم ذلك ان شاء الله بيان قال الطبرسي ره فلما آسفونا اي اغضبونا
عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم وقيل معناه
آسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى وقوله ع وهو الذي احدثهما اشارة الى وجه آخر
لاستحالة ذلك كما مر في بعض الاخبار ان الله لا يوصف بخلقه واشار ع لحوا الى ان الاحتياج الى الغير ينافي الخالقية ووجوب
الوجود كما هو المشهور يد مع ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم ان رجلا سأل
ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط قال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لان
الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء
فيه واحد احدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال

فان

فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين وهو تبارك وتعالى القوي العزيز لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه
جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء لا من حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا بيان في الكافي فهكذا فينقله من حال
الى حال لان المخلوق اجوف معتمل وهو الظاهر والحاصل ان عروض تلك الاحوال والتغيرات التغيرات انما يكون للمخلوق
اجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله معتمل يعمل باعمال صفاته ولانه مركب من امور مختلفة وجهات مختلفة للاشياء
من الصفات والجهات والالات فيه مدخل وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للاشياء لاستحالة التركيب في ذاته فانه
واحد في الذات واحد المعنى فاذن لا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية واما الاختلاف في الفعل من مثيب عند
الرضا ومعاقب عند التسخط قال السيد الداماد رحمه الله المخلوق اجوف لما قد برهن واستبان في حكمة ما فوق الطبيعة ان
كل ممكن فهو زوج تركيبي وكل مركب مزوج الحقيقة فانه اجوف الذات لا محالة فما لا اجوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق
سبحانه لا غير فاذن الصمد الحق ليس هو الا الذات الاحدية الحقة من كل جهة فقد صح من هذا الحديث الشريف تاويل
الصمد بما لا جوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الاشياء في ذاته اصلا ح عن هشام بن الحكم انه سئل الزنديق من
الصادق عليه السلم فقال فلم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق قال
اختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف انما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض فلا يقال له
مؤتلف ولا مختلف قال فكيف هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لان ما سواه من الواحد متجزي
وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزي ولا يقع عليه العدد ح حكى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلم
فقال له جعلت فداك قال الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب قال العذاب يا عمرو
انما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستفزه ويغيره عن الحال التي هو بها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره
الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق ح روي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر
عليهما السلم لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال ابو جعفر عليه السلم كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض
رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضا ومضى ثم عاد
اليه فقال اخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال له ابو جعفر عليه
السلم غضب الله تعالى عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر ما شيخ الطايفة عن المفيد عن ابن قولويه
عن الكليني عن علي بن ابرهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلم يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور
قلت له جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام يد
الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هرون بن عبد الملك قال سئل ابو عبد الله عم عن التوحيد فقال هو عز
وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها

جارية

باب العلم وكيفيته

جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤف والرحيم واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا
بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات
حي الذات عالم الذات صمدي الذات بيان قوله عم فالصفات له اي لا تجري صفاته تعالى بالمعنى الذي
يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل انما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وان اشترك المعنيان بوجه من الوجوه والنور
هو الوجود لانه منشاء الظهور والظلام والامكان بعقال الحكماء والحي في حقه تعالى هو الدراك وعند المتكلمين
من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشا للعلم والارادة وبعبارة اخرى كونه تعالى بحيث يصح ان يعلم ويقدر وذهبت
الاشاعرة المثبتون للصفات الزايدة انها صفة توجب صحة العلم والقدرة وقد عرفت بطلانه ايد ما جيلويه
عن عمه عن البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى كان
لا شيء غيره نور لا ظلام فيه وصادقا لا كذب فيه وعالما لا جهل فيه وحيا لا موت فيه وكذلك هو اليوم وكذلك
لا يزال ابدا سن ابي مثله يد حمزة بن محمد العلوي عن علي بن ابرهيم عن اليقطيني عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلم انه قال في صفة القديم انه واحد احد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت
فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا
تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال
تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك ج عن محمد بن مسلم مثله بيان قوله على ما يعقلونه اي من
الابصار بالآلة لتصح فيكون نقلا لكلام المجسمة او باعتبار صفة زايدة قائمة بالذات فيكون نقلا لكلام الاشاعرة
والجواب انه انما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق والمراد تعالى الله ان يتصف بما يحصل ويرتسم في القوى و
الاذهان والحاصل انهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك
الصفات الامكانية يد ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سال
ابا عبد الله عليه السلم انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عم هو سميع بصير سميع بغير جارحة و
بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة
عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى
يد ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات قلت فقلت هو السميع البصير قال هذه
صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف ننعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه فخرجت
من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال الصدوق ره اذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي
عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا عنه ضد الحيوة وهو الموت ومتى قلنا انه عليم نفينا عنه ضد العلم

وهو

وهو الجهل ومتى قلنا سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم ومتى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى ومتى
قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة وهو الذلة ومتى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطاء ومتى قلنا غني نفينا عنه
ضد الغنى وهو الفقر ومتى قلنا عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم ومتى قلنا حليم نفينا عنه العجلة ومتى قلنا قادر نفينا
عنه العجز ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه ومتى قلنا لم يزل حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلما
جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفي ضدها اثبتنا ان الله لم يزل واحدا لا شيء معه وليست الارادة
والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الافعال بمثابة صفات الذات فانه لا يجوز ان يقال لم يزل الله مريدا
شائيا كما يجوز ان يقال لم يزل الله قادرا عالما بيان حاصل كلامه ان كل ما يكون من صفات ذاته تعالى به نفي ضده عنه
مطلقا فهي من صفات الذات ويمكن ان يكون عين ذاته ولا يلزم من قدمها تعدد في ذاته ولا في صفاته واما الصفات
التي قد يتصف بها بالنسبة الى شيء وقد يتصف بنقيضها بالنسبة الى شيء آخر فلا يمكن ان يكون النقيضان عين ذاته فلا
بد من زيادتهما فلا يكون من صفات الذات وايضا يلزم من كونهما من صفات الذات قدمهما مع زيادتهما فيلزم تعدد القدماء
وايضا لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طروء نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية وقد اشار الكليني الى
هذا الوجه الاخير بعدما ذكر في وجه الفرق مما تقدم ذكره وسيأتي تحقيق الارادة في بابها وقال الصدوق رحمه الله في
التوحيد الدليل على ان الله عز وجل عالم قادر حي بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم
يخل علمه من احد امرين اما ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات
النقص وكل منقوص محدث بما قدمناه وان كان قديما وجب ان يكون غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع وكذلك
القول في القادر وقدرته والحي وحياته والدليل على انه عز وجل لم يزل قادرا عالما حيا انه قد ثبت انه عالم قادر حي
لنفسه وصح بالدلائل انه عز وجل قديم واذا كان كذلك كان عالما لم يزل اذ نفسه التي لها علم لم يزل وبهذا يدل على
انه قادر حي لم يزل ما باسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى كل
يوم هو في شأن فان من شأنه تعالى ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين يد ما علي بن ابراهيم عن الطيالسي عن
صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على
المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة
محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم بيان قوله وقع العلم منه على المعلوم اي وقع على ما كان معلوما في
الازل وانطبق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد او المراد بوقوع العلم على المعلوم
العلم به على انه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم
لا الى العلم وتحقيق المقام ان علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين العلم الذي كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية
انما يتغير بتغيرها وهو اما بتغير موضوعها او محمولها والمعلوم هنهنا هي القضية القائلة بان زيدا موجود في الوقت

الفلاني ولا يخفى ان زيداً لا يتغير معناه بحضوره وغيبته نعم يمكن ان يشار اليه اشارة خاصة بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره وتفاوت الاشارة الى الموضوع لا يؤثر في تفاوت العلم بالقضية وبنفس تفاوت الاشارة يرجع الى تغير المعلوم لا العلم والحكماء فذهب محققوهم الى ان الزمان والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا اشكال لكن فيه اشكالات لا يسع المقام ايرادها

يد: ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة بيان لعل السائل انما ٤
عن العلم على وجه الحضور بان يكون المعلوم حاضراً موجوداً فنفى عليه السلام ذلك ثم اثبت كونه تعالى ازلاً متصفاً بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم وحضوره وكذا السمع والبصر ثم اعلم ان السمع والبصر قد يظن انهما نوعان من الادراك لا يتعلقان الا بالموجود العيني فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ومع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الاخبار الكثيرة الدالة المصرحة على قدمهما وكونهما من صفات الذات فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصر وانما امتازا عن سائر العلوم بالمتعلق وانهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلق المعلوم بل بنفسهما لكنهما مثلها في انه يمكن تعلقهما بالمعدوم كسائر العلوم وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيهما يرجع الى هاتين الصفتين كما قلنا في العلم بالحوادث انفا نعم لما كان هذان النوعان من الادراك في الانسان مشروطين بشرائط لا يتصور في المعدوم كالمقابلة وتوسط الشفاف في البصر لم يكن تعلقه بالمعدوم ولا يشترط شيء من ذلك في ابصاره تعالى فلا يستحيل تعلقه بالمعدوم وكذا السمع وقيل يحتمل ان يكون المراد بكون السمع والبصر قديماً ان امكان ابصار المبصرات الموجودة وسماع المسموعات الموجودة وما يساوق هذا المعنى قديم فاذا تحقق المبصرات بالفعل بخلاف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم ويرد عليه ان الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الاخبار الكثيرة المتقدمة في ان الله تعالى يعلم ويجيء عليهم السلام اقول سيأتي خبر سليمان المروزي في ابواب الاحتجاجات وهو مناسب هذا الباب

باب العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه الآيات البقرة

وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون في موضعين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح وقال تعالى والله سميع عليم في وقال تعالى فان الله سميع عليم وقال تعالى واعلموا ان الله بكل شيء عليم وقال واعلموا ان الله بما تعملون بصير وقال تعالى والله بما تعملون خبير وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال ان الله بما تعملون بصير وقال واعلموا ان الله سميع عليم وقال والله واسع عليم وقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال والله بما تعملون بصير وقال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وقال وما تنفقوا من

حنين فان الله به عليم وقال والله بكل شيء عليم وقال والله بما تعملون عليم آل عمران والله بصير بالعباد من بين وقال تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض وقال والله سميع عليم وقال تعالى انك انت السميع العليم وقال وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم وقال والله عليم بالمتقين وقال ان الله عليم بذات الصدور وقال ان الله بما تعملون محيط وقال والله سميع عليم وقال والله خبير بما تعملون وقال وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا النساء ان الله كان عليما حكيما وقال ان الله كان بكل شيء عليما وقال ان الله كان على كل شيء شهيدا وقال تعالى ان الله كان عليما خبيرا وقال وكان الله بهم عليما وقال ان الله كان سميعا بصيرا وقال وكفى بالله عليما وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا وقال ان الله بكل شيء عليم المائدة ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم وقال تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاعراف وسع ربنا كل شيء علما الانفال انه عليم بذات الصدور وقال والله بما تعملون محيط التوبة والله عليم بالمتقين وقال والله عليم بالظالمين وقال تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب وقال ان الله بكل شيء عليم يونس عليه السلم وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين هود عليه السلم ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال انه بما تعملون بصير وقال ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون الرعد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال يعلم ما تكسب كل نفس الحجر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين النحل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقال لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاسرى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وقال تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين وقال تعالى وربك اعلم بمن في السموات والارض وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا مريم عليها السلم لقد احصيهم وعدهم عدا طه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما الانبيا قال ربي يعلم القول في السما والارض وهو السميع العليم وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال تعالى انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون الحج الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير المؤمنين عالم الغيب والشهادة وقال تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وقال تعالى ان الله خبير بما تصنعون وقال والله بكل شيء عليم الفرقان قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض النمل وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ومن

غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين العنكبوت اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا و
ليعلمن المنافقين وقال تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض لقمن ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
الاحزاب والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما وقال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقال عز وجل ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال سبحانه ان الله كان على كل شيء شهيدا سبا يعلم ما يلج في الارض و
ما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال عز وجل عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فاطر انه سميع قريب وقال تعالى ان الله عليم
بما يصنعون وقال تعالى ان الله بعباده لخبير بصير وقال سبحانه ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات
الصدور يس وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون المؤمن يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور السجدة ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وقال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير وقال سبحانه اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الزخرف
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقال تعالى والله
يعلم اسرارهم الفتح فعلم ما في قلوبهم وقال تعالى وكان الله بما تعملون بصيرا وقال سبحانه وكان الله بكل شيء عليما
وقال عز وجل وكفى بالله شهيدا الحجرات والله عليم حكيم وقال تعالى ان الله عليم خبير وقال عز وجل قل اتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم وقال سبحانه ان الله يعلم غيب السموات والارض والله
بصير بما تعملون ق ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى نحن
اعلم بما يقولون النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وقال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى المجادلة والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
وقال تعالى الم تر ان الله سميع بصير وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شيء عليم الممتحنة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وقال تعالى الله اعلم بايمانهن الملك واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال تعالى واحاط بما لديهم واحصى
كل شيء عددا الاعلى انه يعلم الجهر وما يخفى العلق الم يعلم بان الله يرى يد ق عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي
عن احمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن ابرهيم الاصفهاني عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن ابي الحسن علي
ابن موسى الرضا عم قال سئلته ايعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان
الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار و

٤ - -

لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملئكة
لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم
يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه
بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا بيان قال الطبرسي ره هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا
وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا يكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ
الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس انتهى اقول بناء استشهاده عم على المعنى الثاني وان كان
المشهور بين المفسرين هو المعنى الاول مع ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان الحناط عن عبد الله بن القسم
عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر
ما كتمته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته بيان قال الطبرسي ره السر ما حدث به العبد غيره في خفية
واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما حدثت به نفسك واخفى من السر ما يريد ان تحدث
به نفسك في ثاني الحال وقيل السر العمل الذي تستره عن الناس واخفى منه الوسوسة وقيل معناه يعلم اسرار الخلق و
اخفى اي ستر نفسه عن خلقه جعله فعلا ماضيا ثم روي هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام مع ابي عن
سعد عن احمد بن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل
عالم الغيب والشهادة فقال الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان بيان قال الطبرسي ره اي عالم بما غاب عن حس
العباد وبما تشاهده العباد وقيل عالم بالمعدوم والموجود وقيل عالم السر والعلانية والاولى ان يحمل على العموم
مع بالاسناد المتقدم عن ثعلبة عن عبد الرحمن بن سلمة الجريري قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل
يعلم خائنة فقال عم الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء كانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين بيان قال الطبرسي ره
خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل تقديره يعلم الاعين الخائنة وقيل هو
الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد راى ورايت وما راى يد ن تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري
عن الهروي قال سئل المامون الرضا عليه السلام في خبر طويل عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال عم انه عز وجل
خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء مع محمد
ابن الحسن عن الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ابي بصير قال
سئلته عن قوله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قال فقال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في
كتاب مبين شي عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبد الله عليه السلام مثله بيان في اكثر نسخ الكتابين يغيض بالغين المعجمة
والياء المثناة من تحت من الغيض بمعنى النقص كما قال تعالى وما تغيض الارحام وقال الفيروزابادي الغيض السقط

[illegible]

الدو

الذي لم يتم خلقه فيحتمل ان يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح او قبل تمام خلق البدن ايضا وبالجملة
ما يكون في علم الله انه تحل فيه الروح وهو ينقسم الى قسمين فاما ان ينزل حيا او انه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب واما
ان ينزل فيحتمل ان لا يكون ذلك تفصيلا لاحوال السقط بل يكون المراد انه يعلم الحي من الناس والميت منهم ثم اعلم ان
هذا التفسير وما سياتي من بطون الاية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها ايضا مرادا قال الطبرسي في قوله تعالى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم
انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة
عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة واسفل الارضين
السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها لان الاجسام لا تخلو من احد هذين وقيل اراد ما ينبت وما
لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت انتهى وفي قوله
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار وما تغيض اي ما تسقط قبل التمام وما
تزداد يعني على تسعة اشهر كلما رات المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية الجارود عن ابي
جعفر عليه السلام في قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به السر والعلانية عنده سواء وقوله مستخف بالليل يختفي
في جوف بيته وقال علي بن ابراهيم في قوله وسارب بالنهار يعني تحت الارض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه
بيان قال الطبرسي اي من هو مستتر متوار بالليل ومن هو سارب في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار وقال
الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش
اذا دخل في كناسه انتهى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب
ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل ببعض اي ببعض تعليم الله تعالى ووحيه يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين
ابن الحسن بن بردة عن الفقيمي عن ابراهيم بن محمد العلوي عن فتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له يعلم
القديم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسألتك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول اهل النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف يكون الخبر يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن
عمه النوفلي عن سليمان بن سفيان عن ابي علي القصاب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا
تقل ذلك فانه ليس لعلمه منتهى يد ابي وابن الوليد عن محمد العطار واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن علي بن اسماعيل عن صفوان
عن الكاهلي قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه
يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم هو من كماله
يد ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي عن الثمالي عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام

في العلم قال هو كيدك منك قال الصدوق ره يعني ان العلم ليس هو غيره وانه من صفات ذاته لان الله عز وجل ذات علامة
سميعة بصيرة وانما نريد بوصفنا اياه بالعلم نفي الجهل عنه ولا نقول ان العلم غيره لانا متى قلنا ذلك ثم قلنا
ان الله لم يزل عالما اثبتنا معه شيئا قديما لم يزل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اقول في بعض نسخ التوحيد بعده في
هذا المقام وهي هذه فيه الحاق بخط بعض المشايخ ره يقول هذا غلط من الراوي والصحيح الخبر الاول والامام اجل من
ان يشبه الله سبحانه بعلمه بكون يد الانسان منه والحق فيه احمد بن محمد الموصلي ره قال ان الامام ع يخاطب الناس على
قدر فهمهم وكنه عقولهم وليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها لان قوله ع في العلم هو كيدك منك اراد
كما ان يد الانسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالما من كماله ولو لم يكن عالما لم يكن كاملا كما ان الانسان لو لم يكن له يد
لم يكن كاملا وعلى هذا الا تنافي بينهما بيان اقول يحتمل ان يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فان
اليد اظهر اعضاء الانسان اي تعلم جميع الاشياء كما تعلم يدك وهذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة الى هذه التكلفات
يد ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ارايت ما كان وما هو كائن الى
يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى قال فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض يد لي عن ابن ابي عمير مثله
يد ابن ادريس عن ابيه عن الاشعري عن علي بن اسمعيل وابن ابرهيم معا عن صفوان عن ابن حازم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض يد ابي عن سعد عن ابن
هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن الصيقل عن ابي عبد الله ع قال ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه نور لا ظلمة
فيه يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن يونس قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام روينا ان الله علم لا جهل فيه حيوة
لا موت فيه نور لا ظلمة فيه قال كذلك هو يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن عيسى
ابن ابي منصور عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحيوة لا موت
فيه يد ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال ان لله علما خاصا
وعلما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين واما علمه العام فانه علمه
الذي اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله ص يد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
عن احمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الاصفهاني عن صفوان عن ابن مسكان قال سألت ابا عبد الله ع عن الله تبارك و
تعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما
بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان قال الصدوق ره من الدليل على ان
الله تعالى عالم ان الافعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا يقع على ما ينبغي ان تكون عليه
من الحكمة ممن لا يعلمها ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها الا ترى انه لا يصوغ قرطا يحكم صنعته ويضع كلا من
دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ولا ان ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة والعالم
الطف صنعة وابدع تقديرا مما وصفنا فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة وتصديق ذلك

فلصدقنا

باب البدا والنسخ

ما حدثنا به ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه سبحان من ٢٠٧
خلق الخلق بقدرته اتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير. يد الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن يزيد بن المعلى التميمي
وعبد الله بن سنان عن جابر عن ابي جعفر الاول قال ان لله لعلما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وانبيائه المرسلون
ونحن نعلمه. يد بهذا الاسناد عن النوفلي عن يحيى بن ابي يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الاعلى عن العبد الصالح موسى
ابن جعفر عليه السلم قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه
ليس بين الله وبين علمه حد بيان قوله لا يوصف الله منه باين اي ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه بحسب المكان بان يكون
هو تعالى في مكان وعلمه في مكان اخر ولا يوصف بسبب العلم بمكان بان يقال علم ذلك الشيء في هذا المكان اي لا يحتاج
في العلم بالاشياء الى الدنو منها والاحاطة الجسمية بها ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى ليس مكانا للمعلوم بان يحل
ويحصل فيه صورته لكنه بعيد وقوله ولا يوصف العلم من الله بكيف اي ليس علمه تعالى كيفية كما في المخلوقين او لا
يعلم كنه علمه تعالى وكيفية تعلقه بالمعلومات قوله وليس بين الله وبين علمه حد اشارة اما الى عدم مغايرة العلم
للذات والى عدم حدوث علمه تعالى اي لم ينفك علمه تعالى عنه حتى يكون بين وجوده تعالى وعلمه حد وامد حتى يقال
كان ثم حدث علمه في وقت معين وحد معلوم. يد ابي عن محمد العطار عن ابن ابي الخطاب عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد
ابن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه
به بعد ما كونه. يد العطار عن ابيه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل
ابن سكرة قال قلت لابي جعفر عليه السلم جعلت فداك ان رايت ان تعلمني فهل كان الله جل ذكره يعلم قبل ان يخلق الخلق
انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم تبارك وتعالى انه وحده قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال
بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء وقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد
اثبتنا معه غيره في ازليته فان رايت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب عليه السلم ما زال الله عالما تبارك وتعالى
ذكره بيان قوله انما معنى يعلم يفعل اي ان تعلق علمه تعالى بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما
لكان معه شيء في الازل او ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له وكل
حصول ووجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله فاجاب عليه السلم بانه لم يزل عالما ولم
يلتفت الى بيان فساد متمسك نافيه اما لظهوره او لتعليم انه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلقة بذاته وصفاته
تعالى فانها مما تقصر عنه الافهام وتزل فيه الاقدام ثم اعلم انه من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما ازلا وابدا
بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها من غير تغير في علمه تعالى وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات
عنه تعالى ولقدماء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة منها انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه لا يعلم ما
سواه ويعلم ذاته وذهب بعضهم الى العكس ومنها انه لا يعلم ما سواه بجميع وان علم بعضه ومنها انه لا يعلم الاشيا

الابعد وقوعها ونسب الاخير الى ابي الحسين البصري وهشام بن الحكم كما ورد في الاخبار ايضا ولعله مذهبه قبل
اختيار الحق او اشتبه على الناقلين بعض كلماته وجميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح مخالف لصريح العقل
والدين وقد دلت البراهين القاطعة على نفيها ولهم في ذلك شبه هذا ليس موضع ذكرها وبيان سخافتها يد العطار
عن سعد عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن يسئله عن الله عز وجل اكان يعلم الاشياء قبل ان يخلق الاشياء وكونها
او لم يعلم ذلك حتى خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون فوقع ع بخطه لم يزل الله عالما
بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء يد مع ن ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد
الله وموسى بن عمر والحسين بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سئلت ابا الحسن الرضا ع هل كان الله عارفا بنفسه
قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسئلها ولا يطلب منها هو
نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع
باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاسماء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه
لانه علي علا كل شيء بيان قوله ويسمعها اي يسمي نفسه ويسمعها ويمكن ان يقرأ من باب الافعال قوله فمعناه الله اي علا
مدلول هذا اللفظ ويدل ظاهرا على ان الله اسم للذات غير صفة يد ابي عن سعد عن الاصبهاني عن المنقري عن حفص
قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه يد ابي عن علي عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال
السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره بيان هذا الخبر والذي تقدم
يدلان على ان العرش والكرسي قد يطلق كل منهما على علمه تعالى وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم يد الدقاق عن
الكليني عن علي بن ابرهيم عن اليقطيني عن يونس عن ابن حازم قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم هل يكون اليوم شيء لم
يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال
بلى قبل ان يخلق الخلق ير عبد الله بن عامر عن الربيع بن ابي الخطاب عن جعفر بن بشير عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلم قال
ان لله علمين علما مبذولا وعلما مكفوفا فاما المبذول فانه ليس من شيء يعلمه الملئكة والرسل الا نحن نعلمه واما
المكفوف فهو الذي عند الله في ام الكتاب ير عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ربعي عن الفضيل
عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان لله علما يعلمه ملئكته وانبيائه ورسله الا ونحن نعلمه ولله علم لا يعلمه ملئكته و
انبيائه ورسله ير ابن هاشم عن البرقي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان لله علمين علم يعلمه ملئكته ورسله و
علم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملئكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فالينا يخرج يج
قال ابو هاشم الجعفري سئل محمد بن صالح الارمني ابا محمد عليه السلم عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب فقال هل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف قول هشام بن الحكم انه لا يعلم بالشيء
حتى يكون فنظر الي فقال تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها قلت اشهد انك حجة الله كشف من دلايل

باب البدا

الحيّ عن ابي جعفر مثله وفي اخرى تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق والرب اذ لا مربوب
والقادر اذ لا مقدور عليه فقلت اشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج امير المؤمنين
وعلمه شي عن داود الرقي قال سئلت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم
انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتى وهم احياء بيانا فالعلم كناية عن الوقوع او المراد العلم بعد الوقوع شي
عن الحسين بن خالد قال سئلنا بالحسن عليه السلام عن قول الله ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورق السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت قوله ولا حبة
قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت قوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل
ان يتم خلقها قبل ان ينتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين شي عن
جابر عن ابي جعفر عليه السلام نسوا الله قال تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم شي عن ابي معمر السعدي قال قال علي عليه السلام
في قول الله نسوا الله فنسيهم فانما يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم
في الاخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير شي عن حريز رفعه الى احدهما في قول الله الله يعلم ما
تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شي يزداد على تسعة اشهر
وكلما رأت الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم شي عن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد
الله عليهما السلام في قوله ما تحمل كل انثى يعني الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض ما كان اقل من الحمل و
ما تزداد ما زاد على الحمل فهو مكان ما رأت من الدم في حملها شي محمد بن مسلم وحمران وزرارة عنهما قال ما تحمل
كل انثى انثى او ذكر وما تغيض الارحام التي لا تحمل وما تزداد من انثى او ذكر شي عن محمد بن مسلم قال سئلت اباعبد الله
عليه السلام عن قول الله ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال ما لم يكن حملا وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا
شي عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله الله يعلم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام
قال ما كان دون التسعة وهو غيض وما تزداد قال ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر ان كانت رأت
الدم خمسة ايام او اقل او اكثر زاد ذلك على التسعة الاشهر بيان قال الطبرسي ره الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في
بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام
من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة
وما تزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تأتي به المرأة
لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تلده لاقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض
وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد اقول سيأتي في بعض الاخبار في باب معنى الاسماء وباب
جوامع التوحيد في باب البداء وابواب علوم الائمة عليهم السلام وقد سبق بعضها في الباب السابق بيانا من خطبة له عليه السلام يعلم

جميع

بعجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات ١٠

باب البداء والنسخ

الآيات البقرة ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير المائدة وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الانعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون الرعد لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لى علي بن عيسى عن ماجيلويه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان المجاور عن احمد بن نصر الطحان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ان عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله ان فلانة بنت فلان تهدى الى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم ويبكون غدا فقال قائل منهم ولم يا رسول الله قال لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق ما اقرب غدا فلما اصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله ان الذي اخبرتنا امس انها ميتة لم تمت فقال عيسى ع يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى ع استاذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فاخبرها ان روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته الى مثلها وانه جاءني في ليلتي هذه وانا مشغولة بامري واهلي في مشاغيل فهتف فلم يجبه احد ثم هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى نلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فاذا تحت ثيابها افعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال ع بما صنعت صرف عنك هذا بيان قال الفيروزآبادي جلبه يجلبه ويجلبه واجلبه ساقه من موضع الى آخر والجلب اختلاط الصوت كالجلبة جلبوا يجلبون ويجلبون واجلبوا وجلبوا وجلب واجلب جمع الجمع انتهى وتخدرت دخلت في الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت ويقال عره واعتره واعتراه وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه وقولها متنكرة اي بحيث لا يعرفني احد والجذع بالكسر ساق النخلة ن جعفر بن علي بن احمد الفقيه عن الحسن بن محمد بن صدقة عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ما انكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول عز وجل وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات والارض ويقول عز وجل يزيد في الخلق ما يشاء ويقول وبدأ خلق الانسان من طين ويقول عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال سليمان هل رويت فيه عن آبائك شيئا قال نعم رويت عن ابي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان لله عز وجل علمين علما مخزونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من اهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان احب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه ص فتول عنهم فما انت بملوم اراد هلاكهم ثم بدا فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله ص قال ان الله عز وجل اوحى الى

نبي

باب البداء والنسخ

نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلان الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل ثم التفت الى سليمن فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما سئلوا ابي موسى بن جعفر عليهما السلم عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوما يرجيهم لامره قال سليمن الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شيء انزلت قال يا سليمن ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمن الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سليمن ان من الامور امورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمن ان عليا عليه السلم كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملئكته ورسله فما علمه ملئكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملئكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت ما يشاء قال سليمن للمامون يا امير المؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البداء ولا اكذب به ان شاء الله بيان لعل اسناد لا الدا ولا بالاثبات لوقع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من ان الله تعالى ان يحدث شيئا لم يكن فيغير ما قد كان وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم ان الله فعل ما فعل وقدر ما قدر في اول الامر فلا يغير شيئا من خلقه ولا احكامه وان لله كتابا يمحو فيه ما قد ثبت ويثبت فيه ما لم يكن على ما سيأتي تحقيقه وذكر بعض ما يدل على النسخ اما على التنظير والتمثيل لتشابههما البداء النسخ في احدهما التغيير في الامر التكليفي والآخر تغيير في الامر التكويني او لان المراد هنا ما يعم النسخ ايضا ن الهمداني عن علي بن ابرهيم عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا ع يقول ما بعث الله عز وجل نبيا الا بتحريم الخمر وان يقر له بان الله يفعل ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر ع ط الاسدي عن علي بن ابرهيم مثله ج عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ج يد القطان والدقاق عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد عن الاصبغ مثله ب احمد عن البزنطي قال قلت للرضا عليه السلم ان رجلا من اصحابنا سمعني وانا اقول ان مروان ابن محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم فقال الرجل انما عنى بذلك ابو بكر وعمر فقال لقد جعلتهما في موضع صدق قال جعفر بن محمد ان مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله ص ما كان عنده منه علم لم يكن من الملوك الذين سموا له وانما كان له امر طار قال ابو عبد الله وابو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي وعلي بن ابي طالب عليهم السلم والله لولا اية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون الى ان تقوم الساعة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بيان مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني امية وكانت خلافته من الامور الغريبة كما يظهر من السير والمقصود ان خلافته كانت

من الامور البدائية التي لم تصل الى النبي صلى الله عليه وآله في حيوته فلو كان ص سئل في حيوته عن هذا الامر
لم يكن له علم بذلك لان حمزة ان لم يكن من الملوك الذين سموا بالنبي فالمراد بصنا الغير الرسول ص والملحمة التاسع على
الشخص قال عليه السلم قد جعل هذا الرجل هذين من الملعونين في موضع صنعوا اكرمهما حيث جعلهما اخا اهلين بهذا الامر
حسب لينا في معرض العلم بالامور المغيبة حتى ينفي خصوصيات ذلك عنهما هكذا حقق هذا الخبر وكن من الشاكرين وفي قوله
قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان قال انما قالوا فرغ الله من الامر لا يحدث
الله غير ما قدره في التقدير الاول لغرض الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد و
ينقص وله البداء والمشية بيان ذكر الرازي في الاية وجوها من التاويل الاول ان القوم انما قالوا ذلك على الالزام فانهم
لما سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا لو احتاج الى القرض لكان فقيرا عاجزا الثاني ان القوم لما راوا
اصحاب الرسول ص في غاية الشدة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد فقير مغلول اليد الثالث قال المفسرون
ان اليهود كانوا اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا ص وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت
اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء الرابع لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو انه تعالى
موجب لذاته وان حدوث الحوادث منه لا يمكن الا على نهج واحد وسنن واحد وانه تعالى غير قادر على احداث الحوادث
غير الوجوه التي عليها يقع فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغل اليد الخامس قال بعضهم المراد هو قول اليهود
ان الله لا يعذبنا الا قدر الايام التي عبد اباؤنا فيها العجل فعبروا عنه بهذه العبارة اقول الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض
الاخبار وفي قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد
الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلم قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلم قال ما بعث الله نبيا
الا بتحريم الخمر وان يقولوا بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر وعن ابي عن محمد بن الفضل عن ابيه عن ابي
جعفر ع قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم ذلك شئ قال اما
آل جعفر فليس بشئ ولا الى شئ واما آل العباس فان لهم ملكا مبطئا يقربون فيه البعيد ويباعدون فيه القريب وسلطانهم
عسر ليس فيه يسر حتى اذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال يجمعهم ولا رجال تمنعهم
ولا تمنعهم وهو قول الله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الاية قلت جعلت فداك فمتى يكون ذلك قال اما انه
لم يوقت لنا فيه وقت ولكن اذا حدثناكم بشئ فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا
صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن اذا اشتدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك توقعوا
هذا الامر صباحا ومساء قلت جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناهما فما انكار الناس بعضهم بعضا قال ياتي الرجل اخاه في
حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه وفي قال علي بن ابرهيم في قوله لكل
اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن

منكان عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون
ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما
يشاء ثم اثبت الذي اراد قلت وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب قال نعم قلت فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله
ثم يحدث الله ايضا ما يشاء تبارك وتعالى قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلم قال سئلته عن قول الله الم غلبت الروم في ادنى
الارض قال يا ابا عبيدة ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من الائمة ان رسول الله لما هاجر الى المدينة
قد ظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث اليه رسولا يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا وبعث اليه
رسولا يدعوه الى الاسلام فاما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله ص واكرم رسوله واما ملك فارس فانه مزق كتابا
واستخف برسول الله ص وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك
فارس وكانوا لناحيته ملك الروم ارجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كان لذلك المسلمون واغتموا فانزل
الله الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها فارس في ادنى الارض وهي الشامات وما حولها ثم قال وفارس من بعد غلبهم
الروم سيغلبون في بضع سنين قوله لله الامر من قبل ان يامر ومن بعد ان يقضي بما يشاء قوله ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء قلت اليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنين كثيرة مع رسول الله ص وفي امارة ابي بكر
وانما غلبت المؤمنون فارس في امارة عمر فقال الم اقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيرا والقران يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ
اما تسمع قوله لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشية في القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم يحتم القضاء
بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء بيان قد قرء في بعض الشواذ
غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم قوله ع يعني غلبتها فارس الظاهر ان اضافة الغلبة الى الضمير اضافة الى المفعول اي مغلوبية
الروم من فارس ويمكن ان يقرأ فعلا وقوله وفارس تفسير لضميرهم فالظاهر انه كان في قراءتهم عليهم السلم غلبت وسيغلبون
كلاهما على المجهول وهي مركبة من القرائتين ويحتمل ان يكون قرائتهم عليهم السلم على وفق الشاذة بان تكون اضافة الغلبة الى
الضمير اضافة الى الفاعل واضافة غلبهم في الاية اضافة الى المفعول اي بعد مغلوبية فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين
ايضا او الى الفاعل فيكون في الاية اشارة الى غلبة فارس ومغلوبيتهم عن الروم وعن المسلمين جميعا لكنه يحتاج الى تكلف
ثم ان البضع لما كان بحسب اللغة انما يطلق على ما بين الثلث الى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر او اواخر
السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الاية بمكة قبل الهجرة لا بد من ان يكون بين نزول الاية وبين
الفتح ست عشرة سنة وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الاية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الاشهر في السنة
السادسة فيزيد على البضع ايضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه ع بذلك فاجاب ع بان الاية مشعرة باحتمال وقوع البداء
حيث قال لله الامر من قبل ومن بعد اي يقدم الامر قبل البضع ويؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره وسيجيء تمام القول
في تفسير تلك الاية في كتاب احوال النبي ص ان شاء الله تعالى قوله قال علي بن ابراهيم في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره

الا في كتاب يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البداء قوله فيها يفرق في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله كل
امر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الاجال
والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين
عليه السلم ويلقيه امير المؤمنين الى الائمة عليهم السلم حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط له فيه
البداء والمشية والتقديم والتأخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر وابي عبد
الله وابي الحسن عليهم السلم قب احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن
هرون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال ان عند الله كتبا موقوتة
يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا يؤخر ما المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن
عيسى عن ابن محبوب عن العلا عن محمد قال سئل ابو جعفر ع عن ليلة القدر فقال تنزل فيها الملئكة والكتبة الى سماء
الدنيا فيكتبون ما هو كائن في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال وامر موقوف لله تعالى فيه المشية يقدم منه ما
يشاء ويؤخر ما يشاء وهو قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شي عن محمد مثله ع ابن
المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر عليهما السلم ان
الله عز وجل عرض على ادم ع اسماء الانبياء عليهم السلم واعمارهم قال فمر بادم ع اسم داود النبي ع فاذا عمره في العالم
اربعون سنة فقال ادم ع يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك
له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر
عليه السلم فاثبت الله عز وجل لداود ع في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان عنده مثبتا لادم ع واثبت لداود ما لم يكن عنده
مثبتا قال فمضى عمر ادم ع فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له ادم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة
فقال له ملك الموت يا ادم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك
وقد عرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الروحا قال فقال له ادم ع ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا
ادم لا تجحد الم تسئل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في
الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان ادم ع صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك و
تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان ادم وجحوده ما جعل لنفسه على نفسه بيان
قد شرحناه في كتاب النبوة ع ابي عن سعد عن ابن عيسى عن عثمن بن عيسى عن ابي اسحق الارجاني عن ابي عبد الله عليه السلم قال
ان الله عز وجل لم يجعل له سلطانا مدة من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب
الفلك ان يبطي بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم وانهم جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله عز و

جل صاحب الفلك فأسرع اداوته واسرع فناء لياليهم وايامهم وسنيهم وشهورهم وعددي تبارك وتعالى
لهم بعددها الليالي والايام والشهور وبيانا لعل المراد سرعة تتابعها زوال ملكهم وانقراض دولتهم وبالعكس
على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيهم ان تلك الشهور والسنين التي كانت مقدرة
قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الاتيان بتلك الافعال وقد اخبر الله بنقصان ملكهم مع الاتيان بها فلم يخلف الله
ما وعده لهم ويحتمل ان يكون لكل دولة فلك سوى الافلاك المعروفة الحركات قدر لدولتهم عدد من الدورات فاذا
اراد الله طالة مدتهم امر بابطائه في الحركة واذا اراد سرعة فنائها امر باسراعه بيد مع ابي عن سعد عن البرقي عن
ابيه عن علي بن النعمان عن اسحق عمن سمعه عن ابي عبد الله عم انه قال في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة
لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب يم قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان
الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال الامام عليه السلم قال محمد بن علي بن موسى
الرضا عليهما السلم ما ننسخ من آية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها وقد تلي وعن القلوب حفظها وعن قلبك
يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير لكم فهذه الثانية اعظم لثوابكم
واجل لصلاح كم من الآية الاولى المنسوخة او مثلها اي مثلها في الصلاح لكم لانا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك
مصالحكم ثم قال يا محمد الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فلانه قدير يقدر على النسخ وغيره الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها هو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي باصلاحكم اذ كان العالم
بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ولا نصير وما لكم ناصر ينصركم من مكروه ان اراد الله انزاله بكم او عذاب ان
اراد احلاله لكم وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلم وما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا
ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال الم تعلم يا محمد ان الله له
ملك السموات والارض فهو يملكها بقدرته ويصرفها تحت مشيته لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ثم قال الله تعالى
وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد والجاحدين لنسخ الشرايع من دون الله سوى الله تعالى من ولي يلي مصالحكم ان
لم يدلكم ربكم للمصالح ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه قال عم وذلك ان رسول الله ص لما كان بمكة امره
الله تعالى ان يتوجه نحو البيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس
كيف كان وكان رسول الله ص يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال
بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما درى محمد
كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله ص لما اتصل به
عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عم فقال له رسول الله ص يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تعالى عن بيت

المقدس الى الكعبة فقد نبأنا نبيّنا بما يتصل به من قبل الله من قبلتهم فقال جبرئيل فاسئل ربك ان يحولك اليها
فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرء يا
محمد قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله احسن جواب
فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم هو مصلحتهم وتؤديهم طاعتهم الى جنات النعيم فقال ابو محمد ع وجاء قوم من اليهود الى رسول الله ص فقالوا
يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشر سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته
الى باطل فانما يخالف الحق الباطل او باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على
باطل فقال رسول الله ص بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به
وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحكم فقال رسول الله ص لقد
تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده ساير الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى الباطل والباطل
الى الحق او الباطل الى الباطل والحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد ص وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت
حق والعمل بعده حق فقال رسول الله ص فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا
يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ما بدا
له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم
جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل متعال عن هذه
الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك
اليس يحيي ويميت ابدا له في كل ذلك واحد من فقالوا لا قال فكذلك تعبد نبيه محمدا ص بالصلوة الى الكعبة بعد ان
تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول ثم قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف في اثر الشتاء
ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال رسول الله ص فكذلك الله لم يبد له في القبلة قال ثم قال اليس قد الزمكم في
الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حين امركم بخلاف
ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله ص فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت
آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر واذا اطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله يعني اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله ص يا عباد الله انتم كالمرضى والله
رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا
من الفائزين فقيل يا ابن رسول الله فلم امر بالقبلة الاولى فقال لما قال الله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها

وهي بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد ان علمناه سيوجد
وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد من مخالفيه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد
يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمداً فيما يكره
فهو مصدقه وموافقه ثم قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله انما كان التوجه الى البيت المقدس في ذلك
الوقت كبيرة الا على من يهدي الله فعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه بيان
قوله وستة عشر شهراً الترديد من الراوي ومنه لبيان الاختلاف بين المخالفين اقول لما كان في النسخ وتجويزه مبنيا
في الكتب الاصولية لم نتعرض لذكره وبسط القول فيه مع ان هذا الخبر مشتمل على رد شبه النافين له على ابلغ الوجوه
يد ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة عن احدهما عليهما السلم قال ما عبد الله عز وجل بشيء
مثل البداء يد ابن الوليد عن الصفار عن ايوب بن نوح عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما
عظم الله عز وجل بمثل البداء يد ماجيلويه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي عبد
الله عليه السلم قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله
يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء شي عن محمد بن ح مثله يد بهذا الاسناد عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما
عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال وهل يمحو الله الا ما كان وهل يثبت الا
ما لم يكن يد حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مرازم بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ما تنبأ
نبي قط حتى يقر لله تعالى بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة سن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو
الكوفي اخي يحيى عن مرازم مثله سن ابي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم
ما بعث الله نبيا قط حتى ياخذ عليه ثلاثا الاقرار لله بالعبودية وخلع الانداد وان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء
يد حمزة العلوي عن علي بن ابراهيم عن الريان قال سمعت الرضا عليه السلم يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر
له بالبداء يد الدقاق عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه قال الصدوق قدس سره في تدليس البداء كما يظنه
جهال الناس بانه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بان له البداء معناه
ان له ان يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره او يامر بامر ثم ينهى عن مثله او ينهى عن
شيء ثم يامر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يامر الله عباده
بامر في وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك الوقت في ان يامرهم بذلك ويعلم ان في وقت اخر الصلاح لهم في
ان ينهاهم عن مثل ما امرهم به فاذا كان ذلك الوقت امرهم بما يصلحهم فمن اقر لله عز وجل بان له ان يفعل ما يشاء و
يعدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويامر بما يشاء كيف يشاء يخلق مكانه ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء
ويامر بما يشاء كيف يشاء فقد اقر بالبداء وما عظم الله عز وجل بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر و

التقديم والتأخير واثبات ما لم يكن ومحو ما كان والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا
ان الله كل يوم في شان يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من ندامة وانما هو ظهور امر تقول العرب بدا
لي شخص في طريقي اي ظهر وقال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره من
عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنا نقص من رزقه
وعمره ومتى ظهر له من التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول الصادق عليه السلام ما بدا لله كما بدا له في
اسمعيل ابني يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له في اسمعيل ابني اذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي وقد روي لي من
طريق ابي الحسين الاسدي رضي الله عنه في ذلك شيء غريب وهو انه روى ان الصادق ع قال ما بدا لله بداء كما بدا له في اسمعيل ابي اذ امر اباه
بذبحه ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث على الوجهين جميعا عندي نظر الا اني اوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب
بيان ليس غرضه من قوله ان له ان يبدا بشيء ان البداء مشتق من المبدو بل قد صرح آخرا بخلافه وانما اراد ان هذا
مما يتفرع عليه البداء كما مر في خبر المروزي وستعرف انه لا استبعاد في صحة الخبرين اللذين نقلهما ير احمد بن محمد عن ابن ابي عمير او
عمن رواه عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمن عن سماعة عن ابي بصير ووهيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لله علمين
علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبيائه ونحن نعلمه ير احمد بن محمد
عن الاهوازي عن القاسم بن محمد عن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه فتول
عنهم فما انت بملوم اراد ان يعذب اهل الارض ثم بدا لله فنزلت الرحمة فقال ذكر يا محمد فان الذكرى تنفع المؤمنين
فرجعت من قابل فقلت لابي عبد الله جعلت فداك اني حدثت اصحابنا فقالوا بدا لله ما لم يكن في علمه قال فقال ابو عبد
الله عليه السلام ان لله علمين علم عنده لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم نبذه الى ملائكته ورسله فما نبذه الى ملائكته فقد
انتهى الينا ير احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سأل حمران ابا جعفر ع عن قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان
والله محمد ص ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء و
يقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما
العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى
رسول الله ص ثم الينا وحدثنا عبد الله بن محمد بن محبوب بهذا الاسناد وزاد فيه فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه
ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك يا حمران علم موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره اليه فيه المشية فيقضيه
اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما الذي العلم يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم الينا حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب بهذا الاسناد وزاد فيه فما يقدر من شيء ويقضيه في
علمه ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك يا حمران علم موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره اليه فيه المشية
فيقضيه اذا اراد الى آخر الحديث كا ابي عن محمد العطار عن الاشعري عن الجاموراني عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان

عن عمار عن أبي بصير وسماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا
منه ص بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشا عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء وأبي علي العطا
عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر ع قال بينا داود ع جالس عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت
إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود ع نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه
إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود ع فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا وما تزوجت قط قال داود ع فأت فلانا
رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج
إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود ع فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها
عليه وأقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود ع يوم الثامن فقال له داود يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة
ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن
مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه
وجلس فجاء ملك الموت داود ع فقال داود ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى
فقال فقد مضت ثمانية وثمانية قال يا داود إن الله رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة ص بالاسناد إلى الصدوق
عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سئل عبد الأعلى مولى بني سالم الصادق عليه السلام وأنا عنده
حديث يرويه الناس فقال وما هو قال يروون أن الله عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أني
متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير
فقال يا رب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا وقل إني أنسأت في عمره خمس عشرة
سنة فقال النبي ع يا رب وعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه أقول سيجيء مثله
في قصة شعيا ع ير عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار عن ابن فضال قال قال لي أبو جعفر ع في العلة التي اعتل فيها من قبلها
العلة التي توفي فيها يا عبد الله ما أرسل الله نبيا من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء قلت وأي شيء هو يا
سيدي قال الإقرار بالله بالعبودية والوحدانية وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ونحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرض الله
لأحدنا الدنيا نقلنا إليه لحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد
البرقي عن أبيه محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله
مغلولة فقال كانوا يقولون قد فرغ من الأمر سن أبي عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر ع يقول العلم
علمان علم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه
سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء
شي عن حماد بن عيسى مثله سن بهذا الاسناد عن فضيل قال سمعت أبا جعفر ع يقول من الأمور أمور موقوفة عند
الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت منها ما يشاء غط الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن سعدان بن مسلم عن أبي

بصير قال قلت له ألهذا الامر امد نريح اليه ابداننا وننتهي اليه قال بلى ولكنكم اذعتم فزاد الله فيه عنه الفضل عن
الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لابي جعفر عليه السلم ان عليا ع كان يقول الى السبعين بلاء وكان يقول بعد
البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء فقال ابو جعفر ع يا ثابت ان الله تعالى كان وقت هذا الامر في السبعين فلما
قتل الحسين عليه السلم اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع
السر فاخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة وقلت
ذلك لابي عبد الله عليه السلم فقال قد كان ذاك عنه الفضل عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن سنان عن ابي يحيى التمام
السلمي عن عثمن النوا قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كان هذا الامر في فاخره الله ويفعل بعد في ذريتي
ما يشاء اقول قال الشيخ بعد نقل هذه الاخبار الوجه في هذه الاخبار ان نقول ان صحت انه لا يمتنع ان يكون الله تعالى
قد وقت هذا الامر في الاوقات التي ذكرت فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تاخيره الى وقت آخر
كذلك فيما بعد ويكون الوقت الاول وكل وقت يجوز ان يؤخر مشروطا بان لا يتجدد ما تقتضي المصلحة تاخيره الى
ان يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوما وعلى هذا يتأول ما روي في تاخير الاعمار عن اوقاتها والزيادة فيها
عند الدعاء وصلة الارحام وما روي في تنقيص الاعمار عن اوقاتها الى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك
وهو تعالى وان كان عالما بالامرين فلا يمتنع ان يكون احدهما معلوما بشرط والآخر بلا شرط وهذه الجملة لا خلاف
فيها بين اهل العدل وعلى هذا يتأول ايضا ما روي من اخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبين ان معناها النسخ على ما
يريده جميع اهل العدل فيما يجوز فيه النسخ وتغير شروطها ان كان طريقها الخبر عن الكائنات لان البداء في اللغة
هو الظهور فلا يمتنع ان يظهر لنا من افعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه او نعلم ولا نعلم شرطه فمن ذلك ما رواه سعد عن ابن
عيسى عن البزنطي عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال علي بن الحسين وعلي ابن ابي طالب قبله ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم
السلم كيف لنا بالحديث مع هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاما من قال بان الله لا يعلم الشيء
الا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد وقد روى سعد بن عبد الله عن ابي هاشم الجعفري قال سئل محمد بن صالح الارمني
ابا محمد العسكري ع عن قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال ابو محمد ع وهل يمحو الا ما
كان ويثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام ابن الحكم انه لا يعلم الشيء حتى يكون فنظر الي ابو محمد فقال
تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها والحديث مختصر والوجه في هذه الاخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه
واقتضائها تاخير الامر الى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الامر له تعالى فانا لا نقول به ولا نجوزه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فان قيل هذا يؤدي الى ان لا نثق بشيء من اخبار الله تعالى قلنا الاخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه
التغير في مخبراته فانا نقطع عليها لعلمنا بانه لا يجوز ان يتغير المخبر في نفسه كالاخبار عن صفات الله وعن الكائنات فيما
مضى وكالاخبار بانه يثيب المؤمنين والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه فانا
نجوز جميع ذلك كالاخبار عن الحوادث في المستقبل الا ان يرد الخبر على وجه يعلم ان مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه

ولاجل

ولاجل ذلك قرن الجنم بكثير من المخبرات فاعلمنا انه مما لا يتغير اصلا فعند ذلك انقطع بريح قال ابو هاشم سئل محمد بن صالح ابا محمد عن قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فقال له الامر من قبل ان يامر به وله الامر من بعد ان يامر به بما يشاء فقلت في نفسي هذا قول الله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فقلت اشهد انك حجة الله في خلقه كشف من دلايل الحميري عن الجعفري مثله شي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم في قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قال الناسخ ما حول وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس اذ بدا له فرحمهم ومثل قوله فتول عنهم فما انت بملوم قال ادركهم رحمته شي عن عمرو بن يزيد قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها فقال كذبوا ما هكذا هي اذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها قلت هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك وتعالى قلت فكيف قال قال ليس فيها الف ولا واو قال ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها يقول ما نميت من امام او ننس ذكره نات بخير منه من صلبه مثله بيان لعل التحريف باعتبار ان الامام اللاحق اصلح لاهل عصره من المتقدم وان كانا متساويين في الكمال كما يدل عليه قوله مثله شي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون شي عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلم قال سئلته عن قول الله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال المسمى ما سمى لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر والاخر له فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره شي عن حمران قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال فقال هما اجلان اجل موقوف يقدم ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء واما الاجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر شي عن حصين عن ابي عبد الله في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال ثم قال ابو عبد الله ع الاجل الاول هو ما نبذه الى الملئكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلايق بيان هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلان على ان الاجل الذي فيه البداء هو المسمى وساير الاخبار على انه هو المقضي ويشكل الجمع بينها الا ان يقال سند بعضها موافقة لبعض العامة او انما اشتبه على بعض الرواة او ان احد التاويلين من بطون الاية قال الرازي اختلف المفسرون في تفسير الاجلين على وجوه الاول ان المقضي اجل الماضين والمسمى عنده اجل الباقين الثاني ان الاول اجل الموت والثاني اجل القيمة لان مدة حيوتهم في الاخرة لا اخر لها الثالث ان الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث الرابع ان الاول النوم والثاني الموت الخامس ان الاول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد والثاني مقدار ما بقي من عمر كل احد السادس وهو قول حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الاجال الطبيعية والثاني الاجال الاخترامية اما الاجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجية لانتهت مدة بقائه الى الوقت الفلاني واما

الآجال الاخترامية فهي التي تحصل بالاسباب الخارجية كالغرق والحرق وغيرهما من الامور المنفصلة انتهى ملخص
كلامه ره شي عن يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله قالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم قال فقال لي كذا وقال بيده الى عنقه ولكنه قال قد فرغ من الامر الاشياء وفي رواية اخرى عنه قولهم فرغ
من الامر شي عن حماد عنه في قول الله يد الله مغلولة يعنون قد فرغ مما هو كائن لعنوا بما قالوا قال الله عز وجل بل
يداه مبسوطتان شي عن الفضل ابن ابي قرة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اوحى الله الى ابرهيم انه سيولد لك
فقال لسارة فقالت االد وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب ولدها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال
فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون يخلصهم من فرعون فحط
عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله عليه السلام هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما اذا لم تكونوا فان
الامر ينتهي الى منتهاه شي عن علي بن عبد الله بن مروان عن ايوب بن نوح قال قال لي ابو الحسن العسكري عم وانا واقف بين
يديه بالمدينة ابتداء من غير مسئلة يا ايوب انه ما نبأ الله من نبي الا يعدان ياخذ عليه ثلاث خلال شهادة ان لا اله
الا الله وخلع الانداد من دون الله وان لله المشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اما انه اذا جرى الاختلاف بينهم لم
يزل الاختلاف بينهم الى ان يقوم صاحب هذا الامر شي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
يقول لولا اية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية اية قال قول الله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب شي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال هل
يثبت الا ما لم يكن وهل يمحوا الا ما كان شي عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عم قال ان الله لم يدع شيئا كان او يكون
الا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر اليه فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محى وما شاء منه كان
وما لم يشاء لم يكن شي عن حمران قال سألت ابا عبد الله عليه السلام يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال يا
حمران انه اذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضي في تلك السنة من امر فاذا اراد الله ان
يقدم شيئا او يؤخره او ينقص منه او يزيد امر الملك فمحا ما شاء ثم اثبت الذي اراد قال قلت له عند ذلك فكل
شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال نعم قلت فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي الى اخره قال نعم قلت فاي شيء
يكون بيده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما شاء تبارك وتعالى شي عن الفضل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول العلم علمان علم علمه ملئكته ورسله وانبيائه عليهم السلام وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احد يحدث فيه ما
يشاء شي عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كتب كتابا فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين
يديه فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محا وما شاء منه اثبت وما شاء منه كان وما لم يشاء منه لم يكن
شي عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من الامور امور محتومة جائية لا محالة ومن الامور امور موقوفة
عند الله يقدم منها ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك احدا يعني الموقوفة فاما ما
جائت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته شي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر وابو عبد الله

عليهما السلم يا ابا حمزة ان حدثناك بامر انه يجيئ من ها هنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت شى عن عمرو بن الحمق قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلم حين ضرب على قرنه فقال لي يا عمرو اني مفارقكم ثم قال سنة السبعين فيها بلاء قالها ثلاثا فقلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني واغمي عليه فبكت ام كلثوم فافاق فقال يا ام كلثوم لا تؤذيني فانك لو قد ترين ما ارى لم تبكي ان الملئكة في السموات السبع بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم وهذا محمد ص اخذ بيدي يقول انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه فقلت بابي انت وامي قلت لي الى السبعين بلاء فهل بعد السبعين رخاء فقال نعم يا عمرو ان بعد البلاء رخاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فقلت لابي جعفر عليه السلم ان عليا كان يقول الى السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء فقد مضت السبعون ولم يروا رخاء فقال لي ابو جعفر ع يا ثابت ان الله كان قد وقت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلم اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر فاخره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتا ثم قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شى عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله اذا اراد فناء قوم امر الفلك فاسرع الدور بهم فكان ما يريدون من النقصان فاذا اراد بقاء قوم امر الفلك فابطأ الدور بهم فكان ما يريدون من الزيادة فلا تنكروا فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شى عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم يقول ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده ام الكتاب فقال فكل امر يريده الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شيء يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو له من جهل شى عن ابي هيثم بن ابي يحيى عن جعفر ابن محمد ع قال ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان وان لم يكن من شيعتنا اثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فان كان امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا اذا هو خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب شى عن عمار بن موسى عن ابي عبد الله عليه السلم سئل عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا شى عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلاث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فيقصرها الله الى ثلث سنين او ادنى قال الحسين وكان جعفر ع يتلو هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كا علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن ابن محمد الاسدي عن سالم بن مكرم عن ابي عبد الله عليه السلم قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال النبي ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي ص وكذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال

لما رسول الله صلى الله عليه وآله صنعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي
ما عملت اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة
على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بها دفع الله عنه وقال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان تبسط كلام لرفع
تشكيك وأوهام اعلم أن البداء مما ظن الإمامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين والأخبار
في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ولنشر إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم إلى ما ظهر لي من الأخبار
مما هو الحق في المقام اعلم أنه لما كان البداء ممدودا في اللغة بمعنى ظهور رأي لم يكن يقال بدا الأمر بدوّا ظهر وبدا
له في هذا الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي كما ذكره الجوهري وغيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى لاستلزامه
حدوث علمه تعالى بشيء بعد جهله وهذا محال ولذا شنع كثير من المخالفين على الإمامية في ذلك نظرا إلى ظاهر اللفظ
من غير تحقيق لمرامهم حتى أن الناصبي المتعصب فخر الرازي ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير أن أئمة
الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فإذا قالوا إنه سيكون لهم أمر وشوكة ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا بدا
لله تعالى فيه وأعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد المحصل عن ذلك لعدم إحاطته كثيرا بالأخبار بأنهم لا يقولون
بالبداء وإنما القول به ما كان إلا في رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من
إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال بدا لله في إسماعيل وهذه رواية وعنده
أن خبر الواحد لا يوجب علما ولا عملا انتهى فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبية عينه حيث نسب إلى أئمة الدين الذين لم
يختلف مخالف ولا موالف في فضلهم وعلمهم وورعهم وكونهم أتقى الناس وأعلاهم شأنا ورفعة الكذب والحيلة والخديعة
ولم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم وأخبار الطرفين
كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ومكر الله وليبلوكم ولنعلم ويريد الله إلى غير ذلك مما لا يحصى وقد ورد في أخبارهم
ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة أكثر مما ورد في أخبارنا كخبر دعاء النبي صلى الله عليه وآله على اليهودي وأخبار عيسى عليه السلام
وأن الصدقة والدعاء يغيران القضاء وغير ذلك وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الأقرع والأبرص والأعمى
بدا لله عز وجل أن يبتليهم أي قضى بذلك وهو معنى البداء هاهنا لأن القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم
يعلم وذلك على الله غير جائز انتهى وقد دلت الآية على الأجلين وغيرها من الأخبار كما عرفت وقد قال تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال هذا الناصبي في تفسيره في هذه الآية قولان الأول أنها عامة في كل شيء كما
يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان و
الكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود ورواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني أنها خاصة في بعض الأشياء دون البعض
ففيها وجوه الأول أن المراد من المحو والإثبات نسخ الحكم المتقدم وإثبات حكم آخر بدلا عن الأول الثاني أنه تعالى يمحو من
ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره الثالث أنه تعالى أراد
بالمحو أن من أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه فإذا تاب عنه محي عن ديوانه الرابع يمحو الله ما يشاء وهو من جاء أجله

تبع

ويدع من لم يجئ اجله ويثبته الخامس انه تعالى يثبت في اول السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتابا آخر المستقبل السادس يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس السابع يمحو الدنيا ويثبت الآخرة الثامن انه في الارزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع الى الله تعالى التاسع تغير احوال العبد فما مضى منها فهو المحو وما حصل حضر فهو الاثبات العاشر تغير احوال العبد فما مضى يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه احد فهو المنفرد بالحكم كما يشاء وهو المستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب احد من خلقه واعلم ان هذا الباب فيه مجال عظيم فان قال قائل الستم تزعمون ان المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات قلنا ذلك المحو والاثبات ايضا مما قد جف به القلم فلا يمحو الا ما سبق في علمه وقضائه محوه ثم قال قالت الرافضة البداء جائز على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر بخلاف ما اعتقده وتمسكوا فيه بقوله يمحو الله ما يشاء انتهى كلامه لعنه الله ولا ادري من اين اخذ هذا القول الذي افترى عليهم مع ان كتب الامامية المتقدمين عليه كالصدوق والمفيد والشيخ والمرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري عن ذلك ولا يقولون الا بعض ما ذكره سابقا وبما هو اصوب منها كما ستعرف والعجب انهم في اكثر الموارد ينسبون الى الرب تعالى ما لا يليق به والامامية قدس الله اسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى ويفحمونهم بالحجج البالغة ولما لم يظفروا في عقائدهم بما يوجب نقصا يباهتونهم ويفترون عليهم بامثال تلك الاقاويل الفاسدة وهل البهتان والافتراء الا دأب العاجزين ولو فرض ان بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذلك فالامامية يتبرؤون منه ومن قوله كما يتبرؤون من هذا الناصي وامثاله واقاويلهم الفاسدة فاما ما قيل في توجيه البدا فقد عرفت ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني بداء ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من الملئكة القدسية وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات الباتّ ووعاء عالم الوجود كله وانما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله انتهى الثاني ما ذكره بعض الافاضل في شرحه على الكافي وتبعه غيره من معاصرينا وهو ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فانما يحدث في عالم الكون والفساد فانما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك

الحكم ووتيما ثانيا آخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب وتم
لما اخبار اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما
حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي سياتي
به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق
فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة
واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في البداء والمحو والاثبات والتردد وامثال ذلك في امور العالم فاذا اتصلت بتلك
النفوس نفس النبي او الامام عليهم السلم وقرء فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما راى بعين قلبه او شاهد بنور بصيرته
او سمع باذن قلبه واما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلان كل ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله تعالى بل
فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا
ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس
امتثلت الحواس لما هم به فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه
السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بامثال ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه
الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
الثالث ما ذكره بعض المحققين من حيث قال تحقيق القول في البداء ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها
ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها واخباراتها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة
في اللوح والفائض منه على الملئكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام او المطلق او المنسوخ
حسبما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ويتاخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه
النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة عن هذا التغير في هذا الكتاب الرابع
ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب مسائل اهل الري وهو انه قال المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج
عن معناه اللغوي اقول هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه وجوه اخر لا طائل في ايرادها والوجوه التي اوردناها
بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينهما كما بين الارض والسماء وبعضها مبنية على مقدمات لم تثبت في الدين بل ادعي
على خلافها اجماع المسلمين وكلها يشتمل على تاويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو اليه وتفصيل القول في كل منها
يفضي الى الاطناب ولنذكر ما ظهر لنا من الايات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولا تابى عنه العقول
الصحيحة فنقول وبالله التوفيق انهم عليهم السلم انما بالغوا في البداء ردا على اليهود الذين يقولون ان الله قد
فرغ من الامر وعلى النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن
ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم عم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها

وانما اخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث الى هؤلاء فنفوا عليهم السلم ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم هو في شان من اعدام شيء واحداث آخر واماتة شخص واحياء آخر الى غير ذلك لئلا يترك العباد التضرع الى الله ومسئلته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك ثم اعلم ان الآيات والاخبار تدل على ان الله تعالى خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا وهو مطابق لعلمه تعالى والآخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون عمره كذا اذا لم يفعل ما يقتضي طوله او قصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذا قطعها يكتب مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم بان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا شرب سما ومات او قتله انسان فنقص من ذلك او استعمل دواء قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتغيير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء اما لانه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر للملائكة او للخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا اولا واي استبعاد في تحقق هذين اللوحين واية استحالة في هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الى التاويل والتكلف وان لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الاحاطة بها مع ان الحكم فيه ظاهرة منها ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى بعباده وايصالهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ومنها ان يعلم العباد باخبار الرسل والحجج عليهم السلم ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التاثيرات في صلاح امورهم ولاعمالهم السيئة تاثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم الى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر ان لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والاثبات ومنها انه اذا اخبر الانبياء والاوصياء احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا بخلافه يلزمهم الاذعان به ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم وتسبيب لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين ومنها ان تكون هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة الحق واهله كما روي في قصة نوح عم حين اخبر باهلاك القوم ثم اخر ذلك مرارا وكما روي في فرج اهل البيت عليهم السلم وغلبتهم لانهم عليهم السلم لو كانوا اخبروا الشيعة في اول ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم انه ليس فرجهم الا بعد الف سنة او الفي سنة ليئسوا ورجعوا عن الدين ولكنهم اخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج وربما اخبروهم بانه يمكن ان يحصل الفرج في بعض الازمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مر في خبر امير المؤمنين عليه السلم وروى الكليني عن محمد بن يحيى واحمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن السياري عن الحسن بن علي

ابن

ابن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن يقطين قال قال لي أبو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وإن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأماني فلو قيل لنا إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج وقوله قيل لنا أي في خلافة العباسية وكان من شيعتهم أو في دولة آل يقطين وقيل لكم أي في أمر القائم وظهور فرج الشيعة وروى أيضا عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ع قال قلت لهذا الأمر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون إن موسى لما خرج وافدا إلى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وسيأتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوة لا سيما في أبواب قصص نوح وموسى عليهما السلام وشعيا ع وسيأتي أيضا في كتاب الغيبة فأخبارهم ع مما يظهر خلافه إما من قبيل المجملات والمتشابهات التي يصدر منهم عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها أو بيانها أو قولهم يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينافيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل ع فمعنى قولهم ع ما عبد الله بمثل البداء أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضته الوساوس الشيطانية فيه ولكونه إقرارا بأن له الخلق والأمر وهذا كمال التوحيد أو المعنى أنه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الرب تعالى كما عرفت وكذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وإن كان الأول فيه أظهر وأما قول الصادق لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما مر أيضا من أن أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر في الأزل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم وما تضرعوا إليه وما استكانوا لديه ولا خافوا منه ولا رجعوا إليه إلى غير ذلك مما قد أومأنا إليه وأما أن هذه الأمور من جملة الأسباب المقدرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أن هذا اللوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كل شيء بقي هيهنا إشكال آخر وهو أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ويظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء فيما وصل إليهم أيضا ويمكن الجمع بينها بوجوه الأول أن يكون المراد بالأخبار الأولة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ الثاني أن يكون المراد بالأولة الوحي ويكون ما يخبرون به من جهة الإلهام واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الأول الثالث أن تكون الأولة محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة الرابع ما أشار إليه الشيخ قدس الله روحه من أن المراد بالأخبار الأولة عدم وصول الخبر

اليهم

الیهم واخبارهم علی سبیل الحتم فیکون اخبارهم علی قسمین احدهما ما اوحی الیهم انه من الامور المحتومة فهم یخبرون
کذلک ولا بداء فیه وثانیهما ما یوحی الیهم لا علی هذا الوجه فهم یخبرون کذلک وربما اشعروا ایضا باحتمال وقوع
البداء فیه کما قال امیر المؤمنین علیه السلام بعد الاخبار بالسبعین ویمحوا الله ما یشاء وهذا وجه قریب الخامس ان یکون
المراد بالاخبار الاولة انهم لا یخبرون بشیء لا یظهر وجه الحکمة فیه علی الخلق لئلا یوجب تکذیبهم بل لو اخبروا بشیء
من ذلک یظهر وجه الصدق فیما اخبروا به کخبر عیسی ع والنبی ص حیث ظهرت الحیة دالة علی صدق مقالتهما انهما وسیأتی
بعض القول فی ذلک فی باب لیلة القدر وسیأتی بعض اخبار البداء فی باب القضاء وایفاء حق الکلام فی هذه المسألة یقتضی
رسالة مفردة والله الموفق

باب القدرة والارادة

الآیات البقرة قال اعلم ان الله علی کل شیء قدیر آل عمران والله علی کل شیء قدیر وقال ان الله علی کل شیء قدیر النساء ان الله کان عزیزا
حکیما وقال تعالی ان یشأ یذهبکم ایها الناس ویأت بآخرین وکان الله علی ذلک قدیرا وقال تعالی فان الله کان
عفوا قدیرا المائدة ان الله یحکم ما یرید التوبة ولا تعجبک اموالهم واولادهم انما یرید الله ان یعذبهم بها فی الدنیا
وتزهق انفسهم وهم کافرون هود علیه السلام وهو علی کل شیء قدیر ابراهیم علیه السلام الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان یشأ یذهبکم ویأت بخلق جدید وما ذلک علی الله بعزیز النحل انما قولنا لشیء اذا اردناه ان نقول له کن فیکون
الکهف وکان الله علی کل شیء مقتدرا الحج ان الله یفعل ما یرید وقال تعالی وان الله یهدی من یرید النور یخلق الله ما
یشاء ان الله علی کل شیء قدیر الاحزاب قل من ذا الذی یعصمکم من الله ان اراد بکم سوءا او اراد بکم رحمة ولا یجدون
لهم من دون الله ولیا ولا نصیرا وقال عز وجل وکان الله قویا عزیزا وقال تعالی وکان الله علی کل شیء قدیرا فاطر
ان یشأ یذهبکم ویأت بخلق جدید وما ذلک علی الله بعزیز وقال تعالی وما کان الله لیعجزه من شیء فی السموات ولا فی
الارض انه کان علیما قدیرا یس صلی الله علیه وآله اولیس الذی خلق السموات والارض بقادر علی ان یخلق مثلهم بلی و
هو الخلاق العلیم انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون الفتح واخری لم تقدروا علیها قد احاط الله بها وکان
الله علی کل شیء قدیرا القمر وما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر المعارج انا خلقناهم مما یعلمون فلا اقسم برب المشارق و
المغارب انا لقادرون علی ان نبدل خیرا منهم وما نحن بمسبوقین الجن وانا ظننا ان لن نعجز الله فی الارض ولن نعجزه هربا

ید لی ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سلیمان عن ابی عبد الله علیه السلام قال لما صعد موسی علیه السلام
الی الطور فنادی ربه عز وجل قال یا رب ارنی خزائنک قال یا موسی انما خزائنی اذا اردت شیئا ان اقول له کن فیکون

ل ماجیلویه عن محمد العطار عن الاشعری عن احمد بن محمد عن ابن معروف عن ابن حماد عن حکم بن بهلول عن اسمعیل بن
همام عن ابن عیینة عن ابان بن ابی عیاش عن سلیم بن قیس الهلالی قال سمعت علیا علیه السلام یقول لابی الطفیل عامر بن
واثلة الکنانی یا ابا الطفیل العلم علمان علم لا یسع الناس الا النظر فیه وهو صبغة الاسلام وعلم یسع الناس ترک
النظر فیه وهو قدرة الله عز وجل بیان صبغة الاسلام هی العلوم التی یوجب العلم بها الدخول فی دین الاسلام
والتلون بلونه من توحید الواجب تعالی وتنزیهه عن النقائص وسائر ما یعد من اصول المذهب واما قوله وهو قدرة الله فلعل

المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره كما نهي في اخبار اخر عن التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر في كيفية
القدرة ويشكل بان التفكر في كيفية سائر الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة ن التوحيد عن محمد الاسدي
عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بالقدرة
ام بغير القدرة فقال ع لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الله الاشياء بالقدرة
فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء
بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل
هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة يد الدقاق عن ابي القاسم العلوي عن البرمكي مثله الى قوله الى غيره ثم قال
الصدوق ره اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما نريد بذلك نفي العجز ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل
واحدا لا شيء معه يد ن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام
عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما
من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات
الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك
كما انه بلا كيف ما المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن احمد بن ادريس مثله بيان اعلم ان ارادة الله تعالى كما ذهب اليه
اكثر متكلمي الامامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد
بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدوث الارادة هو انه يكون في الانسان قبل حدوث الفعل اعتقاد
النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده الى ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا
متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الامور المقارنة للفعل سوى الاحداث
والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره فالمعنى
ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند حدوث الفعل
قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر ان المراد بالارادة مخصص احد الطرفين وما به يرجح القادر احد
مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية
وحاصل الجواب ان الارادة من الخلق الضمير اي امر يدخل خواطرهم واذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها
بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة
على الجملة السابقة والظرف خبر الموصول معطوفا على قوله الضمير ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول
والمعنى على الاول ان الارادة من الخلق الضمير والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من ارادتهم وعلى الثاني ان ارادتهم
مجموع ضمير يحصل في قلبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق الى
المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة واما الارادة من الله فيستحيل ان يكون كذلك فانه تعالى ان يقبل

باب القدرة

يعقل شيئا زائدا على ذاته بل ارادته المرجحة للمراد من مراتب الاحداث لا غير ذلك اذ ليس في الغائب الا ذاته الاحدية ولا يتصور هناك كثرة المعاني ولا له بعد ذاته وما الذاته بذاته الاما ينسب الى الفعل فارادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك اقول ويحتمل على الاحتمال الاول ان يكون المراد بالضمير تصور الفعل وبما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك فقوله من الفعل اى من اسباب الفعل وقوله عليه السلم ولا كيف لذلك اى لا صفة حقيقية لقوله ذلك وارادته كما انه لا كيف لذاته او لا يعرف كيفية ارادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته وصفاته بالكنه وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوى الحاجة والنقص وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بقلب كما لا يكون الشهوة والمحبة الا لذى قلب ولا تصح النية والضمير والعزم الا على ذى خاطر يضطر معها في الفعل الذى يغلب عليه الى الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعى والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشياء وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى عليهم السلم ثم اورد هذه الرواية ثم قال هذا نص على اختيارى في الارادة وفيه نص على مذهب لى آخر وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا ذهب البلخى والقول في تقدم الارادة المراد كالقول في تقدم القدرة للفعل وقوله عم ان الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد الفعل صريح في وجوب تقدمها للفعل اذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ولو كان الامر بعدها فيها على مذهب الجبائية لكان الفعل باديا في حالها ولم يتاخر بدوه الى الحال التى هى بعد حالها يدفي خبر الفتح بن يزيد عن ابى الحسن عليه السلم قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت الله نهى آدم وزوجته عليهما السلم ان ياكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم عليه السلم بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابرهيم مشية الله عز وجل والخبر باسناده اوردناه في باب جوامع التوحيد بيان قوله عم وهو شاء ذلك قبل اى علم ذلك والاظهر ان يقال انه لما لم يصرفهما عن ارادتهما ووكلهما الى اختيارهما للمصالح العظيمة فكانه شاء ذلك وسيأتى القول في ذلك في كتاب العدل ان شاء الله تعالى يد القاسم عن محمد الحميرى عن ابيه عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن ابى عمير عن غير واحد عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر يد ابن المتوكل عن على بن ابرهيم عن محمد بن ابى اسحق عن عدة من اصحابنا ان عبد الله الديصانى اتى هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا فقال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابى عبد الله عليه السلم فاستاذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتانى عبد الله الديصانى بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلم عما ذا سئلك فقال قال لى كيت وكيت فقال ابو عبد الله عم يا هشام كم حواسك قال خمس فقال ايها اصغر فقال الناظر قال

في نسخة الفتح

وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى
سماء وارضا ودورا وقصورا وبرارى وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه
العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه
وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام
انى جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب فخرج عنه
الديصاني فاخبر ان هشاما دخل على ابي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب فمضى عبد الله الديصاني حتى اتى باب ابي عبد
الله عليه السلام فاستأذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما
اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول
من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا
جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب
بها فقال ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد
غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المايعة تختلط
بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن اصلاحها
ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس أترى لها مدبرا
قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من
الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه بيان يمكن ان يؤول هذا الخبر بوجوه الاول ان يكون غرض السائل انه هل يجوز
ان يحصل كبير في صغير بنحو من انحاء التحقق فاجابه عليه السلام بانه نحو من التحقق وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة
بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة التي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير والقرينة على انه كان مراده المعنى
الاعم انه قنع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض الثاني ان يكون المعنى ان الذي يقدر على ان يدخل ما تراه العدسة
لا يصح ان ينسب الى العجز ولا يتوهم فيه انه غير قادر على شيء اصلا وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته
لقصور فيها بل انما ذلك من نقصان ما فرضته حيث انه محال ليس له حظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر
ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز الثالث ان المعنى ان ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك انما هو بحسب
الوجود الانطباعي وقد فعله وما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه وما اردت من ظاهره فهو محال
لا مدخل لتعلق القدرة به الرابع وهو الاظهر ان السائل لما كان قاصرا عن فهم ما هو الحق معاندا فلو اجاب عليه السلام
صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك ولج وعاند فاجابه بجواب متشابه له وجه صحيح لعلمه بانه لا يفرق بين
الوجود العيني والانطباعي ولذا قنع بذلك ورجع كما انه لما علم انه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم ورده عليه
افحمه الله واظهر العجزة عن فهم الامور الظاهرة ولما كان السائلون في الاخبار الاخر الاتية قابلين لفهم الحق

باب الارادة

غير متناهية من الجانبين ثم بما هو الحق الصحيح ثم اعلم انه على الانقاد بركلها ما يدل على ان الابصار بالانطباع و في
ما سوى الثاني اظهر وعلى الرابع يحتمل ايضا ان يكون انطباعيا مبنيا على المقدمة المشهورة لدى الجمهور من الرؤية
بدخول المرئيات في الضوء البصري فلا ينافي كون الابصار حقيقة بخروج الشعاع ح ابي عن سعد عن البرقي عن ابن زيد
عن حماد بن عيسى عن ربعي عن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عزوجل
لا يوصف قال وقال زرارة قال ابو جعفر عليه السلام ان الله عزوجل لا يوصف بعجز وكيف يوصف وقد قال في
كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك ح العطار عن سعد عن ابن ابي عمير عمن
ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليهما السلام ايقدر ربك على ان يدخل الارض
بيضة لا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال عيسى ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة
ح ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابي ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير
المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى
لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون ح ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر
البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة ح ابن البرقي عن ابيه
عن جده احمد عن البزنطي قال جاء رجل الى الرضا ع فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في
بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء
والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها ح ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن البزنطي قال جاء قوم من وراء النهر
الى ابي الحسن ع فقالوا له جئناك نسألك عن ثلث مسائل فان اجبتنا فيها علمنا انك عالم فقال سلوا فقالوا اخبرنا
عن الله اين كان وكيف كان وعلى اي شيء كان اعتماده فقال ان الله عزوجل كيف الكيف فهو بلا كيف واين الاين
فهو بلا اين وكان اعتماده على قدرته فقالوا نشهد انك عالم قال الصدوق ره يعني بقوله وكان اعتماده على قدرته
اي على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله عزوجل ثم قال الصدوق ره من الدليل على ان الله قادر ان العالم لما ثبت
انه صنع الصانع ولم نجد ان يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة ان المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى له الفعل
صح ان الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقدنا ما يكون به من الة ولصح لنا الادراك وان
عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خارجا عن المعقول كان الاول مثله ح ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال المشية محدثة ح الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابن ابان عن
بكر بن صالح عن ابن اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكر بن اعين قال قلت لابي عبد الله ع علم الله ومشيته هما مختلفان
ام متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله
فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق للمشية بيان لعل المراد

الى

المشية المتأخرة عن العلم الحادث عنه حدوث المعلوم وقد عرفت انه في الله تعالى ليس سوى الايجاد ومغايرته للعلم
ظاهر ويحتمل ان يكون المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما اذ ليست الارادة مطلق العلم اذ العلم يتعلق بكل
شيء بل هي العلم بكونه خيرا وصلاحا ونافعا ولا تتعلق الا بما هو كذلك وفرق آخر بينهما وهو ان علمه تعالى بشيء لا
يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص فالسبق على هذا يكون محمولا على السبق الذاتي الذي يكون للعام على
الخاص والاول اظهر كما عرفت يد ابن الوليد عن ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله ع
قال قلت له لم يزل الله مريدا فقال ان المريد لا يكون الا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم اراد بيان لما عرفت ان
الارادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى الا نفس الايجاد فهي حادثة والعلم ازلي وقال بعض المحققين اي لا يكون المريد
بحال الا حال كون المراد معه ولا يكون مفارقا من المراد وحاصله ان ذاته تعالى مناط لعلمه وقدرته اي صحة الصدور
واللاصدور بان يريد فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الارادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا
للارادة وعدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالارادة اي المخصصة لاحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو
بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريدا مناطا لها بل مع مدخلية مغاير متأخر عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل
عالما قادرا ثم اراد يد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن جعفر قال قال الرضا عليه السلام المشية من صفات الافعال
فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد يد ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن محمد بن عمر عن ابن سنان
عن ابي سعيد القماط قال قال ابو عبد الله عليه السلام خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية يد
ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية بيان هذا الخبر الذي هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوها من التأويل الاول ان لا يكون المراد بالمشية
الارادة بل الحكم واثبات التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات
فيه فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح وانما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك
اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار كما سيأتي في كتاب العدل وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى
التقدير الثاني ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها
فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن
انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا
يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك الثالث ما ذكره
السيد الداماد قدس الله روحه ان المراد بالمشية هنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشية
مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما
اوردت هيهنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت
الارادات لا الى نهاية الرابع ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية مرتبتين احديهما متعلقة بالذات وهي صفة كالية

فيهما

قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق بالمشية وهو حادث ٢٢٥
بحدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زائدة على ذاته
عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معًا فنقول انه لما كان
هيهنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية فبم خلق المشية ابمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل
كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام عليه السلام ان الاشياء مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج خلقها
الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين الشائي والمشئ تحصل بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف
خلقها الى الله سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفي قوله بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى
ذلك نظير ذلك ما يقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فاما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود اخر بل انما يوجد بنفسه
الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق ان ارادة الله المتجددة هي نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته
لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال نحن اذا فعلنا شيئا بقدرتنا و
اختيارنا فاردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لكان
لتسلسل الامر لا الى نهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها
لذيذة بنفسها وساير الاشياء مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال خلق مشية الله المخلوقة وهي نفس وجودات الاشياء
فان الوجود خير مؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود مشئ بالذات والاشياء
مشية بالوجود كما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشية
وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا اتم منه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو
المراد الحقيقي الى اخر ما حققه ولا وفق باصولنا هو الوجه الاول كما سيظهر لك في كتاب العدل وسيأتي بعض الاخبار
المناسبة لهذا الباب هناك وخبر سليمان المروزي في باب احتجاجات الرضا عليه السلام وسنورد هناك بعض ما تركنا
هيهنا ان شاء الله تعالى وقدم بعضها في باب نفي الجسم والصورة وباب نفي الزمان والمكان باب

انه تعالى خالق كل شيء وليس الموجد المعدم الا الله تعالى وان ما سواه مخلوق الآيات الرعد
قل الله خالق كل شيء المؤمنين فتبارك الله احسن الخالقين الزمر الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد
السموات والارض يد في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني قلت لابي الحسن عليه السلام هل غير الخالق الجليل خالق قال ان الله
تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى عليه السلام خلق من
الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار بيان
لا ريب في ان خالق الاجسام ليس الا الله تعالى واما الاعراض فذهبت الاشاعرة الى انها جميعا مخلوقة لله تعالى
وذهبت الامامية والمعتزلة الى ان افعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها وما ورد في الآيات
من انه تعالى خالق كل شيء وامثالها فاما مخصص بما سوى افعال العباد او مأول بان المعنى انه خالق كل شيء اما بلا

باب انه تعالى خالق كل شيء

واسطة

واسطة مخلوقة واما خلق مشيّته فذهب الاكثر الى ان المراد به التقدير والتصوير ويظهر من الخبر ان يكون
المشيّة العارضة للطبيعة من فعله تعالى ومخلوقا له ولا استبعاد فيه وان امكن ان يكون نسبة الخلق اليه لكونه مقدّرا
لتعيّن المشيّة والصورة كما تقوله الحكماء وكذا الناس وسيجيء تمام القول في ذلك في كتاب العدل ان شاء الله
تعالى يد ابي عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر عن محمد بن جمهور العمي عن محمد بن الفضيل
ابن يسار عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال في الربوبية العظمى والالهية الكبرى لا يكون الشيء لا
من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر اخر الا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله بيان
اي في علم الربوبية والالهية والكلام فيه كالكلام فيما سبق وذهب بعض الحكماء الى ان المؤثر في عالم الوجود ليس الا
الرب تعالى واما غيره فانما هم شرائط معدّة لافاضته قال بهمنيار في التحصيل فان سئلت الحق فلا يصح
ان يكون علة الوجود الا ما هو بريء من كل وجه عن معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول لا غير انتهى وقد بينا
ما هو الحق عند الفرق [illegible] يد ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن
زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم
شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء يد حمزة بن محمد العلوي
عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام الى قوله خالق كل شيء يد ماجيلويه
عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه
وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل يق ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن
سنان عن ابي العلاء عن ابي خالد الصيقل عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل فوّض الامر الى ملك من الملائكة فخلق
سبع سموات وسبع ارضين واشياء فلما رأى الاشياء قد انقادت له قال من مثلي فارسل الله عز وجل نويرة
من نار قلت وما نويرة من نار قال نار مثل الانملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه
لما ان دخله العجب بيان لعل المراد بخلق الملك ان الله تعالى خلقها عند ارادة الملك كما سيتحقق في المعجزة

باب كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الاية [1] ما

المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور قلت جعلت
فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام بيان اعلم انه لا خلاف
بين اهل الملل في كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا بحدوث كلامه
تعالى وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه موجد تلك الحروف و
الاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ او جبرئيل او النبي صلى الله عليه وآله او غيرهم كشجرة موسى وبه قالت المعتزلة ايضا والحنابلة
ذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات وهي قديمة بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف ايضا والكرامية ذهبوا الى

ان كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى والاشاعرة اثبتوا الكلام النفسي
وقالوا كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم وقد قامت البراهين على ابطال ما سوى المذهب الاول وتشهد
البديهة ببطلان بعضها وقد دلّت الاخبار الكثيرة على بطلان كل منها وقد تقدم بعضها وسيأتي بعضها في كتاب
القرآن نعم القدرة على ايجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات وكذا العلم بمدلولاتها وظاهر ان الكلام غيرهما
فس جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى عن ابن البطائني عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا قال خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال قد اخبرك ان كلام الله
ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا قلت قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
مأوى ومنزلا قال ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فهذا الشرك شرك رياء ج سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة افريقية
وعين باحروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ج عن صفوان بن يحيى قال سأل ابو قرة المحدّث عن
الرضا عليه السلام فقال اخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال الله اعلم بأي لسان كلمه بالسريانية ام بالعبرانية
فاخذ ابو قرة بلسانه فقال انما اسئلك عن هذا اللسان فقال ابو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول ومعاذ الله
ان يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل قال كيف ذلك قال
كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب
به موسى من الامر والنهي من غير تردد في نفس الخبر اقول قد اثبتنا بعض اخبار هذا الباب في باب صفات الذات
والافعال وباب نفي الجسم والصورة وباب نفي الزمان والمكان ابواب اسمائه تعالى وحقايقها و
صفاتها ومعانيها باب المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث ج عن
ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى اله اسماء وصفات
في كتابه وهل اسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو انه ذو عدد
وكثرة فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فانّما لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل
عنده في علمه وهو يستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل صورها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه
شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره
وكان الله سبحانه ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعني بها هو
الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي ولا يقال له قليل ولا كثير ولكنه
القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق

له فقولك ان الله قدير خبّرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه فاذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعاً فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيراً لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر طرفة العين وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو اخفى من ذلك وموضع المشي منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على اولادها واقامة بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا بذلك ان خالقها لطيف بلا كيف اذ الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك سمينا ربنا قوياً بلا قوة البطش المعروف من المخلوق ولو كان قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيفية ولا نهاية ولا تضايف محرم على القلوب ان تحتمله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تصوره جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علواً كبيراً بيد الدقاق عن الاسدي عن محمد بن بشر عن الجعفري مثله ايضاً اعلم ان المتكلمين اختلفوا في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره فذهب اكثر الاشاعرة الى الاول والامامية والمعتزلة الى الثاني وقد عرفت هذه الاخبار رداً على القائلين بالعينية واوّل بعض المتأخرين كلامهم لسخافته وان كانت كلماتهم صريحة فيما نسب اليهم قال شارح المقاصد الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم انواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذي وضع الاسم بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال سمّى زيداً ولم يسم عمراً فلا خفاء في تغاير الامور الثلثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض اصحابنا من ان الاسم نفس المسمى وفيما ذكره الشيخ الاشعري من ان اسماء الله تعالى ثلثة اقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود اي الذات وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره كالعالم والقادر وكل ما يدل على الصفات واما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوضيحه انهم يريدون بالتسمية اللفظ وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم الا ان الاصحاب اعتبروا المدلول المطابقي فاطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء ما له الخلق لا نفس الخلق ومدلول العالم شيء ما له العلم لا نفس العلم والشيخ اخذ المدلول اعم واعتبر في اسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير انتهى فاذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر ان المراد بالاسماء الاسماء الدالة على الذات من غير ملاحظة صفة وبالصفات ما يدل على الذات متصفاً بصفة واستفسر عن مراد السائل وذكر محتملاته وهي ثلثة وينقسم بالتقسيم الاول الى احتمالين لان المراد اما معناه الظاهر او مؤول بمعنى مجازي لكون معناه الظاهر في غاية السخافة الاول ان يكون المراد كون كل من تلك الاسماء الحروف المؤلفة المركبة عين ذاته

تعالى وحكم بانه تعالى منزه عن ذلك لاستلزام تركبه وحدوثه وتعدده كما سيأتي تعالى الله عن ذلك الثاني ان
يكون قوله هي هو كناية عن كونها ذاتا ما معه في الازل فكانها عينه وهذا يحتمل معنيين الاول ان يكون المراد انه تعالى
كان في الازل مستحقا لاطلاق تلك الاسماء عليه وكون تلك الاسماء في علمه تعالى من غير تعدد في ذاته تعالى وصفاته
ومن غير ان يكون معه شيء في الازل فهذا حق والثاني ان يكون المراد كون تلك الاصوات والحروف المؤلفة ازلية معه في الازل
فمعاذ الله ان يكون معه غيره في الازل وهذا صريح في نفي تعدد القدماء ولا يقبل التأويل ثم اشار عليه السلام الى الحكمة في خلق الاسماء و
الصفات بانها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره بالضم يذكر بها والمذكور بالذكر
قديم والذكر حادث ومنهم من قرأ بالبناء قال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وكذلك الذكرة انتهى قوله عليه السلام
الاسماء والصفات مخلوقات هيهنا النسخ مختلفة ففي التوحيد مخلوقات المعاني اي معانيها اللغوية ومفهوماتها
الكلية مخلوقة وفي الاحتجاج ليس لفظ المعاني اصلا وفي الكافي والمعاني وهي حقايق مفهومات الصفات مخلوقة او المراد
بالاسماء الالفاظ وبالصفات ما وضع الفاظها له وقوله مخلوقات والمعاني خبران لقوله الاسماء والصفات اي
الاسماء مخلوقات والصفات هي المعاني وقوله والمعنى بها هو الله اي المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق تلك المعاني
المطلوب بها هو ذات الله والمراد بالاختلاف تكثر الافراد وتكثر الصفات والاحوال المتغيرة او اختلاف الاجزاء
وتباينها بحسب الحقيقة والانفكاك والتحلل وبالايتلاف التركيب من الاجزاء او الاجزاء المتفقة الحقايق قوله
فاذا افنى الله الاشياء استدلال على مغايرته تعالى للاسماء وهجاها وتقطيعها والمعاني الحاصلة منها في الاذهان
من جهة النهاية كما ان المذكور سابقا كان من جهة البداية والحاصل ان علمه تعالى ليس عين قولنا عالم وليس اتصافه
تعالى بالصفات موقوفا على حصول تلك الصور اذ بعد فناء الاشياء تفنى تلك الامور مع بقائه تعالى متصفا بجميع
الصفات الكمالية كما انه قبل حدوثها كان متصفا بها ثم اعلم ان المقصود مما ذكر في هذا الخبر وغيره من اخبار الباب
هو نفي تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى وبيان ان صفات المخلوقات مشوبة بانواع العجز والله تعالى متصف بها معرى
عن جهات النقص والعجز كالسمع فانه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ولما كان توقف علمنا على الحاسة
لعجزنا وكان حصولها لنا من جهة تجسمنا وامكاننا ونقصنا وايضا ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا وعلمنا حادث
لحدوثنا وليس علمنا محيطا بحقايق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الاحاطة بها وكل هذه نقايص شابت ذلك الكمال فقد
اثبتنا له تعالى ما هو الكمال وهو اصل العلم ونفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز ولما كان علمه تعالى
غير متصور لنا بالكنه وانا لما راينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكانا لم نتصور من علمه تعالى الا عدم الجهل فاثباتنا
العلم له تعالى انما يرجع الى نفي الجهل لانا لم نتصور علمه تعالى الا بهذا الوجه واذا تدبرت في ذلك حق التدبر
وجدته نافيا لما يدعيه جماعة من الاشتراك اللفظي في الوجود وساير الصفات لا مثبتا له وقد عرفت ان الاخبار الدالة
على نفي التعطيل تنفي هذا القول وقد سبق تفسير بعض اجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده ج عن هشام بن الحكم قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز ذكره واشتقاقها فقلت الله مما هو مشتق قال يا هشام الله مشتق من اله واله

يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر
وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام قال فقلت زدني فقال ان لله تسعة وتسعين
اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها
غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما تدفع
به وتناضل أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك قال هشام فوالله ما قهرني
احد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا يد ابن عصام والدقاق عن الكليني عن علي عن ابيه عن النضر عن هشام مثله
بيان هذا الخبر يدل على ان لفظ الجلالة مشتق وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد وقوله الله مشتق من اله اما
اسم على فعال بمعنى المفعول اي المعبود او غيره من المعاني التي تقدم ذكرها او فعل بمعنى عبد او نحوه والظاهر انه ليس
المقصود والا لا استدلال على المغايرة بين الاسم والمسمى بل المعنى ان هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد
ثم بين انه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه ثم استدل على المغايرة بين الاسم والمسمى ويحتمل ان يكون استدلالا بان هذا
اللفظ يدل على معنى والدال غير المدلول بديهة وعلى هذا يحتمل ان يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما
يجب ان يقصد بالعبادة وان يكون تتمة لهذا الدليل بتكثير الأفراد وايضاحا لما يلزمهم من الفساد بان يكون المعنى
ان العقل الحاكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد ان جعل هذه الحروف معبودا بتوهم ان الذات عينها فلم يعبد شيئا
اصلا اذ ليس لهذه الاسماء بقاء واستمرار ووجود الا بتبعية النفوس في الالواح او الاذهان وان جعل المعبود
مجموع الاسم والمسمى فقد اشرك وعبد مع الله غيره وان عبد الذات الخالص فهو التوحيد وبطل الاتحاد بين الاسم و
المسمى والاول اظهر ويحتمل ان يكون المراد بالمألوه من له الاله كما يظهر من بعض الاخبار انه يستعمل بهذا المعنى كقوله
عليه السلام كان الها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم فالمعنى ان الاله يقتضي نسبة الى غيره ولا يتحقق بدون الغير والمسمى
لا احتياج له الى غيره فالاسم غير المسمى ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين الاول ان لله تعالى اسماء متعددة فلو كان
الاسم عين المسمى لزم تعدد الالهة لبداهة مغايرة تلك الاسماء بعضها لبعض قوله ولكن الله اي ذاته تعالى لا هذا
الاسم الثاني ان الخبز اسم لشيء نحكم عليه بانه مأكول ومعلوم ان هذا اللفظ غير مأكول وكذا البواقي وقيل ان المقصود
من اول الخبر الى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التي هي موضوعات تلك الاسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق
تلك المفهومات فقوله ع والاله يقتضي مألوها معناه ان هذا المعنى المصدري يقتضي ان يكون في الخارج موجود هو
ذات المعبود الحقيقي ليدل على ان مفهوم الاسم غير المسمى والحق تعالى ذاته بنفس الوجود الصرف بلا ماهية اخرى لجميع مفهومات
الاسماء والصفات خارجة عنه صادقة عليه وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهية اذ لا ماهية له كلية ولا كصدق
العرضيات اذ لا افراد لها بذاته تعالى ولكن ذاته تعالى بذاته الاحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات
ويحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره فيلزم من عينية تلك المفهومات تعدد الالهة وقوله ع الخبز اسم للمأكول
حجة اخرى على ذلك فان مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز ومفهوم المشروب يصدق على الماء ومفهوم الملبوس على

الثوب والحرق على النار ثم اذا نظرت الى كل من هذه المعاني في انفسها وجدتها غير محكوم عليها باحكامها فان ٢٤١
معنى الماكول غير ماكول انما الماكول شيء اخر كالخبز وكذا البواقي ولا يخفى ما فيه يد مع ن ابي عن احمد بن ادريس
عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمن عن محمد بن سنان قال سئلت الرضا
عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف بيان اي سمة وعلامة تدل على ذات فهي غير الذات او المعنى ان اسماء الله تعالى تدل
على صفات تصدق عليه ويحتمل ان يكون المراد بالاسم هنا ما اشرنا اليه سابقا اي المفهوم الكلي الذي هو موضوع
اللفظ ح سئل ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلم عن التوحيد فقيل لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشيا بديعا
واختار لنفسه حسن الاسماء او لم تزل الاسما والحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما اراد لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل
المبطلين عن الدرك لعجيب شانه والوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي لا يتناهى وبالمكان الذي لم
تقع عليه الناعتون باشارة ولا عبارة هيهات هيهات يه الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن محمد بن
عبد الله عن الحسن بن سعيد الخزاز عن رجاله عن ابي عبد الله عليه السلم قال الله غاية من غياه فالمغيى غير الغاية توحد
بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه
فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسما مضافة اليه وهو التوحيد الخالص بيان استدل ع على المغايرة
بين الاسم والمسمى بما اضيف اليه من الاسماء فان الاضافة تدل على المغايرة يقال المال لزيد ولا يقال العبد لنفسه
وقوله العزة لله العظمة لله يومي الى ان المراد بالاسم المفهوم كما مر يو ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن ابان عن
ابن اورمة عن علي بن الحسين بن محمد عن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عليه السلم قال اسم الله غير الله و
كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرت الالسن عنه او عملت الايدي فيه فهو مخلوق والله غاية
من غاياه والمغيى غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون
فتعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يزل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص
فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله عز وجل ومن زعم انه يعرف الله عز وجل بحجاب او بصورة او بمثال فهو
مشرك لان الحجاب والمثال والصورة غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله
من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق الاشياء لا من
شيء يسمى باسمائه والاسماء غيره والموصوف غير الواصف فمن زعم انه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرك
مخلوق شيئا الا بالله ولا تدرك معرفة الله الا بالله والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه واذا اراد شيئا كان كما اراد بامره من
غير نطق لا ملجاء لعباده مما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة
الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين

ميد الدهقان عن الاسكعن الربركي عن بعض صحابه عن بكر بن صالح عن علي بن الحسن بن محمد عن خالد عن عبد الاعلى مثله الى قوله والاسماء غيره قال الصدوق ره معنى قوله ان من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك معناه ان من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك ... علمه ... زعم ان ادراكه تعالى بالقلب لا بادراك الله تعالى رب العالمين بينا قوله اسم اي لفظ الشيء او هذا المفهوم المركب والاول اظهر ثم بين المغايرة بان اللفظ الذي يعبر به الالسن والخط الذي تعمله الايدي كلاهما ظاهر انه مخلوق وقوله والله غاية من غاياه اعلم ان الغاية تطلق على المدى والنهاية وعلى امتداد المسافة وعلى الغرض والمقصود من الشيء وعلى الراية والعلامة وهذه العبارة تحتمل وجوها الاول ان تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود اي كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصودا وذريعة من جعله ذريعة اي كل من كان له مطلب وعجز عن تحصيله بسعيه يتوسل اليه باسم الله والغاية بالغين المعجمة والياء المثناة المفتوحة اي المتوسل اليه بتلك الغاية غير الغاية او بالباء المكسورة اي الذي جعل تلك الغاية غاية هو غيرها وفي بعض النسخ والمعني بالعين المهملة والنون اي المقصود بذلك التوسل والمعني المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة اليه الثاني ان يكون المراد بالغاية النهاية وبالله الذات لا الاسم اي الرب تعالى غاية امال الخلق يدعونه عند الشدائد باسمائه العظام والمعنى بفتح الباء المشددة المسافة ذات الغاية والمراد هنا الاسماء فكانها طرق ومسالك يتوسل الخلق الى الله في حوائجهم والمعنى ان العقل يحكم بان الوسيلة غير المقصود والحاجة وهذا لا يلائمه قوله والغاية موصوفة الا بتكلف تام الثالث ان يكون المراد بالغاية العلامة وصحف غاياه بغاياته اي علامة من علاماته والمعنى اي المقصود والمعنى بذي العلامة غيرها الرابع ان يكون المقصود ان الحق تعالى غاية افكار من جعله غاية وتفكر فيه والمعني المقصود اعني ذات الحق غير ما هو غاية افكارهم ومصنوع عقولهم اذ غاية ما يصل اليه افكارهم ويحصل في اذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الامكانية وكل موصوف كذلك مصنوع الخامس ما صحفه بعض الافاضل حيث قرأ غاياه من غاياه اي الاسم علامة من لا علامة له قال في النهاية معاناة الشيء ملابسته ومباشرته او مما هم من اهتم به من قولهم عنيت به فانا عان اي اهتممت به واشتغلت والاسير من اسره وفي النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو فهو عان وحبوس من جنسه في النهاية وعنوا بالاصوات اي احبسوها والمعنى اي المقصود بالاسم غير الغاية اي غير ما تصوره وتعقله ثم اعلم انه على بعض النقادير يمكن ان يقرأ والله بالكسر بان يكون الواو للقسم قوله غير موصوف بحد اي من الحدود الجسمانية او الصفات الامكانية والحدود العقلية وقوله مسمى صفة لحد للتعميم كقوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا ويحتمل ان يكون المراد انه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الاسماء وقيل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف قوله لم يتكون فيعرف كينونته وصنعا حدوثه بصنع غيره قيل المراد انه لم يتكون فيكون محدثا بفعل غيره فتعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل اقول لعل المراد انه غير مصنوع حتى يعرف بالمقايسة الى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها الى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع وضمير صفته له او انه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره اذ كل صورة ذهنية مصنوعة للمدرك معلولة له قوله ولم يتناه الى غاية اي هو تعالى في المعرفة او في عرفانه او العارف في عرفانه الى نهاية الا كانت تلك النهاية غيره تعالى ومباينا

باب اسمائه تعالى

له غير محمول عليه وقوله ع لا يزل في بعض النسخ بالذال اي ذل الجهل والضلال لمن فهم هذا الحكم وعرف وسلب جميع
ما يغايره عنه وعلم ان كل ما يصل اليه افهام الخلق فهو غيره تعالى قوله ومن زعم انه يعرف الله بحجاب اي بالاسماء
التي هي حجب بين الله وبين خلقه ووسائل بها يتوسلون اليه بان زعم انه تعالى عين تلك الاسماء او الانبياء والائمة
عليهم السلام بان زعم ان الرب تعالى اتحد بهم او بالصفات الزائدة فانها حجب عن الوصول الى حقيقة الذات الاحدية او
بصورة عقلية زعم انها كنه ذاته وصفاته تعالى او بمثال اي خيالي او بان جعل له تعالى مماثلا او مشابها من خلقه فهو مشرك
لما عرفت مرارا من لزوم تركيبه تعالى وكونه ذا حقايق مختلفة وذا اجزاء تعالى الله عن ذلك ويحتمل ان يكون اشارة الى
انه لا يمكن الوصول الى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب ورسول وشبه ذلك ولا بصورة عقلية ولا خيالية اذ لا
بد بين المعرِّف والمعرَّف من مماثلة وجهة اتحاد والا فليس ذلك الشيء معرِّفا اصلا والله تعالى مجرد الذات عن كل ما
سواه فحجابه ومثاله وصورته غيره من كل وجه اذ لا مشاركة بينه وبين غيره في جنس او فصل او مادة او موضوع او
عارض وانما هو احدي الذات موحد فرد عما سواه فانما يعرف الله بالله اذا نفى عنه جميع ما سواه وكلما وصل اليه عقله كما مر انه
التوحيد الخالص وقال بعض المحققين من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال اي بحقيقة من الحقايق الامكانية
كالجسم والنور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كما اسند الى القائلين بالصورة او بصفة من صفاتها عند حصولها
في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لان الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير
محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به انما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته
المسلوب عنه جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره اقول لا يخفى ان هذا الوجه وما اوردنا
سابقا من الاحتمالات التي سمحت بها قريحتي القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف وقد قيل فيه وجوه اخر اعرضنا عنها
صفحا لعدم موافقتها لاصولنا والاظهر عندي ان هذا الخبر موافق لما مر وسيأتي في كتاب العدل ايضا من ان المعرفة
من صنعه تعالى وليس للعباد فيها صنع وانه تعالى يهبها لمن طلبها ولم يقصر فيما يوجب افاضتها والقول بان غيره تعالى
يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيته والهيته فان التوحيد الخالص هو ان يعلم انه تعالى مفيض جميع العلوم
والخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فالمراد
بالحجاب اما ائمة الضلال وعلماء السوء الذين يدعون انهم يعرفونه تعالى بعقولهم ولا يرجعون في ذلك الى حجج الله تعالى
فانهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى فالمعنى انه تعالى انما يعرف بما عرف نفسه للناس لا بافكارهم وعقولهم
او ائمة الحق ايضا فانه ليس شانهم الا بيان الحق للناس واما افاضة المعرفة والايصال الى البغية فليس الا من الحق تعالى
كما قال سبحانه انك لا تهدي من احببت ويجري في الصورة والمثال ما مر من الاحتمالات وقوله ع ليس بين الخالق
والمخلوق شيء اي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة او مادة مشتركة حتى يمكنهم معرفته من تلك الجهة بل اوجدهم لا من
شيء كان وقوله ع غير الواصف يحتمل ان يكون المراد بالواصف الاسم الذي يصف الذات بمدلوله قوله ع فمن زعم انه
يؤمن بما لا يعرف اي لا يؤمن احد بالله الا بعد معرفته والمعرفة لا يكون الا منه تعالى فالتعريف من الله والايمان والاذعان

وعدم الانكار من الخلق ويحتمل ان يكون على بعض الوجوه السابقة بيانا انه وان لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الاتيان
به الا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفي التعطيل والاول اظهر وهذه الفقرات كلها مؤيدة للمعنى الاخير
كما لا يخفى لمن تامل فيها ثم بين عليه السلام كون الاشياء انما يحصل بمشيته تعالى وان ارادة الخلق لا تغلب ارادته تعالى كما سياتي في
تحقيقه في كتاب العدل والله الموفق قوله ابن الوليد عن العطار (الصفار) عن اليقطيني عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى
فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر
امره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا ايضاح قوله من عبد الله
بالتوهم اي من غير ان يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته او بان يتوهمه محدودا مدركا بالوهم فقد كفر لان الشك
كفر ولان كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر وقوله عليه السلام ومن عبد الاسم اي
الحروف والمفهوم الوصفي له دون المعنى اي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لان الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكل
تعالى شانه قوله الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن البطائني عن ابرهيم بن عمر
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير منعوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد و
بالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير
مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها و
حجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه
لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن
الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز
الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه
الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة و
ذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بيان اعلم ان هذا الخبر من متشابهات
الاخبار وغوامض الاسرار التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم والسكوت عن تفسيره والاقرار بالعجز
عن فهمه اصوب واولى واحوط واحرى ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال فنقول اسما في بعض النسخ
بصيغة الجمع وفي بعضها بصيغة المفرد والاخير اظهر والاول لعله مبني على انه مجزى باربعة اجزاء كل منها اسم فلذا
اطلق عليه صيغة الجمع وقوله بالحروف غير منعوت وفي بعض النسخ كما في الكافي غير متصوت وكذا ما بعده من الفقرات
يحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعن قوله اسما ويؤيد الاول ما في اكثر نسخ التوحيد خلق اسما بالحروف غير منعوت
فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى ويعلم منه ان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتبية فتعم

وهذا باب أسمائه تعالى

وأمّا على الثاني فلعلّه إشارة إلى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم وهذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورة ولا ذا شكل ولا ذا صبغ ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ أوّل خلقه كان بالإفاضة على روح النبيّ وأرواح الأئمّة بغير نطق وصبغ ولون وخطّ وتعلّم ولنرجع إلى تفصيل كلّ من الفقرات وتوضيحها فعلى الأوّل قوله غير متصوّت أمّا على البناء للفاعل أي لم يكن خلقها بإيجاد حرف وصوت وعلى البناء للمفعول أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتّى يصلح كون الاسم عينه تعالى وقوله وباللفظ غير منطق بفتح الطاء أي ناطق وإنّه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها أو بالكلام لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازي كقوله تعالى هذا ينطق كتابنا عليكم بالحقّ وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمال الفتح وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين قوله مستتر غير مستور أي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنّه من حيث الآثار أظهر من كلّ شيء ومستتر بكمال ذاته من غير ستر وحجاب وأنّه غير مستور بل هو في غاية الظهور والفضل إنّما هو من قبلنا ويجري نظير الاحتمالات في الثاني ويحتمل على الثاني أن يكون المراد أنّه مستور عن الخلق والخلق غير مستور عنه تعالى وأمّا تفصيل الأجزاء وتشعّب الأسماء فيمكن أن يقال إنّه لمّا كان كنه ذاته تعالى مستورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الدالّ عليه ينبغي أن يكون مستورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذي يدلّ على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية ولمّا كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنّها إمّا أن تدلّ على الذات والصفات الثبوتية الكمالية أو السلبية التنزيهية وصفات الأفعال فجزّئ ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة واحد منها للذات فقط فلما ذكرنا أنّها استبدّ تعالى به ولم يعطه خلقه وثلاثة منها متعلّق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسّلون إلى الذات وإلى الاسم المختصّ بها ولمّا كانت تلك الأسماء الأربعة منطوية في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدّم وتأخّر ولذا قال ليس منها واحد قبل الآخر ويمكن أن يقال على بعض الاحتمالات السابقة إنّه لمّا كان تحقّقها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدّم وتأخّر ويقال إنّ إيجادها لمّا كان بالإفاضة على الأرواح المقدّسة ولم يكن بالتكلّم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدّم وتأخّر في الوجود كما يكون في تكلّم الخلق والأوّل منه ثمّ بيّن الأسماء الثلاثة فأوّلها الله وهو الدالّ على النوع الأوّل لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية والثاني تبارك لأنّه من البركة والنموّ وهو إشارة إلى أنّه معدن الفيوض ومنبع الخيرات التي لا تتناهى وهو يتضمّن جميع الصفات الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وسائر ما هو منسوب إلى الفعل كما أنّ الأوّل يتضمّن الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما ولمّا كان المراد بالاسم كلّما يدلّ على ذاته وصفاته تعالى أعمّ من أن يكون اسما أو فعلا أو جملة لا يختلف في عدّ تبارك من الأسماء والثالث هو سبحانه الدالّ على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتنزيهية هذا على نسخة التوحيد وفي الكافي هو الله تبارك وتعالى وسخّر لكلّ اسم فلعلّ المراد أنّ أظهر هذه الأسماء هو الله تعالى وهذه الأسماء إنّما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر هو الاسم والظاهر به هو الربّ سبحانه ثمّ لمّا كان لكلّ من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة تشعّب وتفرّع ترجع إليها جعل لكلّ منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائم فأمّا الله فلدلالته

على الصفات

على الصفات الكمالية الوجودية له اربع دعائم هي وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية والقيومية والعلم والقدرة والحيوة او مكان الحيوة اللطف والرحمة او العزة وانما جعلت هذه الاربعة اركانا لان سائر الصفات الكمالية اما ترجع اليها كالسميع والبصير والخبير مثلا فانها راجعة الى العلم والعلم يشملها وهكذا واما اثار لها فله اركان اربعة هي الايجاد والتربية في الدارين والهداية في الدنيا والمجازاة في الاخرة اي الموجد والخالق والرب والهادي والديان ويمكن ادخال الهداية في التربية وجعل المجازاة ركنين الاثابة والانتقام ولكل منها شعب من اسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التامل والتتبع واما سبحانه فله اربعة اركان لانه اما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات او تنزيهه عن ادراك الحواس والاوهام والعقول او تنزيه صفاته عما يوجب النقص وتنزيه افعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص ويحتمل وجها اخر وهو تنزيهه عن الشريك والاضداد والانداد وتنزيهه عن المشاكلة والمشابهة وتنزيهه عن ادراك العقول والاوهام وتنزيهه عما يوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة والولد والتغيرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك وظاهر ان لكل منها شعبا كثيرة فجعل ثم شعب كل منها ثلثين وذكر بعض اسمائه الحسنى على التمثيل واجمل الباقي ويحتمل على ما في الكافي ان تكون الاسماء الثلثة ما يدل على وجوب الوجود والعلم والقدرة والاثنا عشر ما يدل على الصفات الكمالية والتنزيهية التي تتبع تلك الصفات والمراد بالثلثين صفات الافعال التي هي اثار تلك الصفات الكمالية ويؤيده قوله فعلا لاسمويا اليها وعلى الاول يكون المعنى انها من توابع تلك الصفات من فعلها هذا ما خطر ببالي في حل هذا الخبر وانما اوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم ولعله اظهر الاحتمالات التي اوردها اقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتشتتة وانما هذا في ذلك ما اورده ذريعتي الى الدرجات العلى ووسيلتي الى مسالك الهدى بعد ائمة الورى عليهم السلام اعني الشيخ العلامة قدس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي حيث قال الذي يخطر بالبال في تفسير هذا الخبر على الاجمال هو ان الاسم الاول كان اسما جامعا للدلالة على الذات والصفات ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزى ذلك الاسم على اربعة اجزاء وجعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق وهو الاسم الاعظم باعتبار والدال على المجموع اسم اعظم باعتبار اخر ويشبه ان يكون الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو وتكون المحجوبية باعتبار عدم التعيين كما قيل ان الاسم الاعظم داخل في جملة الاسماء المعروفة ولكنها غير معينة لنا ويمكن ان يكونا غيرهما والاسما التي اظهرها الله للخلق على ثلثة اقسام منها ما يدل على التقديس مثل العلي العظيم العزيز الجبار المتكبر ومنها ما يدل على علمه تعالى ومنها ما يدل على قدرته تعالى وانقسام كل واحد منها الى اربعة اقسام بان يكون التنزيه اما مطلقا او للذات والصفات او الافعال ويكون ما يدل على العلم اما لمطلق العلم او للعلم بالجزئيات كالسميع والبصير او الظاهر او الباطن وما يدل على القدرة اما للرحمة الظاهرة او الباطنة او الغضب ظاهرا او باطنا او ما يقرب من ذلك التقسيم والاسماء المفردة على ما ورد في القرآن والاخبار يقرب من ثلثمائة وستين اسما ذكرها الكفعمي في مصباحه فعليك بجمعها والتدبر في ربط كل منها بركن من تلك الاركان انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول بعض الناظرين

باب معاني الأسماء

في هذا الخبر جعل الاثني عشر كناية عن البروج الفلكية والثلثمائة والستين عن درجاتها ولعمري لقد تكلف ما يبعد

ممّا بين السماء والارض ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى والاسم الجامع عن اوّل مخلوقاته ويزعم

القائل هو العقل وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعّب المخلوقات وتعدّد العوالم وكفى بما اومأنا اليه الاشعر

وذكرها بطوله يوجب الاطناب بقوله وذلك قوله عزّ وجلّ الآية تنبيها على ان له تعالى اسماء حسنى وانه انما صنعها اليدعو

الخلق بها فقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّاما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كلا منها

يدلّ على صفة من صفاته المقدسة فايّا ما تدعوا فهو حسن قيل نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله يقول

يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعوا الها آخر وقالت اليهود انك لتقلّ ذكر الرحمن وقد اكثره

الله في التورية فنزلت الآية ردّا لما توهّموا من التعدّد او صلة الاتيان بذكر الرحمن باب معاني

الاسماء واشتقاقها وما يجوز اطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ل ن بي عن سعد عن ابرهيم بن هاشم عن

احمد بن سليمان قال سأل رجل ابا الحسن وهو في الطواف فقال له اخبرني عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان

كنت تسئل عن المخلوق فان الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عزّ وجلّ عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه

وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منع منع

ما ليس له مع ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن ابي الجهم عن موسى بن بكر عن احمد بن سلمة مثله الّا ان فيه ما افترض

الله عليه وان كنت تسئل عن الخالق فانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك بيان

لعلّ المراد ان المخلوق انما يوصف بالبخل ان منع لانه لا يؤدّي ما فرض الله عليه من الحقوق حقوق الخلق واما الله

سبحانه فلا يوصف بالبخل ان منع لانه ليس لاحد حق على الله فالمراد بقوله انه جواد ان منع انه ليس ببخيل او انه

جواد من حيث عطاياه العظيمة المتناهية الاخر وهذا المنع لا ينافي جوده لعدم لزومه عليه ويحتمل ان يكون المراد

اولا اي ما لا يستحق التفضل عليه به وليس صلاحه في اعطائه فجوده من جهة هذا المنع ايضا ثابت لان اعطاء

ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود يد ن ماجيلويه عن علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار

الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول في الله عزّ وجلّ هو اللطيف الخبير السميع البصير

الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسّم الاجسام ومصوّر الصور لو كان كما

يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ فرق بين من جسّمه وصوّره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء

ولا يشبه هو شيئا والله واحد والانسان واحد قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح احلت ثبّتك الله انما التشبيه

في المعاني فامّا في الاسماء فهي واحدة وهي دالّة على المسمّى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانما يخبر انه جثة

واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة كثيرة غير واحدة وهو اجزاء

مجزّأة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك جميع

سائر الخلق والانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جلّ جلاله واحد لا واحد في المعنى والله جلّ جلاله واحد

غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شئ واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني اعلم ان لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير اني احب ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس وما هو اصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وفهم بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياضا مع خضرة وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها ولا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شئ فمن شئ صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شئ يد الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمي عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد العلوي عن الفتح بن يزيد الجرجاني مثله مع زيادات وتغييرات اوردناه في باب جوامع التوحيد توضيح ابو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكليني ويحتمل الهادي عليه السلام حيث عد الشيخ ره الفتح من اصحابه والاول اظهر قوله مجسم الاجسام اي خالقها او معطي جسمانيتها على القول بجعلها قوله فرق ما فعل او اسم اي الفرق حاصل بينه وبين من جسمه قوله ثم احلت اي اتيت بالمحال قوله ع انما التشبيه الممنوع منه انما هو في تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لا بمحض اطلاق لفظ واحد عليه تعالى وعلى الخلق بمعنيين متغايرين او المعنى انه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات واما التشبيه في المفهومات الكلية التي هي مدلولات الالفاظ وتصدق عليه تعالى كما على الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه اذ الاسماء دالة على المسميات وليست عينها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات ثم بين عليه السلام عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بان الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع انواع التكثرات وليست الا تالف اجزاء واجتماع امور متكثرة ووحدته سبحانه هي نفي الكثرة والتجزي والتعدد عنه مطلقا قوله ع فاما الانسان يحتمل ان يكون كل من المخلوق والمصنوع والمؤلف خبرا والاول اظهر قوله للفصل اي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه قوله في لطفه اي مع لطف ذلك المخلوق او بسبب لطفه تعالى قوله بتمام في بعض النسخ لدمامته بالمهملة وهي الحقارة يد مع ن ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سالت ابا الحسن الرضا ع هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسالها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شئ ج مرسلا مثله ن ماجيلويه عن عمه عن ابي سمينة عن محمد بن عبد الله الخراساني قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا ع

فقال

٢٤٩ فقال في جملة ما سئل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم حكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا
بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلام ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة
او ما رايت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف اذ خلق خلقا
لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة لا يشبه بعضه بعضا فكل له
لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة
٧ اللطيفة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى
من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر
لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها
ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا
حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق عن الكليني عن علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال اعلم
علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد
بان لنا باقرار العامة مع معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان
معه شيء وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان
قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول اولى بان يكون خالقا للثاني ثم وصف نفسه تبارك وتعالى
باسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قاهرا حيا قيوما
ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون
وقد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه
له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها
دون بعض اذ قد جمعتكم الاسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني
وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله
عز وجل به الخلق وكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة
وعلقمة واسد كل ذلك على خلافه لانه لم تقع الاسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس باسد ولا كلب
فافهم ذلك رحمك الله وانما سمي الله بالعالم لغير علم حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره
والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما افنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا
كما انا راينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فصاروا الى
الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رايت وسمي
ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت لا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ولكنه عز وجل اخبر

انه لا يخفى عليه الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى وهكذا البصير لا بجزء
به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن اخبر انه قائم يخبر انه
حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت والقائم ايضا في كلام الناس الباقي
والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر فلان اي اكفه والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم و
لم يجمعنا المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان
يدرك كقولك لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه فبهر العقل وفات الطلب
وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة
منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا الاعتبار
بالاشياء فتفيده التجربة والاعتبار علما لولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما
يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من اجل انه علا
الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت
على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه آخر انه الظاهر لمن اراده
لا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برئ فاي ظاهر اظهر واوضح من امر الله تبارك وتعالى فانك لا تعدم صنعته
حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه المعلوم بحده فقد جمعنا الاسم واختلف
المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما
وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشيء المستتر
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر
العباد بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على
ان جميع ما خلق ملتبس بالذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين غير انه يقول له كن فيكون
فالقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نسمها كلها
فقد تكتفي للاعتبار بما القينا اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا انتهى كلامه قوله انما سمي الله
تعالى بالعالم الى قوله والباطن منا الغائر في الشيء المستتر فيه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال وهكذا جميع الاسماء
وان كنا لم نسمها كلها توضيح الاقرار اما من اقر بالحق اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو وقوله
معجزة الصفة على الاول منصوب بنزع الخافض وعلى الثاني منصوب على المفعولية والمعجزة اسم فاعل من اعجزه بمعنى
وجده عاجزا وجعله عاجزا او من اعجزه الشيء بمعنى فاته واضافتها الى الصفة المراد بها القدم من اضافة الصفة
الى الموصوف وانما وصفها بالاعجاز لانها تجدهم وتجعلهم لمشاهدة شأنها عاجزا عن ادراكهم كنهها او تعجزهم

بهما او عن انكارهم لهما او لانها تفوتهم وهم فاقدون لها ويحتمل ان تكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزا
ومعجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها اي اقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة ويمكن ان يقرأ على بناء المفعول
بان يكون حالا عن العامة او صفة لها اي باقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الاقرار او والحال ان صفة القدم عجزتهم
والجأتهم الى الاقرار فالمعترفة والمبين شيء واحد هو قوله انه لا شيء قبل الله قال بعض الافاضل المراد بقوله
اقرار العامة اذعانهم او الاثبات وعلى الاول متعلق الاذعان اما معجزة الصفة بحذف الصلة او محذوف اي اقرار
العامة بانه خالق كل شيء معجزة الصفة اي صفة الخالقية لكل شيء او صفة القدم الا يسع احد ان ينكره واما على الثاني
فمعجزة الصفة مفعول الاقرار او صفة للاقرار او بدل عنه والمفعول محذوف وعلى تقدير كونه مفعولا فمعجزة الصفة
من اضافة الصفة الى الموصوف اي الصفة التي هي معجزة لهم عن ان لا يثبتوا له خالقية كل شيء والمعجزة بمعنى التعاقب
والاضافة لامية اي اثباتهم الخالقية للكل معجزة هذه الصفة لا يسعهم ان ينكروها وان ارادوا الانكار ويحتمل
ان يكون معجزة الصفة فاعلا بان يكون قوله انه لا شيء قبل الله بيانا او بدلا لمعجزة الصفة انتهى قوله لا
يخفى انه يدل على انه لا قديم سوى الله وعلى ان التاثير لا يعقل الا في الحادث وان القدم مستلزم لوجوب الوجود
قوله ع ثم وصف اي سمى نفسه باسماء بالنبوة دعاء الخلق بالنصب اي لدعائهم ويحتمل اضافة الاسماء الى الدعاء
والاظهر انه على صيغة الفعل وقوله الى ان يدعوه متعلق به او بالابتلاء ايضا على التنازع لكن في اكثر نسخ الكليني
مهموز قوله ع وابتلاهم اي بالمصائب في الحوائج والجأتهم الى ان يدعوه بتلك الاسماء قوله ع والدليل على ذلك
على اطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين والقول السائغ هو ما فسره ع بقوله وقد يقال والعلم شجر مر
يقال المخطل ولكل شيء مر علقم قوله عليه السلم على خلافه اي على خلاف موضوعه الاصلي قوله ع وبقينا مما مضى كذا في
بعض نسخ الكتابين فهو عطف على يخلق وفي بعض نسخ ن بقيته ما مضى اي افنائهما وفي بعض نسخ ن تقفية ما مضى
مما افنى اي جعل بعض ما يفنى في قفاء ما مضى اي يكون مستخلفا لما مضى مما اعدمه سابقا حتى يفنى ما يفنى بعده على
طريقته وعلى التقديرين معطوف على الموصول قوله ع لا يجرى في لا يجرى في المواضع وهو بالفتح والضم الثقب
في الاذن وغيرها والكبد بالتحريك المشقة والتعب والقضافة بالقاف والضاد المعجمة ثم الفاء الدقة والنحافة
قوله ع فبهر العقل اي غلبه فلا يصل العقل اليه ويمكن ان يقرأ على البناء المجهول وفي فيه العقل وفات الطلب اي فات
ذلك الشيء عن الطلب فلا يدركه الطلب او فات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه ويحتمل على هذا ان يكون الطلب بمعنى
المطلوب وعادا اي العقل او الوهم على التنازع او ذلك الشيء فالمراد انه صار ذا عمق ولطافة ودقة لا يدركه الوهم
لبعد عمقه وغاية دقته وسنا كل شيء علاه وعند سنمه اي علاه والذرى بضم الذال المعجمة وكسرها جمع الذروة
بهما وهي ايضا اعلا الشيء قوله ع لا يخفى عليه شيء يحتمل ارجاع الضمير المجرور الى الموصول اي لا يخفى على من اراد
معرفته شيء من امور من وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وعلى تقدير ارجاعه اليه تعالى لعله ذكر استطرادا وانما
ذكر لانه مؤيد لكونه مدبرا لكل شيء او لانه سبب عن علمه كل شيء او لان ظهوره لكل شيء له سببا عن تجرده تعالى

ويحتمل ان يكون وجها آخر لاطلاق الظاهر عليه تعالى لان في المخلوقين لما كان المطلع على شيء خاضعا عنده ظاهرا له ناسب
ان يعبر عن هذا المعنى بالظهور والعلاج العمل والمزاولة بالجوارح يد مع ابي عن سعد عن ابن عيسى وسلمة بن الخطاب
عن القاسم عن جده عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال سئل عن معنى الله عز وجل فقال عليه السلام استولى على ما دق وجل تبيان لعله من
باب تفسير الشيء بلازمه فان معنى الالهية يلزمه الاستيلاء على جميع الاشياء دقيقها وجليلها وقيل السؤال انما كان عن مفهوم
الاسم ومناطه فاجاب عليه السلام بان الاستيلاء على جميع الاشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء يد مع المفسر باسناده الى ابي محمد
قال الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب
من جميع من سواه اقول تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة يد مع ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله وقد سئل عن قوله جل وعز هو الاول والآخر فقال الاول لا عن
اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء
ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان
ابن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الاول والآخر وقلت اما
الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من
لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل
ولا يزال واحدا هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان
الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ومرة دما ومرة رفاتا ورميما وكالتمر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة
تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك بيان يبيد اي يهلك والرفات المكسر من الاشياء
اليابسة والرميم ما بلي من العظام والبلح محركة بين الخلال والبسر قال الجوهري البلح قبل البسر لان اول التمر طلع
ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله والغرض ان دوام الجنة والنار واهلهما وغيرها لا ينافي آخريته تعالى واختصاصها به
وان هذه الاشياء دائما في التغير والتبدل وفي معرض الفناء والزوال وهو تعالى باق من حيث الذات والصفات
ازلا وابدا من حيث لا يلحقه تغير اصلا فكل شيء هالك وفان الا وجهه تعالى م الرحيم قال الامام عليه السلام الرحمن
العاطف على خلقه بالرزق ولا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه
عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق وفي دعائهم الى موافقته وقال امير المؤمنين رحيم بعباده المؤمنين
ومن رحمته خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو
الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيامة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها امة
محمد ص ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة تمام الخبر فيه قوله وانه تعالى جد ربنا قال هو شيء
قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله تعالى منهم ومعنى جد ربنا اي بخت ربنا أقول في خبر الاعمش عن الصادق في افتتاح
الصلوة تعالى عرشك ولا يقال تعالى جدك اقول قد مضى بعض الاخبار المناسبة للباب في باب اثبات الصانع وسيجيء

بعضها في باب الجوامع باب عدد اسماء الله تعالى وفضل احصائها و
شرحها الايات الفاتحة الى مالك يوم الدين البقرة وهو بكل شئ عليم وقال تعالى ان الله
غفور رحيم وقال والله سريع الحساب وقال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وقال تعالى والله رؤف بالعباد وقال
تعالى فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال تعالى فان الله شديد العقاب وقال تعالى والله غفور رحيم وقال تعالى ان الله
عزيز حكيم وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى والله غفور حليم وقال تعالى فان الله غفور رحيم وقال تعالى
فان الله سميع عليم وقال تعالى والله عزيز حكيم وقال واعلموا ان الله بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير و
قال تعالى واعلموا ان الله غفور حليم وقال واعلموا ان الله سميع عليم وقال والله واسع عليم في مواضع وقال وهو
العلي العظيم وقال ربنا في مواضع وقال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى والله غني حليم وقال واعلموا ان
الله غني حميد وقال والله على كل شئ قدير ال عمران انك انت الوهاب النساء ان الله كان عليكم رقيبا وقال وكفى
بالله حسيبا وقال ان الله كان عليا كبيرا وقال ان الله كان عفوا غفورا وقال وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وقال
وكفى بالله شهيدا وقال وكفى بالله وكيلا وقال وكان الله على كل شئ مقيتا وقال ان الله كان على كل شئ حسيبا وقال
وكان الله واسعا حكيما وقال وكان الله شاكرا عليما الاعراف وهو خير الحاكمين وقال وانت خير الفاتحين وقال
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون الانفال فان الله
عزيز حكيم وقال ان الله قوي شديد العقاب يونس عليه السلم وهو خير الحاكمين هود عليه السلم من لدن حكيم خبير يوسف
عليه السلم الواحد القهار وقال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين الرعد وهو شديد المحال الاسرى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى طه فتعالى الله الملك الحق الحج ان الله لقوي عزيز النور و
يعلمون ان الله هو الحق المبين وقال تعالى والله واسع عليم الاحزاب ان الله كان لطيفا خبيرا فاطر انه غفور شكور
الفتح وكان الله عزيزا حكيما الحجرات ان الله تواب رحيم الذاريات ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن ذو الجلال
والاكرام المجادلة وان الله لعفو غفور الحشر هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الجمعة والله خير الرازقين
يد القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلم عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الاله
الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الحي الحكيم
العليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤف الرائي السلم المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق

العليم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين
المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي
الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف
الشافي يد بالاسناد المذكور مثله وقال فيه وقد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة والفاظ مختلفة يد
الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة قال الصدوق معنى قول
النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها
وليس معنى الاحصاء عدها وبالله التوفيق الله الله لا اله الا الله والاله المستحق للعبادة ولا تحق العبادة الا له وتقول لم يزل
الها بمعنى انه يحق له العبادة ولهذا لما ضل المشركون فقدروا ان العبادة يجب للاصنام سموها آلهة واصل الآلهة
وهي العبادة ويقال اصله الاله يقال اله الرجل يأله اليه اي فزع اليه من امر نزل به وآلهه اي اجاره ومثاله من الكلام الامام
فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوها فحذفوا الاصلية لانهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها فاجتمعت
لامان اولهما ساكنة فادغموها في الاخرى فصارت لاما مثقلة في قولك الله الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد
في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف فلان اختلاف الاشياء من آيات
وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان انه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانية
غيره لان من كان له نظراء او اشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال فلان واحد الناس اي لا نظير له فيما يوصف به
والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له نظير وقال بعض الحكماء في الواحد والاحد
انما قيل الواحد لانه متوحد والاول لا ثاني له ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم الى بعض والواحد انما قيل الواحد
من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد والواحد كيفما ادرته او جزأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء
تقول واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل انه لا شيء قبله واذا دل انه لا شيء قبله دل انه
محدث الشيء واذا كان هو مفني الشيء دل انه لا شيء بعده فاذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالازل فلذلك
قيل واحد احد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز ان واحدا من الدواب او الطير
او الوحش او الانس لا يكون في الدار وكان الواحد بعض الناس وغير الناس واذا قلت ليس في الدار احد فهو مخصوص
بالآدميين دون سائرهم والاحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب وهو منفرد بالاحدية
والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول واحد واثنان وثلثة فهذه العدد والقسمة والواحد
علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد وتقول واحد في اثنين او ثلثة فما فوقها وتقول في القسمة واحد بين
اثنين او ثلثة لكل واحد من الاثنين نصف وفي الثلثة ثلث فهذه القسمة والاحد ممتنع في هذه كلها لا يقال
احد اثنان ولا احد في احد ولا يقال احد بين اثنين والاحد والواحد وغيرهما من هذه الالفاظ كلها مشتقة من

الوحدة الصمد معناه السيد ومن ذهب الى هذا المعنى جاز له ان يقول لم يزل صمدا ويقال السيد المطاع في قومه
الذي لا يقضون امرا دونه صمد وقد قال الشاعر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد و
للصمد معنى ثان وهو انه المصمود اليه في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الامر اي قصدت قصده ومن ذهب الى هذا المعنى لم
يجز له ان يقول لم يزل صمدا لانه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله وهو مصيب ايضا والصمد الذي ليس بجسم و
لا جوف له وقد اخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله احد في هذا الكتاب معاني اخرى لم احب اعادتها في هذا الباب
الاول والآخر معناهما ان الاول بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء السميع السميع معناه اذا وجد المسموع كان له سامعا
ومعنى ثان انه سميع الدعاء اي مجيب الدعاء واما السامع فانه يتعدى الى مسموع ويوجب وجوده ولا يجوز فيه بهذا
المعنى لم يزل والباري عز وجل سميع لذاته البصير معناه اذا كانت المبصرات كان لها مبصرا فلذلك جاز ان يقال لم
يزل بصيرا ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا لانه يتعدى الى مبصر ويوجب وجوده والبصيرة في اللغة مصدر البصير وبصر
بصارة والله عز وجل بصير لذاته وليس وصفنا له تبارك وتعالى بانه سميع بصير وصفا بانه عالم بل معناهما
ما قدمناه من كونه مدركا وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به بيانا اي ليس السمع والبصر مطلق العلم بل العلم
بالجزئيات المخصوصة ونوع خاص من العلم وقد حررنا تحقيقه القدير والقاهر القدير والقاهر معناهما ان الاشيا
لا تطيق الامتناع منه مما يريد الانفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل اذا لم يكن في حكم الممنوع والعجز
والغلبة والقدرة مصدر قولك قدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على
ايجاده هو قهره وملكه لها وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد ويقال انه عز وجل قاهر
لم يزل ومعناه ان الاشياء لا تطيق الامتناع منه مما يريد انفاذه فيها ولم يزل مقتدرا عليها ولم تكن موجودة كما
يقال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد العلي العلي معناه القاهر فالله العلي ذو العلاء والتعالي اي ذو القدرة
والقهر والاقتدار يقال علا الملك علوا ويقال لكل شيء قد علا علا علوا وعلا يعلى علاء والمعلاة مكسب الشرف
وهي من المعالي وعلو كل شيء اعلاه برفع العين وخفضها وفلان من علية الناس وهو اسم ومعنى الارتفاع والصعود و
الهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي ومعنى ثان انه علي تعالى عن الاشباه والانداد وعما خاض فيه وشابه الجهال
وترامت اليه فكر الضلال فهو علي متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الاعلى فمعناه العلي القاهر ويؤيده
قوله عز وجل لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله عز وجل ان فرعون علا في الارض اي غلبهم واستولى عليهم وقد قال
الشاعر في هذا المعنى فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر ومعنى ثان انه متعال عن الاشباه و
الانداد اي متنزه كما قال تعالى عما يشركون تبارك الكاسر العقاب الباقي الباقي معناه الكائن بغير حدوث ولا فنا
والبقاء ضد الفناء بقي الشيء بقاء ويقال ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية والدائم في صفاته هو الباقي
ايضا الذي لا يبيد ولا يفنى البديع البديع مبدع البدائع ومحدث الاشياء على غير مثال واحتذاء وهو فعيل بمعنى

مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم المعنى مؤلم وتقول العرب ضرب وجيع والمعنى موجع وقال الشاعر في هذا المعنى امن
ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع فالمعنى الداعي المسمع والبديع الشيء الذي يكون اولا في كل امر ومنه
قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والبدعة ما ابتدع من الدين وغيره وقال الشاعر في هذا
المعنى وكفاك لم تخلقا للندى ولم يك بخلهما بدعة فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مائة سبعة واخرى
ثلثة آلافها وتسع مائيها لها شرعة ويقال لقد جئت بامر بديع اي مبدع عجيب بيان ريحانة اسم المعشوقة والارق
بالتحريك السهر وارقني كذا اي ابقاني ساهرا اي اذهب عني النوم الداعي المسمع من ريحانة والحال ان اصحابي نيام
والابيات الاخر هجو لرجل بوصفه بغاية البخل والذي خطر بالبال ان هذا مبني على حساب العقود وغرضه ان كفيه
مقبوضتان وقوله فكف يريد بها اليمنى واذا حط عن مائة سبعة كان ثلثة وتسعين وعلامة التسعين وضع ظفر
السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام منها فبهذا وصف كون جميع اصابع كفه اليمنى معقودة وقوله و
اخرى اشارة الى كفه اليسرى وعقد الثلثة المذكورة اولا من اليسرى موضوعة لثلثة الآف وما كان للتسعين في
اليمنى فهي بعينها للتسعمائة في اليسرى فبهذا تبين كون اصابع كفه اليسرى ايضا كلها معقودة وقوله لها شرعة اي
طريقة وعادة فافهم وكن من الشاكرين البارئ معناه انه بارئ البرايا اي خالق الخلائق براهم يبرأهم اي
خلقهم والبرية الخليقة واكثر العرب على ترك همزها وهي فعيلة بمعنى مفعولة وقال بعضهم بل هي ماخوذة من
بريت العود ومنهم من يزعم انه من البرا وهو التراب اي خلقهم من التراب وقالوا لذلك لا يهمز الاكرم الاكرم معناه
الكريم وقد يجيء افعل في معنى الفعيل مثل قوله عز وجل وهو اهون عليه اي هين عليه ومثل قوله تعالى لا يصليها
الا الاشقى وقوله وسيجنبها الاتقى يعني بالاشقى والاتقى الشقي والتقي وقد قال الشاعر في هذا المعنى ان الذي
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول الظاهر معناه انه الظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار
حكمته وبينات حجته التي عجز الخلق عن ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحقرها عندهم كما قال الله عز وجل ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شيء من خلقه الا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته
واعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ومعنى ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء و
منه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اي غالبين لهم الباطن معناه انه قد بطن عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة
لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فخبت عنه وسبق العلوم فلم تحط به وفات الاوهام فلم تكتنهه وحارت عنه الالباب
فلم تدركه فهو باطن كل باطن ومحتجب كل محتجب بطن بالذات وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر
بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما يسرون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبطانة الرجل
وليجته من القوم الذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة امره والمعنى انه عالم بسرائرهم لا انه عز وجل يبطن في
شيء يواريه الحي الحي معناه انه الفعال المدبر وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى
حيوة بها يحيى الحكيم الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء و

الثلثة في العقود [illegible] الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

معنى

معنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها
تمنعه من الجري الشديد وهو ما احاط بحنكه. العليم العليم معناه انه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر
لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعد ما احدثها سرها وعلانيتها ظاهرها
وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم و
الله عالم لذاته والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال انه يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل
يقال انه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفات ذاته. الحليم الحليم معناه انه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته
الحفيظ الحفيظ الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ
على معنى العلم لانا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما
اذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا. الحق الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقولهم غياث
المستغيثين ومعنى ثان يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اي يبطل ويذهب ولا يملك لاحد ثوابا ولا عقابا. الحسيب
الحسيب معناه المحصي لكل شيء العالم به لا يخفى عليه شيء ومعنى ثان انه المحاسب لعباده يحاسبهم باعمالهم ويجازيهم
عليها وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس ومعنى ثالث انه الكافي والله حسبي وحسبك اي كافينا واحسبني
هذا الشيء اي كفاني واحسبته اي اعطيته حتى قال حسبي ومنه قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي كافيا.
الحميد الحميد معناه المحمود وهو فعيل في معنى مفعول والحمد نقيض الذم ويقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله ونشرته في
الناس. الحفي الحفي معناه العالم ومنه قوله عز وجل يسئلونك عن الساعة كانك حفي عنها اي يسئلونك عن الساعة
كانك عالم بوقت مجيئها ومعنى ثان انه اللطيف والحفاية مصدر الحفي اللطيف المحتفي بك ببرك وبلطفك. الرب
الرب المالك وكل من ملك شيئا فهو ربه ومنه قوله عز وجل ارجع الى ربك اي الى سيدك ومليكك وقال قائل يوم حنين
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي ربا ومالكا ولا يقال للمخلوق
الرب بالالف واللام لان الالف واللام دالتان على العموم وانما يقال للمخلوق رب كذا فيعرف بالاضافة لانه
لا يملك غيره فينسب الى ملكيته والربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب في معنى الربوبية له والربيون الذين
صبروا مع الانبياء عليهم السلام. الرحمن الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق والانعام عليهم ويقال
هو اسم من اسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا سمي له فيه ويقال للرجل رحيم القلب ولا يقال رحمن لان الرحمن
يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك وقد جوز قوم ان يقال للرجل رحمن واراد به الغاية
في الرحمة وهذا خطأ والرحمن هو لجميع العالم والرحيم للمؤمنين خاصة. الرحيم الرحيم معناه انه رحيم بالمؤمنين
يخصهم برحمته في عاقبة امرهم كما قال الله عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحمن والرحيم اسمان من الرحمة مشتقان
على وزن ندمان ونديم ومعنى الرحمة النعمة والراحم المنعم كما قال عز وجل لرسوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

يعني نعمة عليهم ويقال للقرآن هدى ورحمة وللغيث رحمة يعني نعمة وليس معنى الرحمة الرقة لأن الرقة عن الله عز
وجل منفية وإنما سمي رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما يوجد الرحمة منه ويقال لما أقرب رحم فلان إذا
كان ذا رحمة وبر والمرحمة الرحمة ويقال رحمته رحمة ومرحمة الذاري الذاري معناه الخالق ويقال ذرأ الله الخلق
وبرأهم أي خلقهم وقد قيل إن الذرية منه اشتق اسمها كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز وجل خلقها من الرجل وأكثر
العرب على ترك همزها وإنما تركوا الهمزة في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا همزة البرية وهمزة بري
وأشباه ذلك ومنهم من زعم أنها من ذروت وذريت معا يريد أنه قد كثرهم وبثهم في الأرض بثا كما قال عز وجل
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ببيان ذرو الرياح يكون بالواو والياء معا الرازق الرازق معناه أنه عز وجل
يرزق عباده برهم وفاجرهم رزقا بفتح الراء رواية من العرب ولو أراد المصدر لقال رزقا بكسر الراء ويقال
ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرة واحدة الرقيب الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ورقيب
القوم حارسهم الرؤوف الرؤوف معناه الرحيم والرأفة الرحمة الرائي الرائي معناه العالم والرؤية العلم ومعنى ثان أنه المبصر ومعنى
الرؤية الإبصار ويجوز في معنى العلم لم يزل رائيا ولا يجوز ذلك في معنى الإبصار السلام السلام معناه المسلم
وهو توسع لأن السلم مصدر والمراد به أن السلامة تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة
واللذاذ واللذاذة ومعنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال
والفناء والموت وقوله عز وجل لهم دار السلام عند ربهم والسلام هو الله عز وجل وداره الجنة ويجوز أن يكون
سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم وأشباه ذلك
فهي دار السلامة من الآفات والعاهات وقوله عز وجل فسلام لك من أصحاب اليمين يقول فسلام لك منهم أي
يخبرك عنهم سلامة والسلامة في اللغة الصواب والسداد أيضا ومنه قوله عز وجل وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما أي سدادا وصوابا ويقال سمي الصواب من القول سلاما لأنه يسلم من العيب والإثم المؤمن المؤمن معناه
المصدق والإيمان التصديق في اللغة يدل على ذلك قوله عز وجل حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام وما أنت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وبآياته والله مؤمن مصدق لما وعده
ومحققه ومعنى ثان أنه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقه وعرفهم حقيقته لما أحكم من علاماته وأبان من
بيناته وعجائب تدبيره ولطائف تقديره ومعنى ثالث أنه آمنهم من الظلم والجور وقال الصادق عليه السلام سمي
الباري عز وجل مؤمنا لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه وسمي العبد مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه
وقال عليه السلام المؤمن من أمن جاره بوائقه وقال عليه السلام المؤمن الذي يأتمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم المهيمن
المهيمن معناه الشاهد وهو كقوله عز وجل ومهيمنا عليه أي شاهدا عليه ومعنى ثان أنه اسم مبني من الأمين
والأمين اسم من أسماء الله عز وجل كما بني المبيطر من البيطر والبيطار وكأن الأصل فيه مؤيمنا فقلبت الهمزة هاء
كما قلبت همزة أرقت وإيهات فقيل هرقت وهيهات وأمين اسم من أسماء الله عز وجل ومن طول الألف أراد

بالأمين

تأمين فأخرجه مخرج قولهم أزيد على معنى يا زيد ويقال المهيمن من أسماء الله عز وجل في الكتب العزيز العزيز
معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عزّ بزّ أي
من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب أي غلبني في مجاوبة الكلام ومعنى ثان أنه الملك
ويقال للملك العزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام يا أيها العزيز والمراد به يا أيها الملك الجبار الجبار
معناه القاهر الذي لا ينال وله التجبر والجبروت أي التعظم والعظمة ويقال للنخلة التي لا تنال جبارة والجبر أن
تجبر إنسانا على ما يكرهه قهرا تقول جبرته على أمر كذا وكذا وقال الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل أمر بين
أمرين عنى بذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم و
مقائيسهم فإنه عز وجل قد حد ووظف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف
والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين المتكبر سبحانه مأخوذ من الكبرياء وهو اسم التكبر والتعظم السيد السيد معناه
الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيد وقد سادهم يسودهم وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى
وكف الأذى ونصر المولى وقال النبي صلى الله عليه وآله علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله ألست
سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله وما السيد قال من افترضت طاعته
وقد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة
السبوح السبوح هو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول إلا سبوح وقدوس ومعناهما واحد وسبحان الله
تنزيه له عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به ونصبه لأنه في موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا ويجوز
أن يكون نصبا على الظرف ومعناه نسبح لله وسبحوا لله بنات الواو في قوله وسبحوا لله للحال وهو بيان
الحاصل معنى الظرفية أي أسبح الله عند تسبيح كل مسبح لله الشهيد الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا و
مدبرا على أن المكان مكان لصنعه وتدبيره لا على أن المكان مكان له لأنه عز وجل كان ولا مكان الصادق الصادق
معناه أنه صادق في وعده ولا يبخس ثواب من يفي بعهده الصانع الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق
كل مخلوق ومبدع جميع البدائع وكل ذلك دال على أنه لا يشبه شيئا من خلقه لأنا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه
فاعله لأنهم أجسام وأفعالهم غير أجسام والله تعالى عن أن يشبه أفعاله وأفعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق
وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وشجر وحجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك فعله وصنعه
عز وجل وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده وعلى أنه بخلاف خلقه وأنه لا شريك له وقال بعض
الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس عيون في جفون في فنون بنت فأجاد صنعتها المليك بأبصار التغنج
طامحات كأن حداقها ذهب سبيك على قضب الزبرجد شاهدات مخبرات بأن الله ليس له شريك الطاهر الطاهر معناه
أنه متنزه عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال ومعاني الخلق من العرض و
الطول والأقطار والثقل والخفة والدقة والغلظ والدخول والخروج والملازقة والمباينة والرائحة والطعم

اللون والمجسة والخشونة واللين والحرارة والبرودة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتمكن

دون مكان لان جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث احدثه وصانع

صنعه قادر قوي طاهر عن معانيها لا يشبه شيئا منها لانها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث احدثها

واوجبت على جميع ما غاب عنها من اشباهها وامثالها ان تكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

العدل العدل معناه الحكم بالعدل والحق وسمي به توسعا لانه مصدر والمراد به العادل من الناس المرضي قوله وفعله

وحكمه العفو العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول والعفو المحو يقال عفى الشيء اذا امحى وذهب ودرس وعفوته انا اذا

محوته ومنه قوله عز وجل عفى الله عنك اي محا الله عنك اذنك لهم الغفور الغفور اسم مشتق من المغفرة وهو الغفار

الغفار واصله في اللغة التغطية والستر تقول غفرت الشيء اذا غطيته ويقال لهذا اغفر من هذا اي استر وغفر الخز

والصوف انما هو ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفرا لانه ستر الثوب ويقال لجنة الرأس مغفر لانها تستر الرأس

الغفور الساتر لعبده برحمته بيان الغفر بالجر بيان الزئبر بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة وهو

ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز الغني الغني معناه انه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالالات والادوات

وغيرها والاشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة فلا يقوم بعضها الا ببعض ولا يستغني بعضها

عن بعض الغياث الغياث معناه المغيث سمي به توسعا لانه مصدر الفاطر الفاطر معناه الخالق فطر الخلق اي خلقهم و

ابتدأ صنعة الاشياء وابتدعها فهو فاطرها اي خالقها ومبدعها الفرد الفرد معناه انه المنفرد بالربوبية والامر

دون الخلق ومعنى ثان انه موجود وحده لا موجود معه الفتاح الفتاح معناه انه الحاكم ومنه قوله عز وجل وانت

خير الفاتحين وقوله عز وجل وهو الفتاح العليم الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه في اصل اللغة الشق يقال

سمعت هذا من فلق فيه وفلقت الشقة فانفلقت وفلق الله تبارك وتعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق فلق

الارحام فانفلقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى فانفلقا عن النبات وفلق الارض فانفلقت عن كل ما اخرج منها وهو

كقوله عز وجل والارض ذات الصدع صدعها فانصدعت وفلق الظلام فانفلق عن الاصباح وفلق السماء فانفلقت

عن القطر وفلق البحر لموسى عليه السلام فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم القديم القديم معناه المتقدم للاشياء

كلها وكل متقدم لشيء يسمى قديما اذا بولغ في الوصف ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا اول ولا نهاية وسائر الاشياء

لها اول ونهاية ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه وقد قيل ان القديم معناه انه

الموجود لم يزل واذا قيل لغيره انه قديم كان على المجاز لان غيره محدث ليس بقديم الملك الملك هو مالك الملك

قد ملك كل شيء والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت تقول العرب رهبوت

خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم القدوس القدوس معناه الطاهر والتقديس التطهير والتنزيه وقوله عز وجل

حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي ننسبك الى الطهارة ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد وحظيرة

القدس موضع القدس من الادناس التي تكون في الدنيا والاوصاب والاوجاع واشباه ذلك وقد قيل ان القدوس

من اسمائه

من أسماء الله عز وجل في الكتب القوي القوي معناه معروف وهو القوي بلا معاناة ولا استعانة القريب القريب ٢٤١
معناه المجيب ويؤيد ذلك قوله عز وجل فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ومعنى ثان أنه عالم بوساوس
القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة ويؤيد هذا المعنى قوله عز وجل ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فهو قريب من غير مماسة بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على
المفارقة لهم في المخالطة والمخالفة لهم في المشابهة وكذلك التقرب إلى الله ليس من جهة الطرق والمسافة إنما هو من
جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير تنقل لأنه ليس بانقطاع المسافة يدنو
ولا باجتياز الهواء يعلو كيف وقد كان قبل السفل والعلو وقبل أن يوصف بالعلو والدنو القيوم القيوم والقيام
فيعول وفعال من قمت بالشيء إذا وليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه وتقديره قولهم ما فيها من ديور ولا ديار
القابض القابض اسم مشتق من القبض وللقبض معان منها الملك يقال فلان في قبضي وهذه الضيعة في قبضي ومنه
قوله عز وجل والأرض جميعا قبضته يوم القيامة وهذا كقوله عز وجل وله الملك يوم ينفخ في الصور وقوله والأمر
يومئذ لله وقوله مالك يوم الدين ومنها إفناء الشيء ومن ذلك قولهم للميت قبضه الله إليه ومنه قوله عز وجل
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا فالشمس لا يقبض بالبراجم والله تبارك وتعالى قابضها
ومطلقها ومن هذا قوله عز وجل والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون فهو باسط على عباده فضله وقابض ما يشاء
من عائدته وأياديه والقبض قبض البراجم أيضا وهو عن الله تعالى ذكره منفي ولو كان القبض والبسط الذي ذكر
الله عز وجل من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضا وباسطا لاستحالة ذلك والله تعالى ذكره في كل
ساعة يقبض الأنفس ويبسط الرزق ويفعل ما يريد وبيان البراجم مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب
وهي رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه ارتفعت الباسط الباسط معناه المنعم المفضل قد
بسط على عباده فضله وإحسانه وأسبغ عليهم نعمه القاضي القاضي اسم مشتق من القضاء ومعنى القضاء من الله عز و
جل ثلاثة أوجه فوجه منها هو الحكم والإلزام يقال قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وألزمه إياه ومنه
قوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ووجه منها هو الخبر ومنه قوله عز وجل وقضينا إلى بني إسرائيل
في الكتاب أي أخبرناهم بذلك على لسان النبي ع ووجه منها هو الإتمام ومنه قوله عز وجل فقضيهن سبع سموات في يومين
وتم حوائجه منه ومنه قول الناس قضى فلان حاجتي يريد أنه أتم حاجتي على ما سألته المجيد المجيد معناه الكريم العزيز ومنه قوله عز و
جل بل هو قرآن مجيد أي كريم عزيز والمجد في اللغة نيل الشرف ومجد الرجل وأمجد لغتان وأمجده كرم فعاله ومعنى ثان
أنه مجيد مجده خلقه أي عظموه المولى المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين ويتولى نصرهم على عدوهم ويتولى
ثوابهم وكرامتهم وولي الطفل هو الذي يتولى إصلاح شأنه والله ولي المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم والمولى في
وجه آخر هو الأولى ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه وذلك على إثر كلام قد تقدمه وهو
أن قال ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال ص فمن كنت مولاه أي من كنت أولى به من نفسه فعلي مولاه

اى ولى به منه بنفسه المنان المنان معناه المعطى المنعم ومنه قوله عزوجل فامنن او امسك بغير حساب وقوله
عزوجل ولا تمنن تستكثر المحيط المحيط معناه المحيط بالاشياء العالم بها كلها وكل من اخذ شيئا كله او بلغ علمه
اقصاه فقد احاط به وهذا على التوسع لان الاحاطة فى الحقيقة احاطة الجسم بالجسم الصغير من جوانبه كاحاطة
البيت بما فيه واحاطة السور بالمدن ولهذا المعنى سمى الحائط حائطا ومعنى ثان يحتمل ان يكون منصبا على الظرف
معناه مستوليا مقتدرا كقوله عزوجل وظنوا انهم احيط بهم فسماه احاطة لهم لان القوم اذا احاطوا بعدوهم
لم يقدر العدو على التخلص منهم المبين المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر حكمته بما ابان من بيانه واثار قدرته
يقال بان الشىء وابان واستبان بمعنى واحد المقيت المقيت معناه الحافظ الرقيب ويقال بل هو القدير المصور
هو المصور واسم مشتق من التصوير يصور النطف فى الارحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة وخالق كل مصور فى رحم
ومدرك ببصر ومتمثل فى نفس وليس الله تبارك وتعالى بالصورة والجوارح يوصف ولا بالحدود والابعاض يعرف
ولا فى سعة الهواء بالاوهام يطلب لكن بالآيات يعرف بالعلامات والدلالات يحقق بها ويوقن بالقدرة و
العظمة والجلال والكبرياء يوصف لانه ليس له فى خلقه شبيه ولا فى ربوبيته عديل الكريم الكريم معناه العزيز يقال
فلان اكرم على من فلان اى اعز منه ومنه قوله عزوجل انه لقرآن كريم وكذلك قوله عزوجل ذق انك انت العزيز
الكريم ومعنى ثان انه الجواد المتفضل يقال رجل كريم اى جواد وكرم مثل اديم وادم الكبير الكبير السيد يقال
لسيد القوم كبيرهم والكبرياء اسم للتكبر والتعظم الكافى الكافى اسم مشتق من الكفاية وكل من توكل عليه كفاه
ولا يلجئه الى غيره الكاشف الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والكشف فى اللغة
رفعك شيئا عما يواريه ويغطيه الوتر الوتر الفرد وكل شىء كان فردا قيل وتر النور النور معناه المنير ومنه
قول الله عزوجل الله نور السموات والارض اى منير لهم وامرهم وهاديهم فهم يهتدون به فى مصالحهم كما يهتدون
فى النور والضياء وهذا توسع والنور الضياء والله عزوجل متعال عن ذلك علوا كبيرا لان الانوار محدثة و
محدثها قديم لا يشبهه شىء وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور لان الناس يهتدون به فى دينهم كما يهتدون
بالضياء فى مسالكهم ولهذا المعنى كان النبى صلى الله عليه وآله منيرا الوهاب الوهاب معروف وهو من الهبة يهب
لعباده ما يشاء ويمن عليهم بما يشاء ومنه قوله عزوجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الناصر
الناصر والنصير بمعنى واحد والنصرة حسن المعونة الواسع الواسع الغنى يقال فلان يعطى من سعة اى من غنى
والوسع جدة الرجل وقدرة ذات يده ويقال انفق على قدر وسعك الودود الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال
هيوب بمعنى مهيب يراد به انه مودود محبوب ويقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر اى يود عباده
الصالحين ويحبهم والود والوداد مصدر المودة وفلان ودك ووديدك اى حبك وحبيبك الهادى الهادى
معناه انه عز اسمه يهديهم للحق والهدى من الله عزوجل كما انه نعمة من الله عزوجل على ثلثة اوجه فوجه منها هو الدلالة لانه
قد دلهم جميعا على الدين والثانى هو الايمان لان الايمان هداهم من الله عزوجل كما انه نعمة من الله والثالث هو النجاة

فوزه

في معاني اسماء الله تعالى

قد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل الا الثواب والنجاة وكذلك قوله عز وجل ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر وقال الله عز وجل ويضل الله الظالمين اي يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم واحبطها بكفرهم الوفي الوفي معناه يفي بعهده ويوفي بعهده ويقال رجل وفي موف وقد وفيت بعهدك واوفيت لغتان الوكيل الوكيل معناه المتولي اي القائم بحفظنا وهذا هو معنى الوكيل على المال منا ومعنى ثان انه المعتمد والملجأ والتوكل الاعتماد عليه والالتجاء اليه الوارث الوارث معناه ان كل من ملكه الله شيئا يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه الا الله تبارك وتعالى البر البر معناه الصادق يقال صدق فلان وبر ويقال برت يمين فلان اذا صدقت وابرها الله اي امضاها على الصدق الباعث الباعث معناه انه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء التواب التواب معناه انه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة اذا تاب منها العبد الى الله عز وجل فهو تائب تواب اليه وتاب الله عليه اي قبل توبته فهو تواب عليه والتوب التوبة ويقال تاب فلان من كذا مهموزا اذا استحيى منه ويقال ما طعامك بطعام توبة اي لا يحتشم منه ولا يستحيى منه بيان لعل مراده بقوله مهموزا الهمز الاول اي بوزن باب الافعال ولم اعثر على ما ذكره من المعنى الاخير فيما عندنا من كتب اللغة الجليل الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم وعظيمهم وجل جلال الله فهو الجليل ذو الجلال والاكرام ويقال جل فلان في عيني اي عظم واجللته اي عظمته الجواد الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الانعام والاحسان يقال جاد السخي يجود جودا ورجل جواد وقوم اجواد وجود اي اسخياء ولا يقال لله عز و جل سخي لان اصل السخاوة راجع الى اللين يقال ارض سخاوية وقرطاس سخاوي اذا كان لينا وسمي السخي سخيا للينه عند الحوائج اليه الخبير الخبير معناه العالم والخبر والخبير في اللغة واحد والخبر علمك بالشيء يقال لي به خبر اي علم بيان قال الفيروزآبادي رجل خابر وخبير وخبر ككتف وحجر عالم به الخالق الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقا وخليقته والخليقة الخلق والجمع الخلائق والخلق في اللغة تقديرك الشيء يقال في مثل اني اذا خلقت فريت لا كمن يخلق ولا يفري وفي قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير ايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة الله عز وجل بيان قال الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت انتهى الفري القطع خير الناصرين خير الناصرين وخير الراحمين معناه انه فاعل الخير اذا اكثر ذلك منه سمي خيرا توسعا بيان الظاهر ان الخير بمعنى المفضل اي الاخير وهو صفة ولا حاجة الى ما تكلفه الديان الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم والدين الجزاء ولا يجمع لانه مصدر يقال دان يدين دينا ويقال في مثل كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى قال الشاعر كما يدين الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا الشكور الشكور والشاكر معناهما انه يشكر للعبد عمله وهو توسع لان الشكر في اللغة عرفان الاحسان وهو المحسن الى عباده المنعم عليهم

لكنه

لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافاة المنعم شكرا
العظيم العظيم معناه السيد سيد القوم عظيمهم وجليلهم ومعنى ثان انه يوصف بالعظمة لغلبته على الاشيا
وقدرته عليها ولذلك كان الواصف بذلك معظما ومعنى ثالث انه عظيم لان ما سواه كله له ذليل خاضع
فهو عظيم السلطان عظيم الشان ومعنى رابع انه المجيد يقال لعظم فلان في المجد عظامة والعظامة مصدر الامر العظيم
والعظمة من التجبر وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لان هذه المعاني معاني الخلق وامارات الصنع والحدث
وهي عن الله تبارك وتعالى منفية وقد روي في الخبر انه سمي العظيم لانه خالق الخلق العظيم وخالق رب العرش العظيم
وخالقه اللطيف اللطيف معناه انه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم واللطف البر والتكرمة يقال
فلان لطيف العمل وقد روي ان معنى اللطيف هو انه الخالق للخلق العظيم اللطيف كما انه سمي العظيم لانه الخالق للخلق
الشافي الشافي معناه معروف وهو من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن ابرهيم عليه السلم واذا مرضت فهو يشفين
فجملة هذه الاسماء الحسنى تسعة وتسعون اسما واما تبارك فهو من البركة وهو عز وجل ذو بركة وهو فاعل البركة
وخالقها وجاعلها في خلقه وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد
قيل ان معنى قول الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا انما عنى به ان الله الذي
يدوم بقاؤه ويبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم هو الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا والفرقان هو القران وانما سماه فرقانا لان الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل وعبده
الذي نزل عليه بذلك هو محمد صلعم وسماه عبده لئلا يتخذ ربا معبودا وهذا رد على من يغلو فيه وبين عز وجل
انه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوفهم به من معاصي الله واليم عقابه والعالمون الناس الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا كما قالت النصارى اذ اضافوا اليه الولد كذبا عليه خروجا من توحيده ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شئ فقدره تقديرا يعني انه خلق الاشياء كلها على مقدار يعرفه وانه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو
ولا على تجنب ولا على مجازفة بل على المقدار الذي يعلم انه صواب من تدبيره واستصلاح لعباده في امر دينهم وانه
عدل منه على خلقه لانه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت والظلم والخروج
عن الحكم وصواب التدبير الى العبث والى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين يجهلون في افعالهم
ويفعلون في ذلك ما لا يعرفون مقداره ولم يعن بذلك انه خلق لذلك تقديرا فعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل
افعاله بعد ذلك لان ذلك مما يوجد في فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله الا بهذا التقدير وهذا التدبير والله تعالى
لم يزل عالما بكل شئ وانما عنى بقوله فقدره تقديرا اي فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه وعلى ان يعلم
افعاله لعباده بان يعرفهم مقاديرها واوقاتها ومكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك وهذا التقدير من الله
عز وجل كتاب وخبر كتبه للملائكة واخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه لم يوجد الا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن
حد الصدق الى الكذب وعن حد الصواب الى الخطاء وعن حد البيان الى التلبيس كان ذلك دلالة على ان الله قد قدره

على ما هو به والحكمة واحدة فلهذا صار محكما لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد بل يا نحو استجيب له مجدول في
علمهم ولعله كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لا انه يحد فعلمه لا يقع على ما ينبغي ولا يمكنه رعاية الدقايق فيه اقول
انما اقتصرنا ههنا في شرح الاسماء على ما ذكره الصدوق ره ولم نزد عليه شيئا ولم نتعرض لما ذكره ايضا بما
يوضح كلامه لئلا يطول الكلام في هذا المقام وسنبينها في كتاب الدعا انشاء الله تعالى يد على عبد الله بن احمد
الاسواري عن مكي بن احمد عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن عامر عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن
عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صـ قال ان الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه
وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة فبلغنا ان غير واحد من اهل العلم قال ان اولها يفتتح بلا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله له الاسماء الحسنى الله الواحد
الصمد الاول الاخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العلي العظيم البار المتعالي الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهر
الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد الاحد الولي الرشيد الغفور الكريم الحليم التواب الرب
المجيد الحميد الوفي الشهيد المبين البرهان الرؤف المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع
الوافي الحافظ الرافع القابض الباسط المعز المذل الرازق ذو القوة المتين القائم الوكيل العادل الجامع المعطي
المجتبي المحيي المميت الكافي الهادي الابد الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر
المنتقم البديع يد احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضل عن ضريس الوابشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين
سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين
حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يد احمد بن محمد عن ابي
عبد الله البرقي يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل اسمه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا
فاعطى ادم منها خمسة وعشرين حرفا واعطى نوحا منها خمسة وعشرين حرفا واعطى منها ابرهيم ثمانية احرف و
اعطى موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها حرفين وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الاكمه والابرص واعطى
محمدا اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد اقول قد اوردنا كثيرا من تلك
الاخبار في باب الامامة وباب قصة بلقيس عو يدعن النبي صـ انه قال ان لله اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا الله
الا الله والملئكة والف لا يعلمها الا الله والملئكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلثمائة
منها في التورية وثلثمائة منها في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون
ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة

باب جوامع التوحيد الايات البقرة

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض الى اخر الايات وقال تعالى واعلم

ان الله عزيز حكيم وقال والله واسع عليم وقال واعلموا ان الله غني حميد آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار و
تولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب وقال ان الله لهو العزيز
الحكيم وقال والله واسع عليم وقال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وقال ولله
ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور وقال والله عليم بذات الصدور وقال والله يحيي ويميت والله
بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير النساء والله عليم حكيم وقال وكان الله عليما حكيما وقال والله اشد
باسا واشد تنكيلا وقال الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقال ان الله
كان بما تعملون خبيرا وقال وكان الله غفورا رحيما وقال ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا و
قال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وقال وكان الله غنيا حميدا المائدة وان الله شديد العقاب وقال
ان الله سريع الحساب وقال ان الله عليم بذات الصدور وقال والله عزيز ذو انتقام وقال اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير الانعام الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقال تعالى قل
لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو
يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم
الخبير وقال تعالى ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا

الى ثمره وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير
علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ
وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار
وهو اللطيف الخبير وقال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال وربك
الغنى ذو الرحمة وقال تعالى اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شئ وقال وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا
له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذى يرسل الرياح بشرا
بين يدى رحمته الانفال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وقال فان تولوا فاعلموا ان الله مولكم
نعم المولى ونعم النصير وقال والى الله ترجع الامور التوبة ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من
دون الله من ولى ولا نصير وقال حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم يونس عليه السلام ان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم
الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء و
الارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون وقال لا تبديل لكلمات الله وقال ان العزة
لله جميعا هو السميع العليم وقال هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون
وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم هود عليه السلم وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال والله على كل شئ وكيل وقال ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقال ان ربى
على كل شئ حفيظ يوسف عليه السلم فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
فى الله وهو شديد المحال وقال والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ابرهيم عليه السلم الى صراط العزيز الحميد
الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وقال تعالى ولله غيب السموات

والارض الا سوء وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا مريم عليها السلم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا طه تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
وقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما الانبياء وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون الحج الم
تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس و
كثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء وقال تعالى ولله عاقبة الامور وقال تعالى
ان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي
احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور النور
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم الفرقان
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى
به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل
به خبيرا الشعراء وان ربك لهو العزيز الرحيم وقال تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
الساجدين انه هو السميع العليم القصص وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم
واليه ترجعون العنكبوت ان الله لغني عن العالمين وقال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير الروم ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وقال تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقال عز وجل وله من في السموات والارض وهو العزيز
كل له قانتون وقال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لقمن لله ما في السموات والارض
ان الله هو الغني الحميد التنزيل الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما
لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال سبحانه ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن

وقال تعالى ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

في جوامع التوحيد

كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين الاحزاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال تعالى وكفى بالله
وقال وكان الله بكل شيء عليما وقال وكان بالمؤمنين رحيما وقال وكفى بالله وكيلا وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا فاطر
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى وربك على كل شيء حفيظ
سبأ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا يس صلى الله
عليه وآله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون الصافات سبحان ربك رب العزة عما يصفون الزمر اليس
الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز ذي انتقام المؤمن تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير السجدة تنزيل من حكيم حميد وقال تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم حمعسق كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وقال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز وقال عز
وجل فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد وقال سبحانه لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وقال تعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور الزخرف وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون الدخان رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين الجاثية فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله
الكبرياء في السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وقال سبحانه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا
هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم الفتح ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما
حكيما وقال تعالى ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما وقال سبحانه ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما النجم وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات
واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو
رب الشعرى الرحمن يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
الحديد سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو

الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
وقال تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم الحشر والصف سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم الجمعة يسبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم المنافقين ولله خزائن السموات والارض وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين التغابن
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور وقال تعالى والله غني حميد وقال عز وجل ان تقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الطلاق ان الله بالغ امره قد
جعل الله لكل شيء قدرا التحريم والله مولاكم وهو العليم الحكيم الملك تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور البروج وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد وقال تعالى ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقال تعالى والله من ورائهم محيط الاعلى سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى الناس قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس يد على بن عصام عن الكليني عن محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو
الاوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال
قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة خطبها بعد موت النبي صلعم بتسعة ايام وذلك حين فرغ من جمع القران فقال الحمد لله
الذي اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من الشبهة والشكل بل هو الذي
لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن ويمكن منها لا على الممازجة
وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان
قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره علوا كبيرا في خطبته
المعروفة بالوسيلة الحمد لله الذي اعدم الاوهام ان تنال الا وجوده الى اخرها اقول سياتي الخطبة بتمامها في ابواب
المواعظ مع شرحها يد ن حدثنا ابو العباس محمد بن ابرهيم بن اسحق الطالقاني رضه قال حدثنا ابو سعيد الحسن
ابن علي العدوي قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلم قال خطب امير المؤمنين عليه السلم
الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشيا

على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينيته
ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن
الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات
الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوايص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه
المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله
قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر
عن السمو الى وصف قدرته لطايف الخصوم واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس
ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام
عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر
بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب
في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته
وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من
احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها
دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا
شيء عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا واشهد ان لا اله الا هو ايمانا بربوبيته
وخلافا على من انكره واشهد ان محمدا عبده ورسوله المقر في خير مستقر المتناسخ من اكارم الاصلاب ومطهرات
الارحام المخرج من اكرم المعادن محتدا وافضل المنابت منبتا من امنع ذروة واعز ارومة من الشجرة التي صاغ
الله منها انبياءه وانتجب منها امناءه الطيبة العود المعتدلة العمود الباسقة الفروع الناضرة الغصون
اليانعة الثمار الكريمة الحشا في كرم غرست وفي حرم انبتت وفيه تشعبت واثمرت وعزت وامتنعت فسمت به
وشمخت حتى اكرمه الله عز وجل بالروح الامين والنور المبين والكتاب المستبين وسخر له البراق وصافحته الملائكة وارعب
به الابالس وهدم به الاصنام والآلهة المعبودة دونه سنته الرشد وسيرته العدل وحكمه الحق صدع بما امره ربه
وبلغ ما حمله حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر في الخلق ان لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى خلصت له الوحدانية
وصفت له الربوبية واظهر الله بالتوحيد حجته واعلى بالاسلام درجته واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من الروح
والدرجة والوسيلة صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين بيان قوله ع ولا من شيء كون ما قد كان رد على من يقول بان
كل حادث مسبوق بالمادة المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته الاستشهاد طلب الشهادة اي طلب من العقول
بما بين لها من حدوث الاشياء الشهادة على ازليته او من الاشياء انفسها بان جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها
تشهد على ازليته والمعنى على التقديرين ان العقل يحكم بان كل حادث يحتاج الى موجد وانه لا بد من ان ينتهي سلسلة

الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد فيحكم بان علة العلل لا بد ان يكون ازليا والا لكان محتاجا الى موجد اخر بحكم المقدمة الاولى ومنها وسمها به من العجز على قدرته الوسم الكي شبه بهم ما اظهر عليها من اثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة ومنها اضطرها اليه من الفناء على دوامه اذ فناؤها يدل على امكانها وحدوثها فيدل على احتياجها الى الصانع ليس كذلك لم يخل منه مكان فيدرك بانيته اي ليس ذا مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بانه ذو اين ومكان بل نسبته المجرد الى جميع الامكنة على السواء ولم يخل منه مكان من حيث الاحاطة العلية والعلية والحفظ والتربية او انه لم يخل منه مكان حتى يكون ادراكه بالوصول الى مكانه بل اثاره ظاهرة في كل شيء ولا له شبح مثال فيوصف بكيفية اضافة الشبح بيانية اي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج ولا في الاذهان فيوصف بانه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية او الامكانية ويحتمل ان يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية اي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم بانه ذو حيث ومكان ان شان الكائنات ان يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علما فيكون كالتاكيد للفقرة السابقة ويحتمل ان يكون حيث هنا للزمان قال ابن هشام قال الاخفش وقد ترد حيث للزمان اي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان ويحتمل على هذا ان يكون اشارة الى ما قيل من انه تعالى لما كان خارجا من الزمان فجميع الازمنة حاضرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيات وانما يغيب شيء عما لم يات اذا كان داخلا في الزمان ويحتمل ان تكون الحيثية تعليلية اي لم يجهل شيئا فيكون علمه به معللا بعلة وعلى هذا يمكن ان يقرأ يعلم على بنا المعلوم وفي التوحيد لم يغب عن علمه شيء وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات اي اظهر بما ابدع من الذوات المتغيرة المنتقلة من حال الى حال انه يمتنع ادراكه فان وجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الاذهان لما مر ولان حصوله فيها يستلزم كونه كساير الذوات الممكنة محلا للصفات المتغيرة فيحتاج الى الصانع او لان العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات ويحتمل ان يكون الظرف متعلقا بالادراك اي يمتنع عن ان يدرك بخلقه اي بمشابهتها او بالصور العلمية التي هي مخلوقة له من جميع تصرف الحالات اي الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ناقبات الفطن تحديده البوارع جمع البارعة وهي الفائقة والنقب الثقب ولعل المراد بالتحديد العقلي ويحتمل الاعم والناقبات لنا فذات والمضيئات والتكييف اثبات الكيف له او الاحاطة بكيفية ذاته وصفاته اي كنهها كذا التصوير اثبات الصورة او تصوره بالكنه والاخير فيهما اظهر قوله لعظمته اي لكونه اجل وقد اعز ان يكون ذا مقدار قوله ع ولا تقطعه من قطعه كمنعه اي ابانه او من قطع الوادي وقطع المسافة والمقاييس اعم من المقاييس الجسمانية والعقلانية والكنه بالضم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه واكتنهه واكنهه بلغ كنهه ذكره الفيروزآبادي استغرق استوعب وفي التوحيد ان تستغرقه اي تطلب معرفته قوله عليه السلم ان تمثله قال الفيروزآبادي متثله تصوره وفي بعد يمثله قوله من استنباط اي استخراج الاحاطة به وبكنهه

اي لكونه اعظم شأنا من ان يكون محتاجا الى المكان
قوله بجلاله

طوامح العقول اي العقول الطامحة الرفيعة وكل مرتفع طامح قوله ع ونضبت يقال نضب الماء نضوبا اي غار
اي يبست بحار العلوم قبل ان تشير الى كنه ذاته او تبين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم اي مع الذل والسمو لا وتعا[لى] العلو
والعلو ولعل اضافة اللطايف الى الحصول لبيته من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفة
بينهم او فكرتهم الدقيقة اي عقولهم ونفوسهم اللطيفة قوله ع واحد لا من عدد اي من غير ان يكون فيه تعدد او من
غير ان يكون معه ثان من جنسه ولا امد الغاية والعمد بالتحريك جمع العمود اي ليس قيامه فيما احتاج اليه يكون بالعمد
البدنية او بالاعتماد على الساقين او انه باق قائم من غير استناد الى سبب يعتمد عليه وبقيه كسائر الموجودات الممكنة
قوله ع ليس بجنس اي ذا جنس فيكون ممكنا معاولا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنس او اجناسها والشبح بالتحريك
الشخص وجمعه شباح والمضارعة المشابهة وقال الجزري البشاد موج البحر ولجته انتهى وحصر الرجل كعلم تعب
وحصرت صدورهم ضاقت وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ذكرها الجوهري والاستشعار لبس
الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف ويحتمل ان يكون المراد به هنا طلب العلم والشعور و
الملكوت الملك والعز والسلطان قوله ع بالآلاء اي عليها والقلائل الملك فهر او ضمن معنى التسلط والاستيلاء و
في بعض نسخ بل يستملك قوله ع يخلقه من باب الافعال من الخلوق ضد الجديد والراتب الثابت والصعب نقيض
الذلول والنجم منتهى الشيء والجمع النجوم بالضم والرصين المحكم الثابت واسباب السماء مراقيها او نواحيها او ابوابها
والشاهق المرتفع من الجبال والابنية وغيرها فرواسب الصعاب اشارة الى الجبال الشاهقة التي يشبه الابل الصعاب
حيث يشبهها بعروقها الى الارض ويحتمل ان يكون اشارة الى جميع الاشياء الارضية من الارض والجبال والماء و
الثور والسمكة والصخرة وغيرها حيث اثبت كلا منها في مقرها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب
وانما عبر عنها بالصعاب اشارة الى ان من شانها ان تضطرب وتتزلزل لولا ان الله اثبتها بقدرته و وصف
الاسباب السماوية من الافلاك والكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ولذا اورده
في الاول النجوم وفي الثاني الشواهق وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر والادراك والاحاطة والاحصاء
كل منها يحتمل ان يكون بالعلم او بالقدرة والعلية والقهر والغلبة او بالمعنى الاعم و بالتوزيع قوله ع كفى باتقان
الصنع الباء زائدة اي كفى احكام صنعه تعالى للاشياء لكونها اية لوجوده وصفاته الكمالية والمركب مصدر ميمي
بمعنى التركيب اي كفى ركوب الطبايع فيها وجعلها مسخرة لها ويحتمل ان يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال
ركبت الفص في الخاتم او عليه اي كفى الطبع ركب على الاشياء دلالة على مركبها وعلى المقدرين رد على الطبيعيين
المنكرين للصانع باسناد الاشياء الى الطبايع والسطر الخلق على الاشياء دلالة على قدمه قوله ع فلا اليه حد
ليس له حد ينسب اليه قوله اما ناخلا او مفعول لاجله وكذا قوله خلا قوله ع المقر على صيغة المفعول وجز
مستقر المراد به اما عالم الارواح او الاصلاب الظاهرة او علي عليين بعد الوفات قوله المتناسخ اي المنازل والمنقل
المهد بكسر الثاء الاصل يقال فلان في محتد صدق ذكره الجوهري والمنبت بكسر الباء موضع النبات والارض يقع

الهمزة وفتح الراء اصل الشجرة وبسوق النخل بسوقا طال ومنه قوله تعالى والنخل باسقات واليانع النضيج والحشا
واحد احشاء البطن والمراد هنا داخل الشجرة ويحتمل ان يكون من قولهم انا في حشاه اي في كنفه وناحيته وسمقت وشمخت
كلاهما بمعنى ارتفعت والباء في قوله به لتعديتهما والمراد الشجرة الابراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية وصدع بالحق
تكلم به جهارا والافصاح الابانة بقصتا اي اظهر دعوته ملبسا بالتوحيد ويمكن ان تقرأ دعوته بالرفع لتكون
فاعل الافصاح والضمير في قوله حجته ودعوته راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله ٢ حدثنا محمد بن عمرو
الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلوة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن
علي بن ابي طالب قال سمعنا ابا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد و
رواه لي ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد
ان يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر من بعدي فحسده بنو
هاشم وقالوا اتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه
فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر
فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه
وآله واهل بيته عليهم السلام ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات
عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف
بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من
عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من
اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل
قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق
حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن
ابتداء غيره وادوه اياهم دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله
تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد
تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد غياه ومن غياه فقد غاياه
ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد
بتحديد المحدود احد لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة
لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة
مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تتضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده
الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره

الجواهر

الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسوء بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين
متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله جل وعز ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها
له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق و
تأويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا
يغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها
وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها منعتها مذ القدمة وحمتها قد الأزلية لولا الكلمة افترقت
فدلت على مفرقها وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم
الأوهام وفيها أثبت غيره ومنها أنيط الدليل وبها عرفها الإقرار وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار
يكمل الإيمان به ولا ديانة إلا بعد معرفة ولا معرفة إلا بإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع إثبات الصفات
للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف
يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتدأه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولما
كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء إذا حد له أمام ولو التمس له التمام إذا لزمه النقصان كيف يستحق
الأزل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء إذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا
بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في إبانته
عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى وما لا بدء له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون
بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ج رواه مرسلا من قوله
كان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر كما مر في السند عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن أبيه
عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي (الطبري) قال سمعت الرضا عليه السلام يتكلم في توحيد الله فقال أول
عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة جا عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما بيان مليا أي طويلا أو الانقباض شبه
الارتعاد والاقشعرار قوله عليه السلام أول عبادة الله أي أشرفها وأقدمها زمانا ورتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات
بها وأصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك والقول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم
يعرف المشرك الواجب ولم يثبته ونظام التوحيد وتمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك
ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات الزائدة فهذا كماله ونظامه ثم استدل عليه السلام على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره
بوجوه الأول أن يكون إشارة إلى دليلين الأول أن كل صفة وموصوف لا بد أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى

الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الصفة في كماله الصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور الثاني ان الصانع لابد ان يكون كاملا ازلا وابدا لشهادة جميع العقول به فلا بد من ان تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله شهادة كل صفة وموصوف شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته والصفات اللازمة للذوات الوجه الثاني ان يكون اشارة الى دليلين على وجه اخر الاول انه كانت له تعالى صفة زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد او لان تاثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو لم يتوقف التاثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة الثاني ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازلية الوجه الثالث ان يكون راجعا الى دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبين الملازمة بقوله وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للامكان قوله عم فليس الله عز وجل عرف من عرف بالتشبيه ذاته اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها ويمكن ان يقرا الله بالرفع والنصب والاول اظهر قوله من اكتنهه اي بين كنه ذاته او طلب الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية فهو مناف للتوحيد ولان حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد افراد الواجب كما قيل قوله عم من مثله اي جعل له شخصا مثالا او مثله في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له او المراد اثبت له مثلا وشبهه بغيره قال الفيروزابادي مثله له تمثيلا صوره له حتى كانه ينظر اليه ومثل فلانا فلانا وبه شبهه به انتهى وعلى ما ذكره يمكن ان يقرا بالتخفيف ايضا قوله عم من نهاه بالتشديد اي جعل له حدا ونهاية من النهايات الجسمانية ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره ويحتمل ان يكون المعنى جعله نهاية لفكره وزعم انه وصل الى كنهه قوله عم ولا صمده اي لا قصد نحوه من يشار اليه اشارة حسية او الاعم منها ومن الوهمية والعقلية وفي خاص من يشار اليه بشيء من الحواس قوله عم من بعضه اي حكم بان له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته لم يقصد الله بل من عرفه وهو غيره تعالى قوله عم من توهمه اي من يتخيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا والمعنى ان كل ما يصل اليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى قوله عم كل معروف بنفسه مصنوع اي كلما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير ان يستدل عليه بالاثار فهو مصنوع وكلما هو معلوم بكنه الحقيقة اما بالحواس والاوهام والعقول فهو فهو مصنوع اما لما ذكرنا من ان كنه الشيء انما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب ممكن ولما مر من ان الصورة العقلية تكون فردا لتلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركيب ويحتمل ان يكون المعنى ان الاشياء انما

نعلم

نعلم بصورها الذهنية والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال في محل حادث ممكن محتاج فكيف
يكون كنه حقيقة البارى تعالى شأنه فيكون قوله وكل قائم في سواه معلول كالدليل عليهما وعلى الاولين
يكون نفيا لحلوله تعالى في الاشياء وقيامه بها ويؤيد المعنى الاول قوله عم بصنع الله يستدل عليه قوله ع
بالفطرة تثبت حجته اى بان فطرهم وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او
بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف وقد عرفنا به في باب الدين الحنيف ويحتمل ان يكون المراد هنا ان
حجته تمام على الخلق بما فطر وابدع من خلقه قوله عم خلقة الله الخلق اى كونه خالقا وان الخالق لا يكون بصفة
المخلوق ويكون مباينا له في الصفات مناسبا لاحتجابه عن الخلق فلا يدرك بحواسهم ولا عقولهم والحاصل
ان كماله ونقص مخلوقيته حجاب بينه وبينهم قوله عم ومباينته اياهم اى مباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان حتى
يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل انما هي بان فارقا بينهم فليس له اين ومكان وهم محبوسون في مطمورة المكان
او المعنى ان مباينته لمخلوقيته في الصفات مناسبا لان لا يكون له مكان قوله عليه السلام وادوه اياهم اى جعلهم ذوى
ادوات يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى وسائر الالات على انه دليل لهم فيه شيء منها لشهادة
الادوات فيما يشاهد في المادين بفاقتهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج والمعنى ان الادوات التي هي اجزاء
للمادين تشهد بفاقتهم الى الموجد لكون كل جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى قوله ع اسماؤه تعبير
اى ليست عين ذاته وصفاته بل هي معبرات عنها وافعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها على وجوده وعلمه وقدرته
وحكمته ورحمته قوله عم وذاته حقيقة اى حقيقة مكونة غالية لا تصل اليها عقول الخلق بان يكون التنوين للتعظيم
والتبهيم او خليقة بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال فان الحقيقة
ترد بتلك المعاني كلها وفي بعض النسخ بدل حقيقة اى ثابتة موجدة لسائر الحقايق قوله عم وكنهه تفريق بينه وبين
خلقه لعل الغرض بيان انه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بما يلغ وجها اى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه
معهم في شيء ويحتمل ان يكون المعنى ان غاية توحيد الموحدين ومعرفتهم نفى صفات الممكنات عنه والحاصل
عدم امكان معرفة كنهه بل انما يعرف بالوجود الذي يرجع الى نفى النقائص عنه كما مر تحقيقه ويؤيد الاول قوله
وغيوره تحديد لما سواه فالغيور اما مصدر او جمع غير اى كونه مغايرا له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير
له في الكنه ويحتمل ان يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لا يكون من توابعه اصلا لا جزء له ولا صفة اى كل ما
سواه فليس جزء له ولا صفة له قوله ع فمن استوصفه من طلب وصف كنهه او سئل عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية
له فقد جهل عظمته وتنزهه قوله عم وقد تعداه اى تجاوزه لم يعرفه من اشتمله اى توهمه شاملا للنفس محيطا بها من
قولهم اشتمل الثوب اذا تلفف به فيكون ردا على القائلين بالحلول والاتحاد او من توهم انه تعالى محيط بكل شيء احاطة
جسمانية ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفي بعض النسخ بدل اشتمله اى جعله مشتملا
له بان توهمه مخاطا بمكان ومثله قوله عليه السلام من اكتنهه اى توهم انه اصاب كنهه قوله ع ومن قال كيف اى سئل عن

الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ومن قال لم صار موجودا ولم صار عالما او قادرا فقد علله بعلة لذى
لذاته وصفاته علة وفيه جفا واكثر تشنيع بدعالله وهو الظاهر ومن قال متى فقد حدّه بعد فقد وقّت اول وجوده والذى
اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم اى في شيء هو فقد جعله في ضمن شيء وجعل شيئا متضمنا له وهو من
خواص الجسمانيات ومن قال الى م اى الى شيء ينتهي شخصه فقد غاياه اى جعل لبقائه غاية ونهاية ومن جعل له
غاية فقد غاياه اى حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال غايته قبل غاية فلان او بعده ومن قال به فقد
حكم باشتراكه معهم في الماهية في الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء ومن قال به فقد وصفه بالامكان والعجز وسائر
نقائص الممكنات ومن حكم به فقد الحد في ذاته تعالى ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد جعل
لذاته ايضا غايات وحدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت تجرد سوى الله تعالى وتفرع التجزي وما بعد على ذلك
ظاهر ويمكن ان يقال الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف والفاعلية وقد يطلق عليها ايضا بناء
على ان المعلول ينتهي اليها فهي غاية له فعلى الاول المعنى ان من حكم بانتهائه فقد علل وجوده على غاية ومصلحة
كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم وعلى الثاني المراد انه لو كان وجوده واجبا لما تطرق اليه الفنا
فيكون مستندا الى علة وعلى الوجهين فيكون وجوده زائدا على ذاته فاتصف بالصفات الزائدة وهذا قول
بتعدد الواجب هو الحادث فيه وفيه جفا ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه
قوله ع لا يتغير الله ما بتغير المخلوق اى ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته وصفاته تعالى
بل انما التغير في الاضافات الاعتبارية كان خلقه للمحدودين حدودا لا يوجب كونه محدودا بحدود مثلهم و
يحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المحدودين وفيه جفا لا يتغير الله بتغير المخلوق
ولا يتحدد بتحدد المحدود قوله ع احد لا بتاويل عدد اى بان يكون معه ثان من جنسه او بان يكون واحدا مشتملا على
اعداد وقد مر تحقيقه مرارا قوله ع ظاهر لا بتاويل المباشرة اى ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره
بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بآثاره وغالب على كل شيء بقدرته قوله ع متجل التجلي
الانكشاف والظهور ويقال استهل الهلال على المجهول والمعلوم اى ظهر وتبين اى ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية
قوله ع لا بمزايلة اى بمفارقة مكان بان ينتقل عن مكان الى مكان حتى خفي عنهم او بان دخل في بواطنهم حتى عرفها
بل الخفاء لكنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم واسرارهم قوله ع لا بمسافة اى ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم
بل للغاية كماله ونقصهم بائنهم في الذات والصفات قوله ع لا بمداناة اى ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء
بل بالعلم والعلية والتربية والرحمة قوله ع لا بجسم اى لطيف لا بكونه جسما له قوام رقيق او حجم صغير او تركيب غريب
وصنع عجيب ولا لون له بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها او بجوده قوله ع فاعل لا باضطرار اى هو فاعل
مختار وليس بموجب وفي النهج لا باضطراب آلة اى لا بحركات الآلات والادوات قوله لا بجول فكرة اى ليس في تقديره للاشياء
محتاجا الى جولان الفكر وحركته وفي النهج بعد ذلك غني لا باستفادة قوله ع لا بحركة اى حركة ذهنية او بدنية

قوله عم لا بهامة اى عزم واهتمام وتردد قوله شاء اى ذو مشية لا بهمة وقصد عزم حادث والجبل المستوالبد وموضعه المجبة قوله عم لا تصحبه الاوقات اى ذاتها الحدوثها وعدمها وليس بزمانى اصلا قوله ولا تضمنه تحدد احدالثانيين والسنة مبدأ النوم قوله ولا تحده الصفات اى لا تحيط به صفات زائدة او لا تحده توصيفات الخلق قوله عليه السلم ولا تفيده الادوات اى لا ينتفع ولا يستفيد منها وفى بعض النسخ بتقيده ولا تقيده بالقاف اى ليس فعله مقيدا مقصورا على الادوات ليحتاج اليها وفى خطبة امير المؤمنين عم ولا ترفده من قولهم رفدت فلانا اذا اعنته قوله كونه بالرفع اى كان وجوده سابقا على الازمنة والاوقات بحسب الزمان الوهمى والتقديرى او كان علة لها او غلبها فلم يقيدبها قوله عم والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود اى وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم اصلا وقيل المراد عدم الممكنات لان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الدواعى الى ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتداء الوجود وفيه بعد قوله والابتداء ازله اى سبق وجوده الازلى كل ابتداء فليس لوجوده ولا لشئ من صفاته ابتداء او ان ازليته سبق بالعلية كل ابتداء ومبتدإ قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اى بخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف ان لا مشعر له اما المأمومن انه تعالى لا يتصف بخلقه ولانا بعد افاضة المشاعر علينا احتياجنا فى الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شئ او لما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق فى الصفات وقال ابن ميثم لانه لو كان له مشاعر لكان وجودها له اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يكون محتاجا فى كماله الى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال واما منه وهو ايضا محال لانها ان كانت من كمالات الوهبية كان موجودا لها من حيث هو فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته وهذا محال وان لم تكن كمالا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما النقصان وهو محال واعترض عليه بعض الافاضل بوجوه احدها بالنقض لانه لو تم ما يلزم ان لا يثبت له تعالى على الاطلاق صفة كمالية كالعلم والقدرة ونحوهما وثانيها بالحل باختيار شق اخر وهو ان يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم والقدرة وثالثها بان هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله عم بتشعيره المشاعر فى نفى المشعر عنه تعالى وانما استعمله فى اثبات مقدمة لم يثبت به وقد ثبتت بغيره ثم قال فالاولى ان يقال تحقيق تقرره ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعض افرادها علة لبعض اخر لذاته فانه لو فرض كون نار مثلا علة لنار فعليته هذه ومعلولية تلك اما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لاحديهما فى العلية وللاخرى فى المعلولية بل يلزم ان يكون كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها ومعلولة لذاتها وهو محال وان كانت العلية لانضمام شئ اخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة ح ذلك الشئ فقط لعدم الرجحان فى احديهما للشرطية والجزئية ايضا لاتحادهما من جهة المعنى المشترك وكذلك لو فرض المعلولية لاجل ضميمة فقد تبين ان جاعل الشئ يستحيل ان يكون مشاركا للمجعوله وبه يعرف ان كل كمال وكل امر وجودى يتحقق فى الموجودات الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى

ولكن توجد له ما هو اعلى واشرف منه اما الاول فلتعاليه عن النقص وكل مجعول ناقص والا لم يكن مفتقرا الى الجاعل
وكذا ما يساويه في المرتبة كآحاد نوعه وافراد جنسه واما الثاني فلانه معطي كل كمال الغير بما قدّمه بل هو منبعه ومعدنه
وما في المجعول رشحه وظله انتهى وقال ابن ابي الحديد وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل
الذي لا يعوّل عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم قوله ع وبتجهيره الجواهر اي بتحقيق حقايقها وايجاد ماهياتها
عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى المبدأ فينتهي المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقايق قوله ع وبمضادته بين
الاشياء عرف ان لا ضد له المراد بالضد اما المعنى المصطلح اي موجودان متعاقبان على موضوع او محل واحد او المعنى
العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة فعلى الاول نقول لما خلق الاضداد في محالها ووجدناها محتاجة اليها
علمنا عدم كونه ضد الشيء للزوم الحاجة الى المحل المنافية لوجوب الوجود ولانا رأينا كلا من الضدين يمنع وجود
الآخر ويدفعه وينفيه فعلمنا انه تعالى منزّه عن ذلك ولان التضاد انما يكون للمتحدد بحدود معينة لا تجامع
غيرها كمراتب الالوان والكيفيات وهو تعالى منزّه عن الحدود ايضا كيف يتناسب الخالق ومخلوقه والفايض ومفيضه
واما على الثاني فلان المساوي في القوة للواجب يجب ان يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وقد عرفت بطلانه قوله ع
وبمقارنته بين الامور اي بجعل بعضها مقارنا للبعض كالاعراض ومحالها والمتمكنات وامكنتها والملزومات ولوازمها
عرف انه لا قرين له يقرن مثلها للدلالة كل نوع منها على انواع النقص والعجز والافتقار وقيل اي جعلها متحددة بحدود
متناسبة موجبة للمقارنة عرف ان لا قرين له وكيف يناسب المتحدد بحد خاص ومن المتحدد بحد آخر من لا
حد له فان نسبة اللامتحدد مطلقا الى المتحددات كلها سواء قوله ع ضاد النور بالظلمة يدل على ان الظلمة امر
وجودي كما هو المشهور اذ كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح والجلاية الوضوح والظهور والبهم الخفاء وفي
النهج والوضوح بالبهمة وفسرها الشراح بالبياض والسواد ولا يخفى بعده وقال الفيروزابادي جسأ جسوءا صلب
وجسأت الارض بالضم فهي مجسوءة من الجسأ وهو الجلد الخشن والماء الجامد والصرد بفتح الراء وسكونها البرد
فارسي معرب والحرور بالفتح الريح الحارة قوله ع مؤلف بين متعادياتها كما الف بين العناصر المختلفة الكيفيات
وبين الروح والبدن وبين القلوب المتشتتة الاهواء وغير ذلك قوله مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين اجزاء العناصر
وكلياتها للتركيب كما يفرق بين الروح والبدن وبين اجزاء المركبات عند انحلالها والابدان بعد موتها وبين
القلوب المتناسبة لحكم لا تحصى فدل التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبايع على قاسر
يقسرها عليهما وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الاحكام على علم القاسر وقدرته وكماله قوله ع ذلك قوله جل
وعز يحتمل ان يكون استشهادا لكون المضادة والمقارنة دليلا على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الآية بان
الله تعالى خلق كل جنس من اجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لان كل واحد منهما مزدوج بالآخر
كالذكر والانثى والسواد والبياض والسماء والارض والنور والظلمة والليل والنهار والحار والبارد والرطب
واليابس والشمس والقمر والثوابت والسيارات والسهل والجبل والبحر والبر والصيف والشتاء والجن والانس

العلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحلاوة والمرارة
والصحة والسقم والغناء والفقر والضحك والبكاء والفرح والحزن والحيوة والموت الى غير ذلك مما لا
خلفهم كذلك ليتذكروا ان لهم موجد الغير هو كذلك ويحتمل ان يكون استشهادا لكون التاليف والتفريق الذين
على الصانع لذا لا يخلق الزوجين على التفرق والمولفة بهما لانه يخلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى المفرق
يجعلهما متفرقين او جعلهما زوجين مؤتلفين الفة مخصوصة بهما فيحتاج الى المولف يجعلهما مؤتلفين وقيل كل موجود
دون الله فقيه زوجان اثنان كالمهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس والفصل وايضا
كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتاليف والتفريق والمعاداة
والموافقة وغيرها من الامور الاضافية وقال بعض المفسرين المراد بالشئ الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان ومن
كل جنس نوعان كالجوهر منه المادى والمجرد ومن المادى الجماد والنامى ومن النامى النبات والمدرك ومن المدرك
الصامت والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد لا كثرة فيه فقوله لعلكم تذكرون اى تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة
التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها قوله ليعلم ان لا قبل له ولا بعد يدل على عدم
كونه تعالى زمانيا ويحتمل ان يكون المعنى عرفهم معنى القبلية والبعدية ليحكموا ان ليس شئ قبله ولا بعده ويعلم الفقرات
التالية بما قدمنا فى الكلمات السابقة والغرايز الطبايع ومغرزها موجد غرايزها ومفيضها عليها ويمكن حملها و
امثالها على الجعل البسيط ان كان واقعا والمفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت وتوقيتها تخصيص
حدوث كل منها بوقت وبقاوها الى وقت قوله حجب بعضها عن بعض اى بالحجب الجسمانية والاعم ليعلم ان ذلك
نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم قوله له معنى الربوبية
القدرة على التربية اذ هى الكمال قوله اذ لا مالوه اى من له الاله اى كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما قال و
تاويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤول بعلمه بالمسموعات قوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية
التى هى كماله هى القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من اثارها وتلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله عليه
والبرائية بالتشديد الخالقية قوله عليه السلام كيف ولا تغيبه مذ اى كيف لا يكون مستحقا لهذه الاسماء فى الازل و
الحال انه لا يصيره مذ الذى هو لاول الزمان سببا لان يغيب عنه شئ فان الممكن اذا كان قبل ذلك المبدا وبعده يغيب
هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة فى علمه فى الازل وانه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره
فيقال منذ كان موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التى هى لتقريب الماضى الى الحال وليس فى علمه شدة
وضعف حتى تقربه كلمة قد التى للتحقيق الى العلم بحصول شئ ولا تحجبه كلمة لعل التى هى لتقريب الماضى الى الحال اولتبين
فى علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التى للتحقيق الى العلم بحصول شئ ولا تحجبه كلمة لعل التى هى لترجى امر فى
المستقبل اى لا يخفى عليه الامور المستقبلة او ليس له شك فى امر حتى يمكن ان يقول لعل وليس له وقت اول حتى يقال
له متى وجد او متى علم او متى قدر ومطلق الوقت كما مر مرارا ولا يشتمله حين وزمان وعلى الاحتمال الثانى تاكيد

فيؤيد الأول ولا نقار ونمنع بان يقال كان شيء معه أزلا أو مطلق المعية بناء على نفي الزمانية أيضا فمن كان
كذلك فليس تخلف الخلق عنه عجزا له ونقصا في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك ويمكن أن
تطبق بعض الفقرات على ما قيل انه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كل في وقته و
بذلك وجهوا نفي التخلف مع الحدوث لكن في هذا القول اشكالات ليس المقام موضع ذكرها ولا في خارج كيف فهمها
لا تغيب عنه فلا يحتاج الى تكلف قوله عم انما تحد الادوات انفسها الادوات والآلات الجوارح البدنية والقوى
الجسمانية اي هذه الاعضاء والقوى انما تحد وتشير الى جسماني مثلها فالمراد بقوله انفسها انواعها واجناسها
وقيل يعني ذوي الادوات والآلات أقول لا يبعد ان يكون المراد بالادوات هذه الحروف والكلمات التي نفاها
عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لما سبق وفي الاشياء الممكنة توجد تعالى تلك الآلات والادوات في آثارها
لا فيه تعالى قوله عم منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول
وبها امتنع عن نظر العيون وقد روي القدمة والأزلية والتكملة بالنصب وقيل كذا كانت في نسخة الرضي رضي الله
عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية والمفعولات الأول الضمائر المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في
موضع الرفع بالفاعلية والمعنى ان اطلاق لفظ منذ وقد ولولا على الآلات منعها عن كونها ازلية قديمة كاملة
فلا تكون الآلات محددة له سبحانه مشيرة اليه جل شانه اذ هي لحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكامل
المطلق القديم في ذاته اما الاولى فلانها لابتداء الزمان ولا ريب في ان منذ وجدت الآلة ينافي قدمها واما الثانية
فلانها لتقريب الماضي من الحال تقول قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها وقوله وحمتها
اي منعتها واما لولا فلان قولك في المستحسنة منها والموقعة من الاذهان ما احسنها لولا ان فيها كذا يدل على
نقص فيها فيجنبها عن الكمال المطلق وروي ايضا برفع القدمة والازلية والتكملة على الفاعلية فتكون الضمائر
المتصلة مفعولات اول وقد ومنذ ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدم الباري سبحانه وازليته وكماله
المطلق منعت الآلات والادوات عن اطلاق لفظ قد ومنذ ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل وقد ومنذ لا يطلقان الا
على محدث ولولا لا تطلق الا على ناقص أقول ويحتمل ان يكون المراد القدمة التقديرية اي لو كانت قديمة لمنعت
عن اطلاق منذ عليها وكذا في نظيريها قوله عم بها تجلى بمشاعرنا وخلقه اياها وتصويره لها تجلى لعقولنا
بالوجود والعلم والقدرة قوله عم وبها امتنع اي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون لانا
بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته او بايجاد المشاعر مدركة بحاسة
البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لان المشاعر انما تدرك بالبصر لانها ذات وضع ولون وغيره من شرائط الرؤية
فيها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون او لما رأينا ان المشاعر انما تدرك لما كان ذا وضع بالنسبة اليها
علمنا انه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه ثم اعلم انه على ما في تلك النسخ الفقرتان الاوليان مشتركتان الا
انه يحتمل ارجاع الضمير في البارزين في منعتها وحمتها الى الاشياء لا سيما اذا حملنا الادوات والآلات على

الحروف واما الثالثة فالمعنى انه لولا ان الكلمة اى اللغات والاصوات والآراء والعزائم او المخلوقات فانها كلم الرب لدلالتها على وجوده وسائر كمالاته افترقت واختلفت فدلت على مفرق فرقها وتباينت فاعرب واظهرت عن مباينها اى من جعلها متباينة او عن صانع هو مباين لها في الصفات التي تظهر لما تجلى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى ومن آياته اختلاف ألسنتكم والوانكم وبها اى بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله ع وفيها اثبت غيره اى كلما يثبت ويرتسم في العقل فهو غيره تعالى ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اى بها يثبت مغايرته للكائنات ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى القول بالتشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك ومن العقول يستنبط الدليل على الاشياء وبالعقول عرف الله العقول او وفيها الاقرار به تعالى ويمكن ارجاع الضمير في النهج الى العقول كما انه يجوز ارجاع الضمائر هنا الى الآلات والادوات ولكنهما بعيدان والاخير ابعد قوله لا ديانة الديانة مصدر دان يدين وفي المصباح الديانة دين ذا ركشتر اى لا تدين بدين او من دان بمعنى اطاع وعبد اى لا عبادة الا بعد معرفة الله ولا اخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لا يناسب في انه المقدس عن الجسمية والعرضية والصفات الزائدة والعوارض الحادثة وحمله على الاخلاص في العبادة لا يستقيم الا بتكلف ولا يتحقق الاخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات وفي بعض النسخ كما في ح ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه وقوله للتشبيه متعلق بالنفي اى لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة وفي اكثر النسخ للتشبيه ولعل المراد به الاشارة الى ما مر من انه يجب اخراجه تعالى عن حد النفي وحد التشبيه اى اذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع انا نثبت الصفات التي يشبه الخلق على ايضا فيها على وجه لا يستلزم النقص كما نقول عالم لا كعلم العلماء قادر لا كقدرة القادرين وانما قال للتشبيه اشارة الى انه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ثم بين ع ذلك بقوله فكلما في الخلق الخ ثم استدل ع بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه الاول انه تعالى اجراهما على خلقه واحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه اما بناء على ما مر من انه تعالى لا يتصف بخلقه ولا يستكمل به واستدل عليه بعضهم بان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فذلك الاثر اما ان يكون معتبرا في صفات الكمال فيلزم ان يكون تعالى باعتبار ما هو موجد له وموثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه محال وان لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلوب بدون ذلك الاثر فكان اثباته له نقصا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو عليه تعالى محال او لانه لو جريا عليه لم ينفك احدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث الاجسام بذلك والاول اظهر لفظا ومعنى الثاني يلزم ان يكون ذاته متفاوتة متغيرة بان يكون تارة متحركا واخرى ساكنا والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات لرجوع التغيرات فيها الى الذات الثالث انه يلزم ان يكون ذاته وكنهه متجزيا اما لان الحركة من لوازم الجسم لان الحركة بانواعها انما تكون في شيء يكون فيه ما بالقوة وما بالفعل او لانه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز واما قوله عليه السلم ولا متنع الى قوله غير المبروء كالتعليل لما سبق قوله

ايضا الى الاوهام لان الاوهام معينة للعقل في الاولى في استنباط الدليل وبالاوهام عرف الله العقول الاخرى بانه ليس من جنسها من جنس ما كانها وبما ذكرنا ظهر جواز ارجاع الضمير منه

عيذلم

عليه السلام ولو حدّ له وراء اي لو قيل ان له وراء وخلف فيكون له امام ايضا فيكون منقسما الى شيئين ولو توهما
فيلزم التجزي كما مرّ ثم بيّن عم انه لا يجوز باجماع جميع العقلاء وايضا يستلزم الاحتياج الى الغير في الكمال المنافي لوجوب
الوجود كما مرّ ثم اشار عليه السلام الى ان الازلي لا يكون الا من كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث والا لكان ممكنا
محتاجا الى الصانع فلا يكون ازليا اذ كل مصنوع حادث ويحتمل ان يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع ان يحدث
فيه الحوادث وكونه محلا لها وبيانه بانه ينافي الازلية والوجوب قوله عم وكيف ينشئ الاشياء اي جميعها من لا
يمتنع من كونه منشأ اذ هو نفسه من انشاءه لا يكون من منشأته للجميع وان منشئ كل شيء ومبدعه لا يكون الا
واجبا كما مر في باب انه تعالى خالق كل شيء ويحتمل ان يكون المراد عدم الامتناع من انشاء شيء فيه اذ لا يجوز ان يكون
منشئ تلك الصفة نفسه لا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بانه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان
الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع اخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في
صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الى العلة لا مدلولا عليه بانه صانع قوله عم ليس في محال القول حجة اي ليس في هذا
القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة ولا في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه جواب وليس
في اثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت وليس في ابانته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات
حيث نفيت عنه تعالى واثبتت فيهم ضيم اي ظلم على الله تعالى او على المخلوقين الا بان الازلي يمتنع من الاثنينية في
الازل وبان ما لا ابدي له على فعيل بمعنى مفعل يمتنع من ان يبدأ ويكون له مبدأ وما نسبوا اليه تعالى مما مرّ يستلزم لكونه
تعالى ذا مبدأ وعلة فالمعنى انه لا يتوهم ظلم الا بهذا الوجه وهذا ليس بظلم كما في قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا ومشابها له اقول قد
روي في ني والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وقد اوردتها في ابواب خطبه
عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمه العادون ولا
يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد
قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده انشاء الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة
نفس اضطرب فيها اجل الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل

ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها بيان الفقرة الاولى اقرار بالعجز عن الحمد باللسان ٢٨٥
كما ان الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان والثالثة عن العمل بالاركان والهمة القصد والارادة و
بعدها علوها وتعلقها بالامور العالية اي لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لتعقب الامور الطائرة الى ادراك
عوالي الامور والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه
اي لا يصل الى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الافكار قوله عليه السلام الذي ليس لصفته اي لا يدخل في صفاته
الحقيقية حد محدود من الحدود والنهايات الجسمانية ويحتمل ان يكون الصفة بمعنى التوصيف اي لا يمكن توصيفه
بحد او وصف الحد بالمحدود اما لان كل حد من الحدود الجسمانية فله حد ايضا كالسطح ينتهي الى الخطوط مثلا
او على المبالغة كقولهم شعر شاعر ويمكن ان يقرأ على الاضافة وان كان بخلاف ما هو المضبوط ويمكن ان يكون المعنى انه
ليس لتوصيفه تعالى بصفاته كما له حد ينتهي اليه لتحامده اكثر من ان يحصى ولا يوصف ايضا بنعت موجود بالصفات
الزائدة ورد على الاشعري وانما قيد بقوله موجود اذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتبارية والاضافية ويحتمل
ان يكون المراد نعت موجود في المخلوقين ويكون الموجود من الوجدان اي نعت يحيط به العقل واحتمال الاضافة
فيها وفي قرينتها باق مع بعده ولا يمكن وصفه ايضا بالوقت والاجل والفرق بينهما باعتبار الابتداء والانتهاء اي
ليس له وقت معدود من جهة الازل ولا اجل مؤجل محدود من جهة الابد وقال ابن ابي الحديد يعني بصفته هنا كنهه
وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب
ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما يدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من
صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل محدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري تعالى لا في
هذه الدنيا بل في الاخرة وقال ابن ميثم المراد انه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والاضافية
نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا له وليس لمطلق ما يوصف به ايضا وصف موجود يجمعه فيكون نعتا له
ومنحصرا فيه ثم قال وقيل معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى
المعلومات والقدرة الى المقدورات انتهى ولا يخفى بعد تلك الوجوه والفطر الابتداع والخلايق جمع خليقة بمعنى
المخلوق او الطبيعة والاول اظهر ونشر الرياح اي بسطها برحمته اي بسبب المطر او الاعم ويؤيد الاول قوله تعالى يرسل
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ووتد بالصخور يقال وتد اي ضرب الوتد في حائط او غيره والصخور الحجارة
العظام والميدان بالتحريك الحركة بتمايل وهو الاسم من ماد يميد ميدا وهو من اضافة الصفة الى موصوفها اي الفقد
وتد بالصخور ارضه المائدة وانما اسند الى الصفة لانها العلة في ايجاد الجبال كما قال تعالى والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وقال والجبال اوتادا ثم اعلم انهم اختلفوا في انه لم صارت الجبال سببا لسكون الارض على
اقوال الاول ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل فاذا وضعت فيها اجرام ثقيلة استقرت ولعل غرضهم
ان الارض اذا لم توتد بالجبال لامكن ان تتحرك بتموج الهواء ونحوه حركة سريعة الثاني ما ذكره الفخر الرازي حيث

قال قد ثبت ان الارض كرة وان هذه الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات على وجه الكرة فلو فرضنا ان الارض
كانت كرة حقيقية لتحركت بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه بادنى
سبب وان لم يجب حركته بنفسه عقلا اما اذا حصل على سطحها هذه الجبال لكل واحد انما يتوجه بطبعه الى المركز
فيكون بمنزلة الاوتاد ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد الثالث ما يخطر بالبال وهو ان يكون مدخلية الجبال
لعدم اضطراب الارض بسبب تشابكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث تمنعها عن تفتت اجزائها و
تفرقها فهي بمنزلة الاوتاد المفروضة المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق
بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة
الرابع ما اول بعضهم الاية به وهو ان المراد بالاوتاد الانبياء والعلماء وبالارض الدنيا فانهم سبب استقرار الدنيا
ولا يخفى انه لو استقام هذا الوجه في الاية لا يجري في كلامه الا بتكلف لا يرتضيه عاقل الخامس ان يقال المراد بالارض
قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض وبكون الجبال اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان والاضطراب
بالزلزلة ونحوها اما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله تعالى او لغير ذلك من الاسباب التي يعلمها مبدعها
ومنشئها ويؤيده ما سيأتي من خبر ذي القرنين وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء والعالم قوله عم وكمال معرفته
التصديق به الفرق بينهما اما بحمل المعرفة على الاذعان بثبوت صانع في الجملة والتصديق على الاذعان بكونه واجب
الوجود ومع ساير الصفات الكمالية او بحمل الاول على المعرفة الفطرية والثاني على الاذعان الحاصل بالدليل او
الاول على المعرفة الناقصة والثاني على التامة التي وصلت حد اليقين وانما قال عم وكمال التصديق به توحيده لان
من لم يوحده واثبت له شريكا فقد حكم بما يستلزم امكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره فمن وصف الله بالصفات
الزائدة فقد قرنه اي جعل له شيئا يقارنه دائما ومن حكم بذلك فقد ثناه اي حكم باثنينية الواجب او القديم
لا يكون ممكنا ومن حكم بذلك فقد حكم بانه ذو اجزاء لتركبهما بما به الاشتراك وما به الامتياز ولان التوصيف بالاوصاف
الزائدة الموجودة المتغايرة لا يكون الا بسبب الاجزاء المتغايرة المختلفة ولان اله العالم ومبدعه اما ان يكون
ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات او ذاته معها والاول باطل لان الذات الخالية عنها لا تصلح للالهية
وكذا الثاني لان واجب الوجود اذن يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من امور موجودة فكان مركبا فكان ممكنا قوله
ومن اشار اليه اي بالاشارة الحسية فقد حده بالحدود الجسمانية او بالاشارة العقلية فقد حده بالحدود العقلانية
ومن حده فقد عده اي جعله ذا عدد واجزاء وقيل عده من الممكنات ولا يخفى بعده قوله عم ولا يستوحش كان كلمة
لا تأكيد للنفي السابق اي ولا سكن يستوحش لفقده او زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد ويحتمل كون الجملة
حالية قوله عليه السلم والزمها اشباحها الضمير المنصوب في قوله الزمها اما راجع الى الغرائز او الى الاشياء فعلى الاول
المراد بالاشباح الاشخاص اي جعل الغرائز والطبايع لازمة لها وعلى الثاني فالمراد بها اما الاشخاص اي الزم الاشياء
بعد كونها كلية اشخاصها والارواح اذ تطلق على الظلال في الاخبار وفي الاشباح في بعض النسخ اسناخها اي اصولها

قوله

قوله عليه السلم بقرابينها اي بما يقترن بها والاحناء جمع حنو وهو الجانب والناحية ج في خطبة اخرى له ع
اول عبادة الله معرفته ومعرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه جل ان تحله الصفات لشهادة العقول
انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفكر تثبت حجته جعل الخلق
دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له في الهيته ولا ند له في ربوبيته بمضادته
بين الاشياء المتضادة علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور المقترنة علم ان لا قرين له سنا ابو الحسن الحكمي عن الزهري
وعيسى بن زيد عن صالح بن كيسان ان امير المؤمنين عليه السلم قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله
معرفته الى اخر الخبر ج وقال عليه السلم في خطبة اخرى دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه و
حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة انه رب خالق غير مربوب مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك
ليس باله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه والمؤدي بالمعرفة اليه ايضاح قوله ع ووجوده اثباته لعل الوجود
مصدر بمعنى الوجدان يقال وجده وجودا ووجدانا اي ادركه اي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته الا اثباته ويحتمل
ان يكون الحمل على المبالغة اي وجوده ظاهر مستلزم للاثبات للاثبات قوله ع بينونة صفة اي تميزه عن الخلق مباينته
لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان والمؤدي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول ج وقال عليه السلم في خطبة
اخرى لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها
قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع من نظر العيون لا يجري عليه الحركة و
السكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوت ذاته ولتجزا
كنهه ولا متنع من الازل معناه ولكان له وراء اذا وجد له اماما ولا لتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية
المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما في غيره الذي لا
يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر
عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه
الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا
انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه ولا ان الاشياء تحمله فتميله او تعدله ليس في الاشيا
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد
ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وانما كلامه سبحانه فعل انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال له
كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع
والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه

ان كل من تحله الصفات مصنوع بشهادة العقول

ولانشا

وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له فذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه دبرها سبحانه بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة تبيان لا يشمل بحد اي بالحدود والنهايات الجسمانية او ما بالحد العقلي المركب من الجنس والفصل ولا يحاسب بعد اي ما بالاجزاء والصفات الزائدة المعدودة وقال ابن ابي الحديد يحتمل ان يريد لا يحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقدمة العهد ويحتمل ان يريد بانه ليس بمماثل للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة اقول قد مر تفسير كثير من الفقرات قوله عم اذا وجد له امام اي لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك عليه وحينئذ يلزم ان يكون له وراء لانهما اضافتان لا تنفك احديهما عن الاخرى وذلك محال لان كل ذي جهتين فهو منقسم وكل منقسم ممكن ويحتمل ان يكونا كنايتين عما بالقوة وما بالفعل ليشمل ساير انواع الحركة كما اومانا اليه سابقا قوله عم ولا لتمس التمام اي الحركة انما تكون لتحصيل امر بالقوة فمع عدمه ناقص والنقص عليه

محال قوله عليه السلم وخرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف على كان مدلولا عليه وسلطان الامتناع وجوب الوجود والتجرد وكونه ليس بمتحيز ولاحال في المتحيز وقيل هو معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع لى امتناع ان يكون مثلها في كونها مرئية للعيون عن آن يوثر فيه ما يوثر في غيرها من المرئيات وهي الاجسام الجسمانيات وقيل انه معطوف على قوله عليه السلم بها تجلى اي بها تجلى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها اي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا فيقبل اثرا كما يقبل الممكنات اقول الاظهر عطفه على قوله ع لا يجري عليه الحركة والسكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلا عليها ومن توابعها وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات واما العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الاجنبية فلا يخفى بعده قوله ع لا يحول اي لا يتغير وقال مولودا اي من جنسه نوعه لان الوالد والولد يتشاركان في النوع والصنف والعوارض فيكون جسما مركبا محتاجا ويحتمل ان يكون المراد بالمولود المخلوق اي فيكون جسما مخلوقا وقال ابن ابي الحديد المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة فصح ان يكون مولودا من والد آخر لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك في موضعه واما انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان فيكون محدثا وقال ابن ميثم يمكن ان يكون خطابيا غايته الاقناع ويمكن ان يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو اعم من المعنى فان الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في اصول الحيوان الحادثة وحينئذ فبيانها ان مفهوم الوالد هو الذي يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد لا تتعين الا بواسطة المادة وعلائقها كما علم في مظانه من الحكمة وكلما كان ماديا فهو متولد عن مادته وصورته واسبابا وجوده وتركيبه ولو كان مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا الى حدوده وهي اجزائه التي تقف عندها وتنتهي في التحليل اليها ولكان محاطا ومحدودا بالمحل الذي تولد منه انتهى قوله فتقدره اي تقدرا وشكل وكيف والفطنة سرعة الفهم قوله فتصوره اي بصورة خيالية او عقلية وقوله عليه السلم فتحسه اي تدركه بنحو الاحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاص ردا على من زعم انه يمكن ان يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة كذا ينبغي ان يفهم لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال اي لوادركته الحواس لصدق انه ما احسته اي لصدق هذا الاسم فيلزم ان يصدق عليه تعالى كونه محسوسا انما الزم عليه السلم ذلك لكون الاحساس اشهر وابين في استحالته على الله تعالى سبحانه وقال في الفقرة الثالثة اي لو صدق انها تلمسه لصدق انها تمسه وهو ظاهر لكون المس اعم من اللمس وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية انتهى اقول في الاعمية نظر والاظهر ان يقال على نحو ما سبق ان المراد باللمس الاحساس بحاسة اللمس وبالمس المماسة والمقارنة المخصوصة قوله بحال اي ابدا او بسبب حدوث حال قوله عليه السلم بالغيرية والانعاض اي ليس له ابعاض يغاير بعضها بعضا النهاية تاكيد للحد كما ان الغاية تاكيد للانقطاع والمراد بالحد الحدود العارضة وبالنهاية نهاية المكان الذي هو تعالى فيه وبالانقطاع ما هو من جانب

الفيروزآبادي كل ما تحرك او تغير من الاستواء الى العوج فقد مال ... ويكون

الاول وبالغاية ما هو من جانب الابد او يقال المراد بالانقطاع انقطاع وجوده وبالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتاكيد له قوله فتقله بالنصب باضمار ان في جواب النفي او بالرفع على العطف اي ليس بكان يحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه كذا ليس محمولا على شيء فيميله الى جانب او يعدله على طرف من غير ميل قوله ولا عنها بخارج اي خروجا مكانيا بان يكون في مكان آخر سوى امكنتها وليس عنها بخارج علما وقدرة وتربية واللهوات هي اللحمات في سقف اقصى الفم قوله عم ولا يلفظ يدل على ان التلفظ صريح في اخراج الحروف من آلة النطق بخلاف القول والكلام قوله عم يحفظ اي يعلم الاشياء ويحصيها ولا يتحفظ اي لا يتكلف في ذلك كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه ويحتمل ان يكون المراد بالتحفظ الانتقاش في الحافظة وقيل اي يحفظ العباد ويحرسهم ولا يتحرز ولا يشفق على نفسه خوفا من ان يبدره بادرة ولا يخفى بعده عن السياق قوله عم من غير مشقة اي البغض والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه وكل ذلك مشقة والله منزه عنها قوله عليه السلم يقول لما اراد لعل عن ضمنت معنى الابانة وانه ليس مراده تعالى التكلم الحقيقي بان يكون له صوت يقرع الاسماع ونداء يسمع بالاذان بل ليس الا تعلق ارادته تعالى وانما هذا الكلام الذي عبر عن الارادة به فعله تعالى وخلقه للاشياء وتمثيلها وتصويرها وليست الارادة قديمة والا لكان الها ثانيا فيكون موافقا للاخبار الدالة على حدوث الارادة وقد مر شرحها ويحتمل ان يكون انما كلامه اشارة الى الكلام الحقيقي وبيانا لكيفية صدوره وكونه حادثا لا قديما وقال ابن ميثم لا بصوت يقرع اي ليس بكيفية للسمع يقرعها الصوت ولا نداء يسمع اي لا يخرج منه الصوت وقوله انشاء اي اوجده في لسان النبي صلى الله عليه وآله ومثله اي سوى مثاله في ذهنه وقيل المعنى مثله لجبرئيل عليه السلم في اللوح اقول على التقادير يدل على ان القدم ينافي الامكان وان القول بقدم العالم شرك قوله عليه السلم الصفات المحدثات في اكثر النسخ وانهج الصفات معرفة باللام وفي بعضها بدونها وهو اظهر لعود الضمير في قوله بينها الى ذوات المحدثات لا صفتها وعلى التقدير الآخر يمكن ان يرتكب فيه شبه استخدام قوله عم خلا من غيره اي مضى وسبق والمعنى انه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كالواحد منا قوله عم من غير اشتغال اي بامساكها عن غيره من الامور وقوله عم وارسيها اي اثبتها على غير قرار اي مقر يمكن عليه بل قامت بامره ولا اعوجاج عطف تفسيري للاود بالتحريك والتهافت التساقط قطعة قطعة والاسداد اما جمع السد بمعنى الجبل او بمعنى الحاجز اي التي تحجز بين بقاعها وبلادها والسد بالضم ايضا السحاب الاسود واستفاض بمعنى فاض وخد اي شق والاستكانة الخضوع قوله من نفعها اي انفقه واستغناء بالغير ويمكن ان يكون ذكره على الاستطراد والاستتباع قوله عليه السلم مكافيا اي مساويا في وجوب الوجود وسائر الكمالات او يقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه قوله عم من مزاحمها قال ابن ابي الحديد المراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه من عطف المختلف والمتضاد بل احدهما هو الآخر وصنفهما المعلوفة ومثل هذا العطف كثير انتهى وقول كونه من قبيل عطف الضدين ليس ببعيد اما باعتبار الوصفين والحالتين او بان يكون المراد بسائمها ما لا يرجع الى

مراح واسناخها اصولها وفي بعض نسخها اي اشخاصها والمتبلدة ذووا البلادة ضد الاكياس والخاسئ الذليل
الصاغر والحسير الكال المعيي وقوله ع عن افنائها اي اعدامها بالمرة وقال ابن ميثم فان قلت كيف تقرر العقول بالعجز
عن افناء البعوضة مع سهولته قلت العبد اذا نظر الى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء الا باقدار الهي وانه ليس له
الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الآثار وايضا فان الله سبحانه كما اقدر العبد كذلك اقدر البعوضة على
الهرب والامتناع بالطيران وغيره بل على ان تؤذيه ولا يتمكن من دفعها عن نفسه انتهى ثم ان كلامه ع يدل على انه تعالى
يفني جميع الاشياء حتى النفوس والملئكة والارواح وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد وقوله لم يتكاده بالمد
اي لم يشق عليه ويجوز يتكاده بالتشديد والهمزة ولم يؤده اي لم يثقله والند المثل والنظير والمكاثرة المغالبة
بالكثرة والمشاورة المواثبة ج ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان
لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد
ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى
لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به
الغايات فعظمته تجسيدا (تجسيما) بل كبر شانا وعظم سلطانا ايضاح الشواهد الحواس من قولهم شهد فلان كذا
اذا حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل والمشاهد المجالس وقوله ع لا بمشاعرة اي لا من
طريق المشاعر والحواس والمرائي جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يعني ان الرؤية تشهد بوجوده تعالى
من غير محاضرة منه للحواس ويحتمل ان يكون جمع مرئي اي المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية من غير ان يكون
حاضرا عندها محسوسا معها وقوله ع لم تحط به الاوهام قيل الاوهام هيهنا هي العقول اي انه سبحانه لم تحط به
العقول ولم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هيهنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول
من صفاته الاضافية والسلبية وما يمكن الوصول اليه من اسرار مخلوقاته وقوله عليه السلم وبها امتنع من
العقول اي بالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول وقوله عليه السلم والى العقول حاكمها العقول
اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة فحكمت
له سبحانه على العقول بانها ليست اهلا لذلك وقيل الاوهام بمعناها ولما كانت اعتبارها الاحوال انفسها
من وجودها والتغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها الى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على ذلك وكان
ادراكها لذلك في انفسها على وجه جزئي مخالف لادراك العقول فكانت شاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر
امكانها وهو متجل لها كذلك والباء في بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادي في تجليه لها ويحتمل ان
يكون بمعنى في اي تجلى لها في وجودها وبل للاضراب عن الاحاطة به وقوله وبها امتنع منها اي لما خلقت قاصرة

عن ادراك المعاني الكلية وعن التعلق بالمجردات كانت بذلك تبدأ الامتناع عن ادراكها له وان كانت لذلك
الامتناع اسباب اخر ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى باعترافها امتنع منها لانها عند طلبها لمعرفته تعالى
بالكنه اعترفت بالعجز عن ادراكها وقوله عليه السلام واليها حاكمها اي جعلها حكما بينها وبينه عند رجوعها من
طلبه خاسئة حسيرة معترفة بانه لا ينال كنه معرفته واسناد المحاكمة اليها مجاز وقيل يحتمل ان يكون احد الضميرين
في كل من الفقرات الثلاث راجعا الى الاوهام والآخر الى الاذهان فيكون المعنى انه بالاوهام وخلقه تعالى لها واحكامها
او بادراك الاوهام آثار صنعته وحكمته تجلى للعقول وبالعقول وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من
الاوهام والى العقول حاكم الاوهام لو ادعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن ادراكها جلاله ويؤيده ما مر في
الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه اقول ويحتمل ان يكون الاوهام اعم منها ومن العقول وهذا
الاطلاق شائع فالمراد تجلى الله لبعض الاوهام اي العقول ببعض اي الحواس وهكذا على سياق ما مر وقوله انهاها
اي السطوح المحيطة به ن وجدت في بعض الكتب بنسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام الى العمال في شأن
الفضل بن سهل واخيه ولم ارو ذلك عن احد اما بعد فالحمد لله البديء البديع القادر القاهر الرقيب على عباده المقيت
على خلقه الذي خضع كل شيء لملكته وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وتواضع كل شيء لسلطانه و
عظمته واحاط بكل شيء علمه واحصى عدده فلا يؤوده كبير ولا يعزب عنه صغير الذي لا تدركه ابصار الناظرين
ولا تحيط به صفة الواصفين له الخلق والامر والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الخبير بيان
المثل بالتحريك الحجة والصفة وما يتمثل به ويضرب من الامثال اي له تعالى الحجة الاعلى او الصفة العليا وهي الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين او الامثال الحسنة التي يضربها لافهام الخلق ولا ينافي
ذلك النهي عن ضرب الامثال الغير له تعالى في قوله فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة عن ذكر ما يليق
بعلو ذاته تعالى على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه ع ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن ابن
بزيع عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا عليه السلام اسأله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء و
مبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء
متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار
ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب
محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال
يد ابن الوليد عن الصفار عن سهل مثله مع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى بن احمد بن عيسى بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن محمد بن ابراهيم بن اسباط عن احمد بن محمد بن زياد القطان عن احمد بن محمد بن عبد الله
عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن آبائه عن عمر بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى

باطنه

باطنه ظاهره موجود لا يخفى يطلب بكل مكان ولم يخل عنه مكان طرفة عين حاضر غير محدود وغائب غير
مفقود بيانه لعل المراد بان كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه
اي كل ما كان ظاهرا منه بوجه فهو باطن ويخفى بوجه آخر وكذا العكس ثم بين عليه السلم ذلك بان ظاهره انه
موصوف بالوجود وسائر الكمالات بما اظهر من الآثار في الممكنات لكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس وباطنه انه
موجود خاص لا كالموجودات ولكنه لا يخفى من حيث الآثار ويمكن ان يقال فسر كلا منهما بما يناسب ضده
لبيان تلازمهما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد وما يكتفى به العوام وبالباطن مفصله او ما ينبغي
ان يعرفه الخواص فالمقصود بقوله ظاهره في باطنه ان كلا منهما لا ينافي الآخر وانما الفرق بينهما بالاجمال والتفصيل
وما ذكر بعد قوله وباطنه الى آخر الخبر يفسر لنا باطن التوحيد وعلى الاولين قوله ثم يطلب الى آخره توضيح لما ادعى ولا
من التلازم والله يعلم يد مع محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندي عن محمد بن احمد الزاهد باسناده رفعه الى الصادق
عليه السلم انه سأله رجل فقال له ان اساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير ولا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل
الوقوف عليه ويتهيأ حفظه فقال اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك واما العدل فان لا تنسب
الى خالقك ما لامك عليه يه ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره عن عمرو بن ثابت عن رجل
سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث الاعور قال خطب امير المؤمنين عليه السلم علي بن ابي طالب يوما خطبة بعد العصر
فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحرث وما حفظتها قال قد كتبتها
فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث بديع لم يكن الذي
لم يولد فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا ولم تدركه
الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست له في اوليته نهاية ولا في آخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت
ولم يتقدمه زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ولم يوصف باين ولا بمكان الذي بطن من خفيات الامور وظهر
في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته
بافعاله ودلت عليه بآياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن
وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق الخلق لعبادته واقدرهم
على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا ولله الفضل مبدئا
ومعيدا ثم ان الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه فقال وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش
بلا زوال والمتعالي عن الخلق بلا تباعد القريب منهم بلا ملامسة منه لهم وليس له حد ينتهي الى حده ولا له مثل
فيعرف بمثله ذل من تجبر عنه وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت
عن ادراكه طروف العيون وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلايق الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء ولا

يعدله شئ الظاهر على كل شئ بالقهر له والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها ولا تلمسه لامسة ولا تحسه
حاسة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد خلقه من الاشياء كلها بلا مثال
سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما اراد ابتدائه وانشاء ما اراد انشائه على ما اراد
من الثقلين الجن والانس لتعرف بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طواعيته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها
ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سلفت منا ونشهد ان لا اله الا الله
ان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق دالا عليه وهاديا اليه فهدانا به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا كريما ومن يعص الله ورسوله خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما فانجعوا
بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة وحسن المؤازرة واعينوا انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور
المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا عليه وخذوا على يد الظالم السفيه مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا
لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى واستغفر الله لي ولكم بيان قوله عليه
السلام ولا تنقضي عجائبه اي كلما تأمل الانسان يجد من آثار قدرته وعجائب صنعته ما لم يكن وجد قبل ذلك و
لا ينتهي الى حد او انه كل يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب وطور غريب تحار فيه العقول والافهام قوله عليه السلام
فيكون في العز مشاركا كمشاركة الولد للوالد في العز واستحقاق التعظيم قوله موروثا اي يرثه ولده بعد موته كما
هو شأن كل والد والحاصل ان كل والد حادث هالك موروث قوله ع شبحا ماثلا اي قائما او مماثلا ومشابها
للممكنات قوله عليه السلام حائلا اي متغيرا من حال الشئ يحول اذا تغير اي لا تدركه الابصار الا لكان بعد انتقالها
عنه متغيرا او منقلبا عن الحالة التي كانت له عند الابصار من المقابلة والمحاذاة والوضع الخاص وغير ذلك او عن
حلوله في الباصرة بتوسط الصورة الموافقة له في الحقيقة عنها وبعضهم لا فاصل بينه وبعده مضمومة التاء مرفوعة
الاعراب على ان يكون اسم كان وبالحائل بمعنى الحاجز اي كان بعد انتقال الابصار اليه حائلا من رؤيته ومنهم من
قرأها بالالف بالخاء المعجمة اي ذا خيال وصورة متمثلة في المدرك والتغاير الوارد على الناظر قوله عليه السلام لم
يوصف باين اي بمكان فيكون نفي المكان تاكيدا او بجهة مجازا قوله ع ولا بما اذ ليست له ماهية يمكن ان يعرف
حتى يسأل عنها بما هو قوله ع بطن من خفيات الامور اي ادرك الباطن من خفيات الامور ونفذ علمه في بواطنها
والمراد انه تعالى ابطن واخفى من خفيات الامور قوله ع بما جعل فيهم اي من الاعضاء والجوارح والقوة و
الاستطاعة قوله بالحجج اي الباطنة وهي العقول والظاهرة وهي الانبياء والاوصياء قوله فعن بينة اي بسبب بينة واضحة
او معرضا ومتجاوزا عنها او عن بمعنى بعد اي بعد وضوح بينة والثاني لا يجري في الثاني وفي قوله ويحيى من حي عن بينة
قوله ع مبديا ومعيدا اي حال ابداء الخلق وايجاده في الدنيا وحال ارجاعهم واعادتهم بعد الفناء او مبديا
وحيث بدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته ومعيدا حيث لطف بهم ومن عليهم بالرسل والائمة
الهداة قوله ع وله الحمد الجملة اعتراضية قوله ع افتتح الكتاب في قوله افتتح الحمد لنفسه في التنزيل الكريم او في بدء

الايجاد بايجاد الحمد وما ينبغي الحمد عليه وما هنا يؤيد الاول قوله وبجبل الاخرة قوله وقضى بينهم
اي بادخال بعضهم الجنة وبعضهم النار ويظهر من الخبر ان القائل هو الله ويحتمل ان يكون الملائكة بامره تعالى
قوله بلا تمثيل اي بمثال جسماني قوله بلا زوال اي بغير استواء جسماني يلزمه امكان الزوال او لا يزول اقتداره
واستيلاؤه ابدا قوله من تجبر عنه في الكافي مكان عنه غيره فهو خال عن الفاعل وكذا قوله دونه قوله لعظمته
او عنده لا بسبب عظمته ولا احتمال الانحصار بان فيما بعده قوله بلا امثال اي لا في الخارج ولا في الذهن قوله ولا عون
اي يعينه ويمكن ارجاع ضمير لديه اليه تعالى والى الخلق فالظرف على الاول متعلق بخلق وعلى الثاني بدخل قوله
ويمكن على المفعول والطواعية الطاعة وفي نطاعته وقال الفيروزابادي المراشد مقاصد الطرق قوله عليه السلام
فابخعوا في بعض النسخ بالنون والجيم من قولهم انجع اي افلح اي افلحوا بما يجب عليكم من الاخذ بمعاطاة او من النجعة
بالضم وهي طلب الكلاء من موضعه وفي بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة قال الجزري وفيه اتاكم اهل اليمن
هم ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من غيرهم كانهم بالغوا في بخع انفسهم اي قهرها واذلالها
بالطاعة وقال الزمخشري في الفائق اي ابلغ طاعة من بخع الذبيحة اذا بالغ في ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها
هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة فقيل بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي قوله عليه السلام واخلص النصيحة
اي لله ولكتابه ولرسوله وللائمة ولعامة المسلمين والموازرة المعاونة قوله واعينوا انفسكم اي على الشيطان
وفي على انفسكم اي النفس الامارة بالسوء قوله وتعاطوا الحق اي تناولوه بان ياخذه بعضكم من بعض ليظهر
ولا يضيع يد الدقاق عن محمد الاسدي وابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي معاوية عن حصين
ابن عبد الرحمن عن ابيه وحدثنا احمد بن محمد بن الصقر الصائغ عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصري
عن عمرة بنت اوس قالت حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده ان
امير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد
الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه
فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات
وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون
حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي
ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الاشياء
كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه
لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى والارضين السفلى لكل شيء

منها

منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الصمد الذي لم تغيره صروف
الأزمان ولم يتكاده صنع شيء كان إنما قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط
بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بكونها علماً علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان ولا
خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مثاور ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون و
عباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق
وخلق ما علم لا بالتفكر ولا بعلم حادث أصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم
وأمر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص المجد والثناء فتمجد بالتمجيد وتحمد بالتحميد وعلا
عن اتخاذ الأبناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له
فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه أحد الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد والوارث للأمد الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً
أزلياً قبل بدء الدهور وبعد صروف الأمور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك أصف ربي فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه
وجليل ما أجله وعزيز ما أعزه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً توضيح قوله حشد أي جمع قوله ع المنفرد أي
في الخلق والتدبير أو بسائر الكمالات قوله ع قدرته مبتدأ وبائن بها خبره كافية وكانت جملة استينافية فكأن سائلاً
سئل وقال فكيف خلق لا من شيء فأجاب بأن قدرته كافية وفي في قدرته أي لقدرته أو هو عين القدرة بناء على عينية
الصفات وقيل نصب على التمييز وعلى أنه منزوع الخافض أي ولكن خلق الأشياء قدرته أو بقدرته قوله ولا حداء أي
جسماني أو عقلي أو ليس لمعرفة ذاته وصفاته تعالى حد ونهاية حتى يضرب له الأمثال إذ الأمثال إنما تصح إذا كان
له مشابهة بالممكنات بأحد هذه الوجوه والكلال العجز والإعياء والتحير التحسير أي عيا قبل الوصول إلى نعت صفاته
أو عنده تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة قوله ع وضل هنا الناس في ذاته تعالى أو في توصيفه بصفاته و
قضايا بعض صفات الواصفين وأنحاء تعبيرات العارفين وضل وضاع في ذاته الصفات المتغيرة الحادثة فتكون نفياً
للصفات الحادثة عنه تعالى أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المتغايرة فتكون
نفياً لزيادة الصفات مطلقاً كل ذلك أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه قوله في ملكوته فعلوت من الملك وقد
يخص بعالم الغيب أي عالم المجردات والملك بعالم الشهادة وعالم الماديات وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى
أي تحير في إدراك حقائق ملكوته وخواصها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة
الواقعة في مذاهب التفكير أو مذاهب التفكير العميقة فيكون نسبة الحيرة إليها إسناداً مجازياً قوله عليه السلام
دون الرسوخ في علمه الرسوخ الثبوت أي انقطع جوامع تفسير المفسرين قبل الثبوت في علمها وعنده إشارة إلى
قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا وقد مرت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى
قوله ع وحال دون غيبه المكنون والمراد به معرفة ذاته وصفاته فالمراد بالحجب الحجب النورانية والظلمانية

المعنوية من كماله ونقص مخلوقاته او الاعم منها ومن ساير العلوم الغيبية فالحجب ايضا اعم والمراد اسرار الملكوت
الاعلى من العرش والكرسي والملائكة الحافين بهما وساير ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية والبنية
البحرية والادنى الاقرب والاضافة في طامحات العقول ولطيفات الامور من اضافة الصفة الى الموصوف والطامح المرتفع
والظرف في قوله في لطيفات متعلق بالطامحات بان يكون في بمعنى الى او حال منه قوله ع فتبارك اما مشتق من البروك
بمعنى الثبات والبقاء او من البركة وهي الزيادة والهمة العزم ويقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق
بالامور العالية قوله ولا نعت محدود اي بالحدود الجسمانية او العقلانية بان يحاط بنعته قوله ولا آخر فيفنى اي
بعده قوله ع وكما وصف نفسه في كتبه وعلى السنة رسله وحججه ويقام صنعه على دفاتر الآفاق والانفس قوله ع
حد الاشياء كلها اي جعل للاشياء حدودا ونهايات واجزاء وذاتيات ليعلم بها انها من صفات المخلوقين والخالق
منزه عن صفاتهم او خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك انه ليس كذلك كما قال تعالى فخلقت الخلق
لاعرف او خلقها محدودة لانها لم يكن يمكن ان تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي
هي من لوازم وجوب الوجود ولعل الاوسط اظهر قوله عليه السلم ولم يخل منها اي بالخلو الذي هو بمعنى عدم الملكة
بقرينة التفريع اي كخلو المحل عن الحال او المكان عن المتمكن والدجى جمع دجية بالضم وهي الظلمة قوله ع لكل شيء
منها حافظ ورقيب الظرف خبر لقوله حافظ ورقيبا ومتعلق بكل منهما والمبتدء محذوف اي هو لكل شيء منها
حافظ ورقيب والاول اظهر فيكون اشارة الى الملئكة الموكلين بالعرش والكرسي والسموات والارضين والبحار
والجبال وساير الخلق قوله وكل شيء منها اي من السموات والارض وما بينهما محيط بشيء منها احاطة علم وتدبير
فيكون مؤكدا للسابق على احد الوجهين او احاطة جسمية والمحيط بكل من تلك المحيطات علما وقدرة وتدبيرا هو الله
الواحد والدخور الصغار والذل قوله ع ولا من عجز اي لم يكتف بخلق ما خلق وخلق ما علم اي ما علم ان الصلاح في
خلقه ويقال استخلصه لنفسه اي استخصه قوله ع فتمجد بالتمجيد بما هو متمجد على اي بمنن اي انعم علينا واستحق
الحمد والثناء بان رخص لنا في تمجيده او بان حمد نفسه ولم يكل حمده الينا ونحو في توحد بالتوحيد فالتوحيد يحتمل
الوجهين ايضا والتمجد اظهار المجد والعظمة والتمجيد يحتمل الوجهين ايضا قوله ع المبيد للابد اي المهلك المفني
للدهر والزمان والزمانيات والوارث للامد اي الباقي بعد فناء الامد اي الغاية والنهاية او امتداد الزمان قوله
وبعد صرف الامور اي تغيرها وفنائها وهذا ناظر الى قوله لا يزال كما انما قبله ناظر الى قوله لم يزل وفي صروف
الامور اقول رواه ابرهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات باسناده عن ابرهيم بن اسمعيل اليشكري قال وكان ثقة
ان عليا عليه السلم سئل عن صفة الرب سبحانه وتعالى فقال وذكر نحو ما مر باد في تغيير الى قوله كذلك الله الواحد
الاحد الصمد المبيد للامد والوارث للابد الذي لا يبيد ولا ينفد تعالى الله العلي الاعلى عالم كل خفية وشاهد
كل نجوى لا كمشاهدة شيء من الاشياء ملأ السموات العلى الى الارضين السفلى واحاط بجميع الاشياء علما فعلا
الذي دنا ودنا الذي علا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى تبارك وتعالى عما يكد الدقاق عن الاسكر عن البر مكمن علي

لعجز ولا فتور بل لعدم كون الحكمة في ازيد من ذلك ثم اكد ذلك بقوله علم ما خلق

ابن العباس عن اسمعيل بن اسحق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
بينما امير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى
لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله
ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه الملي بفوائد
النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل
وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار
من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في وجوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه
المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من
كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزه وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت
القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم فما ظنك ايها
السائل بمن هو هكذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال
ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذا عليه من معبود
كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين
متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه
معروفا وفات لعلوه على الاشياء مواقع رجم المتوهمين وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين
فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون
بالله اذ شبهوه بمثل اصنافهم وحلوه حلية المخلوقين بتقدير منتج من خواطر هممهم وقدروه على الخلق المختلفة
القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس
الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى
عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت
الفكر المبرات من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتحوي منه مكيفا في صفاته وغمضت
مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة
اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة
من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين وانما
يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي
ليس شيء بعده لا تناله الابصار في مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة

خصايص ستراته الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت
له الرقاب وعنت له الوجوه من مخافته وظهرت في بدايع الذي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له
ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف
تدبيره موضعه فوجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ولم يقصروا دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب
اذا امر بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوبة ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى
الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطي ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم
حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات
في الاقدار والغرايز والهيئات بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها انتظم علمه صنوف ذروها و
ادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم
المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند له وكانه لم يسمع تبري
التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد
عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول
فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج
اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور
الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل
الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكونوا قدروه حق قدره فقال ينزه نفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن
قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة و
السموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين
معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتهما فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان
عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى
حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز
عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين تبيان في قوله فغضب لعل غضبه لان السائل سئل عن الصفات
الجسمانية والسمات الامكانية اولانه ظن انه يمكن الوصول الى كنه صفته وقوله الصلوة منصوب بفعل مقدر اي
احضروا الصلوة او اقيموها وجامعة منصوب على الحال من الصلوة ويحتمل رفعهما بالابتدائية والخبرية وغص
المسجد بفتح الغين اي امتلأ وقوله ع لا يفره اي لا يزيده في ماله يقال وفرت الشيء نفسه فهو [illegible]

عليه

عليه السلام ولا يكديه اى لا يفقره قوله منتقص على صيغة المفعول اى منقوص ويكون الانتقاص متعديا ولازما كالنقص
قال الجزري فى المكدى بالجمر المتقرر الغنى والفائدة المعروف قوله عيال الخلق اى كونهم عياله يعولهم ويرزقهم من قولهم
عال الرجل عياله اى كثر عياله وفى النهج عياله الخلائق ضمن ارزاقهم قوله عليه السلام فليس بما سئل فان جوده
لا يتوقف على شئ سوى الاستحقاق والاستعداد وهذا الايماء فى الحث على الدعاء والامر بالسؤال فان الدعاء
من متممات الاستعداد فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لان السؤال محرك لجودهم والله تعالى منزه عن
ان يكون فيه تغير او اختلاف وانما التغير فى الممكن القابل للفيض والجود بحسب استعداده واستيهاله قوله
عليه السلام وما اختلف عليه دهر اشارة الى ما قالوا من ان الزمان ظرف للمتغيرات ولما لم يكن فيه تعالى تغير لا تختلف
عليه الدهور والازمان ويحتمل ان يكون المراد نفى اختلاف الازمنة بالنسبة اليه بان يكون موجودا فى زمان
معدوما فى زمان آخر او عالما فى زمان جاهلا فى زمان آخر وهكذا والاول اظهر قوله ما تنفست عنه لا يخفى
مناسبته لما قيل من ان المعادن يتولد من بخارات الارض ولا يخفى ايضا لطف تشبيه الصدف بالفم والدر بالسن
واللحمة التى فى الصدف فى رقة طرفيها ولطافتها باللسان والفلز اسم الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص
واللجين مصغرا اسم الفضة والعقيان الذهب الخالص والنضد وضع الاشياء بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون
المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ كما فسر به فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قوله عليه السلام لا يبخله على
بناء التفعيل اى لا يصيره بخيلا او على بناء الافعال من قولهم ابخله اذا وجده بخيلا قوله عليه السلام ان قالوا كلمة ان
اما مفسرة لبيان كيفية عجزهم ومقدر قبلها كلمة الى اى الى ان قالوا او اللام التعليلية اى لانهم قالوا او
بمعنى اذ كما قيل فى قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم والحقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر
والسنة او السنون قوله عليه السلام على غير مثال امتثله اى لم يمثل لنفسه مثالا قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة
ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين فى ابنيتهم وصنايعهم او لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه والمراد بالمثال
ما يرتسم فى الخيال كما مر قوله عليه السلام ولم تحط به الصفات اى الصفات الجسمانية فيكون بادراك الصفات لجوهرها
وعروضها له متناهيا بالحدود او لم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بادراكها اياه متناهيا محدودا بالحدود
العقلانية وتنتهى العقول الى غاية معرفته قوله متعاليا خبر بعد خبر وقوله عن صفة متعلق به قوله رجم المتوهمين
الرجم الظن وكلام مرجم كمعظم لا يوقف على حقيقته اى فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه فى كل ما وقعت
عليه لكونه اعلى من كل ما توهمت الاوهام انه اعلى الاشياء قدرا او رتبة وكمالا او رفعة ولا يبعد ان يكون فى تصحيف
فاقوا الفهاهة العى ومنى ما كناية عن غاية دعواتهم وافكارهم بحيث انتهت افكارهم وعرض لهم الاعياء والونى
الى ضعف قواهم وحصورها الى قوتهم القهرية الكاملة وقال الجزرى قد تعدلنا بالله اى اشركنا به وجعلنا له
مثلا ومنه قول على عليه السلام كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم قوله عليه السلام خواطر هماهم الهمة العزم اى
قدره وتعالى بتقديره هو نتيجة العزمات الباطلة التى خطرت بالهم من التمسك لمعرفته تعالى بعقولهم فلو فهم كونه

ذا اجزاء وفي بعض النسخ بخواطرهم والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات قوله عليه السلام من لا يبلغه قدره اشارة الى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته او ما عظموا الله حق تعظيمه والجوالب الخواطر والوساوس قوله عليه السلام في عميقات غيوب ملكه اي اذا ارادت الاوهام ان تنتهي في منتهى ملكه المغيب عن الابصار كفوق العرش مثلا او اذا ارادت ان تصل الى حقيقته بسبب التفكرات العميقة في اسرار ملكه اي خلقه او سلطانه وخطر الوساوس يتمكن انطاء مصدر خطرله خاطر اي عرض في قلبه وتولهت اليه اي اشتد عشقها حتى اصابه الوله وهو الحيرة قوله عليه السلام وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودق في الاقطار العميقة التي لا يبلغها التوصيف والردع الكف والمنع وردعت على بناء المجهول اي كل من الاوهام والفكر والقلوب والعقول والخاسئ المبعد والصاغر وقوله تجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة وهي ما بين جبلين او حائطين او نحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي الظلمة والقطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت من جهته او صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وقوله وهي تجوب في موضع الحال والعامل ردعت ومتخلصة ايضا حال والعامل اما تجوب او ردعت وتخلصها اليها توجهها بكليتها في طلب ذاته سبحانه والحاصل ان جلال الله تعالى يردع تلك العقول والاوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيبات وتخلصها وتوجهها التام الى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بانه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شانه الجور والاعتساف وبانه لا يخطر ببال اولي الرويات اي اصحاب الفكر خاطر اي صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قد عرفوا انه منزه عن ان يكون في قوى المحدودين كنه ذاته وصفاته لان تلك الصورة مخلوقة له وهو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة او يشبهه وانما يشبه الشيء بعديله فيلزم ان تكون تلك الصورة عديلا له والمراد ان العقل والوهم والخيال انما يحيط بما يجانسها ويشابهها ويماثلها من اشباهها من الممكنات وهو تعالى ليس له شبيه ولا عديل فكيف يحيط به قوله عليه السلام في مجد جبروته اي بسبيه او كائنا فيه والحاصل ان عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الابصار فيه قوله عليه السلام اذ حجبها اي الابصار وارجاع الضمير الى الجبروت بعيد اي حجب الابصار عنه بحجب لا تنفذ الابصار في ثخن كثافته اي غلظته والاظهر كثافتها لرجوع الضمير الى الحجب ولعل الافراد لاخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد ويقال ان الضمير راجع الى الحجاب المذكور في ضمن الحجب اي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها والمراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة الى تقدسه تعالى ونقص الممكنات قوله ولا تخرق اي الابصار متوجها الى ذي العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى والمتانة الاستحكام وانما نسب الخرق اليها مجازا اي ستراته المبنية ويمكن ان يقرأ تخرق على بناء المجهول ومتانة بالنصب بنزع الخافض اي لمتانة وفي بعض النسخ مباثة بالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة من باث يبوث بوثا اي بحث عنه فيكون فاعلا للخرق اي لا تخرق الحجب الى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته ويقال تصاغرت اليه نفسه اي تحاقرت وعنت الوجوه اي خضعت وذلك قوله عليه السلام فوجهه بجهته اي وجه كل شيء الى جهة وغاية خلقه لها كالخيل

للركوب والفلك للدوران واصناف الانسان للعلم والمعرفة وسائر الصنايع والحرف كما قال تعالى لكل وجهة هو موليها
وقال النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له قوله عليه السلم فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته اي منزلة الرب تعالى او ان
كلا منهم في مرتبة التقصير عما خلق له وعما ينبغي له من الكمال والاظهر فلم يتعد ولعله صحف اي لا يمكن لاحد التعدي والتجاوز
عما قدر له من الكمال والاستعداد ويؤيده ما في النهج قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته
فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته قوله عليه السلم ولم يستصعب اي لم يمتنع قوله عليه السلم بلا معاناة
اي مقاساة شدة واللغوب التعب والاعياء اي لم يكن له تعالى في خلق الاشياء وتدبيرها على ما ذكر معاناة ولا
لغوب كما قال تعالى وما مسنا من لغوب والمكابدة في بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم كابدت الامر اذا قاسيت
شدته وفي بعضها بالتاء المثناة من تحت من الكيد قوله ووافى الوقت اي لم يتاخر عن الوقت الذي اراد وجوده فيه
واجابة مفعول لاجله قوله لم تعترض اي لم يعرض للاشياء في اجابة دعوته سبحانه بطؤ ولا تاخير ولم يعرض لهم
من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيات والريث البطؤ والاناة التاني والتلكي التاخر والتوقف والاود
بالتحريك الاعوجاج قوله عليه السلم ونهج اي اوضح واعلم وبين المعالم التي وضع على الحدود والتي لا ينبغي لها التجاوز عنها
في غاياتها التي عرف الاشارة اليها او من ابتدائها اي وضع معالم الحدود وحد نهاية ما قرر لهم من امتدادات المسافات
المعنوية التي لا ينبغي لهم ان يخرجوا عنها ويقال لام بين كذا وكذا اي جمع قوله عليه السلم ووصل اسباب قرائنها اشارة الى
ان الموجودات لا تنفك عن اشياء تقترن بها من الهيئات والاشكال والغرائز وغيرها واقتران الشيئين مستلزم
لاقتران اسبابهما واتصالها وذلك الوصل مستند اليه تعالى لانه مسبب الاسباب وقيل المراد بالقرائن النفوس
المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح اي وصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها وقيل المراد هدايتها
لما هو الاليق بها في معاشها ومعادها من قول القائل وصل الملك اسباب فلان اذا علقه عليه ووصله ببره و
انعامه ثم المراد بالاجناس اعم مما هو مصطلح المنطقيين وقوله عليه السلم بدايا خبر مبتدأ محذوف اي هي بدايا مخلوقات و
بدايا ههنا جمع بديئة وهي الحالة العجيبة يقال ابدأ الرجل اذا جاء بالامر المعجب البدي والبديئة ايضا الحالة
المبتداة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على فعيل اي اول كل شيء قوله عليه السلم انتظم علمه لعله بمعنى
نظم وان لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة او علمه منصوب بنزع الخافض اي بعلمه وفي اي انتظم في علمه تعالى جميع صنايف
الخلق واحوالها فكان علمه تعالى سلك نظم جميع الاشياء فيه ويحتمل ان يكون من قولهم انتظمه بالرمح اذا اختله
وجعله فيه كما مر قوله ويلاحم التلاحم الالتيام والاعضاء والحقة بالضم واس الورك الذي فيه عظم الفخذ وراس
العضد الذي فيه الوابلة والجمع حقاق وحقاق بالكسر اي من شبه تخلقهم في ربط مفاصلهم ودخول بعضها في
بعض وشدة ارتباطها واستحكامها وكون المفاصل محجوبة بما يسترها ويكتنفها من اللحم والجلد وكل ذلك بتدبير
حكمته فمن حكم بهذا التشبيه فانه لم يعقد غيب ضميره اي ما غيب في ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى او يكون
ان يقرأ يعقد على المعلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع قوله لم يتناه في العقول اي لم يصل العقول الى نهايته

تكون

وكونه في معرض الفكر اى محلها مكيفا على الوجهين ظاهر بنحو ما مر تقريره مرارا وكذا كونه محدودا بالحدود الجسمانية
او العقلانية وكونه مصرفا اى متغيرا ولا يخفى ما في تشبيه الرويات بمحلها ما لا يخفى من اللطف واضافة الرويات
الى الهمم لادنى ملابسة اى الرويات التي تنشأ من همم النفوس وعزماتها ويحتمل ان تكون بيانية بان يكون المراد بهمم النفوس خواطرها
قوله اضمر عليها الضمير راجع الى القريحة ولعل على تعليلية ويحتمل ان يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله افادها اى
استفادها والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق وقد مر الكلام في اخر الخطبة في باب النهي عن التفكر قوله الدقاق عن
الاسكاف عن البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه
السلام اسئله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه قال جعفر وان فتحا اخرج الي الكتاب فقراته بخط ابي الحسن عليه
السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده
بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له المستشهد باياته على قدرته الممتنعة من الصفات
ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا يحجبه الحجاب
فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته ولافتراق الصانع و
المصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود احد لا بتاويل عدد الخالق لا بمعنى حركة السميع لا باداة البصير لا
بتفريق آلة الشاهد لا بمماسة البائن لا ببراح مسافة الباطن لا باجتنان الظاهر لا بمحاذ الذي قد حسرت دون كنهه
نوافذ الابصار وامتنع وجوده جوائل الاوهام اول الديانة معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالبينة
الممتنع منها الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد
استوصفه ومن قال على م فقد جهله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال الى م فقد وقته عالم اذ لا معلوم وخالق اذ
لا مخلوق ورب اذ لا مربوب واله اذ لا مألوه وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون توضيح لا امد
اى ازلا ولا غاية اى ابدا قوله وبين خلقه وفي نسخة بعد ذلك خلقه اياهم لامتناعه وهو اظهر والمعنى على نسخة
الكتاب ان ليس حجابه الا لهذه الوجوه وقد مر تحقيقها مرارا قوله مما يمتنع كلمة من صلة او تبعيضية قوله
عليه السلم لا بتفريق آلة اى بفتح العين وبعث الاشعة وتوزيعها على المبصرات على القول بالشعاع او تقليب الحدقة
وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذاك كما يقال فلان مفرق الهمة والخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء
متباينة ومراعاتها والبراح الزوال عن المكان وفي النهج والكافي لا بتراخي مسافة قوله عليه السلم لا باجتنان
الاجتنان الاستتار اى انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل الى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب او علم
البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها قوله لا بمحاذ اى لا بان يحاذيه شيء فيراه وليست هذه الكلمة في بعض
النسخ وفيها الظاهر الذي قد حسرت وقمعه كمنعه ضربه بالمقمعة وقهره وذلله كاقمعه واقتمعه طلع على
قودته و الوجود يحتمل ان يكون هنا بمعنى الوجدان وجوائل الاوهام الجائلة المترددة في انواع دقائق المعاني

قوله

قوله بالبنية اي المباينة للاشياء وفي الكافي بالتثنية وهي اظهر وقد مر شرح ساير الفقرات في الدقاق على الاسناد
عن البرمكي عن علي بن عباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى
صمدانية صمديتي لاظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل
جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه الابصار علا فقرب ودنا فبعد
وعصي فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته وانه حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو
ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد
بيان صمدي النسبة للمبالغة كالاحمري قوله عليه السلم لا ظل له الظل من كل شيء شخصه او وقايته او ستره اي لا شخص
ولا شبح له يمسكه كالبدن للنفس والفرد المادي للحصة او لا واقي له يقيه ومنهم من حمل الظلال على المثل الافلاطونية
وقيل المراد بالظل الكنف يقال فلان في ظل فلان اي كنفه اقول ويحتمل ان يكون المراد بالظل الروح اذ كثيرا ما يطلق
عالم الظلال على عالم الارواح والابنية التي يكون الخلق عليها او يحيها وهو يمسك الاشياء باظلتها اي باشخاصها
واشباحها او بوقاياتها او يمثلها او ارواحها او بالابنية التي تقلها وتظلها والباء للسببية او بمعنى مع قوله عم
ولا لارادته فصل اي لا فصل بينها وبين المراد اي لا يتاخر ولا ينفصل مراده عن ارادته او لا ينقطع ارادته بل هو
كل يوم في شان ابد الدهر او لا قاطع لارادته يمنعها عن تعلقها بالمراد وقيل اي ليست ارادته فاصلة بين شيء وشيء
بل تتعلق بكل شيء وقيل ليس لارادته فصل اي شيء يفصله فيكون به راضيا او ساخطا بالاثابة والعقاب كما قال
وفصله جزاء والمعنى انه لا يكون لارادته في فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه مما قطعه في المراد من العبد
الجزاء اقول على الوجوه الاول المراد بقوله وفصله جزاء ان فصله بين عباده المشار اليه بقوله سبحانه يفصل
بينهم يوم القيمة جزاء لهم وهو غير جاير فيه ويحتمل ان يكون الفصل في الاول القضاء بالحق بين الحق والباطل
اي لا يقضي في ارادته بل هو الفاصل بينهم في الاخرة بمجازاتهم وفي بعض النسخ وفضله بالضاد المعجمة اي ما يتفضل
به عليهم جزاء ولا يستحق عليه احد شيئا ما يد ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن عيسى والنهدي وابن ابي الخطاب
كلهم عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله في بعض خطبه الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية متكبرا
بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته
وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا معقب لحكمه ولا
راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا والديموم ابدا المحتجب بنوره
دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر
الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم الرسل لتكون له
الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وانبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن

باب جوامع التوحيد

بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروا ويوحدوه بالالهية بعدما عندوا
بيـن قوله متعظما اى مستحقا للتعظيم وعظيما فى غاية العظمة وكذا قوله متكبرا والغرض انه لم يكن
وكبرياؤه والهيته متوقفة على ايجاد خلقه وقوله ربنا مبتدأ وفتوح خبره والظرفان متعلقان بفتوح
اضافة العلم الى الخبر للنا كيد وفى بعض النسخ بالجيم قوله عليه السلم فلوا اى ظلمة الليل وهو اشارة الى قوله
تعالى فالق الاصباح قوله لا معقب لحكمه اى لا راد وحقيقته الذى يعقب الشيء بالابطال والنسخ محل الاتمام
اى لا مفر عن دعوته والكينونة والديمومية ثابتان فى الكائن الدائم قوله المحتجب بنوره اى ليس حجابه الا نوره اى
تجرده وكماله ورفعته وجلاله والطامح المرتفع كالشامخ والباذخ يقال جبل شامخ اى سام هو وشرف باذخ اى عال
قوله عليه السلم وهو بالمنظر الاعلى المنظر الموضع المرتفع الذى ينظر اليه اى موضعه ارفع من ان ينظر اليه بالابصار والاوهام
والعقول او المراد بالمنظر المدارك والمشاعر وهو اعلى وارفع من ان يكون فى مشاعر الخلق ويحتمل ان يكون كناية عن علمه
بكل شيء الموضع الذى ينظر منه على من كل شيء اذ الاعلى ينظر الى الاسفل غالبا بسهولة قوله عم فاحب الاختصاص
بالتوحيد اى بكونه موحدا اى لا يوحده ولا يعرفه غيره كما هو اذ هو محتجب عنهم او احب ان يوحدوه فقط دون غيره
اذ لو كان ظاهرا للعقول والحواس كان مشاركا للممكنات فى الوحدة الاعتبارية فلا تكون الوحدة الصادقة عليه
مختصة به وعلى هذا فالمحبة ما اوله ما اقتضاه ذاته تعالى من حيث كماله ذلك وكذا على الاول الا ان يقال ان المراد
انه حجب عنهم اولا ما يمكنهم من معرفته ثم افاض معرفته عليهم بتوسط الانبياء والرسل وبما يحصل لهم من القربات
بالطاعات ليعلموا ان ليس توحيدهم له الا بتوفيقه وهدايته تعالى ويؤيده ما بعده ولا سيما قوله وليعقل العباد
يد بن الوليد عن محمد العطار واحمد بن ادريس عن الاشعرى عن بعض اصحابه رفعه قال جاء رجل الى ابى الحسن على عليه السلم فقال
له يا ابن رسول الله صف لى ربك حتى كانى انظر اليه فاطرق الحسن بن على عليهما السلم مليا ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذى
لم يكن له اول معلوم ولا آخر متناه ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة
فيتناهى فلا تدرك العقول واوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها صفته فيقول متى ولا بدئ مما ولا
ظاهر على ما ولا باطن فيما ولا تارك فهلا خلق الخلق فكان بديئا بديعا ابتدأ ما ابتدع وفعل ما اراد واراد ما استزاد
ذلكم الله رب العالمين بيـن قوله عليه السلم معلوم هذه الصفة والصفات التى بعدها موضحات ومؤكدات اذ لو كان
له اول لكان معلوما وهكذا قوله عليه السلم فيتناهى اى اختلاف الصفات ينافى الازلية والابدية كما مر وقوله عليه السلم
فيقول متى اى لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصح ان يقال متى وجد ومن اى شيء بدئ على المجهول
اى بدأ الاشياء بان يقرأ على الفعل المعلوم او على فعيل وعلى اى شيء علا فهو ظاهر وفى اى شيء بطن حتى يقال انه باطن او تارك
لشيء بان لا فعل تحضيضا وتحريضا على الفعل او توبيخا على تركه والابتداع الايجاد بلا مادة او بلا مثال
عن الاسدى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمى عن ابى القاسم ابراهيم بن محمد العلوى عن فتح بن يزيد
الجرجانى قال لقيته عليه السلم على الطريق عند منصرفى من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن

اطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول اليه فوصلت فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال بسخط
المخلوقين ومن اسخط الخالق فقمن ان يسلط عليه سخط المخلوق وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف
الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون وتعالى
عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال له كيف واين الاين
فلا يقال له اين اذ هو مبدع الكيفوفية والاينونية يا فتح كل جسم مغذى بغذاء الا الخالق الرزاق فانه جسم الاجسام وهو ليس
بجسم ولا صورة لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرأ من ذات ما ركب في ذات من جسمه وهو اللطيف الخبير السميع
البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقول
المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا الرازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره
وانشأه وبينه اذ كان لا يشبهه شيء قلت فالله واحد والانسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانية قال احلت ثبتك
الله انما التشبيه في المعاني واما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة
واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء مجزأة ليس
سواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق
فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا
نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف فمن اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت فقولك
اللطيف فسره لي فقال يا فتح انما قلت اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف لا ترى الا اثر صنعه فاني اعلم ان لطفه خلاف
لطف غيره للفصل غير اني احب ان تشرح لي فقال يا فتح انما قلت اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف الا ترى الى اثر صنعه في
النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من اجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو اصغر منهما مما لا
يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والمولود من القديم فلما راينا صغر ذلك في لطفه
واهتداءه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار وافهام
بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تأليف الوانها حمرة مع صفرة وبياضا
مع حمرة علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع
لا من شيء قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده
خالقين وغير خالقين منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامري
خلق لهم عجلا جسدا له خوار قلت ان عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته والسامري خلق عجلا جسدا لنقض نبوة
موسى عليه السلام وشاء الله ان يكون ذلك كذلك ان هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة
عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته عليهما السلام عن ان ياكلا من الشجرة وهو شاء ذلك
ولو لم يشأ لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم عليه السلام بذبح ابنه اسمعيل عليهما السلام وشاء ان لا يذبحه

ولو لم يشأ أن لا يتجزأ لغلبت مشيته ابو هيم مشيته الله عز وجل قلت فرجت عني فرج الله عنك عثراتك قلت السميع البصير سميع بأذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين وسميع لما لا يشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا بمثل سمع السامعين قلت جعلت فداك قد بقيت مسألة قال هات لله أبوك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة أما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقال يحكي قول أهل النار أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون فقمت لأقبل يده ورجله فأدنى رأسه فقبلت وجهه ورأسه وخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبينت من الخير والحظ بيان قمن بالتحريك وكسر الميم أيضا أي خليق وجدير قوله مغذي بغذاء أي كل جسم ذي روح له غذاء يقويه ولو كان التسبيح والتقديس ويحتمل أن يكون الغذاء شاملا لكل شيء يقوي الجسم ويربيه ويبقيه فلا حاجة الى تخصيص الجسم قوله عليه السلام من ذات ما تركب أي هو منزه من كل حقيقة ماهية وعارض ركب في ذوات الأجسام قوله ويجنه يحتمل التشديد والتخفيف فلا تغفل واللحاء بكسر اللام ممدودا قشر الشجر قوله عليه السلام لله أبوك قال الجزري اذا اضيف الشيء الى عظيم شريف اكتسى عظما وشرفا كما قيل بيت الله وناقة الله فاذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد قيل لله أبوك في معرض المدح والتعجب أي أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بمثلك انتهى وقد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل ان شاء الله تعالى

يد أخبرنا أبو العباس الفضل بن العباس الكندي فيما أجازه لي بهمذان سنة أربع وخمسين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس وثلثمائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن العلاء قال حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال حضرت مجلس علي عليه السلام في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال الحمد لله الذي هو أول لا بدئ مما ولا باطن فيما ولا يزال مهما ولا ممازج مع ما ولا خيال وهما ليس بشبح فيرى ولا بجسم فيتجزى ولا بذي غاية فيتناهى ولا بمحدث فيبصر ولا بمستتر فيكشف ولا بذي حجب فيحوى كان ولا أماكن تحمله أكنافها ولا حملة ترفعه بقوتها ولا كان بعد أن لم يكن بل حارت الأوهام أن يكيف المكيف للأشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الأزمان ولا ينقلب شأنا بعد شأن البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الأشياء والضروب الوتر علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية وسرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به الأفكار ولا تقدره العقول ولا تقع عليه الأوهام فكلما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود وكيف يوصف بالأشباح وينعت بالألسن الفصاح من لم يحل في الأشياء فيقال هو فيها

كائن

كان ولم يبن عنها فيقال هو عنها باين ولم يخل منها فيقال اين ولم يقرب منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل الوريد وابعد من الشبه من كل بعيد لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوايل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق واتقن خلقه وصور ما صور فاحسن صورته فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة احد من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة له في السموات والارض مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح وادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات فمن زعم ان اله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود والخطبة طويلة اخذنا منها موضع الحاجة بيان قوله ع لا بدئ على فعيل اي لا يقال بدأ الاشياء مما اذ لم يخلقها من شيء او كونه فعيلا بمعنى المفعول او فعلا على بناء المجهول بعيد قوله عليه السلم ولا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الازمان اي لا يزول ابدا ويحتمل ان يكون حرف نفي اخر مقدرا او يكون معطوفا على النفي سابقا اي ليس لا يزال مقيدا بمهما يكن كذا ويمكن ان يكون سقوط احدهما من النساخ لتوهم التكرار ولا تمانع معنا اي لا يمكن ان يقال مع اي شيء تمانع قوله ع ولا اشباح وهما اي عين متخيل بالوهم قوله ع ليس بشبح اي شخص قوله ع ولا بمحدث فيتبصر اي لو كان مبصرا لكان محدثا فلا يتوهم منه ان كل محدث مبصر قوله فيحوى اي تكون الحجب حاوية له او يكون جسما محويا بالحدود والنهايات قوله ع والضرب جمع الضرب بمعنى المثل او المراد من ضروب الامثال قوله ع بالاشباح اي الصور الخيالية والعقلية او بصفات الاشخاص قوله ع من اصول ازلية رد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة قوله كانت قبله اي قبل خلق هذا العالم اي لم يكن خلق هذا العالم على مثال عالم اخر كانت بدية اي مبتدأة بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير اصل مع غاية الاتقان والاحكام وصور ما صور بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن قوله انتقام اي لا يحتاج في الانتقام عن العاصين الى طاعة احد من خلقه بل قدرته كافية او لا ينتفع مع الطاعة فيكون ظالما والاظهر انه تصحيف انتفاع كما سيأتي فيما سننقله من النهج يل ابي وابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل ابن شاذان عن ابن ابي عمير قال دخلت على سيدي موسى بن جعفر ع فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال يا ابا احمد لا تجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك واعلم ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا وانه الحي الذي لا يموت والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب والحليم الذي لا يعجل والدائم الذي لا يبيد والباقي الذي لا يفنى والثابت الذي لا يزول والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي لا يذل والعالم الذي لا يجهل والعدل الذي لا يجور والجواد الذي لا يبخل وانه لا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام ولا تحيط به الاقطار ولا يحويه مكان ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول الذي لا شيء قبله والاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا يد الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن الضبي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال بينما ابن عباس يحدث الناس اذ قام اليه نافع بن الازرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا الهك الذي تعبده فاطرق ابن عباس اعظاما لله عز وجل وكان الحسين بن علي جالسا ناحية فقال الي يا ابن الازرق فقال لست اياك اسئل فقال ابن عباس يا ابن الازرق انه من اهل بيت النبوة وهم ورثة

العلم فاقبل نافع بن ازرق نحو الحسين فقال له الحسين يا نافع ان من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس
مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل يا ابن الازرق اصف الهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقصى يوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا اله الا هو
الكبير المتعال لبيان على القياس اي مقايسة الرب تعالى بالخلق او الاعم اي الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه والتقصي غاية البعد
يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا فقال لي قل للعباسي
يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله
عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز
وجل ليس كمثله شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل وهو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون يد ابن
عصام عن الكليني عن علان عن سهل وغيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابرهيم الجعفري عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث وكيف اصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف
بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث
حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار
لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير بيان الحيث تاكيد للاين او هو بمعنى الجهة او الزمان كما مر بيانه يد ابن
الوليد عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن يحيى بن يحيى عن عبد الله بن الصلت عن عبد الاعلى عن العبد الصالح يعني موسى
ابن جعفر عليه السلام قال ان الله لا اله الا هو كان حيا بلا كيف ولا اين ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما
كون الاشياء ولا يشبهه شيء مكون ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه كان عز
وجل الها حيا بلا حيوة حادثة ملكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا بعد انشائه وليس لله حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم
للبقاء ولا يصعق لدعوة شيء ولخوفه تصعق الاشياء كلها فكان الله حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف
محدود ولا اين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة انشاء ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته كان
اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين بيان الذي في النسخ
الخوف قوله عليه السلام ولا اين موقوف اي موقوف عليه كما في الكافي اي اين استقر الرب تعالى عليه والمعنى انه لو كان له اين لكان
وجوده متوقفا عليه محتاجا اليه ويحتمل على ما في الكتاب ان يكون الموقوف بمعنى الساكن ويقيد المكان بالساكن مبني على
المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا قوله عليه السلام له الخلق اي خلق الممكنات مطلقا والامر اي الامر التكليفي
وقيل المراد بالخلق عالم الاجسام والماديات او الموجودات العينية وبالامر عالم المجردات او الموجودات العلمية يد
العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر
فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال للشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم

يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه
مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبدع شيئا ولا يشبه شيئا
مكونا ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حيوة وملكا قادرا
قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول
البقاء ولا يصعق لشيء ولا يخوفه شيء تصعق الاشياء كلها من خيفته كان حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود
ولا اين موقوف ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشاء ما شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض
ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ويلك ايها
السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا
يسئل عن شيء يفعله ولا يقع على شيء ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
بيان قوله بلا كيف اي بلا حيوة زائدة ولا كيفيات تعد من لوازم الحيوة في الممكنات قوله عم ولم يكن له كان الظاهر
ان كان اسم لم يكن لا خبره لما كان اوهمت العبارة ان له زمانا فنفى عم ذلك بانه كان بلا زمان والتعبير بكان لضيق
العبارة وقيل كان اسم بمعنى الكون اي ليس له وجود زائد ولم نظفر به في اللغة لكن نقل عن بعض اهل العربية قلب
الواو والياء الفا مع انفتاح ما قبلهما مطلقا وقيل اي لم يتحقق كون شيء له من الصفات الزائدة وغيرها قوله ولا
كان لكونه كيف اي لم يكن وجوده زائدا ليكون اتصافه به مكيفا بكيف ولم يكن وجوده مقرونا بالكيفيات ومنهم من
فصل ولم يكن له عن كان اي لم يكن الكيف ثابتا له بان يكون الواو للعطف التفسيري او للحال وكان ابتداء كلام
فهي تامة والتي بعدها ناقصة خالية عن اسم كان اي كان ازلا والحال انه ليس له كيف قوله ولا ابتدع لكانه لعل اضافته
الى الضمير بتاويل او انه اسم بمعنى الكون وفي بعض النسخ لمكانه كما في الكافي اي ليكون مكانا له قوله عم ولا يصعق اي
لا يفزع او لا يغشى عليه للخوف من شيء قوله كون موصوف اي يمكن ان يوصف بزائد او موصوف بكونه في زمان او مكان
وقيل المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير او عدمه عما من شانه التغير المعبر عنهما بالحركة والسكون
قوله يعرف اي انه حي بآثار الحيوة قوله ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة او بالجيم على بناء المجهول اي لا يجيره
احد من شيء ف عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما ايها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم
يضاهؤن قول الذين كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشية والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن
لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله لا تتداوله الامور
ولا تجري عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس
له في الاشياء عديل ولا تدركه الابصار العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه لا يوصف
بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في

هواء او غير هواء هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها ليس بقادر من قارنه
ضد او ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه عمن في
الارض قربه كرامته وبعده اهانته لا يحله في ولا يوقته اذ ولا يؤامره ان علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل يوجد
المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه الايمان به موجودا ووجود الايمان لا وجود
صفة به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير استخلص له الوحدانية اي جعلها خالصة لنفسه لا ثاني وكم فيها غيره والتحقيق التصديق والاستثناء منقطع اي
لكن يدرك بالتصديق بما اخبر عنه الانبياء والحجج انما انابا الغيب قوله ع تحت البلاغ لعل المعنى انه يكون محتاجا الى ان
يبلغ اليه الامور او يكون تحت ثوب يكون قدر كفاية يحيط به ويحتمل ان يكون تصحيف البلاع جمع البلعة فان الاصنام تحت
الاحجار المطروحة تحتها او اليراع وهو شيء كالبعوض يغشى الوجه والنقاع جمع النقع بالكسر وهو الغبار او السما او البلاء
او البناء بقرينة قرينتها وهي الهواء قوله ع محظور بها عليه اي بان يكون ذا خلاء فيها محيط الاشياء به كالحظيرة وهي ما
يحيط بالشيء خشبا او قصبا قوله ع ليس عن الدهر قدمه اي ليس قدمه قدما زمانيا يقارنه الزمان دائما والامم بالتحريك
القصد اي ليس قصده بان يتوجه الى ناحية مخصوصة كي توجد فيه بل اينما تولوا فثم وجه الله قوله ع ولا يؤامره ان اي ليس كلمة
ان التي يستعملها المخلوقون عند ترددهم بقولهم ان كان كذا فاي شيء يكون سببا للمشاورة ومؤامرة في الامور والتوقل في العلو من
النقل ولم اجده في ما حضر عندي من كتب اللغة قوله ع في وقت اي في وقت من الاوقات والتقييد بالاجتماع لعله وقع تنزلا لما يتوهم
من ان الاعدام تاتي من غيره تعالى قوله ع يصيب الفكر اي لا يصيب منه تعالى الفكر فيه الا ان يؤمن بانه موجود وان يجد صفة
الايمان ويتصف به لا ان ينال منه وجود صفة اي كنه صفة او صفة موجودة زائدة فقوله ووجوده معطوف على الايمان وقوله
لا وجود اي لا يصيب وجوده والاصوب ان العاطف في قوله ووجود زائد فيستقيم الكلام قوله به توصف الصفات اي هو
موجد للصفات وجاعل الاشياء متصفة بها فكيف يوصف بنفسه بها وبما صنعه تعرف المعارف فلا يعرف هو بها اذ لا يعرف
الله بمخلوقه كما روي عن ابي الحسن الثالث ع قال ان الله لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف الذي تعجز الحواس ان
تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به ناء في قربه وقرب في نأيه كيف الكيف بغير ان يقال
كيف واين الاين بلا ان يقال اين هو منقطع الكيفية والاينية الواحد الاحد جل جلاله وتقدست اسماؤه وعن ابي محمد عن
آبائه ع قال قال امير المؤمنين لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولا تغلوا واياكم والغلو كغلو النصارى فاني بريء
من الغالين قال فقام اليه رجل فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا ع انه من
يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل
ثم قال اعرفه بما عرف به نفسه عرفه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يتوهم ديمومته ولا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم
منه منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق

وبعيد غير منقص يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف بالايات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال
الامام حدثني ابي عن جدي عن رسول الله انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا عدله من نسب اليه ذنوب عباده جع سئل
امير المؤمنين ع بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه لا يشبهه صورة ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شي ولا يقال شي
تحته وتحت كل شي ولا يقال شي فوقه امام كل شي ولا يقال شي خلفه وخلف كل شي ولا يقال شي امامه داخل في الاشياء لا
كشي في شي سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره جع دخل علي بن الحسين ع مسجد المدينة فراى قوما يختصمون فقال لهم فيما تختصمون
قالوا في التوحيد قال اعرضوا على مقالتكم قال بعض القوم ان الله يعرف بخلقه سمواته وارضه وهو في كل مكان قال علي بن الحسين
قولوا نور لا ظلام فيه وحيوة لا موت فيه وصمد لا مدخل فيه ثم قال من كان ليس كمثله شي وهو السميع البصير كان نعته لا
يشبه نعت شي فهو ذاك يد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن داهر عن الحسين بن يحيى الكوفي
عن قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله ع قال بينا امير المؤمنين ع يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال
له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت
اعبد ربا لم اره قال يا امير المؤمنين كيف رايته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق
الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف
بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شي لا يقال شي قبله وبعد كل شي لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة
دراك لا بخديعة هو في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين عنها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية
باين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا
بآلة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تصحبه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين
متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شي خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة
بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا ولا مربوب والها ولا مالوه و
عالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشا يقول ولم يزل سيدي بالحمد معروفا ولم يزل سيدي بالجود موصوفا و
كان اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الافاق معكوفا فربنا بخلاف الخلق كلهم وكل ما كان في الاوهام موصوفا ومن يرده
على التشبيه ممتثلا يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا وفي المعارج يلقى موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا فاترك اخا
جدل في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الراي ماوفا واصحب اخا ثقة حبا لسيده وبالكرامات من مولاه محفوفا امسى دليل الهدى
في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا قال فخر ذعلب مغشيا عليه ثم افاق وقال ما سمعت بهذا الكلام ولا اعود الى شي
من ذلك قال الصدوق ره في هذا الخبر الفاظ قد ذكرها الرضا ع في خطبته وهذا تصديق قولنا في الائمة ع ان علم كل واحد

منهم ماخوذ عن ابيه حتى يتصل ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله قوله ع ادرب الساحرة قوله ع معكوفا اى محبوسا قوله ع اذا احضر صاحبا
للعى والعجز وكفت الرجل اى شد كفيه الى خلفه بالكتاف وهو حبل والطرف العين مكعوفا حال منها اى تحمل عين الروح محبوبا
قوله ع ماوفاحال عن الرائى ويمكن ان يقرأ على الاصل بالواو بين لضرورة او باشباع فتحة الميم قوله ع حبا السيد الحب بالكسر المحبوب
ويمكن ان يقرأ بالضم ايضا بان يكون مصدرا اما او لا بمعنى المفعول ع ويمكن ان يكون مفعولا لاجله لكن عطف قوله وبالكرامة محتاجا
الى تكلف اى ولكونه وقوله دليل الهدى بالرفع ويحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم ضميرا راجعا الى الاخ ولعله نظر الى المصدر
التأنيث فاظهر فحج ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء
ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة لها
من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا
يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى
عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر
المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل
كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشىء منه امتناع ولا له بطاعة شىء انتفاع علمه
بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى ايضاح ساطح المهاد
اى باسط الارض التى هى بمنزلة الفراش للخلق والوهد المكان المنخفض والنجاد ما ارتفع من الارض اى مجرى السيول
في الوهاد ومنبت العشب والنبات والاشجار في النجاد وقوله انقضاء اى في طرف الابد ويحتمل ان يكون المراد بالاولية العلية
اى ليست له علة وليس لوجوده في الازل انقضاء والاول وفق بالفقرتين الاتيتين لفا ونشرا وشخوص اللحظة مد
البصر بلا حركة جفن وكرور اللفظة وقيل ازدلاف الربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهى الموضع المرتفع
وقيل ازدلاف الربوة تقدمها في النظر فان الربوة اول ما يقع في العين من الارض عند مد البصر من الزلف بمعنى القرب قوله
داج اى مظلم والغسق محركة ظلمة اول الليل وقوله ساج اى ساكن كما قال تعالى والليل اذا سجى اى سكن اهله او ركد ظلامه
من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه قوله ع يتفيؤ هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيؤ عليه يتقلب في ذهابا وجائيا في
اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه اى تتعقبه بحذف احدى التائين
والضمير فيه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق بتقليب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع عند افوله وتطلع عنه افولها قوله ع
قبل كل غاية اى هو سبحانه قبل كل غاية قوله عما ينحله اى ينسبه اليه قوله ع وتأثل المساكن يقال مجد مؤثل اى اصيل و
بيت مؤثل اى معمور وأثل ملكه عظمه وتأثل عظم وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها اقول يحتمل ان يكون المعنى
التأثل في المساكن والتمكن في الاماكن قوله ع ولا من اوائل ابدية اقول على هذه النسخة الاصول الازلية هى الاوائل الابدية
اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله ع فاقام حده اى تعين حدود الاشياء على وفق الحكمة الالهية من المقادير والاشكال والنهايات

[illegible]

س ١٤٠ والاجال نهج من خطبة له ع الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا
عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شئ اعلا منه وقرب في الدنو فلا شئ اقرب منه فلا
استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته
فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا
بيان بطن خفيات الامور اي علم بواطنها وقيل اي دخل بواطن الامور الخفية اي هو اخفى عند العقول منها قوله ع فلا عين
من لم يره اي لا تنكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده او انه لا يتيسر من جهة عدم ابصاره الى انكاره
اذ كان خط العين ادراكه ما صح ادراكه بها لا مطلقا قوله ع يبصره ان يحيط بكنهه قوله ع على اقرار اي تشهد اعلام وجوده لغاية
ظهورها ووضوحها على ان الجاحد انما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مر نهج من خطبة له ع الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل
قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن
لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر
غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها
كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم قوله لم يسبق له حال حالا اما مبني
على ما مر من عدم كونه تعالى زمانيا فان السبق والتقدم والتاخر انما يلحق الزمانيات المتغيرات وهو تعالى خارج عن الزمان
او المعنى انه ليس فيه تبدل حال وتغير صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها ازلا وابدا فلا يمكن ان يقال
كان استحقاقه للاولية قبل استحقاقه للاخرية او كان ظاهرا ثم صار باطنا بل كان ازلا متصفا بجميع ما يستحقه من الكمالات
وليس محلا للحوادث والتغيرات او انه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه باخرى بل كلها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب
بينها ولعل الاوسط اظهر قوله ع كل مسمى بالوحدة غيره قليل المعنى انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان واحدا اذ المشهور
من معنى الواحد كون الشئ مبدأ الكثرة يكون عادا لها ومكيالا وهو الذي تلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل
واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي تصلح ان تكون مبدأ لها ولما كان تعالى منزها عن الوصف بالقلة والكثرة
لما يستلزمانه من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم اثباتها لغيره في معرض
المدح له نفيها عنه وقيل ان المراد بالقليل الحقير لان اهل العرف يحقرون القليل ويستعظمون الكثير اقول الاظهر ان المراد ان
الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى وانما يطلق على غيره بمعنى مجازي ما ولعله معاني الكثرة فان للكثرة معاني مختلفة
الكثرة بحسب الاجناس والانواع والاصناف والافراد والاشخاص والاعضاء والاجزاء الخارجية والعقلية والصفات
العارضة فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع انواع الكثرات لكون كثرته اقل مما اشتمل على الكثرة الجنسية ايضا

وهكذا فظهر ان معنى الواحد في غيره تعالى يرجع الى القليل ولذا قال ع كل مسمى بالوحدة اشارة الى ان غيره تعالى ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال القاصر في تفسير ما بر الفقرات وفقنا لتدبرها مرارا نهج من خطبة له ع المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ بيان الروية التفكر والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول او العالم بالخلق الضابط لاحوالهم اينما كانوا او قيامه توكيله الحفظة عليهم او حفظه للخلق وتدبيره لامورهم او مجازاته بالاعمال او قهره لعباده واقتداره عليهم والابراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن واركانها اجزاؤها وتداويرها وخوارجها ومتمماتها والبرج بالمعنى المصطلح اي البروج الاثني عشر والاظهر عندي انه جمع البرج بالتحريك اي الكواكب قال الفيروزابادي البرج الجميل الحسن الوجه او المضيء البين المعلوم والجمع ابراج قوله ع ذات ارتاج اما بالكسر مصدر ارتج اي اغلق او بالفتح جمع الرتاج وهو الباب المغلق وفيه انه قل ما يجمع فعال على افعال وروي ذات رتاج على المفرد والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد الفراش اي ارض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد قوله ع ذو اعتماد اي ذو قوة وبطش او يمشي برجلين فيعتمد عليهما ودأب في عمله اي جد وتعب والشمس والقمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان ويجوز دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان قوله ع واحصى آثارهم اي آثار اقدامهم وخطاهم في الارض وحركاتهم وتصرفاتهم او ما يبقى بعدهم من سنة حسنة او سيئة كما قرب بقوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم ويحتمل وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لا يحل او ان ينظر نظرة بريبة قوله ع من الارحام متعلقة بمستقرهم ومستودعهم بناء على اللف والنشر ولما كان ولما كان تحقق العرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر وعن الظهر بالمستودع ويكون الظرف اعني قوله الى ان تتناهى متعلقا بالافعال السابقة اي قسم واحصى وعدد ويكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم ويحتمل ان يكون المراد مستقرهم ومأواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون من بمعنى مذ اي مذ زمان كونهم في الارحام والظهور الى منتهى الغاية اي الى ان يحشروا في القيمة وصاروا الى النعيم او الى الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بالمستقر والمستودع من استقر فيه الايمان ومن استودع الايمان ثم يسلب كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وتوجيه الظرفين يعلم مما مر غير خفي قوله ع في سعة رحمته اي في حال سعة رحمته على اوليائه واتسعت رحمته لاوليائه في حال شدة نقمته على اعدائه فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فان رحمتهم

لايكون

لا تكون في حال غضبهم وبالعكس او اشتدت نقمته على اعدائه في حال سعة رحمته عليهم فان رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم و
فيها اتسعت للنقمة الشديدة ولا يخفى بعده والمغاوة المغالبة والمدم المهلك والمشاقة المعاداة والمنازعة قوله عم في متنفس
ضيق الخناق استعار لفظ النفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالاعمال الصالحة في الدنيا واستعار لفظ الخناق من تحمل الغصص
الموت اي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله عم قبل عنف السياق اي السوق العنيف عند قبض الروح او في القيمة الى
الحساب قوله عم من لم يعن على بناء المجهول اي من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه المنع والزجر
من غيرها او على بناء المعلوم كما ذكر ايضا اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى
نفسه يغلب وعظ كل واعظ نهج ومن خطبة له عم لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا
يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء
يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق بيان مقيل الذر اي نومها او محل نومها نهج روي عن نوف البكالي قال
خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف
وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر
نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن
مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن
به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخشع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد
سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا
نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات
بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية و
اذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها
اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع
الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما
تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة و
مجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان
او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج
ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات
ولا نطق
ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات
القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد

حدة بالفناء فلا اله الا هو واضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور بيان البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب ٣١٢
الى بكالة قبيلة كذا ذكره الجوهري وغيره الراوندي وقال منسوب الى بكال وهو اسم حي من همدان وقال ابن ابي الحديد انما
هو بكال بكسر الباء اسم حي من حمير والنغبة بكسر الفاء من البعير الركبة المصاحبة الجبين هو مصدر صار الى كذا ومعنا الى
قال تعالى والى الله المصير فهو مصدر صار قوله ع مذعن له من اذعن له اى خضع وذل والخنوع بالضم الخضوع والذل قوله ولا وما
تاكيد للوقت وقيل الوقت جزء الزمان ويمكن حمل احدهما على الموجود والاخر على الموهوم والتعاور والتناوب ويقال ابرم الامر
اى احكمه قوله ع موطدات اى مثبتات قوله ع ولولا اقرارهن له بالربوبية راجع الى شهادة خالقهن بالامكان والحاجة الى
الرب والانقياد لحكم قدرته وظاهر انه لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملئكة و
صعود الكلم الطيب والاعمال الصالحة ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان مستعارة ومما يقال انها محمولة على الحقيقة نظرا
الى ان لها ارواحا والادلهمام شدة ظلمة الليل والسجف الستر والحندس من الليل الشديد الظلمة والمتطاطئ المنخفض والبقاع
ما ارتفع من الارض والسفع الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر والتجلجل صوت
الرعد قوله ع وما تلاشت عنه قال ابن ابي الحديد قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها
صح استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة اى يعلم
ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلم خص
ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بضيء اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولو الابصار الصحيحة
قوله ع عواصف الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من
المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وانما سمى نوءا لانه اذا سقط
الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق اى نهض وطلع وقيل اراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد قال ابو عبيدة لم يسمع
في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وانما اضاف العواصف اليها لان العرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى
الساقط منها او لان اكثر ما يكون عصفها فيها والانهطال الانصباب وسحبه كسعه جره على وجه الارض واكل وشرب شربا
واكلا شديدا قوله ع ولا يشغله سائل اى عن سائل اخر والسائل العطا اى لا ينقص خزائنه عطا قوله لا يوصف بالازواج
او بالامثال والاضداد او بصفة او لبس فيه تركيب وازدواج كما مر تحقيقه وما ان له صفة قوله ع بكلمة مصدر للتاكيد
لازالة توهم السامع التجوز في كلامه تعالى والمراد بالآيات اما الآيات التسع او الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت
من الجهات الست وغيره ويؤيد الثاني قوله ع بلا جوارح الى قوله ولا لهوات اذ الظاهر تعلقه بالتكليم ويحتمل تعلقه
بالجميع على اللف والنشر غير المرتب قوله ع مرجحنين اى مائلين الى جهة التحت خضوعا لجلال البارئ عز سلطانه ويحتمل ان
يكون كناية عن عظمة شانهم ورزانة قدرهم او نزولهم وقتا بعد وقت بامره تعالى قال الجزري ارجحن الشيء اذا مال من ثقله وتحرك
قوله ع امد حدة الاضافة بيانية وحمل الحد على النهايات والاطراف بعيد جدا قوله ع اضاء بنوره كل ظلام الظلام اما محسوس
فاضاءته بانوار الكواكب والنيرين او معقول وهو ظلام الجهل فاضاءته بانوار العلم والشرايع قوله واظلم بظلمته كل نور في جميع

الانوار المحسوسة والمعقولة مضمحلة في نور علمه وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده ١٠
وقال ابن ابي الحديد تحت قوله عليه السلام معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري غير مخرجة عن حد الايمان مع معرفته
بالادلة البرهانية غير مؤثرة نحو ان يكون العارف بخيلا او جبانا وكل فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة
لان الجهل به يكسف تلك الانوار نحو ان يكون الجاهل به جوادا او شجاعا ويمكن ان يكون الظلام والنور كنايتين عن الوجود
والعدم ويحمل على بعد ان يكون الضمير في قوله بظلمته راجعا الى كل نور لنفسه ومرتبته فيرجع حاصل الفقرتين حينئذ الى ان النور
هو ما ينسب اليه تعالى فبتلك الجهة نور واما الجهات الراجعة الى الممكنات فكلها ظلمة نهج في وصيته للحسن المجتبى عليه السلام واعلم يا بني
انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب وبصر نهج من خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا
الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام
بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب
ولم يدافع وانقاد ولم ينازع نهج من خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر
عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك
من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك
من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت
الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في
جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما
اصغرها في نعم الآخرة بيان قوله فاليه منقلبه اي انقلابه قوله عليه السلام بل كنت قبل الواصفين اي لما كان سبحانه قبل الموجودات
قديما ازليا لم يكن جسما ولا جسمانيا فاستحال رؤيته وقال بعض الافاضل يحتمل ان يكون المراد ان العلم بوجودك ليس من جهة
اخبار العيون بل من جهة انك قبل الاشياء ومبدأ الممكنات اقول يمكن ان يكون المعنى انه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية
لما علم بتقدمك على الواصفين اذ الرؤية انما يقتضي العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا يقتضي المرائين الواصفين العلم بكونه موجودا
قبلهم قوله عليه السلام ولا يسبقك اي لا يفوتك هربا قوله عليه السلام ولا يفلتك اي لا يفلت منك فان افلت لازم قوله عليه السلام امرك اي قدرك
الذي قدره قوله عن امرك اي الامر التكليفي قوله عليه السلام وانت المنتهى اي في العلية او ينتهي اليك اخبارهم واعمالهم او ينتهون اليك
بعد الحشر وقال الجزري كل دابة فيها روح فهي نسمة وقد يراد بها الانسان   احمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد
ابن عيسى بن هرون الضبي عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه قال خطب علي بن ابي طالب عليه السلام هذه
الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم والاولية الذي ليس له غاية في دوامه ولا له اولية انشأ صنوف البرية لا من اصول

كان

باب ابطال التناسخ

كانت بدايته وارتفع عن مشاركة الانداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد هو الباقي بغير مدة والمنشئ لا باعوان ولا بآلة فطن ولا
بجوارح صنع ما خلق لا يحتاج الى محاولة التفكير ولا مزاولة مثال ولا تقدير احدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير لا بروية
ولا ضمير سبق علمه في كل الامور ونفذت مشيته في كل ما يريد في الازمنة والدهور وانفرد بصنعة الاشياء فاتقنها بلطائف
التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير   من خطبة له ع واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط
به الابصار والقلوب وقال عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء وقال
عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن
فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا
يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار باب

ابطال التناسخ

ن تميم القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضا ع يا ابا الحسن ما تقول
في القائلين بالتناسخ فقال الرضا ع من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة والنار ن ابن المتوكل عن علي عن ابيه
عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قال ابو الحسن ع من قال بالتناسخ فهو كافر ج عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق ابا عبد
الله ع فقال اخبرني عمن قال بتناسخ الارواح من اي شيء قالوا ذلك وباي حجة قاموا على مذاهبهم قال ان اصحاب التناسخ قد
خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات وامرجوا انفسهم في الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شيء مما
يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى ان الله عز وجل خلق آدم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب افضل منه حسنا
في اعلى درجة الدنيا وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم
ولا صلاة ولا شيء من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك
من نكاح الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق ولعنهم كل الامم
فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقالتهم التوراة ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم ينتقل من قالب الى قالب وان
الارواح الازلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا الى يومنا هذا في واحد بعد آخر فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فبم يستدل على
ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في اعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو
ملك فطورا تخالهم نصارى في اشياء وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا
من اللحمان لان الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز اكل لحوم القرابات بيان قوله ع ان الههم ينتقل
الى الطبيعة ولذا قال ع فطورا تخالهم نصارى للقول بحلول الههم في المخلوق وطورا دهرية لان الطبيعة ليست باله فهم نافون
للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة اي خلقت بالاهمال من غير ان يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها اكشف ما امر
عيسى عن جعفر بن محمد عن النجاعي عن الحمادي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الاول فان العلة تنسخ على خلق

باب نادر

العالم واستحالة غير المتناهي والحاصل ان قولهم بالتناسخ اذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم اذ لابد لهم من
القول بشئ اولى البطلان لا تناهي الافراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الاول فهذا الكلام لدفع ما هو
مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون انه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع وقال السيد الداماد قدس الله روحه
هذا اشارة الى برهان ابطال التناسخ على القوانين الحكمية والاصول البرهانية تقريره ان القول بالتناسخ مما يترتب
لو قيل بازلية النفس المدبرة للاجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ وبلا تناهي تلك الاجساد المتناسخة بالعدد
في جهة الازل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين اليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق
الترتب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان اعني الدهر وان لم يتصحح الاجتماع
التعاقبي بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللحوق اعني الزمان وقد استبان ذلك في الافق المبين والصراط المستقيم
وتقويم الايمان وقبسات حق اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فاذن لا يحصل لسلسلة الاجساد المترتبة من مبدأ متعين هو
الجسد الاول في جهة الازل يستحق باستعداده للمزاج ان يتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط
حدوث فيضانها عن جود الفيض الفياض الحق جل سلطانه واذا انكشف ذلك فقد انصرح ان كل جسد هيولاني بحسب
مزاجه الجسماني واستحقاقه الاستعدادي يكون مستحقاً لجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويتصرف فيه ويتسلط عليه
فيتشبث باب نادر ﴿١﴾ حمدويه عن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى عن علي بن يونس بن بهمن قال قلت باب نادر
للرضا عليه السلام جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا فقال في اي شئ اختلفوا فتداخلني من ذلك شئ فلم يحضرني الا ما قلت جعلت
فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام ان النفي شئ
مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة ـ قد تم المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار سيعين على يد مؤلفه
ختم الله له بالحسنى في غرة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع وسبعين بعد الالف من الهجرة المقدسة النبوية على هاجرها
وآله الف الف صلوة وتحية

وقد فرغت من كتابة هذه النسخة الشريفة في يوم الاثنين من شهر رجب المرجب من
شهور سنة احدى وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله عليه
وآله في دار طباعة جناب آقا حاج الحرمين عبد الغفار
حاج ابرهيم كتبه مجملا الراجي الى
محمد هاشم
ابن الحسين
١٣٠١